جمعية
الأنبا غريغوريوس
أسقف البحث العلمي

١١ - موسوعة الأنبا غريغوريوس

الحياة بعد الموت
والمجئ الثانى

بقلم
المتنيح الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

الكتاب : ١١ ـ موسوعة الأنبا غريغوريوس ـ الحياة بعد الموت والمجئ الثانى.

المؤلف: المتنيح الأنبا غريغوريوس.

إعداد : الإكليريكى منير عطية.

الناشر : جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى.

٢١٦ش رمسيس بالعباسية ت٦٧٤٩٢٥٠ ـ ٤٨٣٣٣٦٣ .

المطبعة : شركة الطباعة المصرية ـ العبور ت: ٦١٠٠٥٨٩ .

الجمع والغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات. ت: ٤٨٢٠٩٠٣ .

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٧٧٠١ / ٢٠٠٥

حقوق الطبع محفوظة لجمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى

مقدمة

هذا هو الجزء الحادى عشر من موسوعة الأنبا غريغوريوس وقد سبقه عشرة أجزاء، كان الجزء الأول في اللاهوت المقارن، والثاني في اللاهوت الأدبي، والثالث في الرهبنة، والرابع في الدراسات الفلسفية، والخامس في اللاهوت الطقسي، والسادس في لاهوت السيد المسيح، والسابع في سرى التجسد والفداء والثامن في الجزء الأول من أسرار الكنيسة السبعة ويشمل المعمودية والميرون والقربان والتوبة وسر مسحة المرضى، والتاسع في الجزء الثاني من الأسرار ويشمل سرى الزيجة والكهنوت، والعاشر في الكنيسة الأرثوذكسية علاماتها ورسالتها وعقائدها.

أما هذا الجزء فهو الجزء السادس في اللاهوت العقيدي عن الحياة بعد الموت والمجئ الثاني.

هذه هي الثمرة الحادية عشر وهي من نتاج العالم والمعلم الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس، الذى قال عنه قداسة البابا شنوده الثالث:

«حياة أنبا غريغوريوس تتلخص في كلمتين «التكريس والعلم» ... وكان العلم يشغل كل وقته.. بهذا التكريس للخدمة، وبهذا العلم كان بإستمرار معتكفاً في مسكنه، يقابله الناس وهو مشغول بين الكتب والكتابة..

«كان الأنبا غريغوريوس يتميز بالشمولية في العلم.. كان في أساتذة الإكليريكية من هو متخصص بالكتاب المقدس، ومن هو مختص بالعقيدة، ومن هو مختص بالقانون، أو في الطقس إلى آخره.. ولكنه كان يشمل كل هذه العلوم معاً.. وفي الواقع كان معلماً قديراً.. له معلومات كثيرة.. هو موسوعة من المعلومات.. كان مثلاً من الأمثلة التي لا تتكرر كثيراً في العلم الكبير..».

وستفرد أجزاء من هذه الموسوعة لتشمل ما كتبه في شخصيات الكتاب المقدس والقديسين، وستكون هناك أجزاء أخرى للموضوعات الكنسية والروحية والموضوعات العامة، بعد تبويبها، بحيث تشمل أجزاء هذه الموسوعة كل كتابات المتنيح الأنبا غريغوريوس التي لم تنشر أو نفذت بعد نشرها.

والرب وحده قادر أن يكمل مشروعنا هذا ويكلله بالنجاح، بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث، أدام لنا الرب حياة قداسته، ومتعنا الرب برئاسته للكنيسة ولنا أباً وراعياً، وحفظ الله قداسته بكل سلامة متمتعاً بكامل الصحة والعافية، ونفعنا الرب ببركة صلوات غبطته.

الإكليركى
منير عطية

إهـــــــداء

إلى القديس العظيم بطل الأرثوذكسية الأشهر

البابا أثناسيوس الرسولى

إليك يا سيدى البابا نهدى سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية، لأنها من وحيك وإلهامك، وبفضل توجيهك وإرشادك، وثمرة لكفاحك وجهادك!

فيك رأينا أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معاً!

ومنك تعلمنا كيف يكون الوفاء للحق، والاستمساك بالتقوى، والحرص على وديعة الإيمان.

ولقد وهبك الرب عقلاً شاخصاً فى الإلهيات، فكان تعليمك سليماً كل السلامة، وكان تعبيرك دقيقاً غاية الدقة!

ولم يكن طريقك سهلاً... كان قولك مؤذياً لمسامع المنحرفين، وكان شخصك ثقيلاً على أنفاسهم الفاسدة، فكرهوك ولعنوك... ومع ذلك لم يقووا على أن يقاوموا اللهجة الساكنة بجنانك، أو يناقضوا الحكمة الناطقة على لسانك!

أثاروا عليك حرباً شعواء وطاردوك ونفوك، ولكنك صمدت وقاومت وأخيراً غلبت ونجحت، لأن الحق الذى فيك أعظم من الباطل الذى فيهم!

لولاك يا سيدى البابا لكان الإيمان الذى عندنا غير الإيمان الذى تسلمته أنت من أسلافك أيها البطريرك الرسولى!

لهذا نحييك تحية للفضيلة فى شخصك، ونطأمن رأسنا أمام عظمة أبوتك، تقديراً لتاريخك، وإقتداء بسيرتك فى الإيمان، ياحامى الإيمان!

من ابنك

غريغوريوس

باخوم المحرقى - وهيب عطا الله

الحياة بعد الموت

عقيدة الحياة الآخرة

نحن نؤمن أن نفوسنا روحانية، وأنها خالدة لا تموت، وأنها بالموت تنفصل عن أجسادها (١) . فبينما يرقد الجسد فى القبر تصعد النفس إلى الفردوس (٢) أو تهبط إلى الجحيم(٣) . وتظل كذلك إلى يوم الدينونة العامة (٤) حين يبوق الملائكة (٥) فتدخل الأرواح فى أجسادها (٦) ويقوم الموتى فى المسيح أولاً (٧) وتتغير أجساد الأحياء (٨) ويختطف هؤلاء وأولئك - أى القديسين - لملاقاة الرب فى الهواء (٩)، ويأتى ربنا يسوع المسيح (١٠) فى مجيئه الثانى ومعه جمهور الملائكة والقديسين الذين اختطفوا فى السحب (١١) ويجلس على كرسى مجده (١٢) ويدين جميع الناس بحسب ما صنعوا فى الجسد خيراً كان أم شراً (١٣) ويرسل الأشرار إلى العذاب الأبدى (١٤) فى جهنم النار (١٥) كما يرسل الأبرار إلى الحياة الأبدية (١٦) فى الملكوت.

١- ولا شك أن الاعتقاد فى الحياة بعد الموت وفى الجزاء الأخروى يثير فى نفوس الناس الاهتمام بأمر خلاصهم والسهر على حياتهم ومصيرهم، ويدفعهم إلى المجاهدات الصالحة وممارسة أعمال التقوى والفضيلة، ويشكم فيهم رغبتهم للانغماس فى الشهوات العالمية واللذات الحسية، ويلفت نظرهم إلى الله الرقيب على تصرفاتهم الظاهرة والخفية وأفكارهم ونواعثهم الداخلية، فيمتنعون عما يشين نفوسهم وأجسادهم، وما يضر بحياتهم ويهدد بالهلاك مصيرهم.

---

(١) (الجامعة ١٢ : ٧).
(٢) (لوقا ٢٣ : ٤٢)، (٢ . كورنثوس ١٢ : ٤).
(٣) (بطرس الأولى ٣ : ١٩).
(٤) (أعمال ١٧ : ٢١)، (رومية ٢ : ١٦)، (رومية ١٤ : ١٠، ١٢)، (٢ . كورنثوس ٥ : ١٠).
(٥) (متى ٢٤ : ٣١).
(٦) (حزقيال ٣٧ : ١ - ١٠)، (يوحنا ٥ : ٢٥ - ٢٩).
(٧) (تسالونيكى الأولى ٤ : ١٦)، (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٣).
(٨) (كورنثوس الأولى ١٥ : ٥١، ٥٢)
(٩) (تسالونيكى الأولى ٤ : ١٧).
(١٠) (كورنثوس الأولى ٤ : ٥).
(١١) (تسالونيكى الأولى ٤ : ١٧).
(١٢) (متى ٢٥ : ٣١).
(١٣) (٢ . كورنثوس ٥ : ١٠)، (رومية ٢ : ٦).
(١٤) (متى ٢٥ : ٤٦).
(١٥) (رؤيا ٢١ : ٨)، (متى ١٨ : ١٩).
(١٦) (متى ٢٥ : ٤٦)، (دانيال ١٢ : ٢)، (رومية ٢ : ٧).

٢ـ والاعتقاد فى الحياة الآخرة يدعونا إلى احتقار أباطيل العالم، فلا نندفع وراء الرغبات الأثيمة عالمين بزوالها وفنائها، وبأنها لا تعقب لنا غير البوار ولا تورثنا إلا الموت الأبدى، والعذاب المقيم فى جهنم النار التى دودها لا يموت (١) ونارها لا تطفأ (٢).

يقول الحكيم الجامعة «افرح أيها الشاب فى صباك، وليطب قلبك فى أيام شبابك، وسر فى طرق قلبك وفى مرأى عينيك. لكن اعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتى بك الله إلى الدينونة» (٣)، «باطل الأباطيل، يقول الجامعة، الكل باطل... فلنسمع ختام الأمر كله. إتق الله واحفظ وصاياه فإن هذا هو الإنسان كله. لأن الله سيحضر كل عمل ليدين على كل خفى خيرا كان أو شراً (٤).

٣ـ وعقيدة الحياة الآخرة تدعونا إلى احتقار أباطيل العالم لا من حيث فناؤها وزوالها فقط، ولا من حيث أن التعلق بها يجلب علينا سوء المصير فى العالم الآخر فحسب، بل وأيضاً من حيث أن هذه الأباطيل يبدو بريقها باهتا وتافها إزاء الأمجاد السمائية (٥) التى يتعلق بها رجاؤنا إذا صبرنا وجاهدنا وثبتنا أمام الاغراءات التى تثيرها أباطيل العالم فى طريقنا.

٤ـ والاعتقاد فى الحياة الآخرة والجزاء الأخروى يضع حدا لتجبر العتاة وظلم الطغاة، وغطرسة المتكبرين، وتجديفات الجاحدين بالمبادئ السامية والقيم الأخلاقية. مثال ذلك توعدات الكتب المقدسة للفجار والظالمين «هلموا الآن أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة. غناكم قد تهرأ وثيابكم أكلها العث. ذهبكم وفضتكم صدئا، وصدأهما سيشهد عليكم، ويأكل لحومكم كنار... ها إن أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم تلك التى بخستموهم إياها تصرخ، وصياح الحصادين قد بلغ إلى أذنى رب الجنود» (٦).

٥ـ والاعتقاد فى الحياة الآخرة والجزاء الأخروى يفتح باب الرجاء أمام المظلومين واليائسين والمحرومين والمتعبين. فلا ييأسون أو يفشلون أو يحزنون حزن الذين لا رجاء لهم (٧) وإنما

---

(١) (إشعياء ٦٦: ٢٤)، (مرقس ٩: ٤٤، ٤٦، ٤٨).
(٢) (إشعياء ٦٦: ٢٤)، (متى ٣: ١٢)، (مرقس ٩: ٤٣ – ٤٦، ٤٨)، (لوقا ٣: ١٧).
(٣) (الجامعة ١١: ٩)، راجع أيضاً (رومية ٢: ٦، ١١).
(٤) (الجامعة ١٢: ٨، ١٣، ١٤). راجع أيضاً (متى ١٢: ٣٦، ٣٧).
(٥) (رومية ٨: ١٨)، (٢. كورنثوس ٤: ١٧)، (بطرس الأولى ١: ٦، ٧).
(٦) (يعقوب ٥: ١ – ٤).
(٧) (أفسس ٢: ١٢)، (تسالونيكى الأولى ٤: ١٣).

يثقون أن آلامهم إلى حين، وأن الانصاف سيواتيهم من الله إن لم يكن فى العالم الحاضر ففى الآتى. ولقد اتخذ كنط (KANT) الفيلسوف الألمانى أقوى أدلته على الحياة الأخرى من عدم استتباب الحق والعدل فى هذه الحياة، ولما كان الله عادلاً فلابد من وجود عالم آخر تستتب فيه الحقيقة الباهرة فى مثله عن الرجل الغنى القاسى القلب ولعازر المسكين. «فرفع (الغنى) عينيه وهو فى العذاب (الآخروى)، فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه. فنادى قائلاً يا أبت إبراهيم ارحمنى وأرسل لعازر ليغمس فى الماء طرف اصبعه ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب. فقال إبراهيم تذكر يا إبنى أنك نلت خيراتك فى حياتك ولعازر كذلك (نال) بلاياه والآن فهو يتعزى، وأنت تتعذب» (١).

٦- والاعتقاد فى الحياة الأخرى والجزاء الأخروى يشجع أبطال الإيمان أصحاب المثل العليا الذين يذودون عن العقيدة ويدافعون عن الإيمان، ويتحملون فى سبيل مواقفهم القوية اضطهادات وآلاما مرة يصبها عليهم أعداء الحق أو خصوم الإيمان الذين يكرهون من يفضحون رذيلتهم أو يقاومون أباطيلهم. فالإيمان بالحياة الأخرى يضئ سبيل الأبرار، ويشجعهم على المضى فى طريقهم الوعرة على الرغم من الحروب القاسية التى يثيرها عليهم الأشرار والمبطلون. فهم يؤمنون أن ملك العالمين إذا ماتوا فى سبيل شريعته، فإنه «سيقيمهم إلى حياة أبدية» (٢). كذلك آمن المكابيون «فطفقوا يأجمعهم يباركون الله الرحيم، وتشجعوا فى قلوبهم حتى كانوا مستعدين أن يبطشوا بأضرى الوحوش فضلاً عن الناس، ويخترقوا الأسوار الحديدية» (٣).

حياتنا بعد الموت

كل الناس يعرفون الموت. وليس شئ فى الدنيا معروفا كالموت، وليس شئ مجهولا كوقت الموت.

وكل الناس يهتمون بحياتهم قبل الموت. يكافحون من أجل أن يعيشوا..، يواصلون السعى نهارا وليلا من أجل الحياة، يصرفون كل وقتهم فى شئون معاشهم، .. يتنافسون جريا وسباقا..، ويتنازعون من أجل البقاء... كل أيامهم يأكلون ويشربون..، وجهادهم متواصل فى سبيل الطعام والشراب والمسكن واللباس.. ولكن ما أقل ما يفكرون فى ما بعد الموت... وفى إعداد ذواتهم للحياة الأخرى التى تلى حاجز الموت.

---

(١) (لوقا ١٦: ٢٣ – ٢٥).
(٢) (٢. مكابيين ٧: ٩).
(٣) (٢. مكابيين ١١: ٩).

أهو جهل من الإنسان، أم هو تجاهل منه للمصير بعد الموت؟ في كل يوم تقرع مسمعه حقيقة الموت. في كل يوم يقرأ أو يسمع عن قريب أو صديق يموت.. وقد يراه بالفعل يموت.. ولكن سريعا ما ينصرف ذهنه بعيدا عن الموت وما بعد الموت.. إن كان الميت قريبه قرابة لحم، فأول ما يتجه إليه فكره هو كيف يواريه التراب.. كيف يعلن عن وفاته الأقارب والأصدقاء، وكيف ينهض بإجراءات الجنازة على الصورة الكريمة التي تليق بمركز الميت ومكانة أسرته.. وإن كان الميت قريبا لصديق له.. أسرع إلى حضور الجنازة مجاملة لذلك الصديق، ومشاركة معه في أحزانه، لعله يسهم في عزائه.. وقد يحضر الجنازة بنفسه، في الكنيسة أو في البيت، أو فيهما معا، .. وقد يرافق الجثمان إلى مقره ومثواه الأخير، ثم يعود إلى البيت أو إلى السرادق ليقضي مع صديقه الحزين ساعة أو بضع ساعات،.. وقد يزوره في مناسبات الثالث والسابع والأربعين، والذكرى السنوية الأولى وما بعدها... قد يصنع كل ذلك، وقد يشغل عن ذلك كله أو بعضه بمشاغل العمل والحياة، فيكتفي بأن يرسل إلى صديقه وأسرته برقية عزاء يبثه فيها عبارات الأسى والحزن والمشاركة الوجدانية... ومع ذلك يكون ذهنه منصرفا كله أو أكثره، عن الموت نفسه، بإعتباره نهاية للحياة الدنيا، ولا يوجه إلى نفسه ذلك السؤال الأهم: ماذا لو دهاك أنت الموت؟ وما هو مصيرك بعد الموت؟ وهل أنت مستعد لهذه الرحلة الطويلة الخطيرة الآن؟ وماذا أعددت لها من تجهيزات؟

الناس مشغولون بالحياة الحاضرة، مشغولية دائمة، ولكنهم مشغولون عن الحياة الأخرى الممتدة بعد الموت... بعضهم مشغول عنها بشئون معاشه وعياله وأعماله... وبعضهم يطل نفسه بأنه يشك في الحياة الأخرى أو لا يعلم عنها شيئا... وحقيقة الأمر أنه في أعماقه لايشك، وإنما هو يتذرع بالشك، كوسيلة للهرب من نفسه، والتهرب من مواجهة ما بعد الموت.

إننا لو تدبرنا الأمر قليلا لتحققنا أنه ليس في الدنيا كلها شئ خليق بتفكيرنا وتأملنا وإعتبارنا أكثر من مصيرنا بعد الموت. ها إننا نقضي في دنيانا فترة من الزمان قد تطول وقد تقصر. وإذا طالت فقد تصل إلى مائة عام، وفي القليل النادر تزيد عن ذلك... لكنها على كل حال قصيرة جدا مهما طالت، بالقياس إلى الأبدية واللانهائية التي نتجه إليها، وندخل فيها، سواء كانت أبدية سعيدة أو أبدية شقية تعيسة.

وإذن ليس في حاضرنا ما هو أحرى بتفكيرنا وإهتمامنا من أمر حياتنا بعد الموت، لأنها حياة أبدية، وليس لها نهاية.. نشارك فيها الله الذي خلقنا على صورته ومثاله، ونفخ فينا نفخة الحياة، نتمتع معه بخيراته الأبدية وسعادته اللانهائية... وحتى الذين يشكون مترددين في أمر هذه

الأبدية والحياة الأخرى، سواء عن جهل أو عن تجاهل أو عن خبث، الأجدر بهم ألا يهربوا من التفكير فى مصيرهم إزاء الموت، وما بعد الموت..

إذن حياتنا الحاضرة ليست غير مقدمة، وإعداد وتجهيز لحياتنا الآتية... هكذا فهم الحكماء والعقلاء معنى حياتهم الدنيا ووجودهم فيها، ومن دون هذا الفهم تمسى الحياة الدنيا نفسها مهزلة لجنسنا البشرى، أو قل، عبثا لا طائل تحته، ولا غناء فيه..

وإذا كان ذلك كذلك فنحن الذين نصنع مصيرنا الأبدى بأنفسنا، ذلك لأن الله عادل وحكيم وصالح، فمن يزرع فى دنياه يحصد لآخرته، «إنما ما يزرعه الإنسان فإياه يحصد أيضاً (١).

فإذا كان الموت رحلة إلى العالم الآخر.. وإذا كان معبرا وممرا نجتازه، فينقلنا إلى الشاطئ الآخر من الحياة، فلماذا لا نعطى حياتنا بعد الموت ما هى جديرة به من إهتمام؟

عندما يصدر أمر إلى أحد الموظفين بنقله إلى بلد أخرى، أو عندما يرسلونه فى بعثة دراسية أو فنية أو مهمة علمية، يبدأ إهتمامه قويا بكل ما يتصل بالبلد الذى سيرحل إليه.. إنه يسأل عنه ويلح فى السؤال، ويقرأ عنه كل ما يصل إليه من معارف ومعلومات بخصوص ذلك البلد.. ويذهب إلى كل من يحدثه عنه، مشتاقا إلى الوقوف على كل ما يختص به.. وإذا إلتقى بمن يفيده عنه، أنصت إليه فى شغف وشوق إلى المزيد، وأصغى بأذنين مرهفتين، وأعصاب مشدودة، وعينان شاخصتان فى إنتباه تام، وذلك رغبة منه فى تلقى كل معرفة وكل علم عن ذلك البلد الذى إرتبط مصيره به، ولو لفترة محدودة فى حياته.

فما أحرى بالإنسان أن يتحرق شوقا إلى حياته الأخرى، وإلى مصيره الأبدى بعد الموت، فى عالم البقاء والخلود، وما أجدر به أن تأكله رغبة عارمة فى معرفة أخبار العالم الآخر، ومآله هو فى ذلك العالم، عالم ما بعد الموت!

---

(١) (غلاطية ٦: ٨).

الإنسان روح وجسد

الإنسان جوهريا هو الكائن القائم بإتحاد الروح والجسد معا، فى كيان واحد. فإذا انفصلت الروح عن الجسد، فلا يصدق اسم الإنسان على أى منهما بمفرده، بمعزل عن الآخر. وبالتالى لا يقال عن الروح من دون الجسد أنها هى الإنسان كله، ولا يقال عن الجسد من دون الروح أنه الإنسان كله. فالروح قبل أن تهبط فى رحم الأم لا تسمى إنسانا إذ الإنسان لم يتكون بعد، كذلك عندما تنفصل عن الجسد بالموت تنتقل إلى عالم الأرواح، ولا تسمى فى هذه الحالة إنسانا كاملا لأنها تركت الجسد فى الأرض وهو زميلها فى رحلتها فى عالم الإنسان.

هكذا خلق الله الإنسان منذ البدء، خلقه من روح ومن جسد معا. قال الكتاب المقدس: «وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض، ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية» (١). أما التراب فمنه صار للإنسان جسد، وأما نفخة الحياة فهى الروح العاقلة الناطقة.

هنا، وفى طريقة الخلق، والتكوين، يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات.

ففى خلق النبات والحيوان، خلقها الله من الأرض ولم ينفخ فيها من عنده نفخة الحياة كما صنع بالنسبة للإنسان، لكنها صارت حية بقوة الأمر الإلهى فى الطبيعة الكونية. هكذا قال الكتاب المقدس «وقال الله: لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك» (٢). وكذلك صنع الرب بالنسبة للمخلوقات البحرية أو المائية كالأسماك والطيور التى خلقها من الماء ولم ينفخ فيها كما نفخ فى الإنسان، لكنها صارت حية بقوة الأمر الإلهى فى الطبيعة «وقال الله: لتفض المياه زحافات ذات نفس حية، وليطر طير فوق الأرض على وجه السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة، التى فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذى جناح كجنسه» (٣).

وإذن يتميز الإنسان عن النبات والحيوان بنفخة إلهية، هذه النفخة الإلهية هى الروح، العنصر الخالد، والجوهر العاقل والناطق، يقول أيوب الصديق «روح الله صنعنى، ونسمة القدير أحيتنى» (٤).

---

(١) التكوين ٢ : ٧.
(٢) التكوين ١ : ٢٤.
(٣) التكوين ١ : ٢٠.
(٤) (أيوب ٣٣ : ٤)، (٢٧ : ٣).

وهذا معنى قول الكتاب المقدس «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه» (١). ذلك لأن «الله روح» (٢). فالله خلق الإنسان على صورته وشبهه ومثاله، أى أنه خلقه روحا تشبه روح الله. وإذن فروح الإنسان تنتمى إلى عالم الروح لا إلى عالم المادة، ولها خصائص الروح من حيث الشفافية والسمو، والخفة، والسرعة، والعلم....

والإنسان من حيث روحه يشبه الملائكة، لأن الملائكة أرواح (٣)وتنتمى إلى عالم الروح.

لكن الإنسان روح وجسد. والجسد مأخوذ من تراب الأرض (٤). يقول أيوب الصديق «أنا أيضاً من الطين تقرصت» (٥). ويقول النبى داود «لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن» (٦). ويقول الرسول بولس «الإنسان الأول من الأرض ترابى» (٧).

إذن هناك إزدواج فى طبيعة الإنسان، أو قل هناك ثنائية: أنه يجمع بين جوهرين من طبيعتين مختلفتين، الروح من السماء والجسد من الأرض، يجتمعان فى الحمل فى رحم المرأة، ويتحدان إتحادا طبيعيا، فيصيران معا طبيعة واحدة هى مانسميه بـ «الطبيعة البشرية». والمفهوم من الطبيعة البشرية أنها الطبيعة المتكونة من إتحاد الروح بالجسم. ولذلك تصير أفعالها وأعمالها تصدر لا عن الروح وحدها ولا عن الجسم وحده، وإنما تصدر عنهما معا، بإتحاد وإتفاق بينهما، وما تفعل به الروح ينفعل به الجسد أيضاً.

وفى بيان هذه الثنائية بين الروح والجسد، والتى تنحل بالموت، يقول السيد المسيح: «ولا تخافوا ممن يقتل الجسد ولكنه لا يقدر أن يقتل النفس بل خافوا بالحرى ممن يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم» (٨)، مبينا بهذا أن النفس أو الروح من طبيعة غير طبيعة الجسد، فالروح من طبيعة النور والنار لا تقبل الموت بالسيف، أما الجسد فمن طبيعة المادة ولذلك يمكن

---

(١) (التكوين ١: ٢٦، ٢٧)، (٥: ١)، (٩: ٦)، (أعمال ١٧: ٢٩) (١. كورنثوس ١١: ٧)، (كولوسى ٣: ١٠)، (يعقوب ٣: ٩).

(٢) (يوحنا ٤: ٢٤)، (٢. كورنثوس ٣: ١٨).

(٣) (العبرانيين ١: ١٤).

(٤) (التكوين ٣: ١٩، ٢٣).

(٥) (أيوب ٣٣: ٦).

(٦) (مزمور ١٠٢: ١٤).

(٧) (١. كورنثوس ١٥: ٤٧).

(٨) (متى ١٠: ٢٨).

أن يموت بالسيف. هناك إذن تعارض أصيل بين طبيعتين فى الإنسان، ومع ذلك فقد إجتمعا فى الإنسان واتحدا فيه، فصارا طبيعة واحدة. هى طبيعة هذا الكائن الذى يسمونه الإنسان والذى لا يسمى إنسانا إلا لأنه يجمع فى طبيعته بين الروح والجسم.

وعلى الرغم من الإتحاد بين الروح والجسد فى الإنسان فإن التوافق والإنسجام بينهما لا يكون تاما إلا فى الإنسان الكامل. ولذلك نرى فى بعض الناس تصرفات يطغى فيها عمل الروح على الجسد، وفى غيرهم يطغى عمل الجسد على عمل الروح، بل وفى الإنسان الواحد قد تصدر منه أحيانا أفعال يمكن أن نوصف أنها روحية أو روحانية، بينما فى أوقات أخرى تصدر منه هو ذاته أفعال جسدية أو جسدانية. وفى بيان ذلك يقول المسيح له المجد «سلوا للملا تدخلوا فى تجربة. إن الروح نشيط. وأما الجسد فضعيف» (١). ويقول الرسول بولس «اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد، لأن الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر» (٢).

أما عند الموت، فتنحل الروابط الطبيعية بين الروح والجسد، وينفك الإتحاد بينهما، وينصرم الوثاق اللاحم لهما، فتذهب الروح إلى المصدر الذى منه هبطت، وينحدر الجسم إلى الأرض التى أخذ منها. يقول الكتاب المقدس فى ظاهرة الموت «فيرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (٣)، ويقول سفر أيوب «يسلم الروح كل بشر جميعا، ويعود الإنسان إلى التراب» (٤)، ويقول سفر المزامير «تنزع أرواحها فتموت، وإلى ترابها تعود» (٥) ويقول أيضاً «ابن آدم... تخرج روحه، فيعود إلى ترابه» (٦).

لذلك عندما رجم اليهود اسطفانوس رئيس الشمامسة، كان «يدعو ويقول: أيها الرب يسوع، اقبل روحى» (٧) عالما أنه بموته تخرج روحه، وتعود إلى خالقها، وهكذا جاء فى سفر زكريا «الرب باسط السماوات، ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان فى داخله» (٨).

---

(١) (متى ٢٦: ٤١)، (١٤: ٣٨).
(٢) (غلاطية ٥: ١٧).
(٣) (الجامعة ١٢: ٧).
(٤) (أيوب ٣٤: ١٥).
(٥) (مزمور ١٠٣: ٢٩).
(٦) (مزمور ١٤٥: ٣، ٤).
(٧) (أعمال ٧: ٥٩).
(٨) (زكريا ١٢: ١).

وعندما صلب المسيح له المجد، ومات على الصليب، «قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي» (١)، وقال عنه الإنجيل أنه «أسلم الروح» (٢)، ولا شك أن هذه الروح التي أسلمها المسيح في يدي الآب هي الروح الإنسانية التي اتخذها، ومنها ومن الجسد يتألف ناسوته الذي اتحد به لاهوته. فالمسيح - وهو الله الكلمة - اتخذ جسدا ذا نفس ناطقة اتحد به، فصار إنسانا مثلنا في كل شئ، فيما عدا الخطيئة. وإنسانيته (أو ناسوته) إنسانية كاملة من روح وجسد.، اتحد بهما لاهوته. فلما مات المسيح، لم يمت لاهوته، لأن اللاهوت (أي الله) حي لا يموت. لكن موت المسيح معناه إنفصال بين مركبي إنسانيته مع استمرار وجود لاهوته متحدا بكل من روحه الإنسانية وجسده. لذلك، عندما طعنوه بالحربة في جنبه الأيمن واثقين من موته، جرى من جنبه دم وماء (٣). فكان جريان الدم والماء منفصلين من جنبه دليلا على أنه كان حيا على الرغم من موته، فقد خرجت الروح الإنسانية من جسده، لكن اللاهوت كان ولم يزل متحدا بالجسد. ولهذا اندفق الدم والماء من جنبه، برهانا على أن لاهوته حي لا يموت. ولهذا أيضاً لم يتعفن جسده في القبر، ولا رأى فسادا (٤). كذلك الروح الإنسانية التي خرجت من جسد المسيح على الصليب مضت وهي متحدة بلاهوته الذي لا يموت لتبشر أرواح الموتى من القديسين المحبوسة في الجحيم (٥). فلما قام المسيح من بين الأموات قام بسلطان لاهوته ورد الروح الإنسانية إلى جسده بعد أن مضت إلى الجحيم أولا وإلى الفردوس ثانيا، إذ سبى المسيح بسلطانه القديسين المنتظرين الخلاص وهم في العالم السفلي، وأدخلهم إلى الفردوس، وحقق الوعد الذي أعطاه للص اليمين وهو على عود الصليب، «اليوم تكون معي في الفردوس» (٦) إذ أن لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه (روحه) ولا من جسده، كما جاء بالقداس فيما يعرف بالقسمة السريانية.

---

(١) (لوقا ٢٣: ٤٦).
(٢) (متى ٢٧: ٥٠)، (مرقس ١٥: ٣٧)، (لوقا ٢٣: ٤٦)، (يوحنا ١٩: ٣٠).
(٣) (يوحنا ١٩: ٣٤)، (١. يوحنا ٥: ٦، ٨).
(٤) (أعمال الرسل ٢: ٣١)، (١٣: ٣٥- ٣٧).
(٥) (١. بطرس ٣: ١٩)، (٤: ٦)، (أفسس ٤: ٩).
(٦) (لوقا ٢٣: ٤٣).

ما هى الروح؟ وما هى النفس؟

فى الإنسان روح ونفس وجسد، أما الجسد فهو الكيان المادى، وأما النفس فهى الحياة الحسية، وأما الروح فهى الجوهر العاقل. إن كلا من الجسد والنفس يفنى بالموت. وأما الروح العاقلة الخالدة لا تموت، ولذلك فالإنسان والحيوان يشتركان فى الجسد والنفس الحسية الحيوانية، لكن الإنسان ينفرد عن الحيوان بالروح العاقلة الخالدة التى نفخها الله فى آدم فصار بها إنسانا على صورة الله ومثاله (١).

يقول الكتاب المقدس فى سفر أيوب يصف خلقة الإنسان الأول «جمع إلى نفسه، روحه» (٢)، وهو يفرق هنا بين النفس الحيوانية والروح العاقلة. ويقول ماريولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين «إن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من سيف ذى حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح» (٣) أى أن النفس غير الروح، وأما فى رسالته الأولى إلى تسالونيكى فيميز بين العناصر الثلاثة التى يتألف منها الإنسان كله، فيقول «ولتحفظ روحكم، ونفسكم وجسدكم، كاملة بلا لوم» (٤).

والواقع أن النفس يكنى بها عن الحياة بصفة عامة. وبهذا المعنى يمكن أن يقال عن كل الأحياء أن لها نفوسا حية، بما فيها الناس والحيوانات والنباتات، فللنبات نفس تسمى بالنفس النباتية، ومن علائم وجودها أن النبات يتنفس فيمتص الأكسوجين من الهواء ويطرد ثانى أكسيد الكربون.

والنبات أيضاً يتغذى فيمتص من التربة الماء والأملاح اللازمة له حسب التركيب الذرى الذى يلائمه، كما يمتص ما يلزمه من الحرارة والضوء وما إليهما، والنبات أيضاً ينمو ويكبر بحسبما يتلائم له من عناصر الغذاء المناسبة له، وهو بذلك يتطور فى ـ كمه ووزنه ولونه وحجمه ـ طولا وعرضا وعمقا، والنبات أيضاً يتكاثر بالتلقيح، فالحبة الواحدة تصير عددا من الحبوب، وبهذا يبقى النوع. وكما يقول سفر التكوين: «وقال الله: لتنبت الأرض عشبا. وبقلا يبذر بذرا، وشجرا ذا ثمر يعمل كجنسه، بذره فيه على الأرض. وكان كذلك فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبذر بذرا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا بذره فيه كجنسه.....» (٥).

---

(١) سفر التكوين (١: ٢٦، ٢٧)، (٢: ٧).
(٢) أيوب ٣٤: ١٤.
(٣) عب ٤: ١٢.
(٤) ١. تس ٥: ٢٣.
(٥) تك ١: ١١، ١٢، ٢٩.

وكما أن للنبات نفساً نباتية، كذلك للحيوان نفس حيوانية تتميز بكل ما تتميز به النفس النباتية من خصائص التنفس، والتغذى، والنمو والتكاثر، وتزيد عنها بالحس والحركة. فالحيوان يحس باللذة والألم، فيلعق الطعام ويلتذ به، كما أنه يتألم، فإذ ضرب صرخ من الألم، كذلك يتحرك من مكان إلى مكان، ويجرى ويقطع المسافات الطويلة، وفى هاتين الخاصيتين الأخيرتين يتميز عن النبات الذى لا يحس اللذة أو الألم، ولا يغير مكانه كما يفعل الحيوان.

والكتاب المقدس يسمى الحيوانات بأنواعها المختلفة «ذوات أنفس حية» يقول سفر التكوين «فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذى جناح كجنسه» (١).

ويقول «ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاما» (٢). وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها (٣).

ويقول الحكيم سليمان «الصديق يراعى نفس بهيمته» (٤) أى أن للبهيمة نفسا وهى النفس البهيمية الحيوانية.

وأما عن السؤال: أين توجد النفس البهيمية فى الحيوان، فالكتاب المقدس يجيب «أن نفس الجسد هى فى الدم... لأن نفس كل جسد فى دمه» (٥) لذلك منعت الشريعة أكل الدم... «لأن الدم هو النفس، فلا تأكل النفس مع اللحم» (٦).

---

(١) (تك ١: ٢٠، ٢١).
(٢) (تك ١: ٣٠).
(٣) (تك ٢: ١٩)، (٩: ١٠، ١٢).
(٤) (الأمثال ١٢: ١٠).
(٥) (سفر اللاويين ١٧: ١١، ١٤).
(٦) (التثنية ١٢: ٢٣).

الروح والنفس لفظان يترادفان أحيانا

يغلب فى اللغة وفى الكتب المقدسة إستخدام لفظ «الروح» للدلالة على الجوهر العاقل فى الإنسان. ويمكن أن يقال أن إطلاق كلمة «الروح» على العنصر الخالد فينا هو القاعدة العامة التى جرى عليها الإستخدام فى كتب اللغة، كما فى كتب الفلسفة، وفى أسفار الوحى المقدس.

ففى اللغة اليونانية (كذلك القبطية) تستخدم كلمة ابنفما πνεῦμα للدلالة على «الروح» وكلمة ابسيشى ψυχη للدلالة على النفس.

وفى اللغة العربية (وكذلك العبرية) يقال أن الروح (وبالعبرية Ruah) هى من الريح. وأما النفس (وبالعبرية נֶפֶשׁ Nefesh) فهى من النفس (بفتح النون والفاء). أما «الروح» فللدلالة على العنصر غير المرئى والذى يستدل على وجوده من آثاره الخارجية. كما قال السيد المسيح له المجد «فإن الريح (أو الروح) تهب حيث تشاء وتسمع صوتها، إلا أنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب، هكذا كل من ولد من الروح» (١)، وأما النفس فهى الحياة والحرارة فى الكائن الحى.

والمصريون القدماء إستخدما البا ba للروح، والكا ka - وهى القرين - للدلالة على النفس.

وفى اللغة الإنجليزية تستعمل كلمة spirit بمعنى «الروح» وكلمة soul بمعنى «النفس»،.....

وفى اللغة الفرنسية تستخدم Esprit للروح، ame للنفس.

وهكذا قل فى جميع لغات العالم القديمة، والحديثة، هناك كلمتان: إحداهما للروح، والأخرى للنفس. والكلمة التى تفيد «الروح» تشير إلى جوهر غير مادى. وأما النفس فهى «الحياة» بالمعنى العام الذى يمكن أن يكون فى النبات والحيوان كما فى الإنسان.

وفى كتب الفلسفة إستخدمت النفس والروح. وغلب إستخدام النفس بمعنى الروح بالنسبة للإنسان، وهى النفس الناطقة العاقلة، تمييزا لها عن النفس الحيوانية أو النفس النباتية، فسقراط وأفلاطون إذ يتكلمان عن «خلود النفس» يعنيان بالنفس، العنصر الروحانى فى الإنسان، لأنه الجوهر الخالد الذى لا يقبل الموت.

وكذلك الكتب المقدسة. فالسيد المسيح عندما أراد أن يقارن بين العنصر المادى وهو الجسد، وبين العنصر الروحانى وهو الروح، قال: «إن المولود من الجسد إنما هو جسد، والمولود من الروح

---

(١) (يوحنا ٣: ٨).

إنما هو روح (١) فذكر هنا الروح. ولم يتكر النفس، ولما أراد أن يصور لتلاميذه التعارض بين إتجاه جوهرى الإنسان، قال لهم: «اسهروا وصلوا.. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف»(٢)، ولم يقل النفس وإنما استخدم كلمة «الروح» فى مقابل «الجسد». ومار بولس الرسول وصف هذا التعارض بقوله: «أن الجسد يشتهى ماهو ضد الروح، والروح يشتهى ما هو ضد الجسد، كلاهما يقاوم الآخر» (٣)، ... ولم يستخدم كلمة النفس عندما أراد التعبير عن العنصر الروحانى البحت فى الإنسان، كذلك عندما يصف الوحى طبيعة الله يقول «الله روح» (٤). ولم يقل: الله نفس! ويقول أيضاً عنه أنه «الروح القدس» وليس النفس القدس! وكذلك الملائكة وصفوا بأنهم «أرواح» (٥)، لا «نفوس».

تلك هى القاعدة العامة فى التسمية: «الروح» هى الجوهر الخالدة، وأما «النفس» فهى الجوهر الحى أو القوة الحيوية، أو الحياة فى مفهومها العادى الشامل، ولو أن النفس من مادة ألطف من مادة الجسد. لكن قاعدة هذا الاستعمال تشذ أحيانا فقد تستخدم كلمة «النفس» بمعنى «الروح».

وبهذا المعنى جاءت كلمة نفس فى الكتاب المقدس، فى النصوص الآتية مثلا، أى بمعنى الروح العاقلة الخالدة.

«وصرخ (إيليا النبى) إلى الرب، وقال: أيها الرب إلهى، لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا. فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش» (٦).

«ناموس الرب كامل، يرد النفس» (٧).

«فرح نفس عبدك لأننى إليك يارب أرفع نفسى» (٨).

ويقول: «فإن الذين هم بحسب الجسد يفطنون (يهتمون) لما هو للجسد والذين هم بحسب الروح يفطنون (يهتمون) لما هو للروح» (٩).

---

(١) (يوحنا ٣: ٦).
(٢) (متى ٢٦: ٤١).
(٣) (غلاطية ٥: ١٧).
(٤) (يوحنا ٤: ٢٤).
(٥) (العبرانيين ١: ١٤).
(٦) (الملوك الأول ١٧: ٢١، ٢٢).
(٧) (مز ١٩: ٧).
(٨) (مز ٨٦: ٤).
(٩) (رومية ٨: ٥).

لأن إهتمام (فطنة) الجسد هو موت ولكن إهتمام (فطنة) الروح (هو) حياة وسلام... لأنكم إن عشتم بحسب الجسد تموتون وأما إن أمتم بالروح أعمال الجسد فتحيون» (١).

«فقال له الله ياجاهل فى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذا الذى أعددته لمن يكون» (٢).

«نفس الإنسان سراج الرب، يفتش كل مخادع البطن» (٣).

«ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لايقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى ممن يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم» (٤).

«أيها الأحباء اطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس» (٥).

«ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس المقتولين من أجل كلمة الله» (٦).

«ورأيت نفوس الذين قتلوا لأجل شهادة يسوع، ولأجل كلمة الله» (٧).

---

(١) (رومية ٨: ٦، ١٣).
(٢) (لوقا ١٢: ٢٠).
(٣) (متى ١٠: ٢٨).
(٤) (الأمثال ٢٠: ٢٧).
(٥) (بطرس الأولى ٢: ١١).
(٦) (الرؤيا ٦: ٩).
(٧) (الرؤيا ٢٠: ٤).

النفس بمعنى الشخص أو الذات أو الإنسان كله

أوضحنا فيما سبق أن الروح والنفس لفظان يترادفان أحيانا، فبينما أن «الروح» لفظ يطلق فى مفهومه الدقيق على العنصر الخالد فى الإنسان والذى به يتميز عن الحيوان، والذى ينطلق بالموت إلى عالم الأرواح، وأن كلمة «النفس» تطلق على القوة الحيوية فى الإنسان أو الحياة بمفهومها الشامل، إلا أننا وجدنا أن كلمة «النفس» تستخدم أحيانا فى الكتاب المقدس بمعنى الروح، وأوردنا نصوصا صريحة فى ذلك.

وفيما يلى نبين أن كلمة «النفس» قد تطلق فى الكتاب المقدس على شخص الإنسان كله بما فيه من روح ومن نفس حيوانية ومن جسد. خذ مثلا أو أمثلة لذلك.

«وأن الرب الإله جبل الإنسان ترابا من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار الإنسان (آدم) نفسا حية» (١).

فهنا كلمة نفس أوسع وأشمل من النفس أو الروح بمفهومها الضيق، إنها تعنى الإنسان كله بما فيه من روح، ونفس وجسد حى. وكذلك عندما قال الكتاب المقدس عن آدم وحواء بعد أن سقطا فى الخطيئة «فخاطا من ورق التين وصنعا لأنفسهما مآزر» (٢) - فإن النفس هنا لا تنصرف إلى المعنى غير المادى فحسب، وإنما تشمل الجسد أيضاً.

«فأخذ إبرآم سارای امرأته ولوطا ابن أخيه وجميع أموالهما التى إقتنياها، والنفوس التى إمتلكاها فى حاران، وخرجوا ليمضوا إلى أرض كنعان» (٣).

وواضح أن «النفوس» يكنى بها عن الأشخاص وهم العبيد والخدم. وبهذا المعنى، قال ملك سدوم لإبرآم «أعطنى النفوس، وأما الأملاك فخذها لنفسك» (٤) - فالنفوس هم الأشخاص، وكذلك نفس إبرآم هى شخصه أو ذاته... وبهذا المعنى أيضاً قال الكتاب «وأخذ عيسو نساءه وبنيه وبناته وكل نفس فى بيته وماشيته وكل بهائمه وسائر مقتناه... وإنتقل إلى أرض أخرى من وجه يعقوب أخيه» (٥).

---

(١) (التكوين ٢: ٧)، (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥).
(٢) (التكوين ٣: ٧).
(٣) (التكوين ١٢: ٥).
(٤) (التكوين ١٤: ٢١).
(٥) (التكوين ٣٦: ٦).

فالنفوس فى هذا النص هى الناس. أو بالحرى أشخاصهم جميعا بما فيها من روح ونفس وجسد. وهكذا الحال عندما تكلم الوحى عن بنى إسرائيل القادمين من أرض كنعان إلى مصر قال «فجميع النفوس القادمة من آل يعقوب إلى مصر من خرج من صلبه وذلك سوى نسوة بنيه ستة وستون نفسا، وابنا يوسف اللذان ولدا له بمصر نفسان... فجملة النفوس التى دخلت مصر من آل يعقوب سبعون نفسا» (١). ... وبالمثل عندما قال فى صدد إجراءات خروف الفصح «فإن كان أهل البيت أقل من أن يأكلوا حملا، فليأخذه هو وجاره القريب من منزله حتى يجتمع عليه عدد من النفوس يكفى لأكل حمل» (٢).

وبهذا المعنى عبر الوحى المقدس عن الناس الذين آمنوا بالمسيح مخلصنا فى يوم الخمسين «فانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس» (٣). وهو يعنى ثلاثة آلاف شخص. وبه عبر ماريولس الرسول عندما كان فى السفينة التى أقلته هو وعدد كبير من الأسرى إلى روما ليحاكم هناك، وقد هبت عليها ريح صرصر أخذت تدمرها مما إنزعج له جميع من فى السفينة وأيقنوا الهلاك. فقال القديس بولس لهم بناء على رؤيا مقدسة رآها: «والآن أدعوكم أن تطيب نفوسكم لأنها لا تكون خسارة نفس واحدٍ منكم ما خلا السفينة» (٤). ... وهو يعنى أن شخصا واحدا منكم سوف لا يغرق. ثم يعقب كاتب سفر الأعمال قائلا: «وكنا جميعا فى السفينة مائتين وستة وسبعين نفسا» (٥). أى شخصا (٦).

وفى شريعة العقوبات والجزاءات التى كانت توقع على المخالفين لأوامر الله كان الحكم بالقطع ينسب إلى النفس، ويقصد بالنفس الإنسان كله، لأنه يعزل من وسط الشعب ويمنع مخالطته.

قال الرب «فاحفظوا السبت فإنه مقدس لكم، ومن خرقه يقتل قتلا كل من يعمل فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها (٧). وقال أيضاً عمن يبقى شيئاً من ذبيحة السلامة إلى اليوم الثالث ليأكله «ومن أكل منها فقد حمل وزره، لتدنيسه قدس الرب. فتقطع تلك النفس من

---

(١) (التكوين ٤٦: ٢٦، ٢٧).
(٢) (الخروج ١٢: ٤).
(٣) (أعمال ٢: ٤١).
(٤) (أعمال ٢٧: ٢٢).
(٥) (أعمال ٢٧: ٢٧).
(٦) أنظر أيضاً بهذا المعنى (يونان ١: ١٤)، (أعمال ١٦: ٣٧).
(٧) (الخروج ٣١: ١٤).

شعبها» (١). «وقال أيضاً عمن يهمل عمل الفصح «من كان طاهراً وليس فى سفر وترك عمل الفصح تقطع تلك النفس من شعبها» (٢).

وفى خطاب القديس بطرس فى اليوم الخمسين إقتباس من أقوال الرب بفم نبيه موسى الكليم مشيرا إلى المسيح الرب من حيث هو نبى أيضاً لأن النبوة إحدى وظائف المسيح الثلاث «أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تقطع من بين الشعب» (٣). وواضح أنه يقصد بالنفس الإنسان كله بما فيه من جسد ذى أذنين إثنين للسمع.

كذلك جاءت كلمة النفس بمعنى الذات أو الشخص فى النصوص التالية:

«هذا يموت فى عين كماله... وذاك يموت بنفس مرة، ولم يذق خيراً» (٤).

* «كفار القلوب يدخرون لهم غضبا... تموت نفوسهم فى الصباء» (٥).

* «يفتدى الرب نفوس عبيده وجميع المتكلين عليه لا يعاقبون» (٦).

* «الرب يحفظ نفوس أصفيائه، ومن أيدى المنافقين ينقذهم» (٧).

* «فليعترفوا للرب... فإنه أشبع النفس الشرهة، وملأ النفس الجائعة خيراً» (٨).

* «فإن بالمرأة الزانية يصار إلى عوز رغيف من الخبز، وذات البعل تصطاد النفس الكريمة» (٩).

* «الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام» (١٠).

---

(١) (اللاويين ١٩: ٨).
(٢) (العدد ٩: ١٣).
(٣) (أعمال ٣: ٢٣)، أنظر أيضاً (العدد ١٥: ٣٠)، (١٩: ١٣، ٢٠).
(٤) (أيوب ٢١: ٢٥).
(٥) (أيوب ٣٦: ١٤).
(٦) (مز ٣٤: ٢٢).
(٧) (مز ٩٧: ١٠).
(٨) (مز ١٠٧: ٩).
(٩) (أمثال ٦: ٢٦).
(١٠) (أمثال ١٦: ٢٤).

* «الخير الصالح من أرض بعيدة مياه باردة لنفس ظامئة» (١).

* «النفس الشبعى تدوس الشهد، وللنفس الجائعة كل مر حلو» (٢).

* «الرجل المثقل بدم نفس، يهرب إلى الجب، لا يمسكه أحد» (٣).

* «هكذا قال السيد الرب إنى بنار غيرتى تكلمت على سائر الأمم الذين جعلوا أرض لهم ميراثا بشماتة قلوبهم وإحتقار نفوسهم لتدميرها ونهبها» (٤).

* «إنما يكون خبزهم لأنفسهم لا يدخل بيت الرب» (٥).

كذلك نجد فى كلمات ربنا يسوع المسيح وكلمات رسله الأطهار إستخدام النفس بمعنى الذات أو الشخص، بما يشتمل عليه من روح ونفس وجسد.

من ذلك قوله له المجد «احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم» (٦).

وقال الإنجيل المقدس: «فأرسل أمام وجهه رسلا فمضوا ودخلوا قرية للسامريين لكى يعدوا له فلم يقبلوه، فلما رأى تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا له يارب: أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتحرقهم. فإلتفت وزجرهما قائلا: لستما تعلمان من أى روح أنتما. فإن ابن الإنسان لم يأت ليهلك نفوس الناس بل ليحييها» (٧).

وقال سفر الأعمال مشيدا بعمل الروح القدس فى كنيسة العهد الجديد: «ووقع الخوف على كل نفس» (٨). ... وواضح أن الخوف يقع على النفس أولا ثم يشمل الجسد أيضاً. كذلك وصف الآباء الرسل الرسولين برنابا وبولس بأنهما «بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح» (٩). وبذل النفس هنا هو بذل الذات بما فيها من أتعاب الجسد.

---

(١) (أمثال ٢٥: ٢٥).
(٢) (أمثال ٢٧: ٢٧).
(٣) (أمثال ٢٨: ١٧).
(٤) (حزقيال ٣٦: ٥).
(٥) (هوشع ٩: ٤)، أنظر أيضاً بهذا المعنى، إشعياء ٤٦: ٢، الرؤيا ٦: ١٥.
(٦) (متى ١١: ٢٧).
(٧) حسب الترجمة القبطية. إنجيل لوقا ٩: ٥٢ – ٥٦.
(٨) (أعمال ٢: ٤٣).
(٩) (أعمال ١٥: ٢٦).

وقال ماريولس الرسول يصف الأمم الذين اظلم فهمهم «الذين لفقدهم كل حس، أسلموا أنفسهم للدعارة» (١). وعمل الدعارة تشترك فيه النفس والجسد.

وقال يصف الناس فى الأزمنة الأخيرة: «وأعلم أنه ستأتى فى الأيام الأخيرة أزمنة عسيرة. حينئذ يكون الناس محبين لأنفسهم وللمال (٢) ... ومحبة النفس هنا هى الأنانية وهى من أفعال النفس الحيوانية. ومن أعمال الجسد، ومن أعمال الروح بعد أن تفسد وتنحرف.

ويقول ماريعقوب الرسول: «فإقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة فيكم القادرة أن تخلص نفوسكم» (٣). ويقول أيضاً: «فليعلم من رد خاطئا عن ضلال طريقه فقد خلص نفسا من الموت» (٤).

ويقول مار بطرس الرسول: «نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس» (٥). ومعلوم أن الخلاص يشمل خلاص الروح والنفس والجسد.

وقال ماريوحنا الرسول: «كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس، وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه» (٦). وقتل النفس هنا بمعنى إعدام الحياة للروح والنفس والجسد. كذلك يقول «وبهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك قد بذل نفسه من أجلنا فيجب علينا أن نبذل نفوسنا من أجل الإخوة» (٧). ولاشك أن مخلصنا إذ بذل نفسه بذل جسده أيضاً، أى بذل حياته الناسوتية كما بذل أيضاً كرامته، وكذلك المؤمنين به، عليهم هم أيضاً أن يبذلوا أجسادهم بعد نفوسهم من أجل المسيح ومن أجل إخوتهم فى أتعاب وجهود كثيرة وتضحيات متنوعة.

---

(١) (أفسس ٤: ١٩).
(٢) (تيموثيوس الثانية ٣: ١، ٢).
(٣) (يعقوب ١: ٢١).
(٤) (يعقوب ٥: ٢٠).
(٥) (بطرس الأولى ١: ٩).
(٦) (يوحنا الأولى ٣: ١٥).
(٧) (يوحنا الأولى ٣: ١٦).

الإنسان هو العالم الأصغر
فى مقابل العالم الأكبر

العالم الأكبر، وأعنى به الكون، يضم كائنات من أنواع وأجناس مختلفة. ففيه الجمادات، وفيه النباتات، وفيه الحيوانات، وفيه الأرواح.

والجمادات أنواع: منها الأخشاب، والمعادن، والأحجار من كبيرها إلى صغيرها، والمادة بصورها الثلاث: صلبة، وسائلة، وغازية.

والنباتات بفصائلها وأنواعها وهى تتميز عن الجمادات بالحياة، وحياتها تظهر فى أنها تتنفس، وتتغذى، وتنمو، وتتكاثر.

والحيوانات العجماوات هى أيضاً أجناس وأنواع وفصائل، بينها إختلافات كثيرة تفرق بينها، لكن هناك خصائص عامة تجمع بينها على الرغم من إختلافها، هى أنها حية، ومن الحياة اشتق اسمها «حيوانات». لكن الفرق بين الحياة فيها والحياة فى النبات، أمر يستحق النظر. إنها كالنبات تتنفس، وتتغذى، وتنمو، وتتكاثر، وتزيد على ذلك كله بشيئين تنفرد بهما وتتميز على جميع النباتات بأنواعها، هما: الحس والحركة. والمقصود بالحس هنا ليس الإحساس بصورته البدائية، فهو متوافر فى النباتات بصورة ما، لكنه الإحساس المتطور النامى باللذة وبالألم. ولهذا الإحساس باللذة وبالألم مظاهره الواضحة فى عالم الحيوان بصورة لا نظير لها فى أرقى أنواع النباتات. فالقطة تلعق اللبن أو تنهش لحم الفأر أو السمك بشهوة وبلذة عارمة، وكذلك الكلب وهو ينقض على اللحم والعظم، وقل مثل ذلك عن الأسد والنمر والضبع والذئب والثعلب وغيرها من فصائل الحيوان وهى تجرى نحو فريستها، وتنقض عليها وتفترسها بشهوة عنيفة... فإذا إعترضها عائق من إنسان أو حيوان، أظهرت من ضروب الصراع والقتال ما يبرز طبعها الوحشى وشهوتها الشرسة نحو الطعام والتذاذها به ونهمها فيه بإحساس واضح قوى. وفى هذا يبدو الفارق واضحا بين الحيوان والنبات. كذلك إحساس الحيوان بالألم أعمق وأصرح من إحساس النبات به. فالحيوان يصرخ متوجعا إذا ضرب أو أصيب فى حادث، أو إذا مرض، بصورة ناطقة يراها الإنسان فيتألم لألمه ويتوجع لعذابه، وغالبا ما ينبرى لتخفيف آلامه. وقد يصرخ أو يزأر أو يعوى أو ينبح أو ينهق... تعبيرا عن إحساس بشهوة الطعام أو الجنس أو الغضب...

ذاك هو الإحساس عند الحيوان بصورة أقوى وأوضح مما هو عند النبات. أما الميزة التى يتميز بها الحيوان عن النبات، فهى الحركة. فالحركة فى الحيوان أوضح مما نراه فى النبات.

ونحن نعنى هنا ليس حركة الأفعال المنعكسة التى نرى نظائرها فى النبات كما نراها فى الحيوان، ولكننا نعنى الحركة الذاتية الإندفاعية القوية التى يعبر بها الحيوان المسافات، فيجرى أو يقفز أو ينقض أو يهرب... كما يجرى الفأر هاربا، أو الأسد لينقض على الفريسة، وكما يطير الطير فى الجو يقطع المسافات الطويلة... هذه الحركة الإنتقالية من مكان إلى مكان آخر بعيد، وفى وقت قصير، وطبقا للموقف المثير، بالإقبال أو بالإدبار، بالإنقضاض أو بالهرب... ميزة واضحة يتميز بها الحيوان مهما دنت أجناسه عن النبات ومهما علت أصنافه.

وأما الأرواح، فعالم آخر متميز من عالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان. الأرواح كائنات غير جسدانية، ومنها: الملائكة الأخيار، والملائكة الأشرار. هى كائنات عاقلة حرة مريدة، وهى أجناد مخلوقة للخدمة فى السماوات، ومرسلة للخدمة فى ما تحت السماوات، وهى أنواع وأجناس متمايزة فيما بينها، وتختلف عن بعضها قوة وقدرة وسرعة، كما تختلف فى درجة بهائها وروحانيتها. وهى لا تتوالد ولا تتكاثر ولا تتناسل ولا تموت، كما أن أعدادها لاحضر لها عندنا، ولا إحصاء، وإنما حصرها فى علم الله.

ذاك هو العالم الأكبر MACROCOSM بما فيه من شموس وكواكب وأقمار، وبما فيه من جماد ونبات وحيوان وملائكة. **لكن الإنسان مع أنه يدخل عادة ضمن نطاق الحيوان، ويصفونه بأنه «حيوان ناطق»، لكنه فى الحقيقة يمكن أن يدخل كذلك ضمن نطاق الجماد، كما يدخل ضمن نطاق النبات، كما يدخل كذلك ضمن نطاق الملائكة أو الأرواح، لذلك يعتبر الإنسان عالما قائما بذاته، عالما يجمع بين جميع العوالم لأن فى تركيبه كيانا من جماد، وكيانا من نبات، وكيانا من حيوان، وكيانا من عالم الروح. ولذلك يمكن أن يسمى بالعالم الأصغر MICRO-COSM فى مقابل العالم الأكبر MACROCOSM.**

فالإنسان له جسد أو جسم أو بدن. وهذا الجسد مادة صلبة جامدة، له كتلة ووزن وطول وعرض وسمك وحجم، وله لون وشكل.. وفى كل هذا ينتمى إلى عالم الجماد، مثله مثل الخشب والمعادن والأحجار، وهو مانراه واضحا بعد خروج الروح من الجسد، فننظر إلى الجسد فنرى فيه الصلابة واليبوسة كما نراها فى الخشب والحجر.

لكن الإنسان، وهو حى، **(يتنفس)** كالنبات فيمتص الأوكسجين ويطرد ثانى أكسيد الكربون، وبغير التنفس يموت. كذلك **(يتغذى)** بالطعام، ومن دون التغذى يضمر ويضعف ويموت، مثله فى ذلك مثل النبات الذى يتغذى بالأملاح المعدنية يمتصها من التربة مع الهواء

والحرارة والضوء، وبها ينمو. وكذلك **(ينمو)** الإنسان فى الطول والعرض والحجم، ينزل من البطن صغيرا يزن نحوا من ثلاثة كيلو جرامات ونصف، ثم بالغذاء يمتد طولا وعرضا وسمكا ووزنا حتى يبلغ قامة الإنسان الكامل ووزنه وحجمه. ثم هو بعد ذلك **(يتناسل)**، فيلد مثل صنفه أولادا، ذكورا وإناثاً، وكذلك النبات يتكاثر فيتولد عن الحبة حبوب، وعن البقلة بقول، وعن الثمرة الواحدة أثمار وأشجار.... **هذا التماثل بين الإنسان وبين النبات يجعلنا نرى فى الإنسان نباتا كسائر النباتات، يتنفس ويتغذى وينمو ويتكاثر، بما يشهد أن الإنسان جمع فى كيانه الجماد والنبات معا.**

على أن الإنسان أيضاً (حيوان)، حيوان لأنه كائن حى وفيه حياة، وهو من عالم الأحياء، ويدرسونه فى عالم الحيوان كحيوان، وإن كان على قمة السلم الحيوانى فى التركيب والتعقيد والجمال، والسمو والإرتقاء. هو حيوان لأنه يحس باللذة والألم، ولأنه يتحرك من مكان إلى مكان، وينتقل ويعبر المسافات، ويجرى ويقفز ويملأ الوجود حركة ونشاطا، وحركته من ذاته، بقصد وبتدبير، فيها عزم وفيها جهد ومقاومة. كل ما فى الحيوان فيه، من حياة، ومن إحساس، ومن حركة.

فهو إذن من عالم الحيوان أيضاً كما هو من عالم النبات وعالم الجماد.

لكن حيوانية الإنسان أو حيويته هى أرقى وأسمى وأعلى مرتبة من حيوانية الحيوان الأعجم. فالإحساس عند الإنسان متطور وفيه تمييز، ولذلك يسمونه بالإدراك الحسى PERCEPTION والإدراك الحسى غير الإدراك العقلى CONCEPTION فالقطة تلعق اللبن بلذة، لكنها لا تدرك الفرق الحسى بين اللبن وبين غيره من السوائل كالخمر أو الخل أو الماء...، وإن كانت تنفر من الخل أو الخمر وتقبل على اللبن، لكنها لا تدرك بوضوح الفرق بينها، كما أنها لا تدرك الفرق بين لبن الماعز ولبن الخراف، ولبن البقر أو الجاموس أو غيرها من أنواع الألبان... أما الإنسان فيشرب اللبن ويدرك إدراكا واضحا الفرق بين اللبن وبين غيره من السوائل، كما يدرك الفرق بين لبن الجاموس، ولبن الحمير، ولبن الماعز... على الرغم من أن هذا النوع من الإدراك هو إدراك حسى PERCEPTION لا إدراك عقلى CONCEPTION، مع ذلك فالإدراك الحسى عند الإنسان هو غير الإدراك الحسى عند الحيوان الأعجم. **الإدراك الحسى عند الإنسان أسمى وأرقى وأوضح من نظيره عند الحيوان الأعجم.**

ومهما يكن من أمر فالإنسان حيوان أيضاً، أو فيه الحيوان، كما أن فيه النبات، وفيه الجماد كذلك.

وفضلا عن ذلك كله، فالإنسان (روح) عاقلة حرة، **هذه الروح لا نظير لها فى عالم الحيوان الأعجم وبالتالى لا نظير لها فى عالم النبات وفى عالم الجماد. هذه الروح الإنسانية على صورة الله ومثاله يلتقى فيها الإنسان مع الملائكة، ويسمو بها منفردا عن الحيوان الأعجم والنبات.**

هذه الروح فى الإنسان، هى **مصدر العقل والتبصر** عند الإنسان. يقول الوحى الإلهى «لكن فى الناس روحا، ونسمة القدير تعقلهم» (١).

وهى مصدر الحياة فى الإنسان وكل الناس. يقول الرب فى وصف يوم القيامة العامة «هأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما، وأبسط عليكم جلدا، وأجعل فيكم روحا فتحيون» (٢)، ثم يقول النبى حزقيال «وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذ رعش، فتقاربت العظام، كل عظم إلى عظمه. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها، وبسط الجلد عليها من فوق، وليس فيها روح. فقال لى تنبأ للروح، تنبأ يا ابن آدم، وقل للروح: هكذا قال السيد الرب: هلم ياروح، من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرنى، فدخل فيهم الروح، فحيوا وقاموا على أقدامهم، جيش عظيم جداً جداً» (٣). وقال النبى صاحب المزامير يوجه الخطاب لله، عن خلائقه من بنى البشر، كيف يميتهم ويحييهم: «**تنزع أرواحها فتموت، وإلى ترابها تعود. ترسل روحك فتخلق**» (٤)، ويقول سفر أيوب «يسلم الروح كل بشر جميعا، ويعود الإنسان إلى التراب» (٥)، ويقول المزمور «ابن آدم... تخرج روحه فيعود إلى ترابه» (٦). ويقول سفر الجامعة «فيرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (٧). ويذكر الكتاب المقدس أنه بعد أن مات ابن أرملة صرفة صيدون، وصلى إيليا عنه ليقيمه من الموت «فسمع الرب صوت إيليا، وعادت روح الغلام إلى جوفه وعاد حيا» (٨). ولما أقام الرب يسوع ابنة يايروس رئيس المجمع «عادت روحها إليها وقامت على القور» (٩). وجاء فى سفر الرؤيا عن النبيين (أخنوخ وإيليا) أنهما بعد أن يموتا مدة ثلاثة أيام ونصف

(١) (أيوب ٣٢: ٨).
(٢) (حزقيال ٣٧: ٥، ٦).
(٣) (حزقيال ٣٧: ٧- ١٠).
(٤) (مزمور ١٠٣: ٢٩، ٣٠).
(٥) (أيوب ٣٤: ١٥).
(٦) (مزمور ١٤٥: ٤).
(٧) (الجامعة ١٢: ٧).
(٨) (١ ـ الملوك ١٧: ٢٢).
(٩) (لوقا ٨: ٥٥).

يقيمهما الله من الموت ،ثم بعد الثلاثة أيام ونصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما» (١).

ولما كانت الروح هى مصدر الحياة فى الإنسان، لذلك إن فارقته أدركه الموت فورا. ومن هنا، يعبر الكتاب المقدس عن الموت، أحيانا، بأنه «تسليم الروح». يقول سفر التكوين «وأسلم إبراهيم روحه ومات» (٢)، «فأسلم إسحق روحه ومات» (٣). «ولما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجليه... وأسلم الروح» (٤). كذلك ذكر الإنجيل عن المسيح عند موته على الصليب أنه «أسلم الروح» (٥). وقال القديس اسطفانوس أول الشهداء فى المسيحية بعد أن رجموه وأشرف على الموت «أيها الرب يسوع، اقبل روحى» (٦). أنظر أيضاً (٧).

كما يعبر الكتاب المقدس أحيانا أخرى عمن يموت أنه «يستودع روحه» أى أن يسلمها، ويتركها وديعة عند الرب إلى يوم القيامة العامة. جاء فى سفر المزامير قوله «فى يدك أستودع روحى» (٨). وقال الرب يسوع وهو على الصليب «يا أبتاه فى يديك أستودع روحى» (٩). والمعنى أن موت المسيح هو إنفصال بين مكونى ناسوته أو إنسانيته (الروح والجسد). أما لاهوته أو ألوهيته فلم ينفصل قط لا من روحه ولا من جسده.

---

(١) الرؤيا ١١: ١١.
(٢) التكوين ٢٥: ٨.
(٣) التكوين ٣٥: ٢٩.
(٤) التكوين ٤٩: ٣٣.
(٥) متى ٢٧: ٥٠، مرقس ١٥: ٣٧، يوحنا ١٩: ٣٠.
(٦) أعمال الرسل ٧: ٥٩.
(٧) أيوب ٣٤: ١٥.
(٨) مزمور ٣٠: ٥.
(٩) لوقا ٢٣: ٤٦.

للروح الإنسانية خصائص

الروح فينا أعظم ما فينا... هى العاقلة البصيرة، أو هى العقل، وهى البصيرة... بها ندرك الأشياء من بعد، ونتخطى الزمن والحدود والمسافات، ونتصور الحقائق والأمور غير المنظورة كأنها حاضرة ومنظورة...

يقول القديس الرسول بولس «فأنى وأنا غائب بالجسد، ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأنى حاضر... إذ أنتم وروحى مجتمعون» (١). ويقول لأهل كولوسى «فإنى مع كونى غائبا بالجسد، لكنى حاضر معكم بالروح، فرحا ومعاينا نظامكم وثبات إيمانكم فى المسيح» (٢).

والروح حية وخالدة، وهى التى تبعث الحياة فينا، ومن دونها فلا حياة للإنسان.. فإذا الروح خرجت من الإنسان فارقته الحياة إذ «الجسد بدون روح ميت» (٣). فإذا هى عادت إليه، رجعت إليه الحياة. فبالموت تفارق الروح الجسد، وفى القيامة العامة تعود إليه، فيمتد الحياة من جديد؛ يقول الرب للأموات «هاأنذا أدخل فيكم روحا، فتحيون... أضع عليكم عصبا، وأكسيكم لحما، وأبسط عليكم جلدا، وأجعل فيكم روحا، فتحيون». (٤)

والروح هى أيضاً منبع الشعور الحى، والإحساس الراقى والسامى.. هى مصدر الفضيلة فينا.. ومنها وعنها تنشأ كل عاطفة نبيلة، وكل إحساس إنسانى كريم.

وللروح الإنسانية إدراك وفهم وحس روحانى... فالإنسان يرى بالروح مالايراه بالجسد... ذلك أن للروح عيونا روحانية باطنية ترى بها مالا تراه العينان فى الجسد، وبهذه العيون الباطنية تصل إلى معرفة أمور لا تنبئنا بها ظواهر الأشياء.. إلى معرفة تسمو عن كل نوع من المعرفة المادية والإدراك الحسى.

فنحن بالروح نعلم ما فى دواخل ذواتنا، ونفهم حقيقة ما تنطوى عليه بواعثنا ونوايانا ودوافعنا من خير وشر. يقول الكتاب المقدس «فإنه من من الناس يعرف ما فى الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه» (٥). ويقول الوحى أيضاً «نفس الإنسان سراج الرب، يفتش

---

(١) ١ كورنثوس ٥: ٣، ٤.
(٢) كولوسى ٢: ٥.
(٣) يعقوب ٢: ٢٦.
(٤) حزقيال ٣٧: ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٤.
(٥) ١ كورنثوس ٢: ١١.

كل مخادع البطن» (١) ويقول «لأن نفس الرجل قد تخبر بالحق أكثر من سبعة رقباء يرقبون من موضع عال» (٢).

وبالروح نفرح ونسر، للخير الروحى والمعنوى الذى أدركناه، أو أدركه غيرنا من الناس ممن نحبهم ونرجو لهم الخير - قال الإنجيل عن السبعين رسولا «وقد رجع السبعون بفرح قائلين: يارب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» وقال الإنجيل عن السيد المسيح «فى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح، وقال: أشكرك أيها الآب....» (٣). وقال النبى داود «فرح قلبى، وابتهجت روحى» (٤). وقالت العذراء القديسة مريم «تبتهج روحى بالله مخلصى» (٥).

وبالروح نحزن على الشر والنقص الذى فينا أو فى الآخرين أو على مصير الإنسان أو مصير غيره ممن يحبهم. قال النبى دانيال «أما أنا دانيال فحزنت روحى فى وسط جسمى» (٦). ويقول أيوب الصديق «روحى تلفت... كلت عينى من الحزن» (٧)، ويقول الحكيم سليمان «بحزن القلب تنسحق الروح» (٨). ويقول «الروح المنسحقة تجفف العظم» (٩). وقال الرب يسوع «إن نفسى حزينة حتى الموت» (١٠).

وبالروح يحتد القديسون بالغضب المقدس والغيرة الروحانية المقدسة. يقول سفر الأعمال: «وبينما بولس... فى أثينا، إحتدت روحه فيه، إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً» (١١). ويقول النبى داود «غيرة بيتك أكلتنى» (١٢).

وبالروح يندم الإنسان على خطاياه ويبكى على حاله، ويثوب إلى رشده، ويتوب إلى الله (١٣). وهو ما يعرف بالتوبة أو التجديد الذهنى. يقول الكتاب المقدس «وتتجددوا بروح ذهنكم» (١٤)، ويقول أيضاً «بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (١٥).

---

(١) الأمثال ٢٠: ٢٧.
(٢) ابن سيراخ ٣٧: ١٨.
(٣) لوقا ١٠: ١٧ – ٢١.
(٤) مزمور ١٥: ٩.
(٥) لوقا ١: ٤٧.
(٦) دانيال ٧: ١٥.
(٧) أيوب ١٧: ١، ٧.
(٨) أمثال ١٥: ١٣.
(٩) أمثال (١٧: ٢٢)، (١٨: ١٤).
(١٠) (متى ٢٦: ٣٨)، (مرقس ١٤: ٣٤).
(١١) (أعمال الرسل ١٧: ١٦).
(١٢) مزمور (٦٩: ٩)، (١١٨: ١٣٩)، (يوحنا ٢: ١٧).
(١٣) (أيوب ٤٢: ٦)، (متى ٢٦: ٧٥)، (٢٧: ٣).
(١٤) أفسس ٤: ٢٣.
(١٥) رومية ١٢: ٢.

وكما تنسحق الروح بالندم على الخطيئة، والتوبة الصادقة، كذلك يمكن أن **تتقسى في الأشرار والمجرمين والطغاة**. جاء في الكتاب المقدس عن نبوخذ نصر ملك بابل أنه «إرتفع قلبه، وقست روحه تجبراً» (١)، وجاء عن سيحون ملك حشبون أنه «قسى روحه» (٢)، كذلك «تقسى فرعون» (٣).

وبالروح يسعد الإنسان بالخير ويستريح له، ولمن يصنع الخير والبر: يقول الرسول بولس عن تيطس بالنسبة لأهل كورنثوس «لأن روحه قد إستراحت بكم جميعا» (٤)، كما يقول عن بعض القديسين «إذ أراحوا روحي وروحكم» (٥)، ويقول في رسالته إلى فليمون «لأن لنا فرحا كثيرا وتعزية بسبب محبتك لأن أحشاء القديسين قد إستراحت بك أيها الأخ» (٦).

وبالروح أيضاً يضطرب الإنسان وينزعج عندما يرى شرا يصيبه أو يتهدده أو يصيب غيره ممن يحبهم، أو يتهددهم. قال الإنجيل عن الرب يسوع «فلما رآها يسوع تبكى واليهود الذين جاءوا معها يبكون، إنزعج بالروح واضطرب» (٧)، ويقول أيضاً «فإنزعج يسوع أيضاً في نفسه» (٨). وقال الرب يسوع في موضع آخر «الآن نفسي قد اضطربت» (٩)، وقال عنه الإنجيل كذلك «لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح» (١٠)، وقال الإنجيل عن زكريا الكاهن عندما ظهر له الملاك جبرائيل «فاضطرب زكريا حين رآه واستولى عليه الخوف» (١١) وكذلك عن العذراء مريم «فلما رأته اضطربت من قوله» (١٢).

وبالروح يتعبد الإنسان لله عبادة عقلية روحانية. يقول فادينا «الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق... فإن الله روح، والذين يسجدون له، فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (١٣)، ويقول النبي داود «لكي تترنم لك روحي ولا تسكت، يارب إلهي إلى الأبد» (١٤)، ويقول الرسول بولس «فإن الله الذي أعبده بروحي...» (١٥)، ويقول أيضاً «أصلي بالروح... أرتل بالروح» (١٦) ثم يقول «لأننا نحن... نعبد الله بالروح» (١٧). «نعبده بجدة الروح» (١٨).

(١) دانيال ٥: ٢٠.
(٢) التثنية ٢: ٣٠.
(٣) الخروج ١٣: ١٥.
(٤) ٢. كورنثوس ٧: ١٣.
(٥) ١. كورنثوس ١٦: ١٨.
(٦) فليمون : ٧.
(٧) يوحنا ١١: ٣٣.
(٨) يوحنا ١١: ٣٨.
(٩) يوحنا ١٢: ٢٧.
(١٠) يوحنا ١٣: ٢١.
(١١) لوقا ١: ١٢.
(١٢) لوقا ١: ٢٩.
(١٣) يوحنا ٤: ٢٣، ٢٤.
(١٤) مزمور ٢٩: ١٢.
(١٥) رومية ١: ٩.
(١٦) ١. كورنثوس ١٤: ١٥.
(١٧) فيلبي ٣: ٣.
(١٨) رومية ٧: ٦.

لذلك توصف الروح بالنشاط فى مقابل خمول الجسد. قال المسيح له المجد «إن الروح نشيط، وأما الجسد فضعيف» (١).

والروح هى التى تصبو إلى دعم الرابطة بين الإنسان وبين الله، فهى تشتهى الروحانيات وتبتغى السمائيات والإلهيات، وتغتذى بها، لأن الروح من الله، وقد هبطت من السماء. فمن الطبيعى أن تتطلع إلى الله وإلى الإلهيات والسمائيات، وأن تجد لذاتها وسرورها وغذاءها الحقيقى فى الروحانيات، وهى فى ذلك على غير الجسد المأخوذ من الأرض، فمن الطبيعى أن يجذب إلى الترابيات ويميل إليها، ويغتذى بها، ويجد لذاته وسروره فيها. يقول الكتاب المقدس «فإن الجسد يشتهى ماهو ضد الروح، والروح يشتهى ماهو ضد الجسد» (٢).

والروح هى التى تتقدس أولا، ثم يتقدس الجسد بعد ذلك تبعا لها، فالقداسة هى من صفات الروح المخلوقة على صورة «الله فى البر وقداسة الحق» (٣). ومن هنا كان تعبير الكتاب المقدس «تقديس الروح» (٤).

ولذلك كانت الروح هى التى تقبل أولا عمل النعمة الإلهية، وهى التى تنال أولا، البركة الرسولية «نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم» (٥). «الرب يسوع المسيح مع روحك» (٦).

وكذلك الخلاص النهائى فى يوم الحساب العظيم ينسب إلى الروح قبل أن ينسب إلى الجسد «لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع» (٧).

---

(١) متى ٢٦: ٤١، مرقس ١٤: ٣٨.
(٢) (غلاطية ٥: ١٧)، (رومية ٨: ٥- ١١).
(٣) (أفسس ٤: ٢٤)، (٢: ١٠).
(٤) (٢. تسالونيكى ٢: ١٣)، (١. بطرس ١: ٢).
(٥) (غلاطية ٦: ١٨)، (فيلمون : ٢٥).
(٦) ٢. تيموثيوس ٤: ٢٢.
(٧) ١. كورنثوس ٥: ٥.

الروح والروحانية

الروحانية هى فعل الروح حين يخلى بينها وبين رغباتها السامية ومطامحها العالية. ولما كانت الروح من الله، فهى تنجذب نحوه، وتشتاق إليه، ولن تجد راحتها إلا فيه. فإذا باعدت الشهوة الجسدانية بين الروح وبين الله، أدركها الحزن، وأصابها القلق، مثلها فى ذلك مثل اليد أو الرجل إذا أصيبت فى حادث فإنكسرت، فخرجت من موضعها، صار الإنسان يصرخ من الألم، ولن يستريح إلا إذا عاد العضو المكسور إلى وضعه الطبيعى فى الجسم. عندئذ يختفى الألم. هكذا الروح، إذا إنفصلت عن الله، أدركها القلق، والحصر النفسى، والإنزعاج، والإحساس بالشقاء. ولن تجد راحتها الحقيقية إلا بعودتها إلى الله.

ذاك إذن هو سر القلق الغامض الذى يعتور نفس الإنسان الذى إبتعدت روحه عن الله، وسبب الشقاء الباطنى الذى يعانيه الأشرار والملحدون والكفار والمتوحلون فى الرذيلة والخطيئة، على الرغم مما قد يتوافر لهم من أسباب السعادة الخارجية المادية من طعام وشراب ومسكن ولباس، وعلى الرغم مما يمتلكون من مقتنيات وجاه ومنصب ودرجات علمية أو مالية وشهرة بين الناس، وعلى الرغم أيضاً مما قد يكون لهم من إستقرار الحياة الزوجية والعائلية ومقوماتها من زواج وأولاد وأقرباء وأصهار... ذلك لأنه «لا سلام قال الرب للأشرار» (١).

وكما أن للجسد طعاما يعيش عليه، كذلك للروح طعام تحيا به وتغتذى عليه، فتحيا وتنتعش وتتقوى ويمتد وجودها. أما طعام الجسد فمادى. وأما طعام الروح فروحى.. طعام الجسد من النبات والحيوان، ومن الماء والهواء والتراب.. وكله فى الأرض، ومن الأرض. وأما طعام الروح، فروحانى... من السماء، ومن الله ومن الوسائط السمائية والإلهية.

ليس بدعا إذن أن يكون بين الروح والجسد فى الإنسان صراع ونزاع... وأن تنشب بينهما وبين رغباتهما المتعارضة خصومة وقتال وحرب سجال.. والإنسان يشهد هذه الحرب بين جنبيه، تتجاذبه نزعات متعارضة وميول متضاربة متناقضة، بعضها يشده إلى فوق، وبعضها روحانى يسمو به فوق الطبيعة البشرية المادية، وبعضها يغريه ويفتنه باللذات الحسية الجسدانية المادية والترابية. هنا يحس الإنسان أنه فى عذاب أليم، وأنه مشدود مصلوب بين جاذبيتين متعارضتين، وهو معلق بينهما موتور يكاد أن يتمزق بين مد وجزر، مد يعلو به، وجزر يهوى به. وهذا هو ما عبر عنه الرسول بولس بقوله «فإنى أسر بناموس الله بحسب

---

(١) إشعياء (٤٨: ٢٢)، (٥٧: ٢١).

الإنسان الباطن. ولكنى أرى ناموسا آخر فى أعضائى يحارب ناموس روحى، ويأسرنى تحت ناموس الخطيئة الذى فى أعضائى. الويل لى أنا الإنسان الشقى. من ينقذنى من جسد الموت هذا؟! أشكر الله بيسوع المسيح ربنا. فأنا إذن بالروح عبد لناموس الله، وبالجسد عبد لناموس الخطيئة» (١)- «لأن الجسد يشتهى ما هو ضد الروح، والروح يشتهى ماهو ضد الجسد» (٢).

فى هذا المعنى أنشد راسين Racine أبياتا من الشعر بالفرنسية ترجمت إلى العربية على النحو الآتى:

رب مـــا أعـــجب حـــربا جـــائرة

بـين إنســـــــانين فـى دائـرة

بـيـنـمــــــا الأول روح طـاهــر

عـلـوى مـن ســـمـــاء طـاهـرة

وهـو خـــيـــراً أبدياً يشـــتـــهـى

زاهـداً فـى كـل شـئ غـــــايـره

إذ أرى الثـــانـى يشـــد وثـقـى

مـحكم الشـد بدنيـا خـاسـرة

والناس بإزاء هذه الحرب القائمة بين الروح والجسد أنواع ثلاثة:

النوع الأول، هو فريق الحائرين المعذبين القلقين المنقسمين بين إتجاهات وميول متعارضة يجدونها فى دواخل نفوسهم، فتارة يميلون إلى الروحانيات والإلهيات، و تارة أخرى ينجذبون نحو الحسيات والجسدانيات وما فيها من شهوات وأهواء، وتارة ثالثة يقفون حيارى مترددين بين جاذبيتين، كل منهما تشدهم إليها بنفس القوة والدرجة، وهى تلك الحالة التى وصفها القديس بولس الرسول بقوله «إذن أجد الناموس لى حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندى. فإنى أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن، ولكنى أرى ناموسا آخر فى أعضائى يحارب ناموس روحى...» (٣) «لأن الجسد يشتهى ماهو ضد الروح، والروح يشتهى ماهو ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر»، وهى حالة الصراع بين نوازع الخير ونوازع الشر... بين الروح

(١) رومية ٧: ٢٢- ٢٥.

(٢) غلاطية ٥: ١٧.

(٣) رومية ٧: ٢١- ٢٣.

والجسد، ورغبات كل منهما... الحالة التى يعيشها بعض الناس، ولا سيما الذين مازالوا فى المرحلة الأولية للتوبة، هؤلاء المبتدئون فى الحياة الروحية... إنهم يعانون صراعا بين جاذبيتين، جاذبية التوبة إلى الله فى سيرة مقدسة مالوا إليها حديثا، وجاذبية الخطيئة إلى المتعة الجسدانية والشهوات الترابية المادية، والعادات القديمة الرديئة... هذه الحالة إذا ظلت هكذا، واستمر بقاؤها صراعا ونزاعا بين جاذبيتين من غير أن ترجح إحداهما على الأخرى، لا مفر أن تؤدى بصاحبها إلى تمزق أو إنفجار، وقد يصاب القائم فيها بأمراض روحية، ونفسية، وعصبية وعقلية، ولعل من بينها ما يعرف بإنفصام الشخصية أو الفصام أو الشيزوفرينيا...-SCHIZO PHRENIA.

وأما **النوعان الآخران**، فهما اللذان هدأت فيهما الحرب الشديدة بين الروح والجسد، إلى شئ من المصالحة و التوافق والإنسجام بين عنصرى الإنسان. ولكن هذه المصالحة تتم عادة للروح على حساب الجسد، أو للجسد على حساب الروح، أى غالبا ما تكون المصالحة بإنتصار الواحد على الآخر، وإنطواء المهزوم تحت لواء المنتصر ولكن عن رضى وإختيار وإقتناع.

وأما من إنحل فيهم الصراع بين الروح والجسد على أساس إنتصار الروح على الجسد، وإنضواء الجسد تحت لواء الروح، فهم كبار الروحانيين من القديسين الذين بفضل مجاهداتهم ورياضاتهم الروحية، وبطول التمرن والتمرس والتدرب، والإغتذاء المتواصل بوسائط التقوى من صلوات وأصوام وقراءات وتأملات، وإستعانة بالأسرار الروحية والطقوس الدينية، شكموا شهوات الجسد، وقمعوا ميول البدن والرغبات النفس الحسية، تحت سيطرة الروح العاقلة، لكن هذا القمع لم يطل الأمد حتى تحول تدريجيا إلى نوع من الضبط والحكم العاقل البصير، وذلك بترويض الجسد وشهوات النفس ترويضا عاقلا روحيا، إلى أن بلغ بالنفس مرحلة القطام النفسى عن الشهوات البدنية، فطام مع فقدان الشهية، نتيجة لتبنى القيم الروحية، وتولد الرغبة فى الوصول إلى الصفاء والنقاء والمكاشفات الروحانية. وشيئا فشيئا اشتد بأس الروح على الجسد، فإنصاع الجسد لقيادتها وخضع لسلطانها، ... وشيئاً فشيئاً إنحل التعارض بين رغبات الروح ورغبات الجسد، واشتد التقارب والتوافق والإنسجام بينهما واندمج الجسد مع الروح فى رغباتها، واقتنع بها وارتضاها وعشقها، وصار معها طبيعة واحدة بغير إنقسام، وبالتالى سقطت عن الجسد شهواته الخاصة، واتحد مع الروح إتحاد مشيئة وإرادة، ولم يعد للجسد شغب أو رغبة، بل صارت مشيئة الروح هى مشيئته، ورغبات الروح هى رغباته.. وبالإجمال وصل هؤلاء الروحانيون إلى مقام عال من التوافق والإنسجام... وانسجم الجسد مع

الروح، فتقدس وكأنه صار روحا أو تروحن، وأما الروح فلم يعد الجسد حربا عليها، بل صار عونا لها فى رحلة العمر... فإذا إنفصلا بالموت، ظلا فى شوق ورغبة إلى أن يعودا إلى زمالتهما السعيدة فى حياة أبدية لا موت فيها.

أما **النوع الثالث، فهو فريق الأشرار**، وهؤلاء حلوا الصراع بين الروح والجسد ولكن على أساس مغاير تماما **للنوع الثانى، أى بإنتصار الجسد على الروح، وإنضواء الروح وإنطوائها تحت لواء الجسد**.. .. فتمت المصالحة والتوافق، ولكن بنسيان الروح لطبيعتها وتبنيها لرغبات الجسد، وإقتناعها بها، وتوافقها معها، وصارت هى أى الروح، تجتر بالفكر ذكريات اللذة الحسية، وتستمرئها، وتسوق الجسد إلى الإستزادة منها. فلم يعد هناك حرب بين الروح والجسد، ولكن الروح عقدت صداقة بينها وبين الجسد، وصارت تدبر له سبل إلتهام اللذات وتشير عليه بها، لتأخذ هى أيضاً نصيبها منها معه... وبلغت الروح عند هذا الفريق من الخطاة والأشرار، درجة فى الفساد زادت فيها على الجسد، فإذا مل الجسد أو تعب أو مرض أو زهد فى اللذات الحسية، لم تقنع الروح بقناعة الجسد، فتتخيل بالفكر خيالات من خبرات الماضى تعيش فيها، وتتلذذ بها، وقد تمتد إلى توقعات فى الحاضر والمستقبل، فتبنى بأحلام اليقظة صورا تحقق بها رغبات وشهوات كثيرة، قد يشاركها فيها الجسد بصورة ما... هذه حالة الجسدانيين الحسيين الشهوانيين الذين قد ينحدرون أحيانا إلى مستوى أحط من مستوى الحيوان الأعجم، فإن الحيوان الأعجم تشكمه غريزته، فيتوقف عند إشباعها إشباعا طبيعيا، فى أوقات تتحرك طبيعته لتبلغ غايتها. أما الأشرار فيذهبون إلى مدى أبعد من الحيوانات العجماوات، فيغترفون من اللذات الحسية ما يتخطى حدود حاجتهم، وتصير عندهم اللذة غاية وهدفا، وفى هذا السبيل لا يعرفون لشهواتهم حدودا... وعلى عكس الروحانيين من البشر الذين تكاد تتحول أجسادهم فى صفائها ونقائها إلى روح أو ما يشبه الروح، نجد الجسدانيين والشهوانيين تظلم أرواحهم، وتشتد كثافتها وغلظتها، فتتحول إلى ما يشبه الجسد المتعفن بالفساد، فتصدر عنها إشعاعات حمراء، أو أنفاس نجسة، رائحتها عفنة كريهة...

وإن من أروع ما قدمه الفن لتصوير الفارق بين النوعين الأخيرين، الثانى والثالث، من البشر، لوحتين لأحد كبار الفنانين، متجاورتين، رمز فيها للروح الإنسانية بطائر النسر ملك الطيور، وللجسد بذئب من عالم الوحش.

فى اللوحة الأولى، وتمثل حياة كبار الروحانيين من البشر، رسم الفنان النسر كبيرا جدا، يملأ صفحة اللوحة بجناحيه المنتشرين فى حيوية وقوة وجمال، وقد قبض، وهو محلق فى السماء،

على الذئب بقسوة وعنف بين مخالبه القوية، بحيث بدا الذئب بين مخالب النسر ضعيفا ذاويا عاجزا عن أى حركة، وأقرب إلى الموت منه إلى الحياة. والمعنى ظاهر أن الروحانيين سمت أرواحهم، وارتفعت إلى حالة المشاهدات الطوبائية، ولم يعد للجسد فيهم رغبة معاندة أو شهوة معارضة، وإنما صار للروح طوع بنانها، لا يقاوم لها رغبة، بل صار ساميا مثلها، طاهرا مثلها، عاليا وصافيا مثلها، صفاء المصباح النظيف الذى يشع منه نور قوى.

وأما فى اللوحة الثانية فيظهر الذئب نافرا متوحشا، قويا شرسا، فى حجم كبير يكاد يشغل صفحة اللوحة كلها، ويبدو سمينا ضخما مكشرا عن أنيابه فى تحفز وغضب وشراهة، وقد قبض على النسر، وداسه بأقدامه على الأرض، فكسر جناحيه ونتف ريشه، فبدا النسر خامدا ذاويا خاملا منهكا ضعيفا ذابلا مهشم الأعضاء، أقرب إلى الموت منه إلى الحياة. والمعنى المقصود من عمل الفنان العبقرى واضح إذ أنه يصور فى فن رائع حالة الأشرار الذين ذوت أرواحهم وضعفت بعكس أجسادهم التى اغترقت من اللذات، فإزدادت شراهة وشراسة وتجبرا وطغيانا، وطوت أرواحهم فلم يعد لهم شئ من إيمان أو تقوى أو بر أو قداسة.

فما أبعد الفرق بين النوعين الأخيرين من الناس.. أولهما روحانى أو هو ملاك فى جسد إنسان.. والثانى جسدانى مادى شهوانى أو هو شيطان فى صورة إنسان.

معنى أن روح الإنسان على صورة الله ومثاله

يتميز الإنسان عن سائر الحيوانات العجماوات والأسماك والطيور، بأن له روحا ناطقة عاقلة مفكرة حرة خالدة. هذه الروح العاقلة هى شرف الإنسان وكرامته، وهى سر سيادته على الطبيعة الجامدة والطبيعة الحية من نبات وحيوان، هو ملكها ورئيسها، وسيدها، وهو الذى يديرها، ويحكمها، ويستغلها كما يشاء حسب الحكمة الممنوحة له من الله خالقه، لمنفعته ولخدمته وخدمة الطبيعة والكون، وهى جميعها تحت سلطانه. وله أن يخضعها إذا تمردت عليه، وذلك بالحيلة والدهاء والذكاء وبالفكر.. وما إلى ذلك من قدرات الروح العاقلة الناطقة التى يملكها هو دونها، وبها يسمو عليها ويتميز عنها.

فما سر هذه الروح الناطقة العاقلة؟ ولماذا اتصفت بكل تلك الإمكانات والقدرات؟.

والجواب هو أن هذه الروح العاقلة هى من الله العلى، نفخة منه نفخها فى الإنسان، ولم ينفخها فى الحيوانات العجماوات وسائر الكائنات الجسدانية الأرضية. قال الكتاب المقدس «وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض، ونفخ فى أنفه نسمة حياة» (١).

ولذلك فإنه حتى لو صدق رأى القائلين بأن الإنسان حيوان متطور، وأنه كان فى المرحلة السابقة على الإنسان قردا من القردة العليا ثم أدركه التطور فصار إنسانا - نقول حتى لو ثبت علميا هذا الرأى، ولو أنه لم يثبت حتى الآن - فإن الفارق الكبير بين أرقى أنواع القردة العليا وبين الإنسان هو هذه النفخة الإلهية التى نفخها الله من عنده، وبها تميز الإنسان، وصار سيدا ورئيسا وملكا على كل الخلائق الجسدانية، دانيها وعاليها. وسواء، أكانت النفخة فى تراب الأرض بعد أن خرج منه حيوان البر فى أدنى أشكاله أو فى أعلاها، **فإن أهم ما يعنينا هو هذه النفخة الإلهية التى نفخها الله فى أنف هذا الكائن الذى صار بالنفخة إنسانا.**

هذه النفخة التى من الله، والتى نفخها الله فى أنف الإنسان، فصار بها هذا الكائن العظيم سيد الخليقة، وخليفة الله فى الأرض، هى التى جعلت الإنسان على صورة الله ومثاله.

جاء فى سفر التكوين: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه...»(٢).

---

(١) (التكوين ٢: ٧)، (أيوب ٢٧: ٣).

(٢) التكوين ١: ٢٦، ٢٧.

وواضح أن الإنسان ليس على صورة الله في جسده، فجسده أقرب إلى الحيوان، فيبقى أنه على صورة الله في تلك الروح العاقلة غير المنظورة وغير المحسوسة الساكنة في جسد الإنسان. وإذا كان الكتاب المقدس يعلمنا أن الله نفخ في الإنسان نفخة من عنده، فيكون من الطبيعي أن تلك النفخة تحمل من صفات الله الذي نفخها لأنها منه، فتكون بالتالي هي، وليس الجسم، على صورة الله ومثاله. وإذن نفخة الله هي على صورة الله ومثاله، ونفخة الله هي الروح العاقلة الناطقة البصيرة الحرة الخالدة التي أخذها الإنسان من الله وأودعها الله في الإنسان. يقول أيوب الصديق «مادامت نسمتي فيّ ونفخة الله في أنفي، لن تتكلم شفتاي إثما» (١).

ولكن ما معنى أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله؟

صحيح أن الكتاب المقدس يتكلم عن الله أحيانا كما لو كان شبيها بالإنسان، وينسب له عينين، وأذنين، ويدين، وقدمين، وأنفا، وقلبا، وما إلى ذلك من أعضاء الإنسان...

من ذلك قوله: «عيناه تراقبان الأمم» (٢)، وقوله «الآن عيناي تكونان مفتوحتين، وأذناي مصغيتين إلى صلاة هذا المكان» (٣)، وقوله «وتكون عيناي، وقلبي، هناك كل الأيام» (٤)، وقوله «يداي أنا نشرتا السماوات وكل جندها» (٥)، وقوله «السماوات كرسي، الأرض موطئ قدمي» (٦)، وقوله «هؤلاء دخان في أنفي» (٧).

إن أمثال تلك النصوص، لا تفيد أن الله شبيه بالإنسان في أن له عينين وأذنين وأنفا وقلبا ويدين وقدمين، ولكنها تعبيرات بلغات الإنسان لتقريب المعاني إليه. وليس الله مركبا من أعضاء، فالمركب يقبل الإنحلال والفناء، وماله فناء له إبتداء، وليس لله إنتهاء لأنه أبدي، وليس له إبتداء لأنه أزلي، الله بسيط، وليس مركبا وبالتالي فليس كالإنسان.

إذن ليس الله كالإنسان في الجسم وأعضاء الجسم، وليس الإنسان على صورة الله في الجسم وأعضاء الجسم، فلابد أن يكون على صورة الله في كيانه الروحي والعقلي، لأن الله روح عاقل.

وعندما «قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» وعندما قال سفر التكوين «فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه»، ماذا نعرف عن هذه الصورة؟

---

(١) أيوب ٢٧: ٣.
(٢) مزمور ٦٥: ٧.
(٣) ٢. أخبار الأيام ٧: ٥.
(٤) ١. الملوك ٩: ٣.
(٥) إشعياء ٤٥: ١٢.
(٦) إشعياء ٦٦: ١.
(٧) إشعياء ٦٥: ٦.

الكلمة العبرانية المترجمة «صورة» وهى «صيليم» צֶלֶם SELEM وهى باليونانية «ايكون» εἰκών EIKON، والمعنى الحرفى لكل من الكلمتين العبرانية واليونانية هو «الخيال أو الظل...».

كذلك الكلمة العبرانية المترجمة «شبه» أو «مثال» هى «ديموت» דְּמוּת DEMOT والكلمة اليونانية (هومويوما) ομοιωμα HOMOIOMA وكلاهما تعنى حرفيا «الدمية».

فالمفهوم من قوله تعالى «فخلق الله الإنسان على صورته» إن الإنسان هو (ظل) الله على الأرض، يشبهه ولكنه لا يساويه.

وإذن ففيم يشبه الإنسان الله؟

والجواب إنه يشبهه فى كيانه الروحى، وما يتصف به من صفات.

بعض وجوه الشبه بين روح الإنسان وبين الله

إذا كانت روح الإنسان هى نفخة نفخها الله من عنده فى أنف الإنسان، فصار بها الإنسان، ذلك الكائن الحى العاقل المفكر المريد الخالد، فلأن تلك النفخة من الله، ففيها بعض صفات من صفات الله، أو قل فيها بعض وجوه شبه بينها وبين الله الذى خلقها ونفخها فى الإنسان. وهو المعنى من قوله تعالى عندما أراد أن يخلق الإنسان «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه..».

وإذا كانت الكلمة العبرانية التى استخدمها الكتاب المقدس للدلالة على «الصورة» تعنى حرفيا «الخيال» أو «الظل» - والكلمة العبرانية التى استخدمها للدلالة على «الشبه» تعنى حرفيا «الدمية» أو النموذج أو المثال، فالروح الإنسانية إذن (ظل) الله، تشبهه ولا تساويه، وهى على (مثاله)، فبينها وبين الله تعالى وجوه شبه، مع الفارق العظيم بين «الصورة» والأصل.

وها نحن أولاء نتناول بعض وجوه الشبه بين روح الإنسان وبين الله، مع إيماننا وتوكيدنا بالفارق العظيم بين الصورة والأصل:

أولا - روح الإنسان على صورة الله وشبهه فى الروحانية.

فإذا كان للإنسان روح، فالله تعالى هو الروح الأعظم، وخالق جميع الأرواح.

نعم أن الله روح صرف، والروح فى تصور الإنسان هى غير المادة، وهى فى مقابل الجسم أو الجسد.

يقول المسيح له المجد «الله روح» (١)، ويقول الوحى أيضاً «وأما الرب فهو الروح» (٢).

ولما كان الله تعالى هو الروح الأعظم فهو الخالق لروح الإنسان، لأنه هو العلة الأولى لأرواح الجميع، ولذلك يوصف بأنه جابل الأرواح وخالقها وصانعها، ومبدئها، وهو «أبو الأرواح» و «إله الأرواح».

جاء فى نبوءة النبى زكريا «يقول الرب باسط السموات، ومؤسس الأرض، وجابل روح الإنسان فى داخله» (٣). وجاء فى نبوءة النبى إشعياء «يقول الله الرب، خالق السماوات وناشرها، باسط الأرض ونتائجها، معطى الشعب عليها نسمة، والساكنين فيها روحا» (٤). وجاء

---

(١) يوحنا ٤: ٢٤.
(٢) ٢. كورنثوس ٣: ١٧.
(٣) زكريا ١٢: ١.
(٤) إشعياء ٤٢: ٥.

فى سفر أيوب الصديق «روح الله صنعنى ونسمة القدير أحيتنى» (١)، وأيضاً «الذى فى يده نفس كل حى، وأرواح البشر أجمعين» (٢). وأيضاً «نفخة الله فى أنفى» (٣). وجاء فى سفر العدد قول النبى موسى وأخيه هرون رئيس الكهنة «اللهم إله أرواح جميع البشر» (٤)، وجاء فيه أيضاً «الرب إله أرواح جميع البشر» (٥)، وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين «أفلا نخضع بالأولى جداً لأبى الأرواح، فنحيا» (٦).

ثانيا - روح الإنسان على صورة الله وشبهه فى العقل والحكمة والعلم.

فالإنسان روح عاقل ومفكر ومدبر وحكيم، وقد جاءته حكمته وعقله من الله الذى خلقه ووهبه فى الخلق، روحا عاقلة ناطقة، يتميز بها على الحيوان الأعجم بالتفكير والدهاء والذكاء والحيلة والابتكار.

نعم، إن الله كلى الحكمة، وهو «الإله الحكيم الوحيد» (٧) و«الحكيم وحده» (٨) «وعنده الحكمة... له المشورة والفطنة» (٩)، ويقول «بالعمق غنى الله وحكمته وعلمه» (١٠)، وهو تعالى واهب الحكمة ومانح الفهم (١١).

على أن أنصبة الناس فى الحكمة والفهم متغايرة، فمن الناس من أخذ نصيبا وافرا من الحكمة أكثر من غيره، مثل يوسف الصديق (١٢) ومثل سليمان (١٣) ودانيال (١٤).

لكن جميع البشر، على إختلاف أنصبتهم فى الحكمة، كائنات عاقلة مفكرة.

ولقد أخذ الإنسان من الله الحكمة والفهم ، فصار ذلك الكائن العاقل. يقول الوحى المقدس «ولكن فى الناس روحا، ونسمة القدير تعقلهم» (١٥)، وجاء فى سفر أيوب «الذى رفعنا على بهائم الأرض علما، وعلى طيور السماء حكمة» (١٦).

---

(١) أيوب ٣٣: ٤.
(٢) أيوب ١٢: ٤.
(٣) أيوب ٢٧: ٣.
(٤) سفر العدد ١٦: ٢٢.
(٥) العدد ٢٧: ١٦.
(٦) العبرانيين ١٢: ٩
(٧) (يهوذا ٢٥).
(٨) (رومية ٦: ٢٧).
(٩) (أيوب ١٢: ١٣).
(١٠) (رومية ١١: ٣٣).
(١١) (١. الملوك ٤: ٢٩)، (لوقا ٢١: ١٥).
(١٢) (التكوين ٤١: ٣٣، ٣٩).
(١٣) (١. الملوك ٢: ٩)، (٣: ١٢)، (٥: ٧).
(١٤) (دانيال ٢: ١٤، ٢٣).
(١٥) أيوب ٣٢: ٨.
(١٦) أيوب ٣٥: ١١.

ثالثا - روح الإنسان على صورة الله ومثاله فى الحرية.

فكما أن الله حر «يفعل كما يشاء فى جند السماء وسكان الأرض، ولايوجد من يمنع يده، أو يقول له ماذا تفعل» (١)هكذا خلق الله الإنسان حرا مختارا، مناط أمره بيده، يمكنه أن يصنع الخير، ويمكنه أن يصنع الشر «ألست أنا حرا» (٢) «لماذا يحكم فى حريتى» (٣). «وحيث روح الرب، فهناك حرية» (٤).

والحرية هى ميزة الكائن العاقل. فالكائنات حرة، كالبشر والملائكة. والكائنات الحرة عاقلة. أما الحيوانات العجماوات وسائر الطيور والدواجن والأسماك فهى محكومة بالغريزة، وليس لها حرية. ولذلك فإن جميع العجماوات التى من فصيلة واحدة سلوكها واحد، ولا يفترق فيها الواحد عن الآخر. فكل كلب يسلك سلوك أى كلب آخر إذا كان من نفس الفصيلة، وكل أسد، وكل ضبع، وكل قط، يسلك سلوك الحيوان الذى من نفس فصيلته. ولذلك لا يقال عن هذا الضبع أو الذئب، أنه ضبع خير أو ضبع شرير.. ذئب خير أو ذئب شرير، لأنه ليس له حرية إختيار، فهو محكوم بغريزته. أما الإنسان فكائن حر، وهو مسئول عن أفعاله، ولذلك يمكن أن يتصف بالخير أو بالشر، ويمكن أن يفترق سلوك الواحد عن الآخر، حتى لو كانا أخوين شقيقين من أب واحد وأم واحدة، فيوصف أحدهما بوصف، ويوصف شقيقه بوصف آخر مختلف. وذلك مرده إلى حرية الاختيار عند الإنسان. ولهذا كان الإنسان قابلا للنصح والإرشاد والوعظ، وبالتالى قابلا للندم وتغيير السلوك. قال المسيح له المجد «أتريد أن تبرأ» (٥)، وقال «كل شئ مستطاع للمؤمن» (٦). وجاء فى سفر التثنية قول النبى موسى «أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك» (٧).

رابعا - روح الإنسان على صورة الله وشبهه فى الخلود وعدم الفناء.

الله أبدى، ليس له نهاية، وبالتالى لا يموت «الذى وحده له عدم الموت» (٨).

أما الإنسان فله بداءة. وما له بداءة، له نهاية. **ولكن الروح التى خلقها الله فى الإنسان ونفخها فى أنفه، خالدة، لاتموت.** والفرق بين الله والإنسان فارق عظيم. فالله أزلى أبدى. أما الإنسان فلا يوصف بالأبدية، لكن لأن روحه لا تموت، فتوصف بالخلود. والخالد كائن له بداءة، ولكن وجوده يستمر فى البقاء ولا يخضع للموت. ولذلك فإن الموت لجسد

---

(١) دانيال ٤: ٣٥.
(٢) ١. كورنثوس ٩: ١، ١٩
(٣) ١. كورنثوس ١٠: ٢٩.
(٤) ٢. كورنثوس ٣: ١٧.
(٥) يوحنا ٥: ٦.
(٦) مرقس ٩: ٢٢.
(٧) التثنية ٣٠: ١٩.
(٨) ١. تيموثيلوس ٩: ١٦.

الإنسان، أما روحه فلا تموت، وعند نهاية حياته على الأرض «يرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (١).

الروح خالدة، ولكنها لا توصف بالأبدية كما يوصف الله بأنه أبدى» (٢)، ولكن الإنسان موعود بالحياة الأبدية (٣) إذن الحياة يمكن أن توصف بالأبدية، لأن الله هو الحياة (٤). أما الإنسان فيوصف بالخلود لأن روحه خالدة لا تموت. وهى فى ذلك على صورة الله وشبهه ومثاله.

خامسا: روح الإنسان على صورة الله وشبهه فى القداسة ومحبة الحق والبر.

الله قدوس (٥)، وكلى القداسة (٦)، وهو الروح القدس (٧).

وقد خلق الله الإنسان شبيها به فى القداسة. ولذلك قال الكتاب المقدس عن الإنسان بأنه «المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق» (٨)، وكبينة على قداسة الأبوين الأولين آدم وحواء وطهارتهما عندما خلقهما الله، قال الوحى الإلهى «وكانا كلاهما عريانين آدم وإمرأته وهما لا يخجلان» (٩)، فلما تدنس فكرهما بالخطيئة، تعريا من روح القداسة «فإنفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين، وصنعا لأنفسهما مآزر» (١٠). وقال الكتاب المقدس فى موضع آخر «إن الله صنع الإنسان مستقيما. أما هم فطلبوا إختراعات كثيرة» (١١).

إن القداسة ومحبة الحق والبر هى ميزة الروح البشرية فى حالتها الأولية التى خلقها الله عليها، ولذلك فقد كانت صورة الله ظاهرة فيها، قبل أن تفسدها الخطيئة التى دخلت عليها من خارج طبيعتها. ولن تعود الروح إلى معاينة الله إلا بعد أن تسترد «القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب» (١٢).

* * * *

(١) الجامعة ١٢: ٧.
(٢) إشعياه ٩: ٦.
(٣) ١. يوحنا ٢: ٢٥.
(٤) يوحنا ١٤: ٦.
(٥) (اللاويين ١١: ٤٤، ٤٥)، (١. بطرس ١: ١٦).
(٦) (الخروج ١٥: ١١)، (الحبرانيين ١٢: ١٠).
(٧) (متى ٢٨: ١٩)، (أعمال ١٣: ٢).
(٨) أفسس ٤: ٢٤.
(٩) التكوين ٢: ٢٥.
(١٠) التكوين ٣: ٧.
(١١) الجامعة ٧: ٢٩.
(١٢) العبرانيين ١٢: ١٤.

إذا كانت الروح الإنسانية هى النفخة الإلهية التى نفخها الله من عنده فى أنف الإنسان فصار بها ذلك الكائن العاقل الحر المريد، فهى إذن على صورة الله وشبهه ومثاله كما جاء فى سفر التكوين «فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه» (١).

وهى صورة الله ومثاله من حيث أنها روح، والله ذاته روح، فهى على صورته فى الروحانية. ثم هى روح عاقلة، والله هو العقل الأعظم، فهى إذن على صورته فى العقل والحكمة والعلم. ثم هى روح حرة، لها أن تختار الخير كما تشاء، ولها أن تختار الشر إذا أرادت، ولذلك أعطى الله لها العقل منارا تهتدى به فى مسالك الحياة، ولأنها عاقلة فهى حرة غير مقيدة وغير مسيرة، ولذلك فهى مسؤولة، ولها عن اختيارها للخير أو الشر حساب بالثواب والعقاب. ولأنها حرة فهى على صورة الله فى الحرية، والله تعالى هو الحر الأول، والحر الأعظم، وهو المانح الحرية للكائنات العاقلة. كذلك الروح الإنسانية خالدة لاتموت، وهى فى ذلك على صورة الله الحى الذى لا يموت، الدائم إلى الأبد. ثم أن الروح الإنسانية خلقت مقدسة طاهرة فكانت أيضاً على صورة الله فى القداسة ومحبة الحق والبر.

على أن هناك وجوه شبه أخرى بين روح الإنسان، وخالقها، **مع الفارق العظيم بين الصورة والأصل.** فالروح نفخة من الله، ولذلك كان لابد أن تنطبع فيها بعض صفاته تعالى، ولكن مع الفارق البعيد جوهريا وطبيعيا بين الأصل والصورة، قوة، وشدة، ونوعا، ودرجة...

ومن بين تلك الصفات غير ماذكرنا، من قبل:

سادسا - الروح الإنسانية على صورة الله ومثاله فى أنها لا تنام، ولا تتوقف عن النشاط والعمل:

المعروف عن الله أنه لا ينام، فهو فى صحو دائم ويقظة أزلية أبدية. جاء فى المزمور «معونتى من عند الرب صانع السماوات والأرض، ... لا ينعس حافظك. إنه لا ينعس ولا ينام» (٢). وكيف ينام وهو حافظ الكون ومدبره وراعيه؟. «أليس عصفوران يباعان بفلس، ومع ذلك لا يسقط واحد منهما على الأرض بغير مشيئة أبيكم الذى فى السماوات، هكذا أنتم فحتى شعر رؤوسكم كله معدود» (٣).

---

(١) التكوين ١: ٢٧.

(٢) مزمور ١٢٠: ٢- ٤.

(٣) (متى ١٠: ٢٩، ٣٠)، (لوقا ١٢: ٦، ٧).

والله أيضاً يعمل دائما ولا يتوقف عن العمل. يقول المسيح له المجد ،إن أبى حتى الآن يعمل، وأنا أيضاً أعمل، (١)، وإذا كان الكتاب المقدس قال ،وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل، فإستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا، (٢). فليس الفراغ من عمل الخليقة الأولى، معناه أن الله توقف عن العمل. فمازال الله خالقا، ولا يزال يخلق فى كل يوم نظائر لعمل الخليقة الأولى بقوة القوانين الطبيعية التى وضعها الله، ومازال حافظا لها قوتها وفعاليتها. كذلك ليست إستراحة الله فى اليوم السابع معناها توقفه عن العمل الدائم فى الخلق والتكوين ثم بالرعاية والحفظ والعناية، لأن الله ليس خالقا فقط ولكنه (حافظ) أيضاً فالإستراحة هنا معناها الفراغ من عمل الخليقة الأولى، ورضاه عن عمله، وإستحسانه لما صنع.

الله إذن لا ينام ولا ينعس. ثم هو يعمل، بغير توقف.

والروح الإنسانية التى خلقها الله على صورته وعلى شبهه ومثاله، هى أيضاً لا تنام، ولا تتوقف عن العمل.

إن الجسد ينام، وينعس، ويغيب عن الوعى، ومع ذلك فالروح فى داخل الجسد تظل مستيقظة أثناء النوم، وصاحبه ولا تنام، بدليل الأحلام، وهى صور من الماضى أو الحاضر أو المستقبل تستقبلها الروح، تراها وتنفعل بها، وتطبع فى المخيلة أثرا أو آثارا تسترجعها فى اليقظة، وترى أحداثها ووقائعها. هذه الأحلام التى يراها الإنسان وهو راقد بجسده على فراشه مغمض العينين، وغائبا عن الحس، دليل على أن الروح لا تنام ولا تنعس، ولكنها أثناء نوم الجسد تكون مستيقظة، وتباشر نشاطها، أقوى وأوضح ما يكون النشاط.

ولقد تبين العلماء أهمية هذا النشاط وقيمته للحياة الذهنية والعلمية والثقافية. إذ اتضح لهم أن مسألة من مسائل الفكر والبحث العلمى إذا تعذر على الإنسان حلها أثناء اليقظة، ثم نام مشغولا بها، يستيقظ فى الصباح وقد يجد حلها بأسرع مما كان يتوقع قبل النوم. ومن موالاة التجارب فى هذا الباب تحققوا أن روح الإنسان لا تنام كما ينام الجسد، بل أنها فى أثناء النوم يكون الجو النفسى مهيأ لنشاطها أكثر من أوقات اليقظة فى ساعات النهار، حيث النور الساطع والأصوات والضجيج تجتذب النصيب الأكبر من إنتباه الإنسان. أما فى الليل، وحيث يتوافر تخدر الجسد، وتعطل الحواس الخارجية، تكون الروح فى هدوء من الشواغل، ومن المخاوف، فيتوافر لها التفرغ

---

(١) يوحنا ٥: ١٧.

(٢) التكوين ٢: ٢، ٣.

والتمركز حول المشكلات والمسائل الصعبة، كما يتوفق لها الإلهام من أعماقها، والإلهام بتواصل القوى الروحية معها، وعلى رأسها قوة الروح الأعظم، ومساعدة الأرواح الأخرى المقدسة التى تتعاون مع الروح الإنسانية بسهولة أكثر مما تتعاون معها فى يقظة الجسد وتنبه الحواس الظاهرة. ومن هنا يرى الخبراء فى شئون الروح أنه من الخير للإنسان أن لا ينام بعد العشاء مباشرة، فإذا امتلأت المعدة بالطعام لا تكون الروح فى أحسن أوقاتها ملائمة للإلهامات من أعماق الروح، أو الإلهامات من عالم الأرواح العالية، تحت إشراف وقيادة الروح الأعظم وهو الله تبارك اسمه. كما يلاحظ الخبراء فى شئون الروح أن أجمل الأحلام وأزكاها وأطهرها وأكثرها إلهاما للحاضر والمستقبل مايراه الإنسان فى الهزيع الأخير من الليل، أو بين الفجر والسحر أو الصباح الباكر، فإن الروح عادة تكون فى أفضل أوقاتها ملاءمة للإلهامات العلية.

ويرى العلماء اليوم أنه ينبغى لذلك، الإنتفاع بنشاط الروح أثناء نوم الجسد، فى نقل المعارف العلمية إلى التلاميذ، وخصوصا فى تعليم اللغات. وقد أجروا كثيرا من التجارب على تلاميذ المدارس أثناء نومهم، فأداروا بالقرب منهم إسطوانات أو شرائط مسجل عليها دروس فى تعليم اللغات، ولاحظوا أنه عند إستيقاظ التلاميذ بهرتهم النتائج المشجعة، إذ رأوا التلاميذ يستوعبون اللغة وينطقوها ويتكلمونها بطلاقة وسهولة مذهلة. وقد برهنت هذه التجارب على أن أذهان التلاميذ كانت أثناء النوم قابلة للإستيعاب أضعاف ما تكون عليه أذهانهم أثناء النهار.

تلك أدلة دامغة على أن الروح الإنسانية لا تنام، وأنها لا تتوقف عن نشاطها بتاتا، بل هى صاحية متيقظة، تقوم بعملها بتواصل، وبغير إنقطاع، مما يبرهن على أنها من طبيعة غير طبيعة الجسد المتحد بها. فإذا هو نام أو نعس، لا تنام هى، بل تتخذ من نوم الجسد فرصة أكبر لتوالى نشاطها أكثر مما يكون نشاطها أثناء يقظة الجسد.

أضف إلى هذا الجسد، إذا تعب أو مرض، وإشتهى الراحة بالإستلقاء على الفراش فترة إلى أن يسترد نشاطه وصحته، فإن الروح أثناء هذا الإستلقاء، لا تتوقف عن نشاطها لا أثناء نوم الجسد، ولا بعد إستيقاظه. فقد يظل الإنسان على فراشه يوما أو أكثر، وأما روحه فلا تكف عن التفكير لحظة... وقد يحاول أحيانا أن يوقف التفكير ولكن التفكير - مع ذلك - لا يتوقف... وقد يتحول المجهود فى إيقاف التفكير إلى تفكير فى كيفية إيقاف التفكير! وهذا برهان فى ذاته على أن الروح تعمل، وتواصل العمل، فى تفكير وتدبير متواصل، ونشاط لا يتوقف، ولا ينقطع، وأنها

لا تنام.. وفى هذا يقول المسيح له المجد «إن الروح نشيط. أما الجسد فضعيف» (١)، «إن الروح مستعد، وأما الجسد فضعيف» (٢).

من هذا كله يتبين أن الروح الإنسانية على صورة الله وشبهه ومثاله فى أنها مثله تعالى لا تنام، ولا تتوقف عن العمل والنشاط.

* * * *

هذا شرف اختص الله به الإنسان، لم ينله كائن آخر من الكائنات الأرضية الأخرى، فلقد خلق الله النور بكلمة الأمر: كن فكان «وقال الله ليكن نور فكان نور» (٣)، وخلق الله النبات بكلمة «وقال الله لتنبت الأرض عشبا، وبقلا يبزر بزرا وشجرا... وكان كذلك» (٤)، وخلق الله الأسماك والطيور بكلمة «وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية، وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذى جناح كجنسه» (٥)، وخلق الله البهائم والوحوش وحيوانات البر بكلمة الأمر فقط «وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك» (٦).

أما فى خلق الإنسان، فمنهج الخلق اختلف عن منهج الخلق لما سبقه من كائنات:

١- أن الله تعالى قبل أن يخلق الإنسان، **رسمه صورة فى تدبيره،** فلم يقل كما قال بالنسبة لحيوانات البر «لتخرج الأرض...» ولكنه رسم التدبير قبل فعل الخلق «وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا...» (٧).

٢- اختص الإنسان بكرامة وشرف لما يلهما كائن آخر وذلك بقوله عن الإنسان وحده دون سائر الكائنات أنه يخلقه على صورته وشبهه «**نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا**.. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه» (٨)، ولقد كرر القول ثلاث مرات: مرة قبل الخلق ومرتين بعد الخلق. وذلك توكيدا منه تعالى على هذه الحقيقة التى شرف الإنسان بها. وقال الحكيم الجامعة «والخيط المثلوث لا ينقطع» (٩).

---

(١) متى ٢٦: ٤١.
(٢) مرقس ١٤: ٣٨.
(٣) التكوين ١: ٣.
(٤) التكوين ١: ١١.
(٥) التكوين ١: ٢٠، ٢١.
(٦) التكوين ١: ٢٤.
(٧) التكوين ١: ٢٦.
(٨) التكوين ١: ٢٦، ٢٧.
(٩) الجامعة ٤: ١٢.

٣- إن الله خلق الإنسان على أكثر من مرحلة. وهذا أمر تميز وتفرد به الإنسان عن سائر الحيوانات... فلقد خلق جسده من التراب، وبعد أن قام الإنسان بجسده كاملا، نفخ الله فى أنفه الروح «وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض. ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية» (١).

هذه النفخة التى نفخها الله فى أنف الإنسان بعد أن أقامه جسدا، هى ميزة الإنسان، وشرفه، وإكليل فخاره، وعزته، وكرامته، وسيادته على جميع الكائنات الأرضية. لأنه بها تفرد دونها جميعا، فلم ينل أحد منها ما ناله الإنسان، فضلا عن أن هذه النفخة هى قبس من الألوهة فى الإنسان، لأن هذه النفخة أو الروح هى أولا من الله، إذ هو الذى نفخها فى أنف الإنسان، وثانيا - هى على صورة الله وشبهه. ففيها صفات من الله، وفيها تماثل ومشابهة بالله الخالق. ومرة أخرى نؤكد أن روح الإنسان تشبه الله، لكنها لا تساويه، هى صورة الله مطبوعة فى الإنسان، والصورة كما تدل الكلمة العبرانية (صليم) هى بمثابة (الخيال) أو (الظل). لذلك فنحن لا نتجاوز الحقيقة إذ قلنا أن **روح الإنسان هى (ظل) الله على الأرض لابسا جسد الإنسان. والظل أو (الخيال) ليس هو (الأصل) وليس هو قطعة أو جزءا من الأصل لكنه يشبه الأصل ويماثله، ويدل عليه...**

ووجوه الشبه بين الصورة والأصل كثيرة، منها، الروحانية، فللإنسان روح، والله تعالى روح. وروح الإنسان عاقلة، والله تعالى هو العقل الأعظم... وروح الإنسان حرة مختارة، والله تعالى هو الحر الأول وهو الحرية ذاتها ومانح الحرية... وروح الإنسان خالدة لا تموت، والله تعالى هو الحى القيوم الذى لا يموت لأنه أبدى سرمدى لا نهاية له ولا بداءة.. وروح الإنسان خلقها الله طاهرة مقدسة على صورته فى القداسة ومحبة الحق، ... وروح الإنسان أيضا لا تنام ولا تتوقف عن النشاط، وهى فى هذا على صورة الله الذى لا ينام، والذى يعمل دائما ولا يتوقف عن العمل.

وليس كل أولئك جميع وجوه الشبه والمماثلة بين روح الإنسان وبين الله خالقها، ولكننا نضيف:

---

(١) التكوين ٢: ٧.

سابعا - روح الإنسان على صورة الله فى السيادة على الطبيعة وسائر الأحياء الأرضية.

فالله تعالى هو «السيد الرب» (١)، «وهو سيد الأرض كلها» (٢).

على أنه تعالى أنعم على الإنسان **بأن يكون سيدا على المخلوقات الأرضية، يسوسها، ويرأسها، ويقودها، ويرعاها، ويدبرها، ويستغلها لخدمته وخدمة المجموع الإنساني، وخدمة الطبيعة والكون.** ويتضح من سفر التكوين أن الله قد خلق الإنسان مزودا بالروح الناطقة العاقلة المفكرة لهذا الغرض، أى ليسود على الخليقة المادية من أرض ونبات وحيوان البر والبحر والطيور.

جاء فى سفر التكوين عن خلقة الإنسان وبيان القصد الإلهى من خلقته «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (فيتسلطون) على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله، وقال لهم: أثمروا وأكثروا، واملأوا الأرض، وأخضعوها، **(وتسلطوا)** على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبذر بزرا على وجه الأرض، وكل شجر فيه ثمر يبزر بزرا لكم يكون طعاما» (٣) . وواضح من هذا النص القدسى أن الإنسان قد خلق بعد النبات وسائر الحيوان، **ليكون السيد الحاكم، والمتصرف فى الأرض وما عليها من نبات وحيوان وما فى المياه من أسماك وزحافات وحيوانات مائية وبرمائية.** ومما يلفت النظر قول الله تعالى «(فيتسلطون) على سمك البحر وعلى طير السماء... وعلى كل الأرض» وهذا معناه شمول (السلطان) الذى وهبه الله للإنسان... وزاد على ذلك قوله تعالى للإنسان «املأوا الأرض، واخضعوها، وتسلطوا..» **وإذن فلقد أباح الله للإنسان أن يخضع الأرض لسلطانه، وسيادته.** وهذا أعظم تصريح إلهى شمل كل نوع يمكن تصوره من السيادة الممنوحة للإنسان على الطبيعة الجامدة والحية. وهو خير رد تدحض به مزاعم الوجوديين الملحدين، ونرد به أيضاً على القدريين الذين ينكرون الحرية الممنوحة للإنسان، والسلطان المطلق الموهوب له للتصرف فى الطبيعة وإخضاعها لسلطانه، ونرد به على القائلين

---

(١) (التكوين ١٥: ٢)، (إشعياء ٤٨: ١٦).
(٢) (مزمور ٩٦: ٥) (ميخا ٤: ١٣)، (زكريا ٦: ٥).
(٣) التكوين ١: ٢٦- ٢٩.

بأن الإنسان مسير لا يملك من أمره شيئاً. وأن الإنسان لا يقدر على شئ يغير به حاله، ويرفع به ذاته إلى ما يصير إليه أو إلى ما ينبغى أن يكون عليه..

وجاء فى سفر المزامير ما يؤكد (السلطان) الممنوح للإنسان: «فمن هو الإنسان... كللته بالمجد والكرامة، سلطته على أعمال يديك، وأخضعت كل شئ تحت قدميه: الغنم والبقر كلها، وبهائم البر أيضاً، وطير السماء، وسمك البحر السالك فى سبل المياه.. أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك فى كل الأرض» (١).

وجاء فى سفر يشوع بن سيراخ «خلق الرب الإنسان من الأرض، وأعاده إليها. جعل لهم فيها وقتا وأياما معدودة، وأتاهم (سلطانا) على كل ما فيها. ألقى رعبه على كل ذى جسد، (وسلطه) على الوحش والطير» (٢).

وجاء فى صلاة الحجاب بالقداس الإلهى (للقديس باسيليوس): «أيها الرب إلهنا... الذى كون كل شئ بحكمته، وبحكمتك **خلقت إنسانا ليكون رئيسا على المخلوقات التى صنعها بمعرفتك، ويسوس العالم بقداسة وبر...**».

ومن آيات السيادة والسلطان الذى منحه الله للإنسان أنه تعالى تفضل فأتى بالحيوانات إلى آدم، وطلب منه أن **يعطى لكل منها إسما**. وشاء الرب بحكمته أن يصادق على ما فعله آدم، وأن لا يحدث فيه تعديلا أو تغييرا، فوافق على الأسماء التى أعطاها آدم للمخلوقات، مما يبرز توكيد الله الخالق للسلطان الذى وهبه لآدم على الخليقة، ويدل فى نفس الوقت على مرتبة العلم والمعرفة التى كانت لآدم قبل سقوطه فى الخطيئة وأكله من الثمرة المحرمة. جاء فى سفر التكوين «وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم، ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية» (٣) وحواء أيضاً هو الذى أعطى لها إسما «ودعا آدم اسم امرأته حواء، لأنها أم كل حى» (٤).

* * * *

الإنسان كائن يجمع فى كيانه الروح إلى الجسد. أما الجسد فمن تراب الأرض، خلقه الله «وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض». أما الروح فنفخة من الله نفخها فى أنف الجوهر الترابى «ونفخ فى أنفه نسمة حياة» (٥).

---

(١) مزمور ٨: ٤-٩.
(٢) يشوع بن سيراخ ١٧: ١-٤.
(٣) التكوين ٢: ١٩، ٢٠
(٤) التكوين ٣: ٢٠.
(٥) التكوين ٢: ٧.

ولما كانت الروح من عند الله فقد تميزت بصفات كثيرة تشبه الله فيها، ومن بينها صفة السيادة على الطبيعة وسائر الأحياء الأرضية، وقد تكلمنا عنها.

على أن الله قد منح آدم فوق سيادته على الطبيعة الجامدة، والطبيعة الحية من نبات وحيوان، **السيادة على حواء زوجته، وأن يكون دائما الرأس والرئيس عليها.**

١- فهو تعالى توكيدا لذلك **خلق آدم أولا**، ولم يخلق حواء إلا بعد وقت.. **فلآدم الأسبقية على حواء فى الخلق.**

٢- ثم أن الله خلق حواء لتكون لآدم معينة (١).. **وكونها معينة لآدم يعطى له الأولوية عليها فى المسئولية والقيادة.**

٣- ثم أن الله خلق حواء من ضلع واحدة لآدم استلها منه، وصنع له من الضلع امرأة وأحضرها له (٢) ... وإذا كانت حواء قد خلقت لآدم من واحدة من أضلاعه، **فمكانها تحت الرأس دائما...**

٤- وزاد الرب على ذلك، توكيدا لسيادة آدم على حواء ورئاسته عليها ومسئوليته عنها، **أنه وبخه على خضوعه لمشورة حواء** عندما أكلت هى أولا من ثمر الشجرة المحرمة، وأعطت لزوجها فأكل معها (٣).

٥- وعلى الرغم من أن حواء هى التى خالفت الوصية قبل أن يخالفها آدم. لكن الرب بدأ بمسائلة آدم قبل أن يسائل حواء. «فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟... هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها» (٤). ثم قال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلا: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك (٥) ... مما يدل على أن الله عتب على آدم إنصياعه لمشورة حواء، فقد كان من المفروض فيه كسيد وكمسئول أن لا يسمع لها، ولا ينقاد لمشورتها، لأنه الرئيس عليها. وكان المأمول فيه أن يمنع حواء من الأكل، لأنه المسئول الأول قبلها... ولذلك فإن الله لم يقبل له عذرا بإحتجاجه بالقول «المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت» (٦) وإنما على العكس وبخه على سماعه لقول امرأته وعاقبه على ذلك «بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكا وحسكا تنبت لك... بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها» (٧).

---

(١) التكوين ٢: ١٨، ٢١.
(٢) التكوين ٢: ٢١، ٢٢.
(٣) التكوين ٣: ٦.
(٤) التكوين ٣: ٩-١١.
(٥) التكوين ٣: ١٧.
(٦) التكوين ٣: ١٢.
(٧) التكوين ٣: ١٧- ١٩.

٦ـ وتوكيداً مرة أخرى لسيادة آدم ورئاسته على حواء، وبخها الرب على مخالفتها عندما أكلت وأعطت رجلها معها فأكل «وقال للمرأة، تكثيرا أكثر أتعاب حبلك... وإلى رجلك يكون إشتياقك، **(وهو يسود عليك)**» (١).

وواضح من هذا النص إلحاح الرب على سيادة آدم على حواء، «وهو يسود عليك».

وجاء فى سفر يشوع بن سيراخ «غضب ووقاحة وفضيحة عظيمة، **المرأة التى تتسلط على رجلها**... إن لم تسلك طوع يدك، تخزيك أمام أعدائك» (٢). وجاء فى سفر إشعياء النبى، قول الله تعالى عن بنى إسرائيل «شعبى ظالموه أولاد، **والنساء يتسلطن عليه**» (٣). وجاء فى سفر الحكمة قوله عن الحكمة الأزلية «هى التى حفظت أول من جبل أبا للعالم لما خلق وحده، وأنته قوة ليتسلط على الجميع» (٤).

وهذا المبدأ، مبدأ سيادة الرجل على المرأة، تَثَبَّتَ بكثير من النصوص التالية، بعد التجسد الإلهى، وألح عليه تعليم العهد الجديد.

٧ـ من ذلك قول الوحى على فم الرسول القديس بولس «**وأما رأس المرأة فهو الرجل... فإن الرجل... صورة الله ومجده. وأما المرأة فهى مجد الرجل. لأن الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل**... غير أن الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من دون الرجل فى الرب. لأنه **كما أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة**» (٥). ويقول أيضاً «لتصمت نساؤكم فى الكنائس، لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن، **بل يخضعن** كما يقول الناموس أيضاً (٦). ويقول الرسول نفسه فى رسالته إلى أفسس مؤكدا نفس المعنى «**أيتها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة**، وهو مخلص الجسد. **ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح، كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ**... كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم... فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه. **وأما المرأة فلتهب رجلها**» (٧). وفى رسالته إلى أهل كولوسى يقول «**أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب. أيها الرجال أحبوا نساءكم، ولا**

---

(١) التكوين ٣: ١٦.
(٢) ابن سيراخ ٢٥: ٢٩، ٣٠، ٣٥.
(٣) إشعياء ٣: ١٢.
(٤) سفر الحكمة ١٠: ١، ٢.
(٥) ١. كورنثوس ١١: ٣- ١٢.
(٦) ١. كورنثوس ١٤: ٣٤.
(٧) أفسس ٥: ٢٢- ٣٣.

تكونوا قساة عليهن» (١) وفى رسالته الأولى إلى تلميذه الأسقف تيموثيئوس يقول الرسول بولس «لتتعلم المرأة بسكوت **فى كل خضوع**، ولكن لست آذن **للمرأة أن تعلم، ولا تتسلط على الرجل... لأن آدم جبل أولا ثم حواء. وآدم لم يغو، لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى**» (٢)، ويقول أيضاً فى رسالته إلى تلميذه الأسقف تيطس ناصحا «الحدثات أن يكن محبات لرجالهن... خاضعات لرجالهن، لكى لا يجدف على كلمة الله» (٣).

ونفس التعليم الإلهى، خضوع المرأة لسيادة الرجل، وسيادة الرجل على المرأة نجده فى أسفار العهد الجديد الأخرى.

من ذلك قول الوحى المقدس بفم الرسول القديس بطرس «**أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن**... فإنه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضاً المتوكلات على الله يزين أنفسهن، **خاضعات لرجالهن**، كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها، التى صرتن أولادها... كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى، كالأضعف، معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة» (٤).

إن صفة السيادة التى لآدم على الطبيعة الجامدة والطبيعة الحية، بل وسيادته أيضاً على زوجته، هى الصفة السابعة التى شابه فيها الإنسان الله تعالى، وذلك مرده لا إلى الجسد المأخوذ من تراب الأرض، بل إلى الروح الإنسانية المخلوقة على صورة الله ومثاله.

---

(١) كولوسى ٣: ١٨، ١٩
(٢) ١. تيموثيئوس ٢: ١١- ١٤.
(٣) تيطس ٢: ٣- ٥.
(٤) ١. بطرس ٣: ١- ٧.

هل تتدنس الروح بالشر؟

نعم قد تتدنس الروح بالشر على الرغم من أن مصدرها سماوى لا أرضى، وعلى الرغم من أن الله تعالى خلقها طاهرة مقدسة روحانية نقية صافية، على صورته وعلى شبهه ومثاله. ذلك لأنها حرة مختارة مريدة، لها أن تختار الخير إذا شاءت، ولها أن تختار الشر إذا أرادت. ولما كان الأمر كذلك فللروح - إن شاءت - أن تشتهى الشر، وأن ترغب فيه، وأن تسعى إليه، وأن تصنعه وتمارسه بالفعل أو بالقول أو بالفكر. وقد تصنعه فى السر وفى العلانية، بمفردها أو بالتضامن وبالإشتراك مع آخرين - وقد تستأثر به لذاتها، وقد تحض عليه غيرها - وقد تفعله بالميل والرغبة والنية، ولابد أن يشترك الجسد معها فى كل ذلك، بموجب الإتحاد الطبيعى والترابط والتلازم القائم بينهما، والذى يقتضى دائما أن ينفعل الجسد بما تنفعل به الروح، وتنفعل الروح بما ينفعل به الجسد. غير أن هذه المشاركة تتخذ صورا مختلفة تتدرج من الخفاء إلى الظهور... **بل إن الجسد لا يخطأ مالم تأمره الروح بذلك، أو على الأقل تشجعه على الخطأ وتأذن له به**، وإلا فإن الجسد بذاته ومن غير الروح يتوقف عن الفعل أو يكف عنه أو يتراجع أو يحجم، عندما يأخذ من الطعام والشراب واللذات الحسية ما هو فى حاجة إليه أو عندما يصل إلى حد الإشباع.

إن الجسد ينجذب إنجذابا طبيعيا إلى الماديات والحسيات والترابيات لأنه من التراب أخذ (١) ولكنه عادة لا يأخذ إلا بقدر ما هو فى حاجة إليه. فإذا ما أخذ حاجته امتنع عن المزيد، والأمر واضح فى النبات والحيوان الأعجم. فالنبات لا يمتص من الماء والهواء والضوء ولا يأخذ من الأملاح المعدنية التى فى التربة، إلا ما يلزمه ثم يتوقف آليا أو أتوماتيكيا عن أخذ المزيد، على الرغم من غنى الطبيعة من حوله فى كل ذلك. كذلك الحيوان الأعجم والطيور والنواجن وما إليها، تأكل من الطعام وتشرب من الماء بقدر حاجتها إليها، فإذا أخذت حاجتها منها امتنعت عن أخذ المزيد، وكذلك فيما يتصل بالمعاشرة الجنسية فلها موسمها حين تكون الرغبة الجنسية قوية، فإذا حملت أنثى الحيوان فلا تسمح للذكر أن يقترب منها، حتى ولو ضربت، لأن الرغبة تنطفئ منها تماما.

أما فى الإنسان فاللجام دائما بيد الروح فى داخله، فهى التى تحكم الجسد، وهى التى تسوقه وتقوده، وهى التى يمكنها أن تأمر فيتوقف الجسد عن الامتداد فى الأخذ من اللذات الأرضية،

---

(١) التكوين (٢: ٧)، (٣: ١٩، ٢٣).

كما يتوقف الحصان أو الحمار عن الجرى إذا شكمه راكبه باللجام الذى فى يده، وقد تدفعه إلى أن يلتهم من اللذات والحسيات أكثر مما هو فى حاجة إليه، فتتلف بذلك صحة الجسد وتقوده إلى دماره وهلاكه... فالروح قد تهمل ذاتها، وتتجاهل روحانيتها وتغفل نسبتها إلى الله وإلى السماء، وقد تتشاغل بالأرضيات وتتلهى بالترابيات، وتعشق الحسيات، وتتعلق باللذات، وتتبنى الرغبات المادية، وتنقاد إليها أكثر مما ينقاد الجسد، وبفضل مالها من عقل وحيلة وذكاء تتفنن فى خلق أسباب اللذة والمتعة الأرضية، وتجترها بالفكر والقلب، وتعيش فيها، ولها، وكأنها خلقت من أجلها، فتزيد كثيرا فى إرتيادها، والأخذ منها، وإستمرائها. ولما كان للروح حافظة وذاكرة، فهى تختزن فى أعماقها ذكريات اللذة، وما صاحبها من صور وخيالات، تراجعها فى داخلها وتقلب فيها. فتشتعل الرغبة فيها وتمتد إلى شهوة عارمة وإلى هوى، وتندفع فى حماسه إلى إغتراف لذة جديدة، بذكريات اللذة القديمة، وتدفع الجسد معها فى تيارها، فيسير الإثنان معا إلى حتفهما، ويصير الإثنان فى شره النجاسة إلى مزيد... كان الجسد سيعف عنها لو كان وحيدا من غير الروح، كما هو الأمر فى حال الحيوان الأعجم.

فالروح الإنسانية يمكنها أن تتدنس - إذا شاءت - بالفكر أو القول أو العمل، يوم أن تقبل الفكر النجس وتستمرئه، وتتلذذ به وتتبناه، ناسية طعامها الحقيقى، غافلة عن طبيعتها الروحانية تائهة فى طريق ملتوية معوجة، مثلها مثل غريب أعمى، فتتسقط على طعام ليس لها، فتأكل منه، فتستطعمه وتستملحه، وتحبه وتعشقه وتهواه، ويمسى لها بديلا عن طعامها السماوى الذى أهملته ففقدت رغبتها فيه، وميلها إليه، وإنطفأت شهيتها من نحوه.

يقول الوحى الإلهى بفم القديس بولس الرسول فى إحدى رسائله: «فإذا لنا هذه المواعيد، أيها الأحباء، لنطهر نواتنا **من كل دنس الجسد والروح** مكملين القداسة فى خوف الله» (١). وهذا معناه أن الروح يمكن أن تتدنس كما يتدنس الجسد بالخطيئة سواء بسواء، فالرابطة بين الروح والجسد رابطة وثيقة، وبمقتضاها ينفعل كل منهما بما ينفعل به الآخر ويتأثر به.

وبنفس المعنى يرد فى كتاب الصلوات المعروف بالساعات (الأجبية)، قول المصلى فى (تحليل) صلاة الساعة الثالثة من النهار: «... وطهرنا من دنس الجسد والروح، وانقلنا إلى سيرة روحانية، لكى نسعى بالروح فلا نكمل شهوة الجسد».

ويقول الوحى أيضاً على فم القديس بولس الرسول فى رسالته إلى الأسقف تيطس «كل شئ طاهر للطاهرين. وأما للنجسين وغير المؤمنين، فليس شئ طاهرا، بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم» (٢)، علما بأن الذهن والضمير هما للروح الناطقة العاقلة.

---

(١) ٢ كورنثوس ٧: ١.

(٢) تيطس ١: ١٥.

ويقول الرب أيضاً «لا تدنسوا أنفسكم بدبيب... ولا تتنجسوا به، ولا تكونوا به نجسين... ولا تنجسوا أنفسكم» (١)، ويقول كذلك «طوبى للرجل الذى لا يحسب الرب عليه إثما، وليس فى روحه غش» (٢).

على أنه قد لا يقتصر الأمر بالروح على أن ترضى بالشر، وتنقاد إلى شهوة الجسد، بل قد يصل الأمر بها إلى أن **تسر بالدنس، وتشتهيه، وتسعى هى إليه**. يقول الكتاب المقدس «نفس الشرير تشتهى الشر» (٣)، ويقول الرسول القديس يعقوب «الروح الذى فينا يشتاق إلى الحسد» (٤).

وقد تهوى الروح الشر والدنس، فتجن فيه (٥) وبالتالى لا تكون أمينة لله (٦).

وقد تتقسى الروح بالشر وتتجبر (٧).

وقد تتكبر الروح «طول الروح خير من تكبر الروح» (٨).

وقد تتشامخ الروح «قبل السقوط تشامخ الروح» (٩).

وقد يمتلك الروح، الغضب، فتصاب بمرض «قصر الروح» وذلك فى مقابل ما يعرف بفضيلة «طول الروح» (١٠)، أو «طول الأناة» (١١).

وقد يتملك الروح اليأس والقنوط فتمسى «الروح اليائسة» (١٢).

وهل من عجب أن تتدنس الروح الإنسانية بالشر؟ ألم يكن الشيطان نفسه رئيس ملائكة، ومع أنه روح لكنه تدنس بالكبرياء وتنجس بالعصيان، فصار يوصف بأنه

---

(١) (اللاويين ١١: ٤٣، ٤٤)، (٢٠: ٢٥).
(٢) (مزمور ٣١: ٢)، (حزقيال ٤: ١٤).
(٣) الأمثال ٢١: ١٠
(٤) يعقوب ٤: ٥.
(٥) هوشع ٩: ٧.
(٦) مزمور ٧٧: ٨.
(٧) (دانيال ٥: ٢٠)، (التثنية ٢: ٣٠).
(٨) الجامعة ٧: ٨.
(٩) أمثال ١٦: ١٨.
(١٠) (سفر العدد ١٤: ١٨)، (نحميا ٩: ١٧)، (مزمور ٨٥: ١٥)، (١٠٢: ٨)، (١٤٤: ٨).
(١١) غلاطية ٥: ٢٢.
(١٢) إشعياء ٦١: ٣.

«الروح النجس» (١). كما يوصف أيضاً بأنه «الروح الشرير» (٢)، ثم «الروح الردى» (٣) كذلك يتعت بأنه «روح مضل» (٤)، وأنه «روح كذب» (٥)، وأنه «روح غيّ» (٦)، وأنه «روح زنى» (٧).

ولما كانت الروح تتدنس بالشر، بإرادتها، حيث أنها حرة مريدة، لذلك **فإنها تدان مع الجسد** في اليوم الذى عينه الله ليدين فيه سرائر الناس (٨). ولهذا السبب لن تكون الدينونة للجسد من دون الروح، أو الروح من دون الجسد. ولن تكون الدينونة قبل القيامة العامة، حيث تقوم الأجساد وتدخل فيها أرواحها، وينتصب الإنسان بالروح والجسد أمام الديان العادل. يقول الكتاب المقدس «إنه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (٩).

---

(١) (زكريا ١٣: ٢)، (متى ١٠: ١)، (مرقس ١: ٢٣)، (أعمال ٥: ١٦)، (الرؤيا ١٦: ١٣).
(٢) أعمال ١٩: ١٥، ١٦.
(٣) (١. صموئيل ١٨: ١٠)، (١٩: ٩).
(٤) (١. تيموثيوس ٤: ١)، (أيوب ١٢: ١٦).
(٥) ٢. أخبار الأيام ١٨: ٢١، ٢٢.
(٦) إشعياء ١٩: ١٤.
(٧) هوشع (٤: ١٢)، (٥: ٤).
(٨) (رومية ٢: ١٦). (١. كورنثوس ٤: ٥).
(٩) (٢. كورنثوس ٥: ١٠)، (الرؤيا ٢٠: ١٢).

الإنسان ذلك الكائن الجسداني والروحاني معاً

هذا الإنسان، الكائن العجيب، عالم كبير في جسم صغير، وعلى الرغم من كيانه المحدود وجسمه الصغير في الطول والعرض، فإنه في هذا الكيان المحدود، والجسم الصغير، يجمع العالم كله ويلخص الوجود المادي والروحي، ويجمع أبعاد المكان وأبعاد الزمان.

إنه يلخص الوجود المادي، لأن فيه يجتمع الجماد والنبات والحيوان.

فيه الجماد حي، لأنه جسم، له وزن ولون وطول وعرض وحجم، فهو كتلة لها ثقل، وصلابة، وأبعاد لها قياس...

ولكنه جماد حي... وفي هذا يختلف جسم الإنسان عن المعادن والأحجار.

إنه جسم صلب، ومع ذلك فهو يجمع في صلابته كل صور المادة : الجامدة الصلبة، والسائلة، والغازية.

إنه لحم وعظام وغضاريف، وألياف وأعصاب، فيه كربون وكبريت ومغنسيوم ونحاس وبوتاسيوم وصوديوم ويود وكلسيوم ونوشادر وأزوت وحديد وزنك... وغير ذلك.

وفيه قدر من الماء يزيد عن ثلثي وزنه، حتى ليمكن عصره وضغطه فيصير في حجم دبوس الإبرة.

وفيه قدر من الغاز، فهو مضخة هائلة تمتص بالتنفس أكسجين الهواء وتفرز ثاني أكسيد الكربون. وبهذه العملية الميكانيكية الكيميائية الحيوية تجري عمليات لا حصر لها، يتحول بها الغذاء إلى دم وإلى خلايا حية للبناء والإعمار لهذا الكيان، حتى يغالب الهدم والفناء، إلى أمد طويل أو قصير في رحلة الإنسان على الأرض، قبل أن يتطور كيانه ويتحول إلى كيان آخر في رحلته مع الخلود والأبد.

هو إذن جماد وهو أيضاً مادة لكنه جماد حيّ، ومادة حيّة.

هو مادة، والمادة حياة وحركة. وأصغر جزء من المادة هو الذرّة. والذرّة شحنة من الكهرباء الكونية في حركة حية متواصلة، تجري فيها الإلكترونات وهي شحنة سالبة حول النواة وهي شحنة موجبة. وحول الإلكترونات تجري الفوتونات في حركة دائرية بغير توقف. وما نسميه بالصلابة في المادة هو قوة الجذب بين الموجب والسالب في كهرباء الوجود والحياة.

لكن جسم الإنسان، هو مادة حيّة، الحياة فيه ليست هي فقط حركة الذرات في كيانه المادي، لكنه حي بنوع آخر من الحياة بدرجة تعلو كثيرا في درجة إهتزازها عن المادة الحية في الأحجار والمعادن.

إنه يجمع إلى حياة المادة في الجمادات من المعادن والأحجار حياة الكائنات الأعلى في مرتبة الوجود من المعادن والأحجار، وأعني بها النباتات.

فالإنسان يحيا فيه النبات أيضا إلى جانب الجماد ذلك لأنه كالنبات فيه حياة، لأنه يتنفس، ويتغذى، ويلمو، ويتكاثر.

ولقد تبين بالتجارب العلمية أن النبات يحس باللذة والألم، كما أنه يتحرك، وإن كان الإحساس والحركة ضعيفين في النبات بصورة لا تقاس بالنسبة إلى ما في الحيوان من قدرة على الإحساس المتطور والحركة السريعة التي تجدها في حشرة كالذبابة أو البعوضة فضلاً عن حيوان صغير كالفأر والقط فكم هي أكثر وضوحا في الحيوانات الكبيرة كالبهائم والوحوش.

ولما كان الإنسان يتمتع بالحس والإدراك الحسي، فيحس باللذة والألم فضلا عن أنه يرى ويسمع ويشم ويذوق ويلمس، كما أنه الكائن الذي يتحرك في المكان إلى حيث يريد، شرقا أو غربا، شمالاً أو جنوبا، إلى فوق وإلى تحت، فإنه فيه يحيا الحيوان بكل خصائصه، حتى إنه يملك بين الأحياء في عالم الحيوان، بصفته حيوانا، فيه كل ما في الحيوان من خصائص ومميزات، وإن كان يرفع إلى قمة شامخة بين الحيوانات العجماوات، تجعله منها، ولكنه سيّدها جميعا وحاكمها العام، بأمر سيد الطبيعة وحاكمها الأعظم الذي خلق الإنسان سيدا ورئيسا لجميع المخلوقات الجامدة والحيّة، وكلفه بأن يحكمها ويوظفها لخدمته وخدمة خالقه في تحقيق الخير والجمال في الوجود، وجعل في يد الإنسان عصا السيادة على الطبيعة وصولجان الحكم فيها، والقدرة على اكتشاف قوانين الطبيعة واستغلالها في تذليل العقبات والصعاب التي تقف أمامه، بما وهبه من سلطان وقوة على الإبتكار والخلق.

قال الله منذ البدء عند خلق آدم الإنسان الأول :

(لنصنع الإنسان **على صورتنا كمثالنا، وليتسلط على سمك البحر وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه**، ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم : أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها،

وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض) (سفر التكوين ١ : ٢٦ – ٢٨).

وجاء فى سفر المزامير قوله (سلّطته على أعمال يديك، وأخضعت كل شئ تحت قدميه، الغنم والبقر كلها وبهائم البر أيضاً، وطيور السماء وسمك البحر السالك فى سبل المياه) (مزمور ٨ : ٧ – ٨).

انظر أيضا (١ . كورنثوس ١٥ : ٢٧)، (العبرانيين ٢ : ٨). انظر واقرأ (التكوين ٥ : ١)، (٦ : ٩)، (الجامعة ٧ : ٢٩)، (أعمال الرسل ١٧ : ٢٩، ٢٨)، (١ . كورنثوس ١١ : ٧)، (أفسس ٤ : ٢٤)، (كولوسى ٣ : ١٠)، (يعقوب ٩ : ٣).

الروح فى الإنسان

ففى الإنسان إذن فضلاً عن كل مكوناته الجماديّة والنباتيّة والحيوانية، **هذا الجوهر المتميز**، والذى لا وجود له، لا فى الجماد ولا فى النبات، ولا فى الحيوان من أدنى أنواعه إلى أرقاها، هذا الجوهر العالى والسامى والرفيع الذى يملكه الإنسان فى كيانه ولا تملكه كل أجناس الحيوان، والذى به يسود الإنسان على الطبيعة كلها، والذى يجعله وحده، بعد الله، ملكها ومالكها، يحكمها ويديرها لحساب سيّده وخالقه، هذا الجوهر المتميز هو فى **هذه الروح العاقلة الناطقة** التى تجعل من الإنسان هذا **الحيوان الناطق**، ولكنه أيضا وحده **الحرّ والمُريد، ووحده الضاحك، ووحده المنتصب بقامته، المرتفع برأسه، الموصول بالروح الأعظم**، يأخذ منها على الدوام قوة تشحنه بالحكمة والفهم والمعرفة بأسرار الوجود، وبالقدرة على العمل والإبتكار والخلق والإستحداث.

هذه الروح فى الإنسان، ليست من الأرض، هى فى الملائكة وهى نفخة من الله، لأنه هو **(إله الأرواح جميعاً)** (العدد ١٦ : ٢٢)، (٢٧ : ١٦) **وأبوها** (العبرانيين ١٢ : ٩) وجابلها (زكريا ١٢ : ١)، **وواهبها** (الجامعة ١٢ : ٧) وصانعها (إشعياء ٥٧ : ١٦)، **وبيده وجودها ومصيرها** (أيوب ١٢ : ١٠).

قال الكتاب المقدس بعد أن فرغ الله من خلق جميع الكائنات من النبات والحيوان (وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. **ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية** (التكوين ٢ : ٧).

هذه الروح، وهى (**نفخة من الله**) ، هى جوهر جديد على كيان الإنسان المادى والترابى والحيوانى، ولأنها من الله، فقد جاز تسميتها بـ (**روح الله**) جاء فى سفر أيوب قوله (إنه مادام نفسى فىّ، **وروح الله فى أنفى**) (٢٧ : ٣) و (نسمة القدير) (أيوب ٣٣ : ٤)، (إشعياء ٢ : ٢٢).

هذه (الروح) فى الإنسان تنتمى لا إلى الأرض، بل إلى الله العظيم الأبدى كلىّ الحكمة، وكلىّ العلم، وكلّى القدرة، هو الروح الأعظم، والعقل الأعظم، والحى الأعظم، وعلى صورته ومثاله خلق الله الروح فى **الإنسان جوهراً حياً ناطقاً، وحراً مريداً، وعاملاً وخلاقاً.**

الإنسان إذن هو هذا الكائن المتميز الذى يجمع فى كيانه : **عالم المادة** فى كافة صورها، ويجمع إلى المادة، **الحياة** التى فى النبات وفى الحيوان، وما فى النبات من خصائص، وما فى الحيوان من خصائص.. هذا إلى جانب ما له من روح عاقلة حرة مريدة، ناطقة واعية عاملة وقادرة على الخلق والإبتكار، فهو يتميز عن جميع الكائنات الحية بهذه الروح العاقلة البصيرة. وهى الكفيلة أن ترفعه إلى مكانته الملكية السمائية والتى تقدمه إلهاً للخليقة الجامدة والحية على صورة سيده وخالقه، الإله الأعظم الواحد وحده الأزلى الأبدى، السرمد والسرمدى، كلّى الحكمة والقدرة والعلم.

تجتمع فى الإنسان أبعاد المكان وأبعاد الزمان

أليس حقا أن هذا الإنسان، كيانه فريد ؟، كيان جامع، أو هو جماع لكل موجود، هو تلخيص للوجود بكل صوره، **فيه شئ من كل شئ**. وهو يجمع أبعاد المكان، وأبعاد الزمان.

أما **أبعاد المكان** فى الطول والعرض فمتمثلة فى كيان الإنسان المادى، فبدنه له طول وعرض وإرتفاع، وله علو وعمق، وله ظاهر وباطن، خارج وداخل. وفى حركته الحرة يمكنه أن يمد أبعاد وجوده فى المكان شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً... يمتد وينتشر فى الأرض، وفوق الأرض، وتحت الأرض. إنه انطلق سائحا فى الأرض كلها، طولها وعرضها، عبر الأنهار والبحار والمحيطات، ونزل إلى أعماق اليم ودرس الأسماك والزحافات البحرية وعرف حتى القواقع والحشرات المائية، كما أنه صعد إلى التلال والجبال، وارتقى أعلى قمة فيها، ولم يقنع بهذا كله فمد أنفه إلى الفضاء العالى من فوقه، فصنع الطائرات وسفن الفضاء واخترق السحب وأوغل فى الفضاء، ونزل على القمر، وحوّم حول المريخ والزهرة والفضاء البعيد.

تلك هى أبعاده فى المكان، **أما أبعاده فى الزمان** فلأنه يجمع فى كيانه وخبراته... **يجمع الماضى، والحاضر والمستقبل.**

الحاضر :

أما الحاضر فهو زمانه الدائم، فيه يحيا، وفيه يعمل، وفيه يبتكر ويخلق ليسعد نفسه والأغيار، ويجعل حياته سهلة، ميسورة، ويبنى ويعمر ويوجد، ويصنع، ويحقق فى الطبيعة، الخير والجمال والفن.

الماضى :

أما **الماضى**، فيحياه الإنسان فى كيانه البدنى، لأنه طبقا لقانون الوراثة، يرث من أبويه ومن جدوده الأقربين والبعيدين حتى الأب الأول آدم. إنه يرث من الأولين السابقين السحنة والقوام، والصحة والمرض، كما يرث من أبويه ومن جدوده الغرائز والميول والمزاج والإستعدادات للصفات الطيبة والشريرة، كما يرث الذكاء والميول العقلية والإستعدادات الذهنية.

وهناك الوراثة من الأسرة والعشيرة، ولكن هناك أيضاً الوراثة من الجنس. فللمصريين خصائص بدنية ونفسية وإجتماعية وعقلية وأخلاقية غير سائر الأفريقيين وغير شعوب الشرق الأوسط، وحوض البحر الأبيض المتوسط، وغير الأوربيين، والأمريكيين، واليابانيين والصينيين. فكل شعب له خصائصه البدنية والذهنية والنفسية والإجتماعية عملت على تكوينها عوامل البيئة والحضارة... فالفرد منها فى حاضره يرث الماضى السحيق بكل مكوناته وعوامله البيئية والحضارية.

المستقبل القريب والبعيد :

ثم إن الإنسان يجمع فى كيانه إلى الماضى والحاضر، المستقبل القريب والبعيد فهو يحلم بعالم أفضل، وإمكانات أعظم.. إنه بالفكر يمتد إلى المستقبل بالآمال والأحلام. وآماله وأحلامه لا تقف عند حد. إنه يفكر ويخطط لمستقبله ومستقبل أولاده ومستقبل البشرية والإنسانية، إنه لا يقنع بالحاضر والواقع، ولكنه يرنو إلى تغيير الواقع الكريه إلى حلم سعيد والحلم عنده لا يلبث طويلاً حتى يتحقق عاجلاً أو آجلاً، إنه يخطو لتحقيقه خطوة، فخطوة، وقد تكون فى مبدأ الأمر خطوة ضيقة فلا تلبث أن تلد بين يديه خطوة أو خطوات تمتد به فعلاً إلى الأمام فى حياته، فيتناولها غيره من الأجيال الصاعدة، فيتم ما بدأه من قبله أو يعدّل منه... وفى جميع الأحوال هناك حركة إلى الأمام فى واقع الإنسانية، حركة تجرى بخطوات سريعة أو بطيئة فى خط صاعد وإلى الأمام. وكما قال المسيح له المجد لتلاميذه (فى هذا يصدق القول : إن واحداً يزرع وآخر يحصد. وقد أرسلتكم لتحصدوا مالم تتعبوا فيه. فإن آخرين قد تعبوا، وأنتم تجنون ثمرة تعبهم) (يوحنا ٤ : ٣٧، ٣٨).

إن من يتأمل تاريخ الإنسان على كوكب الأرض، ويقارن بين ماكان عليه وما قد صار إليه، يتبين على الحقيقة مدى ما حققه الإنسان من إنجازات لخير الإنسانية والعالم، فى كافة الميادين النظرية والعملية،... ويستبشر خيرا بما سوف يحققه الإنسان فى المستقبل من خير أعظم مما إستطاع أن يحققه فى الماضى والحاضر.

وليس الأمر كذلك فى عالم الحيوان الأعجم، فما زال الأسد هو الأسد، والكلب هو الكلب... ومازالت الطيور الدواجن والطيور ذوات الأجنحة كما هى... ومن يقرأ أقدم ما كتبه الإنسان عن النحل والنمل، ويتأمل النحل والنمل كما هو الآن يتبين أنه لم يحدث تقدم فى عالم الحيوان الأعجم بما يؤيد التطور والتقدم.

ومهما يكن من أمر فحتى لو كان فى عالم الحيوان نوع من التكيف، فالتكيف ليس بشئ إزاء التقدم الهائل الذى أحرزه الإنسان، مما يبرهن على عظمة الروح فى الإنسان، هذا الجوهر العاقل الخلاق، الذى هو على صورة الله ومثاله.

أليس حقا أن الإنسان بالروح إله على الأرض، أرسله الله إلى الأرض ليعمل فيها. فما أشرف الإنسان بمهمته ورسالته الإلهية، وبهذا التكليف السمائى، وما أسعد الأرض به!.

نعم إن الإنسان مرسل من الله خالقه لمهمته الكريمة والشريفة والجليلة، وبعد أن ينجز مهمته سيعود إلى الله خالقه، يحمل إليه تعالى تقريره عن أعماله وإنجازاته فى الأرض، وينتظر تقييم سيده فيجزيه عن أعماله جزاء عادلاً، فيكافئه أو يعاقبه، يرضى عنه أو يغضب عليه... فإذا رضى عنه وعن عمله رفعه وأقامه على قطاع جديد أكبر وأوسع وأشمل مما كان له من قبل، وإذن فسوف لا يتوقف الأمين والعامل والمناضل عن العمل بعد أن يعود إلى سيده، إنما سيقيمه سيده على مسئولية أكبر بعد أن أثبت لسيده جدارته وإستحقاقه لحمل المسئولية، سيقول له سيده آنذاك (أحسنت أيها العبد الصالح والأمين. بما أنك كنت أمينا فى القليل سأقيمك على الكثير) (متى ٢٥ : ٢١، ٢٢)، (متى ٢٤ : ٤٦، ٤٧)، (لوقا ١٢ : ٤٤).

المعرفة عند الإنسان

هذه هى الروح فى الإنسان، هذا الجوهر الثمين الغالى تظل حبيسة فى الجنين حتى يخرج إلى الحياة بالميلاد، فتخرج معه متحدة به لا تفارقه إلا بالموت.

ويرتبط مصير الروح فى المعرفة بمصير الجسد الساكنة فيه، فهى لا تعرف جديداً إلا من خلال الجسم المادى ومن فتحات الجسم تطل على العالم الخارجى. فكل معرفة تأتيها من خلال الحواس : من سمع، وبصر، وشم، وذوق، ولمس. ومن هذه الحواس، وهى أبواب المعرفة عندها، وعند الجسد المتحد بها، تأتى المعرفة إليها، ولابد لذلك أن تكون معرفة مقيدة بسلامة الحواس وقوتها. فإذا مرضت هذه الحواس أو ضعفت أو ثقلت، جاءت المعرفة إليها مريضة أو ضعيفة أو ناقصة أو غامضة أو باهتة، وأحياناً خاطئة وخادعة، وغاشة، وهو ما يعرف بخداع الحواس. ولكنها فى سجنها لا تملك إلا أن تهتدى فى معرفتها بغير الحواس. ومن هنا فقد صارت منعزلة عن الحقيقة فى ذاتها، وأمست المعرفة عندها معرفة بالأشياء (كما تبدو لها) من خلال الحواس، فالحواس عندها أبواب المعرفة. ومن هنا فقد ترى الأمور على غير حقيقتها. فترى السماء زرقاء، وترى البحر أزرق أو أحمر أو أسود، وترى الملعقة فى الكوب مكسورة، وترى المجذاف فى النهر مكسوراً حتى وهى تعلم أن الملعقة سليمة وأن المجذاف غير مكسور.

من هنا إكتشف بعض الفلاسفة والعلماء أصحاب (النظرية النقدية) من أمثال كانط KANT الفيلسوف الألمانى المثالى (١٧٢٤ – ١٨٠٤م)، وبوانكاريه الفرنسى HENRI POINCARE (١٨٥٤ – ١٩١٢م) ولوروا LEROUX (١٧٩٧ – ١٨٩١ م) وبرجسون الفرنسى BERGSON (١٨٥٩ – ١٩٤١م) وغيرهم، الفرق بين عالم (الظواهر) وعالم (الحقائق فى ذاتها) . وقالوا إننا لا نغالط أنفسنا. فنحن لا نزعم أننا نعرف الحقائق فى ذاتها، ولكننا نعرف الأشياء كما (تبدو) لحواسنا. فنحن نعيش فى عالم الظواهر PHENOMENON لا عالم الحقائق فى ذاتها، NOUMENON وبالتالى فإن المعرفة المتاحة لنا معرفة مرتبطة بالحواس، وهى خادعة، ولابد والحالة هذه أن تكون معرفة (إحتمالية) PROBLEMARIC لا توكيدية ولا يقينية DOGMATIC، إلا إذا خرج الإنسان من الجسد المادى الطبيعى إلى عالم الحقائق.

الإلهام والوحى للإنسان

مع ذلك لاحظ غير أولئك أنه فى لحظات من الصفاء والسكون والهدوء يجئ للإنسان نوع من المعرفة تدخل إليه عن غير طريق الحواس، وعن غير المعلمين والوالدين ورجال الدين، نوع من المعرفة المباشرة تتدفق فى النفس إنبثاقا من غير وسيط، ويتبين الإنسان صدقها

بإحساسه، وقد يجد فيما بعد كيف يبرهن على صحتها، بعقله وحسه وخبرته. هذه المعرفة ليست خرافة، ولكنها معروفة عند الفلاسفة والعلماء والمفكرين. وفي تأويلها قال بعضهم إنها وحي من الله كما عند الأنبياء. وقال غيرهم إنها حاسة أخرى غير الحواس الخمس أطلقوا عليها إسم (الحاسة السادسة)، وأعطاها البعض إسم (الحدْس) أو (الإلهام) INTUITION وعرفوها بأنها الإدراك العقلي المباشر من غير برهنة. وقد شهد عنها بعض الفلاسفة أنها إلهية.

وتبين العارفون أن هذا النوع من المعرفة المباشرة التي تنبثق في النفس وتتولد فيها من غير واسطة، أنها معرفة خاصة وليست مشاعة لجميع الناس، فهي تتاح لأناس لهم مواصفات يتميزون بها عن غيرهم، لهم فترات من الصفاء والنقاء والترفع عن الحسيات الماديات، والتسامي عن اللذات الجسدية والشهوات الحسية والجنسية. ومنهم من بالإمساك عن الطعام والصوم والزهد والنسك قد توافر لهم نوع من التروحن. فهيمنت فيهم الروح على الجسد، فاستطاعت الروح أن تخترق حجاب الجسد، وأمكنها أن تجد لها بسبب إحكام ضبطها له وهيمنتها عليه، منافذ، اخترقت بها ونفذت منها إلى خارج الجسد، فزادت إدراكاتها ومعارفها، وتوافر لها أيضاً إمكانية إلتقاط المعرفة من الأرواح العالية المصاحبة والقريبة.

الجلاء البصري والسمعي للموهوبين :

من هنا أمكن لبعض الناس المتميزين بالفضيلة أو بالعبادة أن يصلوا إلى معارف لم يصل إليها غيرهم.

وكما أن بعض الناس موهوبون بأذن موسيقية، فإن بعض الناس المتميزين بالفضيلة أو بالعبادة، صارت لهم قدرات روحية عالية : فمنهم من يرى بعينيه أشخاصا وأحداثا على غير مستوى الرؤيا الحسية المعروفة في عالم الحس والشهادة، وهو ما يسمى بالجلاء البصري CLAIRVOYANCE وهو القدرة على رؤية الأشياء التي لا تخضع للحواس، أو العين الثانية الباطنية، ويُدعى إصطلاحيا بالرؤيا (VISION)، وبعضهم يسمع بأذنيه صوتا أو أصواتا على غير المستوى الحسي، وهذا الصوت يحمل إليه رسالة لاسلكية، وهذا ما يسمى بالجلاء السمعي CLAIRAUDIENCE ، وهو القدرة على سماع أصوات لا تسمعها الأذن الطبيعية، وبعضهم يحس بقلبه إحساساً خاصاً سعيداً أو حزيناً، وهو ينبئه بأمور حادثة في الحاضر، أو في المستقبل القريب ETRA SENSORY-PERCEPTION.

المكاشفات الروحانية :

وقد تبلغ هذه المعرفة ذروتها وسموها الروحانى فيما يعرف بـ (المكاشفات الروحانية) التى اختبرها وعاشها قديسون روحانيون من أمثال الرسول بولس الذى عبر عنها فى إحدى رسائله بأنها (رؤى الرب ومكاشفاته) Ὀπτασιας καὶ ἀποκαλύφεις Κυρίου (٢ . كورنثوس ١٢ : ١)، وقد ذكر أنه اختطف عقله إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وهناك سمع كلمات لا تلفظ، ولا يحل لإنسان أن يذكرها وما عرف أكان آنئذ بجسده أم بغير جسده. قال لا أعلم، الله أعلم. (٢ . كورنثوس ١٢ : ١ – ٥) . وقال مرة أخرى (وبينما أنا أصلى فى الهيكل غبت عن الحس) γενέσθαι με ἐν ἐκστάσει وهى نوع من الغيبة أو الغيبوبة، يسمو فيها صاحبها عن الإحساس بوجوده المادى، ويرتفع ذهنه وعقله إلى حالة سامية من التأمل الروحى ECSTASY أو TRANCE بحيث تتعطل حواسه عن العمل ويكون مشدودا ومنجذباً ومنسحباً إنسحاباً ذهنياً إلى الشخوص فى الله. (فرأيته يقول لى : هلم فاخرج من أورشليم) (أعمال الرسل ٢٢ : ١٧) هذا إلى أنه رأى المسيح يسوع، فى بهاء أعظم من لمعان الشمس حتى إنه أصيب من بهاء ذلك النور بالعمى لمدة ثلاثة أيام، فأمسك به المرافقون له واقتادوه بيده ودخلوا به دمشق (أعمال الرسل ٩ : ١ – ٩) ولم ير المسيح فقط، ولكنه أيضاً سمع صوته يقول له باللغة العبرانية (شاول شاول لماذا تضطهدنى)، هذا الصوت لم يسمعه المرافقون له مع أنهم رأوا النور العظيم وارتعبوا (أعمال ٢٢ : ٩) وسقطوا جميعهم على الأرض (أعمال ٢٦ : ١٤) لكنهم لم يروا شخص المسيح ولا سمعوا صوته، لكنهم بالطبع سمعوا صوت شاول أو بولس وهو يرد على المسيح له المجد، ولذلك لم يصابوا بالعمى كما أصيب به بولس لثلاثة أيام (أعمال ٩ : ٧ – ٩)، (٢٢ : ٩ – ١١)، (٢٦ : ١٣، ١٤) ولم يدس بولس هذه الرؤيا وإنما كان يذكرها فى أكثر من مناسبة (أعمال ٩ : ٢٢، ٢٦) ودعاها وهو يخطب أمام الملك اغريباس وفستوس الحاكم الرومانى والمرافقين لهما (الرؤيا السماوية) Οὐρανίῳ ὀπτασία (أعمال ٢٦ : ١٩).

ويروى سفر أعمال الرسل أن القديس بولس رأى أيضاً وهو فى بيت يهوذا فى الزقاق المعروف بالمستقيم فى دمشق. وهو يصلى (وقد رأى فى الرؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً عليه وواضعا يده عليه لكى يبصر) (أعمال ٩ : ١١، ١٢).

ومرة أخرى يخبر القديس بولس المسافرين معه فى السفينة الذاهبة به إلى روما عن رؤيا له سعيدة ومبهجة (فإنه قد وقف بى، فى هذه الليلة، ملاك من لدن إلهى الذى أعبده، وقال لى :

لا تخف، يابولس فإنه لابد لك أن تمثل بين يدى قيصر. وها إن الله قد وهب لك جميع المسافرين معك) (أعمال الرسل ٢٧ : ٢٣، ٢٤). وسواء كان ذلك فى رؤيا أو فى حلم فهى حالة أو صورة من المكاشفات الروحانية التى يرى فيها الرائى ما لا تستطيع العين الطبيعية أن تراه.

وجاء فى سفر أعمال الرسل قوله عن القديس بولس وهو فى مدينة كورنثوس باليونان (فقال الرب لبولس **فى الرؤيا** ليلا : لا تخف بل تكلم ولا تسكت، فأنا معك. ولن يناللك أحد بسوء، فإن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة (كورنثوس). فأقام سنة وستة أشهر يعلّم الناس كلمة الله) (أعمال ١٨ : ٩ – ١١). أنظر أيضاً واقرأ (أعمال ١٦ : ٩).

ومن بين القديسين الذين ارتفعوا إلى هذه المكاشفات الروحانية، **الرسول يوحنا الحبيب الذى عرف بالرائى**، والذى انكشف بالرؤيا العظيمة التى رآها فى يوم الرب بجزيرة بطمس على حقائق فى الحاضر والمستقبل القريب للكنيسة والمستقبل البعيد. فقد شهد عن نفسه أنه صار (**فى الروح**) ἐγενόμην ἐν πνεύματι (الرؤيا ١ : ١٠)، (٤ : ٢)، (١٧ : ٣)، (٢١ : ١٠) والعبارة تدل على الاستغراق التام فى حالة روحانية رفعته فوق الإحساس بوجوده العادى، بحيث تتعطل حواسه الطبيعية عن العمل، فلا ينظر ولا يسمع ولا يحس بجسده ولا يتبين **ما إذا كان فى الجسد أم خارج الجسد**، ويكون طوال الوقت منصبا بذهنه وعقله فى الله شاخصاً فيه غارقا فى عالم الروح، كما يغرق الغاطس فى الماء. انظر (سفر الرؤيا ٩ : ١٧).

ولا ننسى ونحن فى صدد الرؤى، **رؤيا الرسل الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا على جبل التجلى**، جبل طابور، حيث رأوا المسيح له المجد (فأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه كالنور، متألقة كالبرق ناصعة البياض كالثلج، حتى ليعجز أى قصار على الأرض عن أن يجعلها فى مثل بياضها. ثم ظهر لهم موسى وإيليا، وكانا يتكلمان مع يسوع. وقد تراءيا فى مجد، وكانا يتكلمان عن إنطلاقه الذى كان مزمعا أن يتممه فى أورشليم، وكان ثمة سحابة ظللتهم، وصوت جاء من السحابة يقول : هذا هو ابنى الحبيب، فله اسمعوا. ثم فجأة نظروا حولهم فلم يروا معهم أحداً سوى يسوع وحده) (مرقس ٩ : ١ – ٧)، (متى ١٧ : ١ – ٥)، (لوقا ٩ : ٢٨ – ٣٥).

وتؤكد لنا هذه الرؤيا كيف أن الرائى يكون فى أحوال غير عادية فالقديس بطرس (لم يكن يعى ما يقول) (لوقا ٢٣ : ٩)، (مرقس ٩ : ٥). ومع ذلك لم ينس القديس بطرس ما تركته هذه الرؤيا من أثر عميق فى نفسه ومن إيمان بلاهوت سيده وجلاله وعظمته. وقد أشار فيما بعد فى

رسالته إلى هذه الرؤيا، مشيدا بدلالتها اللاهوتية بالنسبة لمعلمه وسيده فقال (لأننا يعيوننا رأينا **عظمته**... حين كنا معه على الجبل المقدس) (٢ . بطرس ١ : ١٦ – ١٨) هذا إلى أن عيونهم من شدة البهاء والنور صارت ثقيلة، فصاروا كأنهم فى نعاس (أما بطرس واللذان معه فقد كانوا مثقلين بالنوم، فلما أفاقوا رأوا **مجده والرجلين الواقفين معه**) (لوقا ٣٢ : ٩) مما يدل فعلاً على أن الرائى تتعطل حواسه وذهنه عن عملها العادى، إذ يصير فى غيبوبة عن الحس، كما أن ذهنه الطبيعى لا يعمل كعادته من شدة بهاء النور على وجهه، فيذهب عقله شعاعا كما يقولون، فإذا انتهت الرؤيا يعود كما كان.

كذلك **القديس بطرس الرسول** رأى فى يافا، وهو يصلى على سطح البيت الذى كان نزيلاً فيه (وهو بيت سمعان الدباغ) وكان الوقت ظهراً نحو السادسة من النهار. وبينما هو يصلى **(غاب عن الحس، فرأى السماء مفتوحة)** (أعمال ١٠ : ١٠، ١١). هذه الغيبة أو الغيبوبة عن الحس ECTASY ἔκστασις هى حالة من الاختطاف العقلى أو الإنجذاب الفكرى إلى السماء، يرتفع فيها الرائى عقليا وروحيا وذهنيا فوق كل إحساس بالوجود المادى والبدنى، وتتعطل فيها الحواس الخمس عن عملها العادى، فلا يرى ولا يسمع ولا يحس بما حوله ولا يدرى إذا كان بجسده أم بغير جسده.

وقد أكد القديس بطرس الرسول هذه الرؤيا فى حديثه إلى كورنيليوس قائد المائة الإيطالى هو وأهل بيته وجيرانه عندما دخل بيت كورنيليوس الذى كان قد استدعاه بأمر الملاك الذى ظهر لكورنيليوس فى رؤيا أيضا وهو يصلى فى الساعة التاسعة من النهار (أعمال ١٠: ٣، ٣٠)، (١١ : ١٣) قال (كنت أصلى فى مدينة يافا، **فرأيت فى الغيبوبة رؤيا** εἶδον ἐν ἐκστάσει ὅραμα (أعمال ١١ : ٥). **ورأى السماء مفتوحة** (أعمال ١٠ : ١١)، (١٠ : ١٧).

وقد حدث مثل ذلك **للقديس استفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء**، واليهود يرجمونه (وأما هو فشخص إلى السماء، وهو ممتلئ من الروح القدس، والإيمان **فرأى مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله**. فقال هاءنذا أنظر السماوات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله) (أعمال الرسل ٧ : ٥٥، ٥٦). وقد كانت هذه الرؤيا له شخصياً لم يرها اليهود الذين كانوا يرجمونه وكانت سر قبوله للموت عن رضى وشجاعة، وسبب سعادته وسماحته حتى إنه طلب الغفران لمن يرجمونه. يقول سفر أعمال الرسل : (وأخذوا يرجمون استفانوس وهو يدعو فيقول : أيها الرب يسوع، تقبل روحى. ثم جثا على ركبتيه، وصرخ بصوت عظيم

يارب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة) (أعمال ٧ : ٥٩، ٦٠)، فقد كان وهو يرى الرؤيا، فى حالة من الإشراق الباطنى، ممتلئا من الروح القدس، فصار فى غيبة أو غيبوبة عن عالم الحس والشهادة، وشاخصا فى الله محدقاً فى السماء وفى المسيح يسوع ابن الله وهو فى المجد. لذلك خاطبه بصوت عظيم وهم يرجمون جسده (أيها الرب يسوع، تقبل روحى! يارب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة).

وحنانيا الرسول، أحد السبعين رسولا رأى الرب يسوع فى الرؤيا يأمره فيها بأن يذهب إلى شاول فى بيت يهوذا، فى الشارع المعروف بالمستقيم فى دمشق، ليعمده وليضع يده عليه (أعمال الرسل ٩ : ١٠ – ١٨).

وحدث مثله وأمثاله للأنبياء القديسين السابقين على مجئ المسيح، **فإبراهيم الخليل** تراءى له الرب وتجلى أمامه عند بلوطات ممرا، وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار، ومعه ملاكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ثم ذهب الملاكان إلى سدوم، وبقى إبراهيم واقفا أمام الرب (التكوين ١٨ : ١ – ٣٣)، (١٩ : ١).

ولإبراهيم الخليل رؤى كثيرة. منها التى أنبأه الله فيها بابن من صلبه يرثه (وكان كلام الرب إلى أبرام فى الرؤيا قائلا : لا تخف يا أبرام، أنا ترس لك. أجرك كثير جداً. فقال أبرام : أيها السيد الرب، ماذا تعطينى وأنا ماض عقيماً، ومالك بيتى هو أليعازر الدمشقى، وقال أبرام إنك لم ترزقنى نسلاً... فإذا بكلام الرب إليه قائلا... من يخرج من صلبك هو يرثك. ثم أخرجه إلى خارج وقال : انظر إلى السماء واحص النجوم إن استطعت أن تحصيها. وقال له : هكذا يكون نسلك، فآمن بالرب فحسب له ذلك براً... ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع سبات على أبرام، فإذا برعب ظلمة شديدة قد وقع عليه. فقال لأبرام : أعلم يقيناً أن نسلك سيكونون غرباء فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربعمائة سنة...) (التكوين ١٥ : ١ – ٢٠).

ويعقوب أبو الأسباط، لما أراد أن يعود إلى بيت أبيه بعد غربة عشرين سنة، وعلم أن أخاه عيسو قادم للقائه ومعه أربعمائة رجل (فخاف يعقوب جداً وضاق به الأمر... وصلى وقال يعقوب : يا إله أبى إبراهيم وإله أبى إسحق، الرب الذى قال لى : ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك وأنا أحسن إليك... فأنقذنى من يد أخى، من يد عيسو، فإنى خائف منه أن يأتى فيقتلنا... وبقى يعقوب وحده، فصارعه رجل إلى مطلع الفجر... ثم باركه.. قال : لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل (أى يجاهد الله) لأنك جاهدت مع الله، فعلى الناس أيضاً

تستظهر. وسأله يعقوب وقال : عرفنى اسمك فقال : لماذا تسأل عن اسمى؟، وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فنوئيل قائلا : إنى رأيت الله وجها إلى وجه ونجيت نفسى) (التكوين ٣٢ : ١ – ٣٠).

أما النبى موسى، فما أكثر رؤياه فقد كان (يكلم الرب موسى **وجها إلى وجه كما يكلم الرجل صاحبه**) (الخروج ٣٣ : ١١). وقال الرب (وأما عبدى موسى... فما إلى فم أخاطبه وعيانا لا بألغاز) (العدد ١٢ : ٧، ٨)، (ولم يقم من بعد نبى فى إسرائيل **كموسى** الذى **عرفه الرب وجها لوجه**) (التثنية ٣٤ : ١٠) ومن كثرة ما رأى موسى من رؤى الله (أديم وجهه قد صار مشعا من مخاطبة الرب له..) ولذلك (جعل على وجهه برقعا. وكان موسى عند دخوله بين يدى الرب ليكلمه يرفع البرقع إلى أن يخرج... فكان بنو إسرائيل يرون وجه موسى إن أديمه مشع فيرد البرقع على وجهه إلى وقت دخوله ليخاطبه) (الخروج ٣٤ : ٣٠ – ٣٥)، (٢. كورنثوس ٣ : ١٣ – ١٦).

انظر واقرأ (الخروج ٣٣ : ١٨ – ٢٣)، (٢٤ : ١١)، (التثنية ٥ : ٢٤).

وغير موسى، أنبياء جاءوا ورأوا رؤى.

قال النبى إشعياء **(رأيت السيد جالساً على عرش عال رفيع وأذياله تملأ الهيكل**. من فوقه السيرافيم قائمون، لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يستر وجهه، وباثنين يستر رجليه، وباثنين يطير. وكان هذا ينادى ذاك ويقول قدوس قدوس قدوس رب الجنود، الأرض كلها مملوءة من مجده فتزعزعت أساسات العتب من صوت المنادى، وامتلأ البيت دخانا. فقلت ويل لى قد هلكت، لأنى رجل دنس الشفتين، وأنا مقيم بين شعب دنس الشفاه، **لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود...**) (إشعياء ٦ : ١ – ٦).

انظر واقرأ (٢. أخبار الأيام ٣٢ : ٣٢)، (إشعياء ١ : ١)، (٢١ : ٢)، (٢٢ : ١).

وجاء أيضاً عن **النبى ميخا قوله : (رأيت الرب جالسا على عرشه، وجميع جند السماء وقوف لديه على يمينه وشماله...)** (١. الملوك ٢٢ : ١٩).

ثم **النبى دانيال** له كثير من الرؤى. قال عن إحداها يصف ما رأى فى الرؤيا : (وبينما كنت أرى إذ نصبت عروش. **فجلس القديم الأيام. وكان لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقى، وعرشه لهيب نار، وعجلاته نار مضطرمة. ومن أمامه يجرى ويخرج نهر من نار، وتخدمه ألوف ألوف، وتقف بين يديه ربوات ربوات**. فجلس الدّين وفتحت الأسفار) (دانيال ٧ : ٩، ١٠).

وقال النبى دانيال أيضاً عن رؤياه للمسيح له المجد وملكوته الأبدى : (ورأيت فى رؤى الليل فإذا بمثل ابن إنسان آتيا على سحاب السماء، فبلغ إلى القديم الأيام وقرب إلى أمامه. وأوتى سلطانا ومجداً وملكوتاً، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدى لايزول وملكوته لا ينقرض. فتروع روحى أنا دانيال فى وسط جسمى وأفزعتنى رؤى رأسى..) (دانيال ٧ : ١٣ – ١٥).

وعن أحداث العالم وعن تتابع الممالك وأواخر الأيام رأى دانيال رؤيا عظيمة، قال (فى تلك الأيام أنا دانيال نحت ثلاثة أسابيع من الأيام. فلم آكل طعاماً شهياً ولم يدخل فى فمى لحم ولا خمر ولم أدهن بدهن إلى تمام ثلاثة أسابيع الأيام. وفى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول إذ كنت على جانب النهر الكبير الذى هو دجلة. رفعت عينى **ورأيت فإذا برجل لابس كتانا وحقواه متمنطقان بذهب أوفاز**، وجسمه كالزبرجد، ووجهه كمنظر البرق، وعيناه كمشعلى نار، وذراعاه ورجلاه كمنظر النحاس المصقول، وصوت كلامه كصوت جمهور. فرأيت الرؤيا أنا دانيال وحدى.. والرجال الذين كانوا معى لم يروا الرؤيا، لكن وقعت عليهم رعدة عظيمة، فهربوا ليختبئوا. فبقيت أنا وحدى، ورأيت هذه الرؤيا العظيمة، فلم تبق فىّ قوة، وتحولت نضرتى فىّ إلى ذبول، ولم أملك قوة. وسمعت صوت كلامه، ولما سمعت صوت كلامه كنت فى سبات وأنا على وجهى، ووجهى ملتصق بالتراب، وإذا بيد لمستنى، وأقامتنى مرتجفا على ركبتى وعلى كفى يدى وقال لى : يادانيال أيها الرجل المحبوب، افهم الكلام الذى أكلمك به...) (دانيال ١٠ : ١ – ١١).

انظر واقرأ (دانيال ٢ : ١٩)، (٨ : ١، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٦، ٢٧)، (٩ : ٢٣، ٢٤)، (١٠ : ١٦).

وللنبى حزقيال رؤياه. يقول فى مطلع نبوءته (فى السنة الثلاثين من الشهر الرابع، فى الخامس من الشهر، وأنا بين المسبيين عند نهر خابور، **انفتحت السماوات فرأيت رؤى الله..**) (حزقيال ١ : ١ – الخ).

ويقول مرة أخرى : (فى السنة السادسة فى الشهر السادس فى الخامس من الشهر، وأنا جالس فى بيتى، وشيوخ يهوذا جالسون أمامى، وقعت علىّ هناك يد السيد الرب. **فرأيت فإذا بشبه كمنظر نار**، من مرأى حقويه إلى تحت، نار، ومن حقويه إلى فوق كمنظر لمعان، كمنظر النحاس اللامع. فأرسل شكل يد، وأخذنى بناصية رأسى، ورفعنى الروح بين الأرض

والسماء، وأتى بى إلى أورشليم، فى رؤى الله، إلى مدخل الباب الداخلى المتجه نحو الشمال... وإذا مجد إله إسرائيل هناك... الخ) (حزقيال ٨ : ١ – الخ).

انظر واقرأ (التكوين ١٦ : ١٣)، (العدد ١٢ : ٦)، (٢٤ : ٤)، (القضاة ٦ : ٢٢)، (١٣ : ٢٠ – ٢٢)، (١ـ أخبار الأيام ١٧ : ١٥)، (أيوب ٣٣ : ١٥)، (مزمور ٨٨ : ١٩)، (إشعياء ٢٩ : ٧، ١١)، (ناحوم ١ : ١)، (حبقوق ٢ : ٣، ٢)، (لوقا ١ : ٢٢).

المكاشفات والرؤى فى التاريخ :

وتاريخ الكنيسة المسيحية حافل برؤى القديسين العظام.

فالعذراء الطاهرة القديسة مريم رأت بعد صعود المسيح إلى السماء عددا من الرؤى. منها الرؤيا التى بموجبها مضت إلى القديس متياس الرسول فى مدينة برطوس حيث كان مسجونا، وأنقذته من السجن بصلاتها حالة الحديد، وهو الحدث الذى تعيد له الكنيسة فى الحادى والعشرين من شهر بؤونة القبطى، ويقابل الثامن والعشرين من شهر يونيه، ثم رؤياها فى يوم نياحتها ووفاتها حيث نزل المسيح له المجد بذاته ومعه الكاروبيم والملائكة ورؤساء الملائكة وتسلم بيده الإلهية روحها، وسلمها لرئيس الملائكة ميخائيل فصعد بها إلى الفردوس.

والقديس مرقس الرسول له رؤى، ومنها الرؤيا الأخيرة التى رأى المسيح فيها ليلة استشهاده، وهو لذلك يوصف بأنه (ناظر الإله).

ΘΕⲰΡΙⲰΟϹ - ΘΕΟΡΙⲰΟϹ (ΘΕΟΡΙⲰΕΝΟϹ)

وللقديسين العظام رؤى شهيرة من أمثال باسيليوس الكبير، وغريغوريوس الثيؤلوغوس، ويوحنا ذهبى الفم، وأثناسيوس الرسولى، وثيئوفيلوس البطريرك الثالث والعشرين من بطاركة الكرسى المرقسى (ورؤياه الشهيرة فى جبل قسقام التى فيها رأى العذراء مريم وحدثته فيها بالتفصيل عن رحلة العائلة المقدسة ومحطاتها، وقد أمرته أن يكتبها فى اليوم التالى، فكتبها وصارت أهم مراجعنا التاريخية فى رحلة العائلة المقدسة بمصر، والبابا بطرس خاتم الشهداء السابع عشر من بطاركة الأسكندرية، والبابا بنيامين الثامن والثلاثين من بطاركة الكرسى الأسكندرى، والقديس بسنتاؤس أسقف قفط، والأنبا ابرآم الأول أسقف للفيوم والجيزة، والقديس سمعان هيدرا أسقف اسوان.

ومن بين الشهداء العظام ممن لهم رؤى الشهيد مرقوريوس أبو سيفين، والشهيد مارجرجس الرومانى.

ومن بين آباء الرهبنة الكبار:

القديس أنطونيوس أبو الرهبان، والقديس باخوميوس أبو الشركة، والقديس مقاريوس الكبير (أبو مقار).

والقديس افرآم السريانى.

والقديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين.

والقديس الأنبا صموئيل المعترف.

والقديس الأنبا فريج المعروف بالأنبا رويس.

حياة الإنسان بعد الموت إمتداد لحياته بعد الموت

إن الروح العاقلة إذا خرجت من الجسد تحتفظ بكيانها العاقل وحريتها وإختيارها ومسئولياتها كما تحتفظ بذاكرتها وصفاتها وأعمالها وإتجاهاتها وميولها وعواطفها ومشاعرها. ونحن نرى حقيقة ذلك كله في ما قاله المسيح له المجد عن الغنى وهو فى الجحيم، إنه (رأى إبراهيم ولعازر فى حضنه) (لوقا ١٦ : ٢٣)، وعرف أنه إبراهيم الخليل أبو الآباء، وناداه بإسمه وقال : (يا أبى إبراهيم ارحمنى) (لوقا ١٦ : ٢٤، ٢٧، ٣٠) وعرف أيضا لعازر بإسمه وشخصه وأنه بعينه ذلك الفقير الذى كان منطرحاً عند بابه، وقد إمتلأ جسمه بالقروح، وكان يشتهى أن يشبع من الفتات الذى يسقط من مائدة ذلك الغنى، فلم يكن يعطيه أحد، وإنما كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه (لوقا ١٦ : ٢٠، ٢١).

بل إن الغنى وهو فى الجحيم ذكر إخوته الذين فى العالم ولم يئس أن يطلب الرحمة لهم. فلم تتلاش بالموت ذاكرته ولا بردت عواطفه، بل على العكس فإن الذاكرة قد تضعف فى الحياة الدنيا نتيجة لتصلب شرايين المخ، أما بعد الموت فتقوى وتزدهر وتنشط. قال الغنى لإبراهيم (أتوسل إليك إذن يا أبتاه أن ترسله (= لعازر) إلى بيت أبى، حيث لى خمسة إخوة، حتى ينذرهم لئلا يجيئوا هم أيضا إلى مكان العذاب هذا) (لوقا ١٦ : ٢٧) ولما رفض إبراهيم الخليل طلب الغنى بإرسال لعازر إلى إخوته الذين فى العالم، وقال له إبراهيم : (إن لديهم موسى والأنبياء. فليسمعوا إليهم) لم يتوقف الغنى وهو فى الجحيم عن مواصلة الرجاء، ولم يشغله سوء حاله عن الإهتمام بإخوته، ورغبته فى خلاصهم فعاد يلح على أبى الآباء إبراهيم الخليل معترضاً على حجته فى رفض طلبه من أجل تنبيه إخوته الذين فى العالم إلى مصيرهم وتعاستهم لو أنهم لم يتوبوا عن سوء أعمالهم، بل جرؤ على الإعتراض على منطق أبينا إبراهيم وحجته (قال : كلا يا أبى إبراهيم، لكنهم إذا ذهب إليهم أحد الموتى يتوبون) (لوقا ١٦ : ٣٠).

وجاء فى سفر المكابيين أن يهوذا المكابى رأى رؤيا وقصها على شعب اليهود (قص عليهم رؤيا يقينية تجلت له فى الحلم فشرح بها صدورهم أجمعين وهذه هى الرؤيا، قال (رأيت أونيا الكاهن الأعظم رجل الخير والصلاح المهيب المنظر الحليم الأخلاق صاحب الأقوال الرائعة المواظب منذ صبائه على جميع ضروب الفضائل باسطا يديه ومصليا لأجل جماعة اليهود بأسرها. ثم تراءى لى رجل كريم الشيبة أغر البهاء عليه جلالة عجيبة سامية. فأجاب أونيا وقال : هذا محب الإخوة المكثر من الصلوات لأجل الشعب والمدينة المقدسة، إرميا نبى الله. ثم

إن إرميا مد يمينه وناول يهوذا سيفاً من ذهب وقال : خذ هذا السيف المقدس هبة من عند الله به تحطم الأعداء. فطابت قلوبهم بأقوال يهوذا الصالحة التى حركت بقوتها حماستهم على أن لا يعسكروا بل يهجموا بشجاعة ويحاربوا بكل بسالة...) (٢. المكابيين ١٥ : ١١ – ١٧).

وهذا النص من سفر المكابيين الثانى يؤكد نفس هذه المعانى أن أونيا الكاهن الأعظم وهو فى العالم الآخر يواصل الصلاة من أجل الذين على الأرض، **(باسطاً يديه ومصليا)** فلم يتوقف بإنتقاله إلى العالم الآخر، عن الإهتمام بالذين على الأرض والصلاة من أجلهم. وكذلك النبى إرميا الذى وصفه أونيا الكاهن الأعظم بأنه **(محب الإخوة المكثر من الصلاة لأجل الشعب والمدينة المقدسة)**. فلم يتوقف بإنتقاله إلى العالم الآخر عن الصلاة من أجل إخوته الذين فى العالم، وعن الإهتمام بهم، بل إنه أضاف إلى كل ذلك (أن إرميا مد يمينه وناول يهوذا سيفا من ذهب وقال : خذ هذا السيف المقدس هبة من عند الله به تحطم الأعداء). وهذا كله يؤكد بشدة ووضوح على **أن المنتقلين إلى العالم الآخر لا ينقطع إهتمامهم بالساكنين على الأرض، ورغبتهم فى مساعدتهم، ولذلك يصلون من أجلهم، ويؤازرونهم فى جهادهم**. وما أشبه السيف الذى أعطاه نبى الله إرميا إلى يهوذا المكابى لينتصر به فى حروبه من أجل الله والمدينة المقدسة والهيكل، وقد وصفه بأنه (السيف المقدس) وأنه هبة من عند الله به يحطم الأعداء) نقول ما أشبه هذا السيف بالسيف المقدس الذى أعطاه رئيس الملائكة ميخائيل للقديس مرقوريوس المعروف بأبى سيفين، فقد كان هو الرئيس الأعلى للقوات المسلحة فى الحكومة الرومانية فى عهد الإمبراطور ديسيوس DECIUS (٢٠١ – ٢٥١)م لينتصر على الأعداء، فصار له من قبل رئيس الملائكة ميخائيل سيف مقدس بالإضافة إلى سيفه الخاص كقائد ومحارب. ولذلك أصبح يعرف بـ (أبى سيفين).

ويروى لنا الإنجيل المقدس قصة التجلى لربنا يسوع المسيح على جبل تابور، أمام ثلاثة من تلاميذه : بطرس ويعقوب ويوحنا (وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يخاطبانه (متى ١٧ : ٣)، وكانا يتكلمان مع يسوع) (مرقس ٩ : ٣) (وقد تراءيا فى مجد، **وكانا يتكلمان عن إنطلاقه الذى كان مزمعاً أن يتممه فى أورشليم**) (لوقا ٩ : ٣٠، ٣١).

وهنا نتوقف أمام هذه الحقيقة الإنجيلية لنرى نبيين خرجا من العالم الحاضر إلى العالم الآخر هما موسى وإيليا : أما موسى الذى عاش فى القرن الثالث عشر ق. م فهو النبى الكليم الذى مات ودفن فى جبل نبو فى أرض موآب (التثنية ٣٤ : ٥)، ونزلت روحه المباركة إلى

العالم السفلى مع أرواح سائر الموتى الأبرار مترقبا مع القديسين يوم الخلاص، ومنتظراً مجئ المسيح الفادى ملتقى آمال جميع الأجيال، والذى أنبأ هو نفسه عن مجيئه بأقوال كثيرة.

أما النبى الآخر فهو إيليا (نحو ٨٨٠ – ٨٥٠ ق.م) الذى (طلع فى العاصفة نحو السماء فى مركبة نارية وخيل نارية) (٢. الملوك ٢ : ١١) ولم يره وهو طالع فى المركبة النارية غير تلميذه إليشع. هذا هو إيليا الذى ظهر مع النبى موسى على جبل التجلى، (وقد تراءيا فى مجد، **وكانا يتكلمان مع الرب يسوع المسيح عن إنطلاقه الذى كان مزمعا أن يتممه فى أورشليم**، وهو الإنطلاق الأخير الذى إختتم به المسيح له المجد رحلته ومهمته التى نزل من السماء لأجلها، وهى مهمة الفداء، وبعدها يصعد إلى السماء التى منها نزل.

هذا هو إيليا النبى الذى لم يره وهو طالع فى العاصفة نحو السماء غير تلميذه إليشع (٢. الملوك ٢ : ١٢) قد رآه التلاميذ الثلاثة : بطرس ويعقوب ويوحنا ومعه النبى موسى الذى سبقه إلى العالم الآخر بمئات السنين، وعرفوه أنه إيليا، وسمعوه يتحدث مع الرب يسوع المسيح ومع النبى موسى الذى لم يروه من قبل إلا على جبل التجلى، وعرفوا أنه بعينه موسى، وسمعوه، يتحدث مع المسيح له المجد، ويشترك معه فى هذا اللقاء وهذا الحوار إيليا النبى.

هذه القصة والواقعة الإنجيلية بينة على لقاء المنتقلين إلى العالم الآخر مع بعضهم بعضاً، وعلى أن إهتماماتهم بالعالم الحاضر لم ولن تفتر، ولم ولن تنقطع، وعلى متابعتهم للأحداث والوقائع ولما يجرى فى عالم الناس فى دنياهم، وعلى أن مشاعرهم لم ولن تفتر وأحاسيسهم لم ولن تبرد بإنتقالهم إلى العالم الآخر، بل نحسب أنها تزيد وتتضاعف خصوصا فيما يتصل بالقيم الأبدية، والمصير الأخروى، والجهاد المقدس، والصراع الروحى ضد قوات الظلمة والشر، لا سيما وقد صارت رؤيتهم للأمور أكثر وضوحا وجلاء، وإدراكاتهم أوسع وأعمق وأشمل، ولم يعد يعوقهم عنها ما يعوقنا نحن على الأرض من شواغل فانية وإهتمامات تافهة زائلة، بالمقارنة بالباقيات والسمائيات.

جاء فى الكتاب المقدس عن إيليا النبى الذى طلع نحو السماء فى مركبة نارية أنه أرسل إلى يهورام ملك يهوذا رسالة مكتوبة يوبخه فيها على سلوكه الشرير وينذره بالغضب الإلهى (وأتت إليه كتابة من إيليا النبى قائلا : هكذا قال الرب إله داود أبيك، من أجل أنك لم تسلك فى طرق يهوشافاط أبيك وفى طرق آسا ملك يهوذا، بل سلكت فى طريق ملوك إسرائيل... فها هوذا الرب يضرب شعبك ضربة عظيمة مع بنيك... ويضربك أنت بأمراض كثيرة، بمرض فى أمعائك حتى تخرج أمعاؤك بسبب المرض يوماً فيوماً) (٢. أخبار الأيام ٢١ : ١٢ – ١٥).

وهنا يبرز سؤال : **كيف أمكن لموسى أن يترك العالم السفلى الذى نزلت إليه روحه، لتصعد روحه إلى جبل التجلى متلبسة بجسد غير ترابى، فصار له كيان منظور أمام تلاميذ المسيح ؟ وكيف جاء إيليا من مقره الذى طلع إليه فى مركبته النارية، ونزل إلى جبل التجلى، جبل تابور،** وهناك إلتقى بالمسيح مخلصنا وفادينا وبالنبى الكليم موسى ؟ نقول ما الذى أتى بكل منهما من مقره البعيد عن الآخر، ليلتقيا مع رب المجد يسوع المسيح. وفى حضرته الإلهية وليتحدثا معه عن إنطلاقه إلى أورشليم وإتمام مهمة الفداء الذى نزل مخلصنا من السماء من أجلها ؟

إننا لسنا فى حاجة إلى ذكاء للإجابة على هذا السؤال. فإن إرادة سيدنا وفادينا يسوع المسيح هى التى إقتضت **(إستدعاء)** موسى من العالم السفلى، و **(إستدعاء)** إيليا من مقره المؤقت المحتجز فيه إلى أن يأتى الزمان الذى ينزل فيه لأداء الرسالة المسندة إليه قبل المجئ الثانى للديدونة، (يوم الرب العظيم الرهيب) (ملاخى ٤ : ٥).

أيجرؤ أحد على القول كيف يخرج موسى من العالم السفلى قبل إتمام المسيح لعمل الفداء ؟

ونجيب نحن متسائلين : أليس فى سلطان رئيس الدولة أن يستدعى مسجونا من السجن لأمر يراه رئيس الدولة ضرورياً، ثم يعود المسجون بعد ذلك إلى سجنه. هكذا أستدعى كل من موسى وإيليا من مقره بناء على أمر صدر إليهما من الرب يسوع.

وبنفس الكيفية نفهم إستدعاء روح لعازر الذى أقامه المسيح من بين الأموات بعد أن صار له فى القبر أربعة أيام (يوحنا ١١ : ١٧ – ٣٩). إن روحه نزلت بالموت إلى العالم السفلى، ولكن لما أراد الرب يسوع أن يصنع المعجزة ويقيمه من الموت، إثباتا لحقيقة سلطانه على الحياة والموت، استدعى روحه من العالم السفلى، فدخلت فى جسده الذى أنتن، وقام لعازر حيا وعاد إلى الحياة، وعاش سنوات، بعد ذلك. وبعد صعود المسيح له المجد وحلول الروح القدس رسمه الآباء الرسل أسقفاً وعاش فى الأسقفية أربعين سنة وتنيح فى شيخوخة صالحة فى كيتيون KITION بجزيرة قبرص. (وتعيد الكنيسة لنياحته فى ١٧ من برمهات) انظر السنكسار تحت ٢٧ من بشنس.

هل تتقدم الأرواح فى سلم النمو الروحى نحو الكمال ؟

نعم، وبالتأكيد، فإن الروح التى خلقت على صورة الله ومثاله لن تتوقف عن النمو فى إدراكاتها ومعارفها وروحانيتها.

يقول الكتاب المقدس على فم القديس بولس الرسول :

(لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أدرك، وكطفل كنت أفكر ولما صرت رجلاً تركت ما هو للطفل... فإننا ننظرالآن فى مرآة فى لغز، لكن حينئذ وجها لوجه. إنى أعرف الآن بعض المعرفة، وأما يومذاك فسأعرف كما عرفت) (١. كورنثوس ١٣ : ١١، ١٢).

وهذا أمر طبيعى، **فإن روح الإنسان طالما أنها حية، فكيف يقف نموها فى معارفها وإدراكاتها وفهمها ؟.**

ثم إنها بخروجها من الجسد، خرجت من ذلك الحاجز الفاصل بينها وبين الحقيقة فى ذاتها. فالإنسان وهو فى الجسد مغلق عليه فى الجسد الكثيف ولا قدرة لروحه إلى معرفة العالم الخارجى عنها إلا من خلال فتحات ضيقة هى ما نسميه بالحواس الخمس، وهى السمع، والنظر، واللمس، والشم، والذوق، وأدواتها الأذنان والعينان واليدان والقدمان، والأنف واللسان...

أما إذا خرجت الروح من الجسد فيما نسميه بالموت، فقد خرجت من السجن إلى العالم الأوسع، فتصير رؤيتها للحقيقة أوضح وأشمل وأوسع وأصدق، وأدق.

إن حواسنا الخمس فى الجسد تخدعنا فيما نسميه بخداع الحواس، فنرى الملعقة مكسورة فى الكوب الملئ بالماء، وهى على غير ذلك فى الحقيقة والواقع.. ونرى السماء زرقاء.. وهى غير ذلك فى الحقيقة.

وحواسنا أيضا قابله لأن تمرض أو تضعف، أو تشيخ، فلا تصلح دائماً أن تكون أدوات سليمة للمعرفة الكاملة، أما إذا خرجت الروح من الجسد، فتنطلق كما ينطلق الحمام أو الحمائم وسائر الطيور، ويزول منها الوهن والضعف، وتصير قادرة على التوصل لمعرفة الأشياء فى ذاتها ومباشرة من غير واسطة.

ثم إن الروح بخروجها من الجسد وخروجها إلى الحياة الأخرى تزداد بطبيعة الحال معرفتها بالعالم الآخر. وهو الأوسع والأكبر من عالم الأرض بغير قياس.

ومما يقطع فى أن أرواح المنتقلين إلى الحياة الأخرى تقبل التطور والتقدم والنمو فى المعرفة والفهم إلى غير نهاية، قول الكتاب المقدس فى الرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول :

(أيها الأحباء، نحن الآن أبناء الله، ولم ينكشف لنا بعد ماذا سنكون غير أننا نعلم أنه متى ظهر سنصير مثله، لأننا سنراه كما هو) (١ . يوحنا ٣ : ٢).

وبهذا فتح الكتاب المقدس أمامنا باب الترقى والتقدم والنمو والتطور إلى غير نهاية.

إن هذه الحقيقة، حقيقة النمو والتطور، تتبينها من منظور آخر وزاوية أخرى. لقد قال المسيح له المجد (**كونوا إذن كاملين** كما أن أباكم الذى فى السماوات كامل) (متى ٥ : ٤٨).

ولما كان كبار القديسين لم يصلوا فى الأرض إلى الكمال الذى يدعونا إليه ويطالبنا به المسيح له المجد، ولكن حيث أنهم مقبولون، فالفرصة سانحة أمامهم للوصول تدريجيا إلى الكمال المطلوب، حيث أنهم أحياء، والحياة أبدية ولا نهائية، فلا توقف إذن عن النمو، والحركة المتقدمة إلى الأمام والصاعدة إلى أعلى، والداخلة إلى الأعماق، إلى أبد الأبد. (وهذا هو الوعد الذى وعدنا هو به، الحياة الأبدية) (١ . يوحنا ٢ : ٢٥)، (يوحنا ٣ : ١٥)، (٦ : ٤٠).

ثم إن المسيح له المجد كشف عن هذا الخط الصاعد إلى أعلى، وإلى الأمام، فى تطور الروح بعد الموت، بما قاله فى مثل الوزنات الرابحة :

(فجاء الذى أخذ الخمس الوزنات وقدم خمس وزنات أخرى قائلا : يا سيدى قد سلمتنى خمس وزنات وهأنذا قد ربحت فوقها خمس وزنات أخرى. فقال له سيده أحسنت أيها العبد الصالح والأمين. بما أنك كنت أميناً فى القليل **سأقيمك على الكثير**... ثم جاء أيضاً الذى أخذ الوزنتين وقال ياسيدى قد سلمتنى وزنتين. وهاأنذا قد ربحت فوقهما وزنتين أخريين. فقال له سيده : أحسنت أيها العبد الصالح والأمين. بما أنك كنت أميناً فى القليل **سأقيمك على الكثير**...) (متى ٢٥ : ١٣ – ٢٣).

والمعنى واضح، إن صاحب الوزنات الخمس لم يتوقف إنتاجه بالموت والإنتقال إلى العالم الآخر، ولكنه مكافأة له أقيم أمينا على وزنات أكثر مما أخذه فى مبدأ الأمر، وأكثر مما ربح، بل أن إنتاجه، والربح الذى حصل عليه بعمله وجهاده أهّلَهُ لأن يقام على مسئولية أكبر (**أقيمك على الكثير**).

بل إن سيدنا أضاف على صاحب الوزنات العشر، الوزنة التى سبق فأعطاها للعبد الشرير والكسلان ولم يوظفها ويربح بها، بل طمرها وعطلها عن الإنتاج والإستثمار. فقال الرب (خذوا منه الوزنة وأعطوها الذى لديه العشر الوزنات لأن كل من عنده يعطى ويزاد، وأما من ليس عنده فحتى الذى عنده يؤخذ منه) (متى ٢٥ : ٢٧ – ٢٩)، (متى ١٣ : ١٢)، (لوقا ٨ : ١٨)

أى أن من عنده ثمر وإنتاج يعطى وزنات أكثر حتى يستثمرها وينميها فلا تتعطل عن العمل ولا تتوقف عن الثمر.

وتوكيدا للمعنى نفسه وإصرارا عليه وزيادة في الإيضاح، قال المسيح له المجد مثلاً آخر (فدعا (الملك) عشرة خدم له وأعطاهم عشر وزنات من الفضة وقال لهم : تاجروا بها حتى أجئ... فلما عاد... أمر باستدعاء أولئك العبيد الذين أعطاهم الفضة ليعرف ماذا فعل كل واحد فى تجارته. فجاء الأول قائلاً : يا سيدى إن وزنتك قد ربحت عشر وزنات فقال له : أحسنت أيها العبد الصالح، وإذ كنت أميناً فى القليل، **فليكن لك السلطان على عشر مدن.** ثم جاء الثانى قائلاً : يا سيد إن وزنتك قد ربحت خمس وزنات. فقال لهذا كذلك : **فلتكن أنت أيضا على خمس مدن..**) . أما الذى أخذ الوزنة وطمرها، فأهانه سيده ثم قال للواقفين بين يديه : خذوا منه الوزنة، وأعطوها للذى عنده العشر الوزنات. فقالوا له : يا سيد إن عنده عشر وزنات. فقال : إنى أقول لكم **إن كل من له سيعطى**، وأما من ليس له، فحتى الذى عنده سيؤخذ منه) (لوقا ١٩ : ١٢ – ٢٦) .

فأرواح المنتقلين فيما وراء الموت، من الأبرار والقديسين، لن تتوقف عن النمو الروحانى والعقلانى، بل ستتقدم فى طريق صاعد، وإلى الأمام، فى سلم الفضائل وسعة الإدراكات والمعارف الحقيقية. وشيئاً فشيئاً تزداد روحانية وصفاء ونقاء، فى خط الكمال المسيحى.

هذه حقيقة إيمانية، مسنودة ومستندة إلى طبيعة الروح الإنسانية المخلوقة على صورة الله ومثاله، ومؤيدة بنصوص الكتب المقدسة.

وعلى ذلك فإننا على يقين من أن أرواح الأبرار الذين سبقونا إلى العالم الآخر قد قطعوا عبر الزمن الذى مر، درجات ومراحل فى النمو والإرتقاء بحيث أنهم الآن فى مرحلة من النمو أعلى كثيرا مما كانوا عليه عندما خرجت أرواحهم من أجسادهم.

فموسى النبى ودانيال وإبراهيم.. وأيوب وإرميا وحزقيال وأليشع وغيرهم من الأنبياء والقديسين.. ويوحنا المعمدان، وبطرس وبولس ويوحنا الحبيب... وغيرهم من قديسى العهد الجديد... والشهيد مارجرجس، ومارمينا العجائبى وأبى سيفين... وغيرهم من الشهداء... والرهبان أنطونيوس وبولا وباخوميوس وأبو مقار وإفرآم وبيشوى وموسى الأسود... وغيرهم من لباس الإسكيم... لابد أن يكونوا اليوم أكثر نموا وتقدما فى إدراكاتهم ومعارفهم وتقواهم وأعمالهم الصالحة.. مما كانوا عليه عندما خرجوا من الجسد.. وكذلك غيرهم من الصديقين

الأحدث عهدا ممن نذكرهم ونتشفع بهم من أجيالنا القريبة لابد أن يكونوا اليوم أكثر سموا وارتقاء فى روحانيتهم ومعارفهم وإدراكاتهم مما كانوا عليه يوم غادرت سفينة حياتهم شاطئ الحياة الدنيا إلى شاطئ الحياة الأخرى.

هذه الحقيقة هى من الوضوح والجمال بحيث أنها تنعش أرواحنا، وتشجعنا على مواصلة الجهاد، والنمو الروحانى فى الأرض، فإذا ما دعينا بعد الموت إلى الدخول فى (المظال الأبدية) (لوقا ١٦ : ٩) سنواصل مسيرتنا فى العبادة والخدمة المقدسة فى جيش الخلاص مع المفديين المخلصين، وبهذا ننتقل من مجد إلى مجد (ونحن جميعاً نعكس صورة مجد الرب بوجوه مكشوفة كأنها مرآة، **فنتحول إلى تلك الصورة عينها، وهى تزداد مجداً على مجد**، وهذا من فضل الرب الذى هو روح) (٢ . كورنثوس ٣ : ١٨)، (رومية ٨ : ٢٩)، (يوحنا ١٧ : ٢٢، ٢٤) . والآن... والآن... (لتمت نفسى موت الأبرار، ولتكن آخرتى كآخرتهم) (العدد ٢٣ : ١٠).

هذا هو الوعد الذى وعدنا به
الحياة الأبدية (١)

«وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء. لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه وإن كل كذب ليس من الحق. من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن. كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً. ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً. أما أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت إذن فيكم. إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء فأنتم أيضاً تثبتون فى الابن وفى الآب. وهذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية. كتبت إليكم هذا عن الذين يضلونكم. وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء. وهى حق وليست كذباً. كما علمتكم تثبتون فيه.

«والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذا أظهر يكون لنا ثقه ولا نخجل منه فى مجيئه. إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه» (١ . يوحنا ٢ : ٢٠ – ٢٩).

هذا الفصل يتضمن وعدا ثميناً، وعداً ممن يملك أن يفى بالوعد، هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية. عبارة يقولها يوحنا الرسول ليطمئن بها المؤمنين، ويسجلها الوحى الإلهى لتكون للمؤمنين فى كل الأجيال، وعدا لا يتخلف بأن لنا منه الحياة الأبدية.

هل الإنسان بطبيعته يحيا إلى الأبد؟

هل معنى هذا أن الإنسان بطبيعته وبكيفيته فى الخلق ليست له الحياة الأبدية، وإن الحياة الأبدية ليست من حقه، لكنها منحة أعطيت للإنسان، ثم إنها ليس لكل الناس إنما للمؤمنين وللقديسين؟؟ أقول نعم. ليست الحياة الأبدية حقاً ثابتاً للإنسان من حيث هو إنسان إنما هى منحة، ذلك لأن الله وحده هو الحى إلى الأبد، لأنه الأزلى الأبدى الذى لا بداية له فهو لا نهاية له، هو مالك الأبد، فهو وحده الذى بذاته يحيا إلى الأبد، لكن البشر لهم بداية، وكل من له بداية له نهاية. فطبيعى أن الإنسان وهو مخلوق، مخلوق فى الزمان، كيف يمكن أن يحيا إلى الأبد؟ لابد أنه يفنى لأنه ابتدأ، وما يبتدىء لابد أن ينتهى، والإنسان محدود، فلا بد أن يكون الإنسان إذن ليس بطبيعته قابلا لأن يحيا إلى الأبد، إنما الله ساكن الأبد. فإذا كان سيمنح المؤمنين به القديسين الحياة الأبدية، فهذه الحياة الأبدية منحة وليس حقا ثابتاً لهم، فهى إذن فضل وإنعام.

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد فى السنة ٣٣ والعدد ٣، ٤، ٥، ٦ عام ١٩٧٩م.

مقومات الحياة الأبدية

خبز الروح وخبز الجسد:

ومن أجل هذا كانت الضرورة، لكى يحيا الإنسان إلى الأبد أن يستمد حياته من طعام روحانى له قيمة لا نهائية أبدية، على هذا الطعام الذى يحيا عليه الإنسان فى عالم الأبد يمكن أن نفهم حياته الأبدية. ومن أجل هذا نقرأ فى الكتاب المقدس عن نوع من المن، من روحانى، ومن عقلى، يحيا عليه ويغتذى به الإنسان وهو الذى يفسر قيام حياته إلى الأبد. هذا هو المن العقلى والمن الروحانى والمن المخفى الذى يتكلم عنه سفر الرؤيا، وهو الخبز الحى النازل من السماء، وهو جسد الرب ودمه... لقد أعطانا الله البذور التى تملأ الأرض، وأعطانا الماء فى الأنهار، وأعطانا الهواء اللازم للنبات، وأعطانا النور والضوء، وأعطانا الحرارة، وأعطانا فى التربة الأملاح المعدنية التى يمتصها النبات فيحيا عليها وبها، وأعطانا كل ما يوفر قيام النبات الذى تقوم عليه حياة الإنسان، فلماذا يطلب الإنسان خبز الجسد؟! إننا لم نجد فصلاً واحدا خصوصا فى العهد الجديد يساعدنا على هذا المفهوم الأرضى فى طلب الخبز الجسدى، من أجل هذا لا يمكن أن يكون الخبزالمطلوب فى الصلاة الربانية هو خبز الجسد إطلاقا، إنما المطلوب هو أن نسعى فى طلب ملكوت الله وبره ونسعى فى طلب الروحانيات، ونجْدُ ونجاهد فى سبيل المواهب الروحية، والمسيح يقول «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى فى السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه» (لوقا١١: ١٣) المواهب الروحية لاتعطى إلا بطلب، أما الأمور الجسدية فقد أعطيت. وهذا هو السبب فى أن الإنسان خلق فى آخر الحقبة السادسة، بعد أن هيأ الله الطبيعة كلها لتكون فى خدمه الإنسان، كل الخليقة، كل الطبيعة فى ستة حقب خلقها الله قبل أن يخلق الإنسان. لقد خلقه فى آخر الحقبة السادسة بعد أن وفر له كل شىء. فلماذا تطلب خبز الجسد؟! هذا تنكر لفضل الله، فلا يمكن أن يكون المطلوب فى الصلاة الربانية هو خبز الجسد أبداً. لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم (متى ٦: ٣٣)، لأن أباكم السماوى يعلم ما أنتم تحتاجون إليه قبل أن تسألوه، انظروا إلى طيور السماء إنها لا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها (متى ٦: ٢٦). إذن المسيح يحضنا على أن نلتفت إلى الطعام الأبقى «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الآب قد ختمه» (يو٦: ٢٧) هذا هو الطعام الذى عليه يحيا المؤمنون. وما هو هذا الطعام وما هو الخبز الذى يعطيه لنا؟! خبزى، الخبز الذى أنا أعطيه هو جسدى «أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء (يو٦: ٥١)

ليس كما أكل أباؤكم المن فى البرية وماتوا. من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد (يو٦: ٥٨) أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم (يو٦: ٥٠، ٥١). هذا هو خبز الحياة بل هذا هو شجرة الحياة التى من أكل منها يحيا إلى الأبد، والتى حرم منها أبونا آدم بعد أن سقط فى الخطيئة، فأقام الرب كاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ليمنع الإنسان من أن يمد يده إلى شجرة الحياة حتى لا يحيا إلى الأبد. هذا هو شجرة الحياة. شجرة الحياة التى سنحيا عليها فى العالم الباقى، فى العالم الآتى، وبدونها ليست لنا حياة، من أين تأتينا الحياة والإنسان فان وزائل، ومتناه ومحدود؟ من أين تأتى له الحياه إن لم يأكل من خبز الحياة؟ لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد (أع ١٧: ٢٨) وبهذا المعنى به نحيا وبه نتحرك وبه نوجد. فحياتنا هى بالمسيح، وحياتنا هى على المسيح، كالأغصان التى تستمد حياتها من عصارة الحياة النابعة من الكرمة ومن أصل الكرمة. ونحن الذين طعمنا فى الزيتونة الجيدة بعد أن قطعنا من الزيتونة البرية، وطعمنا فى الزيتونة الجيدة، فمن الزيتونة الجيدة نمتص رحيق الحياة. فحياتنا بالمسيح، به نحيا، وبه نتحرك، وبه نوجد. هذا هو الخبز الذى نطلب شيئا منه فى عالمنا الحاضر.. زادنا فى الحياة الأبدية، اعطنا منه اليوم. وهذه هى الكرامة التى نلناها والشرف الذى أعطى لنا بالمسيح... إننا كمسيحيين يعطينا الرب من ذاته. نأخذ منه نبع الحياة ونمتص منه رحيق الحياة، لأنه هو الحياة. «أنا هو القيامة والحياة» (يو١١: ٢٥) مَنْ من الأنبياء يجرؤ على أن يقول أنا الحياة؟ مَنْ من الرسل سبق المسيح ليقول أنا هو الحياة؟! لو لم يكن المسيح هو الله، من هذا الذى يجرؤ على أن ينسب إلى نفسه أنه هو الحياة؟! وهذه الحياة هى حياة أبدية، لأنه هو أبدى. «أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتا» (رؤ ١: ١٧ -١٨) «أنا هو الألف والياء» (رؤ ١: ٨). «أنت هو المسيح ابن الله الحى» (متى ١٦: ١٦) نعم، الحى لا الميت. المسيح الحى... أنا حى إلى الأبد... أنا هو الحياة... أنا الألف... أنا البداءة، أنا النهاية... أنا الأول، وأنا الآخر... ليس قبلى إله، ولا يكون بعدى إله... أنا الأول، وأنا الآخر... أنا الأزلى، وأنا الأبدى... أنا الحياة... بالهذه المتعة والضمان الذى يكفل لنا أن نحيا إلى الأبد، لا من ذواتنا، ولكن إذا أخذنا من المسيح كما يأخذ الغصن من الكرمة... فالمسيح هو الخبز الحى الذى نزل من السماء، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد...من هذا الخبز السماوى، من هذا المن العقلى... كما نقول فى القداس المن العقلى... تمييزاً له عن المن الذى أكله بنو إسرائيل وماتوا... المن العقلى... هذا هو المن الذى نتكلم عنه فى القداس، لأن جسد الرب الحاضر على

المذبح فى القداس هو شجرة الحياة، هو ذات الحياة، لأنه جسد الرب نفسه، وفيه نأخذ فى عالمنا الحاضر ما نتزود به للحياة المقدسة الأبدية ...، هذا هو زادنا هناك.. وهو أيضا زادنا هنا فى الأرض... وهذا هو المعنى من قولنا خبزنا الآتى، أى خبزنا الذى هو زادنا للدهر الآتى اعطنا منه اليوم، هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية.

الفرق بين الخلود والحياة الأبدية

هل الحياة الأبدية للأبرار والأشرار؟

رب سائل يسأل هل القيامة من بين الأموات هى فقط من نصيب الأبرار أم أن الأشرار أيضا سيقومون؟؟ إن المسيح نفسه يقول «تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٩). إذن الأشرار أيضا سيخلدون. أيضا السيد المسيح يقول أن فى يوم الدينونة «متى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه حينئذ يجلس على عرش مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، ويقول للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون من أبى رثوا الملكوت المعد لكم من قبل إنشاء العالم». (متى ٢٥: ٣١ – ٣٤) ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية (متى ٢٥: ٤١)، إذن هنا أبدية وفى آخر هذا النص المقدس يقول فيمضى الأبرار إلى حياة أبدية ويذهب الأشرار إلى عذاب أبدى. ما هى الميزة إذن؟! ولماذا يقول هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية، طالما أن الأشرار سيكونون فى عذاب أبدى؟ ما الفرق إذن؟؟ الفرق هو أن الأبرار وعدوا بالحياة الأبدية، أما الأشرار فتوعدهم بالوجود الأبدى فى نار جهنم، الوجود الأبدى وليس الحياة الأبدية، وما أبعد الفرق بين الوجود وبين الحياة. الإنسان ممكن أن يكون موجودا وعائشاً بين الناس، ويبقى مع ذلك ميتاً غير متمتع بالحياة... ما هى الحياة؟؟ هل هى مجرد الوجود؟؟ هل هى مجرد الاستمرار فى الوجود؟؟ كلا ليس هذا المقصود من قوله «هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية» أليس هذا هو المقصود. المقصود بالحياة أن يكون الإنسان متنعماً بالحياة حاسا بالحياة. حيا فى الحياة، وجوده فى هذه الحياة وجود سعيد، وله عمق الإحساس بالحياة، تدخل الحياة إلى كل ذرة من كيانه... ويدخل الانتعاش الحق إلى كل ذرات هذا الإنسان... هذا هو معنى الحياة، ليس معناها مجرد الاستمرار بالوجود، لأن الأشرارسيستمرون فى الوجود فى جهنم النار الأبدية. إذن الفرق بين الأبرار والأشرار ليس فى الوجود واستمرار الوجود... وكما أن الوجود السعيد هو من قبيل الانعام على الأبرار وليس حقاً ثابتاً لهم. كذلك العذاب الأبدى للأشرار عقاب من قبل الله، عقاب لهم لأنهم إذا فنوا بحسب طبيعة الإنسان الفانى لما كان هناك لهم عقاب. إذن كما أن الحياة الأبدية منحة للأبرار... وليست حقاً ثابتاً لهم بطبيعة الخلق، هكذا العذاب للأشرار، نار جهنم، العذاب الأبدى للأشرار فى مقابل المنحة التى تعطى للأبرار. هذا

هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية .إذن المقصود بالحياة الأبدية ليس مجرد الاستمرار فى الوجود فى العالم الآخر، إنما الوجود الحى، الوجود السعيد، الوجود الذى فيه الإنسان يكون منتعشاً وعلى سبيل المثال، عندما يكون الإنسان مريضاً، يشعر بالخمول، ويشعر بثقل الجسد، وظلامة العقل أى أن الإنسان منا لا يستطيع فى المرض الشديد أن يحس بوجوده... أنه لا يحس بما حوله من كلام... قد يضحك ضاحك أمامه، فلا يتجاوب هو مع الضحك، ولا يجد تفسيراً لهذا الضحك... نفسه مشمئزة حتى من الضحك، لأنه غير سعيد من الداخل... فهذا لا يحس بهذه السعادة. العالم على سعته يكون بالنسبه له، ضيقا. كل شيء أمامه ليس له طعم، وليس له رائحة، وليس له معنى... هو فى قلق دائم... والسعادة بالنسبة له شيء غائب.. شيء من بعيد يتطلع إليها ولكن لا يحس بها. هذا هو الفرق. ليس مجرد الوجود فى العالم الآخر هو معنى الحياة الأبدية، إنما الوعد الذى وعدنا به أن نكون أحياء، وأحياء إلى الأبد، كل ذرة فينا حية مملوءة بالحياة، مملوءة بالانتعاش، مملوءة بالاحساس السعيد، مملوءة بالنظر الثابت البعيد الذى يمتد إلى أقصى الكون والمسكونة. السعادة الأبدية شيء أعظم مما نستطيع أن نصفه أو نفهمه إلا بشيء من المقارنة، هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية.

مفهوم الموت :

نحن لا نعترف بالموت... ليس هناك موت. وما يسميه الناس بالموت إنما هو دخول إلى عالم آخر لا نحسه بهذه الحواس... دخول جديد فى عالم آخر لا نحسه بمثل هذه الحواس... الولد الصغير، الطفل الجنين حينما يخرج من رحم الأم يصرخ... لماذا؟؟ لأنه دخل عالماً جديداً... إن عالم الأم، أو رحم الأم بالنسبه له جو مختلف... فعند خروجه يسقط عليه الضغط الجوى والأشعة الكونية، وكل هذا لم يكن له وجود فى رحم الأم، فيقع على صدر الطفل الصغير الغض فيصرخ. هذه الصرخة هى العلامة على دخوله إلى عالم آخر مختلف عن العالم الذى كان فيه... وبنفس الطريقة تكون حشرجة الموت، أو ما نسميه بالاحتضار وسكرات الموت...، نفس الأسلوب، نفس الطريقة، هى عبارة عن طريقة الخروج من هذا العالم المحسوس والدخول إلى عالم آخر لا نحسه بهذه الحواس. فليس هناك موت بمعنى الكلمة، إنما هو الانتهاء من مرحلة أولى. الموت علامة أولى على طريق أبدى، أو هى علامة على إنهاء أول مرحلة من مراحل الحياة التى لا تنتهى...

إن الكون الذى نعيش فيه يسير على نظام الدائرة. فالأرض كرة، والشمس كرة، وكل نجم من نجوم السماء كرة، بل الكون كله يتحرك فى دائرة. كله يتجه فى حركته من الغرب إلى

الشرق... حتى الذرة أيضاً لها حركة الدائرة... الألكترونات تجرى حول البروتون من الغرب إلى الشرق بنفس الحركة التى تجرى بها الأرض حول السماء أى من الغرب إلى الشرق. كل العالم متجه إلى الشرق وحتى الألكترونات تجرى حول البروتون فى دائرة وهناك أيضاً ما يسمى بالفوتونات، وهذه الفوتونات تجرى حول الألكترونات فى داخل الذرة من الغرب إلى الشرق فى دائرة... فالكون كله يسير فى دائرة. لماذا؟ ولأى شىء يشير هذا؟؟ هذا يشير للأبدية، لأن الدائرة هى الشكل الهندسى الوحيد الذى لا بداءة له ولا نهاية، يبدأ من حيث ينتهى، وينتهى من حيث يبدأ... الكون كله دائرة ويتحرك فى دائرة، وكل جرم من الأجرام السماوية هو كرة دائرية ثم يتحرك فى حركة دائرية، وهذا كله يشير باصبعه إلى الله الخالق الأزلى الأبدى، وأيضاً إلى أن الحياة أزلية أبدية.

هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية. ما معنى الأبدية؟؟ وما مدى تصورنا للأبدية؟ ما معنى اللانهائية؟ نحن نفهم النهاية ولكى ننفى النهاية نقول اللانهائية. ولكن ما هى اللانهائية بالنسبة لعقلنا البشرى؟ نحن لا نستطيع أن نعرفه، إنما نستطيع أن نفهم الدائرة لأنها أقرب شىء يقرب لنا فكرة اللانهائية، ما معنى أن يعيش الإنسان إلى الأبد؟ هذا يعنى أنه يشارك الله حياة الأبد.

الفرق بين الخلود والأزلية :

هل هذا يعنى أن الإنسان أبدى؟ كلا. فالإنسان أقصى ما يوصف به أنه خالد، ولكن أن يكون خالداً، هذا شىء. أما أن يكون أبدياً فهذا شىء آخر. إن الأبدى لا بد أن يكون أزلياً. أما الخالد فمعناه أنه لا يموت. ولذلك لم يقل الكتاب المقدس أن الإنسان أبدى. لقد قال الرسول «هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية» أى أن الأبدية صفه للحياة وليست صفة للإنسان، صفة لله ذاته وللحياة. أما الإنسان فإنه يندمج وينخرط ويدخل فى الحياة الأبدية التى ليست له فى طبيعته، ولكنها لله. وبلغة أخرى نقول أن الإنسان فان، ومع ذلك فمنحه الله الخلود. بعبارة أخرى أن الأبدية صفه لله وصفة للحياة، أما الإنسان فينعم الله عليه بالخلود إنعاماً، أى أنه يدخل فى دائرة الخلود والأبدية ويدور فى دائرة الخلود. أننا لانؤمن بالموت لا لأرواحنا ولا لأجسادنا. الروح تحيا إلى الأبد وتشارك الله فى دائرة الأبد. والجسد أيضاً الذى من تراب سيحيا إلى الأبد. الجسد الذى يتحلل إلى العناصر الأولية يحيا إلى الأبد. لأنه سيقوم فى القيامة العامة، إذ إنه بعملية إلهية تعود الأشياء المبعثرة فتلتئم من جديد.. نشبه هذا بالسكر حينما يذوب فى الماء ويختفى. ولكن بعملية كيميائية ممكن للسكر أن يرجع مرة ثانية، هكذا أجسادنا

هذه لما تفنى وتزول وتنحل وتفسد وترجع إلى التراب. ويمكن أن تدخل ذاتها فى تركيب النبات، ويمكن أن يمتصها السمك فى البحر، أو تأكلها طيور السماء أو تحترق فى النار. هذه الذرات ترجع وتنضم إلى بعضها البعض. فنحن لا نؤمن بفناء الجسد أبدا، وفى القيامة العامة سيسترد الإنسان جسده هو بعينه، ليس جسد القيامة جسد شخص آخر. ولن تختلط ذرات هذا الجسد بذرات جسد آخر لأن كل ذرة من جسمك تحمل شخصيتك، تحمل سماتك، «أن الذى يزرعه الإنسان أيضاً يحصده» (غل ٦ : ٧) . الجسد الذى تزرعه هو بعينه الجسد الذى يقوم وليس جسد شخص آخر. وقد قدم الله لنا فى الطبيعة أمثله فى منتهى الروعة والجمال. إذا زرعت قمحا فإنك تحصد قمحا، من نفس الصنف. وإن زرعت ذرة تحصد ذرة، ومن نفس الصنف. بل إن لدينا اليوم أدلة أخرى.. فالإنسان حينما يتكلم، فإن كلامه، ألفاظه التى يتفوه بها هى خاصة به، ولا يمكن أن تختلط بكلمات شخص آخر. لا يمكن لنبرات صوته ولا الموجات الصوتية ولا الهزات الصوتية الخاصة به أن يكون لها نظير فى العالم. لقد كان يقال قديما إن بصمة الأصبع لا يمكن تقليدها، لأنه لا يوجد بصمة مثل الأخرى إطلاقاً. واليوم يقال أنه لا يمكن أن تتشابه شعرة لشخص مع شعرة شخص آخر، بل أكثر من ذلك لايوجد شعرة واحدةعلى رأس إنسان مثل شعرة أخرى على رأسه هو. فلتتأمل إلى أى مدى بلغ التنوع فى الطبيعة. يقول الفيلسوف الالمانى ليبنتز أنه لايوجد على شجرة واحدة ورقة كالأخرى.. يالعظمه الخليقة فى التنوع!! لا يمكن أن تجد على شجرة واحدة ورقة مثل الأخرى. لا يمكن أن تجد قلامة ظفر عصفور كقلامة ظفر عصفور آخر.. ياللغنى والتنوع! لن تجد نبرات صوت إنسان مثل نبرات صوت الآخر. لو تكلم إثنان أمام الميكرفون سواء فى استراليا أو انجلترا أو ألمانيا أو فرنسا، فلن يختلط صوت هذا بصوت ذاك مع وجود ملايين الملايين من الموجات الصوتية الموجودة فى العالم من يوم الخليقة حتى الآن.. كيف هذا؟! كيف هذا!! لا تختلط هذه الموجات الصوتية ببعضها البعض، كيف!! هذه عظمة الخالق فى التنوع، الذى نوع به الخليقة... لذلك لتكن مطمئنين. لن تختلط ذرة واحدة من جسدك بذرات جسد إنسان آخر. ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. وهذا هو السبب فى تكريمنا لأجساد القديسين، لأننا لا نؤمن بالفناء.. فهذا الجسد الطاهر القديس، المقدس، المدشن، هذا الجسد الذى له الأنفاس الطاهرة، ستظل سمات طهارته عليه، على كل ذرة من ذراته، ليس فقط على كل عظمة من عظامه، بل على كل ذرة من جسده، حتى إذا بلى، نحن نقبله ونلثمه... العظام البالية نقبلها ونلثمها لأننا نؤمن أن هذه العظام عليها سمات الطهارة والكفاح والنضال من أجل الفضيلة ومن أجل مبادئ الإنجيل. وعلى العكس من ذلك عظام الأشرار، فعلى كل ذرة من ذرات الجسد الفاسد أنفاسه

النجسة، ولمساته الدنسة، وكل ما فيه من شر مطبوع عليه. إذن لا فناء أيضاً للجسد. إننا في المسيحية لا نؤمن بالفناء، لا للروح، ولا للجسد، نحن كائنات خالدة، الأبرار منا موعودون لا بالوجود الدائم فقط في العالم الباقي، ولكن بالوجود الحي الذي يدخل في دوامة الحياة الابدية، ويجري مع هذه الدوامة، ويأخذ مدارها إلى الأبد، مثله مثل القمر الصناعي عندما ينطلق إلى السماء ويأخذ المدار الخاص بالأرض، هكذا نحن سندور دورة إلى الأبد مع الله.

تقييم الحياة الأبدية :

يا للكرامة!! يا للخبر المفرح!! يا للسعادة!! يا للنعيم!! يا للمجد الذي نحن موعودون به. هل الدنيا وما عليها، أقصد شهوات الحياة ونزواتها وشرورها ومفاسدها تستحق أن يعبأ الإنسان بها، وأن يهتم بها، وأن يجري وراءها، أم ينبذها ويحتقرها، ويدوسها تحت قدميه، لأنه مدعو إلى كرامة أعظم. يا لغباوة الإنسان إذا ما باع الآخرة من أجل الدنيا! ويا لحكمته إذا كان حقا يبيع كل ما يظن أنه متعة أو لذة أو شهوة في سبيل هذه الحياة الأبدية التي نحن موعودون بها.

أيها الشباب الأقوياء، أيها الشباب الأقوياء ضعوا هذا الأمر في اعتباركم، فيذوب أمامكم إغراء الخطيئة ويذوب أمامكم إغراء الشهوة، وتنطفئ جذوة الرغبات اللحمية ويذهب كل مجد لها. أنها تظهر لكم تافهة، حقيرة مثل قطعة من اللحم المنتنة.. هكذا يقول الكتاب كونوا كارهين الشر.. إن الخطيئة خاطئة جداً. ما لم يصل المسيحي إلى هذه المرحلة التي بها يكره الخطيئة في قلبه، وتنطفئ كل لذة فيها ويمتلئ قلبه بالاحتقار لها، ويراها عفنة فاسدة، رائحتها كريهة، لا يمكن أن يسير في طريق الفضيلة بنجاح ويسر، بل يظل يصارع بين قوى معارضة تشده، وهذا ما يسمونه بالكبت ويؤدي إلى ما يعرف بالقلق، وما إليها من أمراض نفسية وعصبية نتيجة الشد بين قوى مختلفة، لكن إذا تطلعت إلى هذا المجد للحياة الأبدية التي أنت موعود بها وتريثت في عقلك، وقلت في نفسك، كم هي فترة الحياة الدنيا، هل هي إلى مائة سنة!! ماذا تساوي هذه المائة سنة إلى مالانهاية. وإن كانت مائتين أو ألف سنة، فماذا أيضاً تساوي بالنسبة إلى ما لانهاية!.. لاشيء.. لذا فإن الحياة الأبدية هي اللؤلؤة كثيرة الثمن التي يبيع العقلاء والحكماء بطيبة خاطر كل ما يمتلكون، في سبيل الحصول على هذه اللؤلؤة كثيرة

الثمن والاحتفاظ بها. أرجو الله لكل قلب في حضرة الله الآن أن يشعر وأن يتفكر مليا في الأمر هذا درس يدعو لقرار. تصدره الآن على نفسك أمام الله، أن تكون حياتك للسعادة الأبدية، وأن تكون لملكوت السماوات. أمامك الحياة، فاغتنم الفرصة لتأخذ لنفسك الحياة. ليت كل قلب يسمع دعوة الله الآن أن يتريث، وأن يتحكم، وأن يصلي الآن، ويعطي وعداً لله، أن يكون كله لله. كل منا يعطي قلبه، يعطي عواطفه، يعطي محبته، يعطي إنفعالاته، يعطي أعصابه، يعطي حياته كلها لله وهذا مكسب لك. ما الذي يعود على الله منك. أنت الذي ستكسب، وأنت الذي ستسعد.. يقول النبي «أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي».. وكما يقول القداس الغريغوري «لست أنت المحتاج إلى عبوديتي، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك»..

أهمية الحياة الأبدية ووجوب الإهتمام بها

إذا كانت لنا حياة في هذه الدنيا أو ما نسميه بالقريبي، فالدنيا سميت بالدنيا لأنها القريبة، من دنا يدنو صار قريبا، فإذا كان لنا اهتمام بالحياة الدنيا وهذا أمر مشروع، لأننا وجدنا هنا، ووجدنا هنا لنعمل، الأصحاح الثاني من سفر التكوين يبين أن آدم أوجده الله، ولابد أن يكون لله حكمة في هذا الخلق، كان الله في غنى عن الإنسان، وكان الله كائنا قبل أن يوجد الإنسان، وهناك تعبير يحتاج منا إلى تأمل عندما نقول : «الله كائن قبل كل الدهور» بمعنى أنه أزلي، إنما الإنسان وجد في زمن، الزمن الذي وجد فيه الإنسان حقبة طويلة لا نستطيع أبدا أن نقدرها حتى بملايين السنين، ولكن كلمة قبل كل الدهور تشعرنا أنه إذا إعتبرنا إبتداء من آدم أو من يوم الخليقة إلى يوم إنتهاء الخليقة دهرا، فكم تكون الدهور؟

وكيف يمكن للإنسان أن يلاحقها أو أن يتعقبها أو أن يتقصى بداءاتها، كيف بدأت الدهور؟ لا نستطيع أن نتابع هذه البداءة، لأن هذه البداءة هي الأزل، والله كان كائنا في الأزل، وهذه تعطينا فكرة عن الوجود السابق قبل آدم، لا تعرف مدته إنما لابد أن تكون هناك دهور سبقت وجود آدم، هناك دهور، وهذه تفسر لنا معنى الأزلية وهي الوجود السابق على كل وجود يمكن أن يتصوره الإنسان، ومهما بلغنا للعودة إلى الماضي، في تقصي هذا الماضي وفي التثبت من بداءة الماضي بالنسبة للإنسان، قبل هذا الماضي كان هناك وجود، في هذا الموضوع يقف فكر الإنسان ولا نريد أن نسمح للخيال أن يمتد، إنما نلفت النظر إلى أنه في هذه الدهور السابقة على الإنسان كان الله كائن، ومن هنا نفهم معنى الكينونة الإلهية الأزلية التي لابداءة لها، طبعا الإنسان ككل مادام له بداءة له نهاية، لكن بعد نهاية الإنسان يبقى الله في الأبد، وما معنى الأبد؟ الزمن الذي لا نهاية له، ولذلك الله اسمه يهوه، كلمة الله في اللغة العربية من أله يأله «ما حير العقل» إنما الأسم الذي رأى الله أنه يعبر عنه وعن وجوده مشخصا هو يهوه، فلما دعا موسى لكي يحمل رسالة إلى بني إسرائيل لكي يخرجهم من أرض مصر، يقول له أنا أرسلك إليهم، قال له موسى من أنت؟ قال له قل لهم : «يهوه» لأول مرة في الكتاب المقدس كانت كلمة يهوه، كإسم مشخص للذات العلية، فما معنى يهوه؟ يهوه اسم بالعبراني، تركيبته «أهيا الذي يهيا» أي «أكون الذي يكون» أي أنا الكائن دائما. في الماضي أنا كائن، في الحاضر أنا كائن، إلى الأبد أنا كائن فيهوه تعني الأزلي الأبدي أو الدائم، من هو الدائم؟ هو الله. واحد فقط الأزلي الأبدي، إنما الإنسان له بداءة فلابد أن تكون له نهاية، لا يسمى الإنسان الدائم إنما الله هو الدائم، الدائم هنا بمعنى الذي ليس له بداءة أو هو البدء الذي لا بداءة له، وهو الأبدي، ولاحظوا

هنا معنى العبارة التى قالها الكتاب المقدس فى نبوءة إشعياء والأصحاح التاسع، عندما قال عن المسيح : «يولد لنا ولد ونعطى إبنا وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا الأبد».

فى الأصل العبرانى كلمة أبد ليست مجرد صفة للآب.. الآب هو أصل الأبد، أبو الأبد، بمعنى أنه هو البدء الذى لا بداءة له، وبه بدأ كل الوجود، هو أيضا أبو الأبد، أصل الأبد، وهذا تعبير جميل جدا وهو نبوءة عن المسيح له المجد، مما يشير إلى أنه هو الله الأزلى الأبدى، لأنه ليس أحد يمكن أن يتصف بأنه أبو الأبد، وأصل الأبد إلا المسيح وحده، هو نفسه فى سفر الرؤيا عندما ظهر ليوحنا يقول له : «أنا الألف وأنا الياء، فى اللغة العربية لا يوجد قبل الألف ولا يوجد بعد الياء. وفى اليونانى ألفا وأومجا، أوميجا هى آخر حرف فى اللغة الأبجدية اليونانية، والألفا أول حرف فى الأبجدية اليونانية، أنا الألف وأنا الياء، أنا البداءة وأنا النهاية، هنا النهاية ليس معناها أنه ستكون له نهاية لا ... معناها أنه هو وحده الباقى بعد أن يفنى كل كائن. أنا البداءة وأنا النهاية أنا الأول وأنا الآخر، كلمة الآخر ليس معناها أنه سينتهى لا... معناها أن كل شئ ممكن أن ينتهى لكن هو وحده الباقى بعد أن يفنى كل شئ. أنا الحى، الحى بالألف واللام، وقد مت وفى هذا إشارة إلى حادثة الموت من أجل الفداء الذى تممه المسيح بصلبه، لقد مت وها أنا الحى إلى أبد الآبدين. أى إلى دهر الدهور؟ أى إمتداد إلى أبعد ما يمكن أن يكون لتصور الإنسان، نحن كبشر لنا بداءة فلابد أن تكون لنا نهاية. ومع ذلك وعدنا الله بالحياة الأبدية. إن الحياة الأبدية ليست من حقنا. إنها وعد، وعد لاحق. الإنسان فانٍ، له بداءة وله نهاية، هذه النهاية ليس معناها الموت بمعناه المعروف المألوف الذى فيه التعفن وفيه الفساد، هذا الموت دخيل على الإنسان بسبب الخطيئة كعقاب، لذلك المسيح بكى على قبر لعازر لماذا وهو يعلم أنه سيقيمه؟ لأنه يريد أن يبين أن الصورة الجميلة التى خلق الله الإنسان عليها قد فسدت وتلفت. فالبكاء هنا أسف وأسى لما صار إليه الإنسان.

نقول أنه مادام للإنسان بداءة فله نهاية، لكن النهاية ليست هى الموت، فإنه لو لم يخطئ الإنسان كانت نهايته مجرد إختفاء لوجوده كإختفاء الحمام الذى كان يظهر أيام ظهور العذراء فى الزيتون سنه ١٩٦٨ م، فكان من الممكن للإنسان بإعتبار أن له بداءة أن تكون له نهاية، لكن النهاية ليس معناها الموت بالشكل المعروف وهو التحلل والتعفن... والرائحة الكريهة والمؤلمة، إنما يكون هناك نهاية للإنسان بإعتبار أنه له بداءة، لكن مع هذا أعطى للإنسان وعداً بالحياة الأبدية ويقول فى رسالة يوحنا الأولى ٢ : ٢٥ «هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية،

وعد لاحق، إنه ليس من حقنا الأبدية، فالأبدية هى من حق الله وحده. الله وحده هو الأبدى لكن الأبدية أعطيت للإنسان كمنحة ووعد. وطبعا دائما الوعد بشرط، فماذا كان الشرط؟ أبونا آدم رأى فى الجنة شجرة سميت بشجرة معرفة الخير والشر، ورأى شجرة اسمها شجرة الحياة، هذه الأشجار معنوية فلا يوجد شجرة اسمها شجرة معرفة الخير والشر أو شجرة اسمها شجرة الحياة.

جاء فى القداس الغريغورى قوله «أظهرت لى شجرة الحياة» الإشارة هنا لما حدث بالنسبة لآدم أظهرها ولكن لم يعط لآدم الحق أن يأكل منها، جعلها مكافأة له إذا انتصر فى الإمتحان، قال له : الشجرة التى فى وسط الجنة لا تأكل منها، يوم تأكل منها موتا تموت، بل إن حواء قالت «ولا تمساه»، النص الصحيح فى الأصحاح الثانى يقول : «يوم تأكل منها موتا تموت» إنما فى الأصحاح الثالث حواء قالت عندما الشيطان كان يناقشها أن الله قال «لاتأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا» هذه إضافة جديدة من حواء «لا تمساه»، لئلا تموتا، فلو أن آدم نجح فى الإمتحان بمعنى أنه أطاع ولم يأكل من الشجرة التى فى وسط الجنة، كان سيأكل من شجرة الحياة، لماذا؟ لكى يحيا إلى الأبد، لأن حياته إلى الأبد بشرط أن يأكل من شجرة الحياة، لأنه ليس من حقه أن يحيا إلى الأبد، لكن لكى يحيا إلى الأبد بموجب الوعد لابد أن يأكل من شجرة الحياة، شجرة الحياة أظهرها له لكن لم يسمح له أن يأكل منها إلا لو أنه نجح فى الامتحان، وعندما سقط آدم أقام الله الكاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة شجرة الحياة، فلنتأمل الكلام : أنه أولا أظهرها له، لكن بعد أن سقط فى الإمتحان أقام الكاروبيم لحراسة طريق شجرة الحياة، لاحظوا كلمة «حراسة» لذلك الكاروبيم سموا الملائكة «الحراس» فما معنى الحراس؟ أنهم حملة العرش وحراس العرش الإلهى «أنت الجالس فوق الكاروبيم» فالكاروبيم يحملون العرش، وفى المزمور يقول «ركب على كروب وطار» فالكاروبيم تحت العرش يحملون العرش ويحملون المركبة وأيضا حراس العرش هل الله فى حاجة إلى حراس؟ إنها عظمة الخالق أن يخلق كائنات ويخلق لهذه الكائنات وظائف، حتى يشعر الكائن أن له وظيفة، وهذا شرف يعطيه الله لهذا الكائن، إنه يخلق له وظيفة، بدلا من أن يشعر أنه لا يعمل شيء، وأن وجوده ليس له معنى، فخلق هؤلاء الكاروبيم وأعطى لهم وظيفة. هو فى الواقع فى غنى حاجة إليهم، إنما لكى يشعروا أنهم موجودين لغرض ما، هل هم حراس ليحرسوا الله؟ حاشا... إنما لو أن كائنا ما اقترب، يضربوه لأنه تجاسر فاقترب وتخطى حدوداً معينه، ليس معنى الحراسة كما لو كان الله فى حاجة إلى حراسة... حاشا، إنما سموا فى الكتاب المقدس أنهم حراس العرش، وحملة العرش، هم يحرسوا العرش بمعنى أنهم لا يسمحون لكائن ما أن يقترب إلى العرش متعديا حدوده، وعلى سبيل

المثال عندما نقول لماذا الله سمى ميخائيل بميخائيل؟ رئيس رؤساء الملائكة اسمه «ميخائيل»، والأسم معناه يحدد رسالة الملاك، الأسم يحمل وظيفة الملاك، يحمل إختصاص الملاك وعمل الملاك، ميخائيل (مى) بالعبرانى، تقابل «من» بالعربى و(خا) بالعبرانى تقابل (الكاف) أومثل بالعربى، و (إيل) هو (الله) فمعنى ميخائيل (من مثل الله) فمهمة ميخائيل هو أنه عندما أى كائن يتجاسر ويرتئ لنفسه أو ينسب إلى نفسه مالا ينسب إلا إلى الله، أو يرى فى نفسه أنه يفهم أكثر من الله. ينبرى له ميخائيل لوقفه عند حده لأن هذه هى وظيفته، ويمنعه من أن يمتد ليدعى لنفسه ما لا ينسب إلا إلى الله، وهذا هو بالفعل ما حدث أن سطانائيل وهو رئيس الشياطين إرتأى فى نفسه فوق ما ينبغى أن يرتئ، كلنا نعرف أن خطيئة الشيطان هى الكبرياء، ما هى الكبرياء بالنسبة لرئيس ملائكة مثل سطانائيل؟ هل يتصور نفسه أنه أكبر من الله؟ لا ... من غير المعقول أنه يصل لهذا الحد من الغباء أن يتصور نفسه أكبر من الله، إنما ممكن يتصور أن فكره أعلى من فكر الله. أو لا يعجبه فكر الله، وهذا ما نقع فيه اليوم كبشر، عندما نرى شئ فى الكون نقول أين الله؟ كيف يصنع ذلك؟ كيف يسمح بذلك؟ وهذا ما عالجه القديس بولس الرسول فى رسالته إلى رومية عندما قال : «هل تقول الجبلة لجابلها.. لماذا خلقتنى هكذا»، ثم يعود ويقول للإنسان اذكر... من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرا، اذكر ولا تعترض على الله، لا ترتئ فوق ما ينبغى... ماذا يعنى ذلك؟ يعنى أن الإنسان أحيانا لا يعجبه حكمة الله، والشخص الذى لا تعجبه حكمة الله معناه أنه رأى فى نفسه أنه أحكم من الله، وهذا يحدث كثيراً حتى فى عالمنا من الممكن أن الولد ينتقد أبوه، أى لا يعجبه فكر أبوه على الرغم أنه طفل أو صغير وأبوه كبير، أو تلميذ لا يعجبه المعلم وينتقده أو مرؤوس ورئيس وهكذا... هذا الفكر موجود فى عالمنا، ما هى خطيئة الشيطان؟ لم تكن خطيئة جسدية، ولم تكن خطيئة نجاسة، أو أى شئ من هذا القبيل، إنما هى الكبرياء، إن كبرياء الشيطان معناه أنه يظن أنه أكبر من الله، بمعنى أنه لم يعجبه فكر معين فى الله أو شئ معين صنعه الله، وفى الغالب هو إعلان الله أنه سيخلق إنسانا من تراب، وهذا الإنسان سيسقط فى المعصية، ولمحبة الله له سيتخذ صورة الإنسان وينزل إلى الأرض ويصير له كيان جسدانى ويفدى الإنسان إلى آخر قصة الفداء، أعلن هذا التدبير للملائكة قبل أن يخلق الإنسان كما يقول الكتاب المقدس «معلومة عند الرب منذ الأزل تدبيراته» فهذا الفكر استعظمه الشيطان كيف يصنع الله ذلك؟ كيف يأخذ صورة كائن أقل من الملاك؟ فالشيطان استعظم أن الله الكبير العظيم الخالق النور والنار. الذى فى نور لا يدنى منه، كيف يأخذ صورة الإنسان وكيف يهان؟ لم يعجبه هذا الفكر، هذه خطيئة الشيطان. فهذا عمل ميخائيل (من مثل الله) وظيفته أنه عندما الشيطان ارتأى فوق ما ينبغى أن

يرتئ، فهو الذى طرده، ولذلك يقول : «حدثت حرب فى السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وملائكته» ولم يوجد لهم مكان أى طردوا من السماء، سفر الرؤيا يقول حدثت حرب، ميخائيل وملائكته حاربوا التنين» . هذه هى الحرب التى وجدت فى السماء وذكر بالاسم ميخائيل وذكر التنين وهو الشيطان، فلابد أن رأى ميخائيل؟ أن الشيطان أو سطانائيل أو هذا التنين إرتأى فوق ما ينبغى أن يرتئ، أو إحتقر فكر الله، أو كما يقول سفر إشعياء النبى «إلى الأرض يا قاهر الأمم» والمقصود به الشيطان، أريد أن أقول أن اسم ميخائيل يحمل وظيفته أنه يدبرى لمن يتعدى على الله، أو ينسب إلى نفسه شيئا يكون من حق الله. فالكاروبيم وظيفتهم أنهم حراس وهم حملة العرش، وجدوا لكى يمنعوا كائنا من كان أن يقترب إذا كان ليس من حقه أن يقترب، فهذا آدم الله أظهر له شجرة الحياة لكن عندما سقط فى المعصية. فقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها، فطرد الإنسان وأقام شرقى جنة عدن الكاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة. هل شجرة الحياة محتاجة إلى حراسة؟ وما هى شجرة الحياة؟ هنا يحرسها من الانسان، لأن الإنسان ممنوع، لكن لو كان آدم نجح فى الإمتحان كان سيعطيه أن يأكل من شجرة الحياة لماذا؟ ليحيا إلى الأبد لأنه وعده بالحياة الأبدية، لكن يأخذ الحياة الأبدية وهى ليست من حقه، لا... ما هى شجرة الحياة؟ وما هو الكاروبيم الواقف لحراسة طريق شجرة الحياة؟ أجاب على هذا السؤال المسيح، «أنا الخبز الحى الذى نزل من السماء الواهب حياة للعالم» أنا هو للخبز الحى النازل من السماء لكى يبين أنه قبل أن يكون له كيان على الأرض كان كائنا فوق وأنه نزل، أى أنا الذى أعطى الحياة، «أنا القيامة وأنا الحياة» أنا الحياة نفسها، «فيه كانت الحياة» كما يقول يوحنا الرسول فى مطلع الإنجيل أى الحياة فيه وهو الذى يهبها وهو الذى يعطيها، «فيه كانت الحياة»، إذن من هو شجرة الحياة؟ هو الذى يهب الحياة واحد وليس غيره، والحياة إلى الأبد لأنه هو أزلى أبدى فليس غيره واهب الحياة. يقول «أنا أقيمه فى اليوم الآخير» لأنه يملك أن يعطى الحياة، أنا القيامة وأنا الحياة، وأنا الحق وأنا الحياة الحق هو صفة الله نفسه، الله هو الحق، وأنا الحياة، هل يجرؤ نبى أو رسول أو بشر أيا كان أن يقول عن نفسه «أنا الحياة» يمكن أن يقول أنا حى، لأنه أخذ حياته من الله، حتى لو كان آدم نجح، وقد أعطاه الله وعد أن يحيا إلى الأبد فلا يستطيع أن يقول «أنا الحياة» لأن الحياة ليست حق له، لذلك لابد أن يكون مرتبط بالله (الحياة) إلى الأبد، لذلك قال السيد المسيح «أنا للكرمة وأنتم الأغصان» والغصن حياته بالكرمة، وعندما ينفصل عن الكرمة يجف ويموت، ليس له حياة فى ذاته، إنما عندما يكون ثابت فى

الكرمة يأخذ من الكرمة الحياة ويحيا و من دون هذا لا يحيى، قال السيد المسيح : «أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء والواهب حياة للعالم إن أكل أحد من هذا يحيا إلى الأبد» هذا الحياة إلى الأبد مشروطة. بالأكل من الخبز، أنا الكرمة وأنتم الأغصان لا حياة للغصن من ذاته أنا الذى أعطيه الحياة، إن أكل أحد يحيا إلى الأبد، تأمل كلمة «إلى الأبد» ليس فقط يستمر وجوده وهو ما نسميه بالخلود، لأن الخلود معناه إستمرار الحياة، لكن الحياة الأبدية أعظم وأعظم وأعظم، حياة إلى ما لا نهاية، يحيا إلى الأبد، أى يشارك الله فى أبديته، من أين لنا بالحياة الأبدية ؟

الله هو الأبدى والانسان غير أبدى، أقصى ما يمكن أن يسمى خالد، بمعنى استمرار فى الوجود، إنما الإستمرارية ليس معناها أبدا الأبدية، الأبدية هى صفة الله، تأملوا الكرامة، وانظروا العظمة، والصحة، والامتيازات التى أعطاها الله للإنسان أن يشاركه فى أبديته، الأبدية تعنى اللانهائية، القديس يوحنا ذهبى الفم أراد أن يشرح الأبدية فقال : افرض أن هناك عصفور طلب إليه أو كلف بأن ينقل حبات الرمال التى على شواطئ البحار والمحيطات، وهذا العصفور ليس له القدرة إلا أن ينقل حبة واحدة فى منقاره، ولا يأتى العصفور ليأخذ غيرها إلا بعد سنة، لأنه ينقلها إلى مكان بعيد، ففى كم من ملايين الملايين للملايين من السنين ينقل العصفور جميع حبات الرمال التى على جميع المحيطات وللبحار؟ قال أنه يمكن أن نتصور أن هذا العصفور نجح فى أن ينقل جميع حبات الرمال التى على جميع شواطئ البحار والمحيطات ولا تكون الأبدية قد بدأت بعد! قال ذلك القديس يوحنا ليصور معنى الأبدية، كيف يتسع مخ الإنسان لفهم معنى الأبدية، إذا كان ملايين الملايين من السنين سيستغرقها العصفور فى نقل الرمال، وهذه المدة تساوى جزء بسيط جدا فى الأبدية، فانظر مدى محبة الله للإنسان ليشركه الله فى أبديته، أولا هو ليس له حق ولكنه وعد وإنما الوعد مفروض أنه مشروط، بالأكل من خبز الحياة، «وإن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلا تكون لكم حياة لأنفسكم» فالسيد المسيح كرر هذا الشرط مرة أخرى بالطريقة السلبية، إذن من الواضح هنا، ما هى شجرة الحياة؟ وكيف أعطاها الله لآدم وعدا لم تكن حقا له، وهذا معنى ما جاء فى القداس الغريغورى «أظهرت لى شجرة الحياة» لكن لم يعطه سلطانا أن يأكل من شجرة الحياة. متى أعطى السلطان؟ فى سفر الرؤيا أصحاح ٢٣ يقول: «من يغلب فسأعطيه السلطان أن يأكل من شجرة الحياة»، هذه عظمة وإمتيازات ربنا أعطاها للإنسان، أعطاه السلطان أن يأكل من شجرة الحياة إذا غلب.

هذا الكلام نقوله تفسيرا لكلمة الله اسمه يهوه، ويهوه معناه الدائم الأبدى الأزلى الذى لا

بداءة له ولا نهاية له، هذا الذى سماه قدماء المصريين آمون، بالمصرى القديم معناه «الدائم»، بالضبط هى بالعبرانى (يهوه)، وجاءت منها (مينا)، وصرابامون الحقيقة اسم مصرى يشتمل على ثلاثة آلهة سرابيس وآمون، وسرابيس هى إدماج إلهين هما أبيس وأوزوريس، فأوزوريس وأبيس وآمون خرج منهم اسم صرابامون، فآمون هذا اسم مصرى قديم يقابل فى العبرانى يهوه، وكان آمون هو الإله الكبير ومعناه الإله الدائم.

نحن موجودين فى الحياة الدنيا أو القريبى، والحياة الدنيا لا شك لها أهمية لأن الإنسان له رسالة فى هذه الحياة ووجد لأجل الرسالة. نحن فى رحلة أرواحنا ليست من الأرض، والجسد أخذ من التراب «وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حيوة فصار آدم نفسا حية» وفى سفر زكريا أصحاح ١٢ يقول «جابل روح الإنسان فى داخله»، فروح الإنسان تجبل ولا تولد من الأب والأم، التى يولد من الأب والأم هو الجسد وهو بذرة الحياة الأولى، إنما الروح شئ آخر، وهذه هى التى تميز الإنسان عن الحيوان، النفخة من فوق، الروح لا تولد من الأب والأم، الذى يولد من الأب والأم هو بذرة الحياة الأولية، وبعد أن تتهيأ بذرة الحياة الأولية تنزل الروح من فوق وبعض الآباء يقولوا أنه بعد تكوّن الزيجوت تنزل روح الإنسان من فوق من عالم الأرواح وتتحد بالجسد، هذا الاتحاد يأخذ ٩ شهور أو على الدقة ٢٨٠ يوم، لأن الروح جوهر يختلف فى طبيعته عن الجسد، تنزل وتنفذ إلى الجسد، وهذا النفاذ يتخلل كل جزيئات الجسد، مثلا الماء. عندما ينزل فى الأرض، الأرض لأنها جامدة والماء لأنه سائل فيتسرب إلى جزيئات الأرض، فيصبح التراب مبلل لأن الماء دخل إلى طبقات الأرض، فيصبح فى هذه الحالة لا يمكن أبدا أن تعزل الماء عن الأرض، إلا إذا عملت عملية أخرى بها تتبخر المياه، فالروح الإنسانية وهى من غير طبيعة الجسد عندما تنزل من فوق، يقول «جابل روح الإنسان» الروح ليست من الأب والأم هى من فوق، فعندما تنزل تتسرب وتدخل إلى بذرة الحياة الأولى أو الزيجوت المتكوّن، وتنفذ الروح الانسانية إلى كل جسم الإنسان، ولا تستطيع أن تقول فى أى جزء من الجسم توجد الروح، فهى تتسرب وتتشعب فى كل الجسم ومع نمو الجسم تأخذ إمتداداته، ولذلك الظاهرة التى نسميها ظاهرة الموت، وهى إنفصال الروح عن الجسد، هذا الإنفصال عملية ليست سهلة، فكما أن الروح أخذت وقت طويل لكى تتحد بالجسد، أيضا عملية الإنفصال تظهر جيداً للانسان الذى يموت على سريره فنلاحظ أن عملية الموت تبتدئ من الأطراف، أى أن الحياة تنسحب من الأطراف أولا اليدين والرجلين، ثم الأذنين والأنف والعينين تظلم كما يقول سليمان الحكيم فى الجامعة «تظلم النواظر من الشبابيك» ما هى الشبابيك؟ هى أبواب المعرفة هى الحواس التى تنفذ منها المعرفة للجسد، فعندما يحدث

الانفصال الذى نسميه المفارقة أو الموت، الروح تبتدئ تنسحب من الأطراف ثم من الجهاز العصبى إلى أن يصل إلى المخ، فيركبوا جهاز للمخ، فإذا وجدوا أن الجهاز لا يعطى علامات تشير إلى أنه يوجد حركة فى المخ يكون المخ مات، وإذا مات المخ يكون الموت محقق، لكن يظل القلب ينبض بالحياة، لكن ما دام المخ مات يكون هذا الانسان فى حكم الموت، ولأن القلب هو الذى يضخ الدم فآخر شئ القلب، والناس تلاحظ أن موت الشيوخ أسهل من موت الأطفال لماذا؟ لأن للشيوخ أو العجائز من السيدات تكون عملية تفكك الرابطة ما بين الروح والجسد مع الشيخوخة وكبر السن، يحدث تفكك مثل البدلة القديمة أو الفستان القديم، فتجد الخيوط دايبة، ما أسهل أن الواحد يفكها، لكن عندما تكون البدلة جديدة أو الفستان جديد يكون من الصعب جدا لأن الخيوط جامدة، فنلاحظ أن موت الأطفال يكون أصعب، أنا أتكلم عن الطفل بعد خروجه من بطن أمه، لعلك ترى البيضة عندما تكون القشرة لاصقة، يكون من الصعب جدا، أن تقشرها، لكن عندما تكون مسلوقة تكون سهلة، فعملية الموت هى عملية انفصال الروح عن الجسد، وهذه العملية ليست سهلة كما يبدو أو كما نتكلم عنها، نحن لا نراها لكن مع هذا هى عملية كبيرة.

نحن فى حياتنا الحاضرة أرواحنا مرسلة من فوق من عالم آخر، لأداء مهمة، ولأداء رسالة فى الدنيا. الحياة على بعضها التى يحياها الانسان كم عددها من السنين؟

أعتقد فى المتوسط عادة وفى وقتنا وجيلنا الحاضر الأعمار لا تتعدى ١٥٠ أو ١٦٠ سنة حتى فى المناطق الباردة وسواء ١٦٠ أو ١٧٠ .. ما هو طولها بالنسبة للأبدية؟ الـ ١٠٠ سنة التى نعيشها ثلثها نوم وأزيد من ذلك، الشباب مفروض ينام ٨ ساعات فى اليوم و ٨ ساعات عمل و٨ ساعات راحة أو دراسة أو خلافه، لنفرض ٨ ساعات نوم بالنسبة للشباب، الطفل عندما يكون حديث الولادة ينام ٢٠ ساعة، ثم من سنتين إلى خمس سنين مفروض ينام ١٥ ساعة، ومن ٥ سنين يبتدئ ينام ١٢ ساعة حتى سن ١٠ سنين، هذا هو المفروض من أجل حياة الجسد، ومن أجل نمو الجهاز العصبى، لأن النوم له وظيفة مهمة جدا بالنسبة للجهاز العصبى، والإنسان الذى لا ينام يجن أو يموت، فالنوم بالنسبة لنا له وظيفة لهذا الجسد، لابد أن يكون فيه نوم. هذا جزء من التغذية، ولذلك نحن فى حياتنا على الأرض تغذيتنا نمرة ١ الأوكسجين نمرة ٢ النوم ٣ الماء وبعد ذلك التغذية أى الأكل. فالنوم وظيفة مهمة لهذا الجسد، لا يمكن أن نستغنى عن النوم أبدا، وإلا تأذى الجسم من عدم النوم، وبعد سن الخمسين أو الستين نلاحظ أن النوم يقل، إنما إبتداء من سن ٨٠ يرجع أكثر. يرجع كالأطفال محتاج لساعات أكثر فى النوم. المهم لو حسبنا ساعات النوم بالنسبة لنا كبشر، فى سن الشباب مفروض ٨ ساعات فى المتوسط، وإذا حسبنا ساعات النوم فى الطفولة وحسبنا ساعات النوم فى الشيخوخة وحسبنا أيام المرض، نجد

أن الإنسان فعلا ينام نحو ثلثين حياته، إذن ما هو الباقى؟ الباقى للعمل من أجل نفسه ومن أجل أولاده، إذن ماذا يتبقى مما ينفعنا للحياة الأبدية؟ لأن العمل مهم لنا فى الحياة، حقا الواحد ممكن يكون مهندس أو طبيب أو تاجر... كل هذا لازم وضرورى لحياتنا، وكل هذه الأعمال تلزمنا وضرورية فى الدنيا، لكن هناك فى الحياة الأخرى لا هندسة ولا طب ولا محاسبة... لأن هناك عالم آخر وله إحتياجات جديدة، حقا سنستفيد أو سنكتسب صفات معينة تنفعنا فى العالم الآخر من أعمالنا فى الأرض، لأن أعمالنا فى الأرض شغلنا بها المخ. هذا التشغيل ينفعنا لأنه اكتسبنا به صفات معينة ، صفات الأمانة، صفات الدقة صفات الملاحظة، صفات معينة وهى القيم وليس مادة العلم، سوف لا نبنى كبارى هناك، لكن ليس معنى ذلك أن العلم لا فائدة منه. العلم له فائدة من جهة صقل القوى العقلية، وصقل المخ وإكتساب فضائل معينة، لأن العلم فضيلة بلا شك. الشخص الذى يبحث أكيد أنه يكتسب فضائل معينة وهى الدقة والأمانة هذه الفضائل التى نكتسبها هنا، ستصحبنا فى العالم الآخر كما يقول «وأعمالهم تتبعهم» سنكتسب فضائل معينة، لكن أنا أتكلم عن مقدار الوقت أولا فى النوم، ثم الوقت الذى نصرفه فى الأكل والإعداد للأكل . ماذا يتبقى مما هو مفروض أن يكون زادنا للحياة الأبدية التى لا نهاية لها. هذه المقارنة فى غاية الأهمية للإنسان ليشعر قدر أهمية البحث فى الحياة الأبدية التى لا نهاية لها. فمهما كان إهتمامنا بحياتنا الدنيا لايصح أن يشغل قلبى وإهتمامى للدرجة التى فيها يغيب عنى الإهتمام بما بعد الموت.

أرجوكم فكروا فى هذه النقطة فقط وانظروا كم يكون الإنسان مدا أحمق وغبى، لو أنه ضيع كل وقته غافلا عن الحياة بعد الموت. يكون فقط مشغول بالدنيا، وبالعالم، وبالأولاد، وبالأكل والشرب والملابس وغيره، الإنسان فيذا يكون غبى وأحمق وتافه لو أنه انشغل فقط بهذه الأمور، ولم يعط وقت كاف للحياة التى بعد الموت. والحياة التى بعد الموت لا نهاية لها. حياتى هنا مائة سنة على أكثر تقدير أغلبها للنوم فكيف أنا أبيع الآخرة من أجل الدنيا. وهذا هو السبب يا أولادنا أن هناك أناس مدا حكماء وعقلاء و قالوا : نعتبر أنفسنا أننا متنا موت إرادى وهو ما يسموه الإماتة، أى أنا أميت نفسى إراديا، فوقتى خسارة أنى أضيعه فى تفاهات قليلة حقيرة أمام المستقبل الكبير، لأنى مسافر والمسافر يأخذ معه الزاد، فما هو زادى الذى سأحمله معى، فمن الممكن أن أذهب هناك وأجد نفسى غريب، لا أحد يعرفنى لأنى لم أكوّن أصدقاء، وهذا معنى كلمة المسيح أن نكوّن لنا أصدقاء. اصنعوا لكم أصدقاء بهذا المال الذى لاحق لك فيه، هذا المال ليس مالى وأنا مجرد أمين مخازن، وأترك هذا المال عند الموت، كما قال : أيوب الصديق «عريانا خرجت من بطن أمى وعريانا أعود إلى هناك» أليست غباوة من الإنسان أن يغيب عنه

فكرة الإهتمام بالحياة بعد الموت، ويكون كل همه أكل وشرب ولبس، أليس هذا ضياع وقت وعبث، خسارة خسارة. أرجوكم تفكروا فى هذه النقطة وانظروا تجدوا هناك من الحكماء نسميهم الرهبان المتصوفين، لم يجبرهم أحد يخرجوا من الحياة ويصلوا عليهم صلاة الموتى ليس معنى ذلك أنه يأسان من حياته لا..، هو يريد أن يستفيد ويستغل وقته، المفروض أن الراهب على الحقيقة يذهب ويترهبن لأنه يحس أن وقته خسارة أن يصرفه فى أمور تعتبر تافهة، العقل يقتضى من أى واحد فينا عندما يكون مسافر، أن يستعد، وحتى لو كانت رحلة قصيرة، نقوم بالليل ونعمل السندوتشات حتى لو كانت رحلة يوم واحد. لابد من أخذ الزاد، فما بالك عندما يكون مسافر بلد ثانية بعيدة، سيأخذ يومين أو ثلاثة، أيضا نعمل حسابنا وإستعدادنا، عندما كان فى القديم واحد يسافر على رجليه لابد أن يأخذ زاد معه فى الحقيبة من أجل الرحلة، أنا مسافر للأبدية ما هو زادى الذى أتزود به؟ الذى ينفعنى فى تلك الرحلة، لا سيما أن هذا الزاد هو الذى سأعيش عليه هناك، وإلا أكون غريب ولا أقدر أن استلف كما قال سيدنا عندما تكلم عن العذارى الحكيمات، ردوا على العذارى الجاهلات الغير مستعدات، الذى معنا لا يكفى لنا ولكن، لا يوجد شئ اسمه «زوائد فضائل القديسين» لأن الكتاب يقول، «إن فعلتم كل البر قولوا إننا عبيد بطالون» الأبرار والصديقين ناقصين أمام الكمال الإلهى، ناقصين كلهم لذلك نترحم عليهم فى المجمع، حتى القديسين نعتبرهم غير كاملين، وأكبر القديسين نقول فى المجمع اذكر يا رب «... رؤساء الآباء والأنبياء والرسل والمبشرين والإنجيليين والشهداء..» كل هؤلاء نصلى من أجلهم لماذا؟ لأنهم ناقصين أمام الكمال الإلهى. فلا يوجد فضائل زيادة لواحد ليعطى للآخر. يمكن هنا فى الدنيا الواحد يصلى عن الآخر، إنما أمام الحياة الأخرى كلنا مسافرين، عادة ونحن نودع الموتى، ونحن نجامل أصدقائنا الذى مات لهم قريب، إنما هنا فى الغالب يكون مشغول لأداء هذا الواجب للتوديع، وما بعد التوديع، إنما يغيب عنا حتى ونحن فى مجال الموت أن نفكر فى الموت وما بعد الموت، كل واحد مشغول بأخبار الثالث أو السابع أو الـ١٥ ومخه مشغول بمشاكله، سواء مشاكله العائلية أو الوظيفية، الإنسان يكون مشغول حتى فى أثناء تأديته واجب العزاء. يكون فى الكنيسة ويكون أمامه هذا الجسد ممدود، إنما هو سرحان أو على الأقل فكرة الموت ليست حية فى فكره، المفروض أمام فكرة الموت وأمام هذا المنظر أذوب أمامه، مثل الأنبا بولا عندما رأى هذا المنظر فحل المشكلة فورا، وقال لزوج أخته لا تكون مشكلة بينى وبينكم خذ الذى تريده، الأنبا انطونيوس، كل الناس القديسين استفادوا من الموت، يوجد قديس اسمه جيروم أو ايرونيموس، الصورة التقليدية له أنه يمسك جمجمة، يتأمل فيها، فلا يوجد شئ أفيد للإنسان مثل التأمل فى الموت وما بعد الموت. وهذا حقيقة وهذا الكلام كلام منطقى، ما هو

أهم من الأبدية؟! فلو أنا أحسبها وأكون عاقل وحكيم وعندى شئ من العقل والحكمة من غير الممكن أبدا أن أبيع الآخرة من أجل الدنيا، تجد الإنسان تذوب أمامه الخلافات التى بينه وبين أقربائه، والخلافات المادية التى بينه وبين الناس، الخلافات المادية التى تنشأ بين العائلات وتجعل العداء موجود بين الواحد على أخوه، أنا مرة ذهبت أعزى فى شخصية من أعز الشخصيات، منذ ٢٥ سنة، ذهبت أعزى اخته وكان مازال جثمانه فى البيت، وكنت ذاهب بروح متألمة لأنه شخصية مهمة، فقالت لى «أهو مات، هو كان ظلمنى فى حياته وهو رايح عند ربنا، وربنا يحاسبه» ذهلت ولا أنسى ذلك، جائز يكون عندها حق، لأنه كان عندها بنات وكانت أرملة، وحكاية التقسيم والأرث فجائز تكون مظلومة، لكن لا أنسى المنظر، والرجل جثمانه فى المنزل، انظر الأمور المادية صنعت الجفاء بين الأخ وأخته حتى فى الموت، ولعلكم تقرأوا الصحف كيف الأم قتلت ابنها، كيف يصل العداء بين إنسان وأبوه، أو أم وإبنها أو ولد وأمه أو ولد وأبوه أو أخ وأخوه، كيف يصل الأمر بنا إلى أن الإنسان يكون بهذا الجفاء، أين ذهبت العاطفة؟ حتى العاطفة الحسية العائلية كيف تجف؟ من أجل المال، ومن أجل الإرث، نحن لا نلوم على أحد، نحن نتكلم على تفاهة الإنسان، ولو أنه نظر إلى الحياة ونظر إلى الأبدية ونظر إلى القيم الروحية، سيجد نفسه لا يقيم وزنا لهذه الأمور، ويعتبر نفسه أنه لو كان حكيماً سيكون سعيد عندما يرفض هذه الأمور التى سببت الخلافات التى بينه وبين أخوه، يشعر أنه أصبح سعيد كما قال أوغسطينوس : «وجدت نفسى على قمة العالم يوم أن انطفأت من قلبى كل رغبة مادية» هذا هو التسامى الذى يصل إليه الإنسان والروحانيين الكبار، عندما يرتفعوا فوق الحاجات المادية، فوق الخلافات التى تنشأ بين الناس على شئ بسيط، وأحيانا تقوم خلافات بين العائلات من أجل كلمة أو من شئ مادى بسيط، من أجل قرش، كثيراً ما نقع فى هذا الخطأ بمفهوم أو بآخر، ألا نشعر أننا محتاجين أن نعيد النظر فى الحياة ونعيد حساباتنا من جديد، ونعتبر أنه من الحكمة أن الواحد يرتفع فوق هذه الأشياء، وينظر إلى الموت وما بعد الموت، لو أنا نظرت هذه النظرة كل هذه الأشياء الأخرى تكون تافهة فى نظرى، من دون هذا تكون هذه الأشياء فى بؤرة الشعور كما يقولوا علماء النفس، لو إرتفع إنسان فى طيارة ونظر من فوق ويكون هناك ناس على الأرض، لا يستطيع أن يميز بين واحد لابس البدلة الأنيقة وبين الذى يلبس الأثمال البالية، كل ما ارتفعت لفوق تتعدم الفروق وتشعر أن الفرق بين هذا وبين ذاك لا يستحق خلاف أو مخاصمات، وخسارة أيضا الوقت الذى أنا أضيعه فى مناقشات من هذا القبيل. هذه هى الحكمة يا أولادنا أرجو أن تخرجوا وكل واحد فيكم، يبتدئ من جديد، ويعطى الحياة الأبدية ما يستحقه من فكر وعناية وإهتمام، ويشعر أنه من أبسط بسائط الحكمة أن يعطى

وزن تستحقه الحياة الأبدية، ولذلك سليمان الحكيم قال «باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح» انظر معنى كلمة قبض الريح ماذا تعنى؟ باطل الأباطيل.. هنا يصل الإنسان إلى احتقار الأباطيل، لا تحتقر العالم، بمعنى الكون، عندما يقول لا تحبوا العالم، ليس معنى ذلك أننا نكره الدنيا، هنا العالم ليس بمعنى الكون ولكن تعنى روح العالم أى الشر، لا تحبوا العالم أى التعلق بالعالم والارتباط به، إنما نتجرد من هذا التعلق ونتسامى، ويكون فيه عملية إرتفاع فوق المادة، بهذه الطريقة تكون أرواحنا التى جاءت من فوق تشعر أنها تممت رحلتها بسلام وتخرج فى نهاية الحياة مضيئة ومنيرة وليست مظلمة وتائهة. نريد أن نعطى هذا الموضوع إهتماماً ورعاية وعناية وعدل، أى لا نريد أن نظلم أنفسنا، إنما نريد أن نكون عادلين مع أنفسنا ونعطيها حقها عندما أقارن الدنيا بما فيها، بالآخرة وبالحياة الأبدية.

الحياة بعد الموت وأهمية العمل لها

تحدثنا عن أهمية العالم الآخر، وأهمية الحياة بعد الموت ووجوب إهتمامنا نحن بهذ ه الحياة، وأنه إذا كنا فعلا نريد أن نحيا الحياة الأبدية فلا يوجد طريق آخر إلا أن نأكل من شجرة الحياة، ولكى، نأكل من شجرة الحياة لابد أن نكون مستحقين وإلا نصاب بأذى، وإذا كانت الحياة الأبدية حياة لا نهائية فتكون غباوة من الإنسان أنه يبيعها من أجل شهوة عارضة، ومن أجل متعة باطلة، فالحكيم من يحتقر مسرات الحياة الفانية ويهجرها وزخرفها، ولا يبهر بها ولا يتغافل ويتعامى عن الحياة الممتدة بعد الموت.

ويترتب على هذا أيضا أنه من الحكمة أن الإنسان يرتب نفسه على أنه راحل، وأن فترة وجودنا فى الحياة هى فترة للناس من أجل رسالة، وبعد أن يتمموا رسالتهم سيعودون إلى الحياة الممتدة اللانهائية، لذلك لابد أن فترة الحياة الدنيا تحشد بالأعمال الصالحة، فلو كنا حكماء نحشد هذه الحياة القصيرة، بالعبادة الصادقة وبالأعمال الصالحة التى تؤهلنا لأن نكون مستحقين لأن نحيا الحياة الأبدية، لذلك من المفروض أن لا نضيع وقتنا فى تفاهات وفى أمور عابرة لا قيمة لها بالنسبة لرحلتنا ولرسالتنا وبالنسبة للأبدية، عندما يكون إنسان مسافر، فى الأيام السابقة على السفر لا يكون عنده إستعداد أن يسمع كلام كثير، وعندما يريد أحد أن يقص عليه قصة يقول له أنا مستعجل، لأنى مسافر لابد أن أجهز نفسى فلو راجعنا حياتنا لوجدنا أننا نضيع جزء كبير من وقتنا فى أمور لا قيمة لها، بإزاء المهمة الكبيرة المفروض أن ننتبه لها، كأشخاص مسافرين وراحلين خصوصا وأن الوقت قصير كما قال الرسول : «مقصر».

فلو أحصينا الشئ المهم من حياتنا الذى سيتوقف عليه مكسبنا فى الحياة الأخرى، نجد أنها أوقات قليلة جدا التى فيها فعلا عمل من أجل الرحلة الأبدية، فلو تأملنا هذا التأمل لاحتقرنا جدا أنفسنا، لأننا لا نعطى للحياة بعد الموت الأهمية التى ينبغى أن تكون لها. لو كنا حكماء أو عقلاء لكان ينبغى أن يكون العقل فينا فلا نضيع وقتنا فى الأمور التى لا تبنى حياتنا، هذا ليس معناه أن الإنسان يتوقف عن العمل هنا، ونذهب كلنا إلى الأديرة، فليس كل الناس الذين يترهبنوا يكون عندهم الإستعداد، وكل عمل يعمله الشخص منا فى العالم له أهميته، لكن الواحد لا يعمل فقط من أجل لقمة العيش، لكن يعمل لكى يحقق خير أو يعمل عمل فيه بنيان للآخرين، أو فيه بنيان للبلد وفيه بنيان للعالم الحاضر، لابد أن تكون نيتى فى العمل من أجل أن أحقق خيرا للعائلة وخيرا للأسرة البشرية وخيرا للعالم، هذه النية تقدس العمل نفسه حتى لو كان العمل نفسه لن نستفيد منه فى العالم الآخر، هناك لن نعمل أعمال من التى نعملها هنا، إنما الصفات

والفضائل التى يكتسبها الإنسان فى العمل فى الدنيا، هذه الفضائل مثل الأمانة والدقة والإخلاص فى العمل ودقة الملاحظة، والكفاح والجهاد، هذه الصفات هى التى تنفعنا فى العالم الآخر وهى التى يكافأ عنها الإنسان فى العالم الآخر.

فمن هنا الحقيقة أنه لن نقدر أبدا أن يكون لنا الحكمة الحقيقية مالم نتأمل فى الموت، وما بعد الموت، ولذلك الآباء الروحانيين يقولوا ،ليس هناك شئ نافع للإنسان كالتأمل فى الموت، ولذلك نجد بعض القديسين مثل القديس ايرينيموس دائما الصورة التقليدية له وهو يمسك جمجمة ويتأملها، لأننا بإعتبارنا كائنات حسية فبتشغلنا أمور كثيرة، هذه الأمور الكثيرة تشغلنا عما وراء الموت أو عما وراء المنظور أو عما وراه المحسوس، وبهذه الطريقة نحن نضل، لذلك نحن محتاجين من وقت لآخر لمن يذكرنا بأننا راحلون، ولذلك ممكن جدا. أن تكون حضور الجنازات، وحضور ساعة الموت عند إنسان نعرفه مفيد جدا للإنسان، لأنها تجعله يتنبه ويستيقظ لنفسه، ولو أننا فى معظم الأحيان نحضر الجنازة ونكون مشغولين بأمور أخرى، حتى أثناء وجودنا فى الكنيسة، إنما هل حقيقة ونحن موجودين فى الجنازة أو موجودين فى الكنيسة، أو موجودين فى البيت هل نعطى موضوع الموت وما بعد الموت الأهمية، أنا أعرف أنه فى بعض الحالات كان موضوع الموت وما بعد الموت السبب فى تغيير حياة بعض الناس، فالفرد عندما يموت له إنسان وهذا الإنسان عزيز عليه، يمكن هذه الحادثة تقرع قلبه قرعا شديدا لدرجة أنه هو يحس كأنه كان نائم وهذا الموضوع أيقظه، وأعرف أشخاص ممن كتبوا عن عالم ما بعد الموت سواء كانوا مسيحيين أو غير مسيحيين، كان موت هذا القريب أو الصديق سبب فى أنه ينشغل بقضية الموت وما بعد الموت، بسبب أن إبنه توفى أو قريبه توفى، هزة عنيفة جعلته فاق إلى نفسه وبدأ يفكر فى هذا الموضوع، أنا أذكر عندما كنا فى مرحلة التعليم الثانوى كان لنا صديق، كان شخص طيب فى كل شئ لكنه كان غير متدين، وكنا عندما نحب نأخذه معنا إلى الكنيسة، كان يمشى معنا جزء من الطريق ثم يختلق أعذارا كثيرة لكى لا يكمل معنا إلى الكنيسة، فلم يكن عنده الإهتمام بالحياة الروحية، ولو أنه كان على وجه العموم إنسان ليس شرير، لكن الناحية الدينية كانت عنده ضعيفة أو فاترة، فأذكر بعد أن تركنا البكالوريا بـ ١٠ سنين تقريبا كنت أسير فى شارع شبرا، فسمعت واحد ينادى علىّ بالاسم، فإذا به هو هذا الصديق الذى لم أراه منذ ١٠ سنين، فتعانقنا وقال لى أنا أريد أن أجلس معك، حاولت أعتذر فقال لن أتركك أبدا. وقال لى أنا والدى توفى وعندى أسئلة كثيرة أود أن أسألك عنها، كانت والدته متوفية وكان أبوه هو كل شئ بالنسبة له، ويبدو أن أبوه كان رجل كويس جدا، ويظهر أنه لم يكن له إخوة آخرين فكان أبوه هو كل شئ له، هو الأب وهو الأم وهو الأخ وهو الأخت، فوفاة

أبوه هزته هزة عنيفة جدا، وقال لى أن والده. من حدثه بعد وفاته كان يظهر له فى المنزل ويغطيه، يقول لى يغطينى ويكلمنى، وعندى مسائل حسبية والإرث وأنا لا أعرف عنها شيئا، فأبى يظهر لى ويقول لى الوثيقة الفلانية تجدها فى الدرج الفلانى، فيذهب فعلا يفتح الدرج فيجد الورقة المطلوبة لكى يقدمها فى المجلس الحسبى، انظروا القصة بدأ مخه يركز فى موضوع الموت وما بعد الموت، أصبح هذا الموضوع فى بؤرة الشعور بالنسبة له، كل هذا الموضوع لم يكن فى ذهنه أبدا عندما كنا فى المرحلة الثانوية، إنما موت والده. الذى كانت فيه كل عاطفته مركزة، غير منه التفكير وفتحت باب جديد إلى عالم جديد بالنسبة له، أنا أريد أن أقول أن هذا الموضوع لو نحن عقلاء وحكماء حقيقة، قد يكون لنا درجات علمية، وقد تكون لنا مناصب عالية فى الدولة أو غير الدولة كل هذا ممكن، لكن كبشر يغيب عنا موضوع الموت وما بعد الموت حتى ونحن فى مجال الموت، ونكون محتاجين لأحد يشدنا أو يهزنا هزة عنيفة، وهذا يحدث فى بعض الأحيان عندما الإنسان يصاب بتجربة، وهذا هو السبب أن آباء الكنيسة كانوا يفرحوا بالتجارب والآلام التى من هذا القبيل، لأن هذه التجربة تكون لذيذة بالنسبة لهم لأنها تفتح أذهانهم على أشياء وتجعلهم حكماء على الحقيقة، لا عن طريق الكتب ولا عن طريق القراءات، ولكن تعطيهم حكمة فى فهم الحياة على حقيقتها، وبعد ذلك لا يعود أبدا يغريهم الملابس الباهرة أو الشكل أو الأكل أو الشرب، كل هذه الأشياء تأخذ وضعها الحقيقى بالنسبة للقيمة الأدبية، ويحتقر كل هذه المظاهر، ويقول كما قال سليمان الحكيم «باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح» كلمة قبض الريح تعنى أن الإنسان عندما يمسك الريح لا يجد فى يده شئ، وعندما الكتاب المقدس يقول «لا تحبوا العالم» ليس القصد هنا العالم بمعنى (الكون)، بالعكس نحن نحب (الكون) لأن هذا يقودنا إلى معرفة الله، إنما كلمة لا تحبوا (العالم) أى لا تحبوا أباطيل العالم، وإغراءات العالم، وجاذبيات العالم، كل هذا مفروض أنى أحتقرها، لكن أحتقرها ليس بالإفتعال، ولكن ولو أدركت الموت وما بعد الموت وأتأمل تأمل حقيقى، سأصل من دون أى مجهود إلى إحتقار أباطيل العالم وإزدرائها، وأيضا أشعر أن وقتى ضيق، ولابد أن أحسب هذا الوقت الضيق للعبادات، بالعبادات الملائكية كالملائكة الواقفين قدام الله باستمرار، وأيضا بالأعمال الصالحة، هذه هى التى سآخذها معى عندما أسافر إلى العالم الآخر، فأنا مسافر فهذا هو زادى للحياة الأبدية، فلابد أن أحشد أو أستغل هذا الوقت الضيق جدا جدا فى أن أشغله بالأشياء المثمرة، بالأشياء التى لها معنى، ولها قيمة، ولو أدركنا هذا نأسف على مافاتنا فى الماضى من أمور شغلتنا عن القيم الأبدية، القيم الحقيقية، ويحزن الإنسان على هذا الوقت الضائع.

لابد أن أشعر أنى مسئول لأنى أنا صانع مصيرى، حقا يوم أن خلق الله الإنسان خلقه من غير أن يأخذ رأيه، خلقه من أجل أن يجعله يتمتع بوجوده. لأن دائما الوجود أفضل من العدم، إنما بعد أبونا آدم الإنسان يولد بإرادة الأب والأم، بعملية الزواج توجد كائنات جديدة، هذا الكائن الجديد وهو الطفل لم تكن له إرادة فى أنه يوجد، ولكنه يولد بقانون الحياة أو قانون الزواج، لكن مصير الإنسان هو الذى يقدر أن يغير فيه وهو الذى يعمله، الإنسان صانع مصيره، الحياة التى بعد ذلك الإنسان له اليد الطولى فيها، هو الذى له العمل الكبير، حقا الله من فوق يراقب ويرى ومستعد أن يساعد، لكن على شرط أن الإنسان يتجه ويعمل الشئ الذى يقدر عليه، والله يكمل بعد ذلك، ومن هنا كلمة الله يساعدك، هو المساعد. وكلمة مساعد تعنى أنه يعطيه ساعده، متى الإنسان يعطى الآخر ساعده؟ عندما يكون شخص سقط ولا يستطيع أن يقوم فيعطى له ذراعه ليعتمد عليه إذا كان يريد أن يقوم، لكن إذا لم يكن يريد أن يقوم، الله لا يقدر أن يقيمه، هذا ليس إهانة لله ولكن إحتراما للحرية التى أعطاها الله للإنسان. وهذا ما قاله القديس أوغسطينوس، أن الله الذى خلقك بدونك لا يقدر أن يخلصك من دونك، أنت عندما خلقت لم يأخذ أحد رأيك، فالله خلقك بدون رأيك لكن فى موضوع الخلاص وموضوع المصير لا يقدر الله نفسه من دونك، من دون إرادتك لأنه خلقك كائن حر، وبطبيعة الحرية أنت المسئول عن حياتك، أنت المسئول عن مصيرك، فهذه مهمة جدا لما يعلم الإنسان منا أنه هو صانع مصيره، هو الذى يقدر يعمل شئ، فإذن خسارة الوقت الضائع، وخسارة أن نضيع أو نشغل حواسنا أو نشغل الإمكانيات والوزنات التى لنا فى أمور تافهة ضائعة زائلة، كان يجب أن نستغلها لخدمة الأمور ذات القيمة الأبدية، التى تنفعنا فى رحلتنا التى ستذهب إليها ولا سيما أنها أبدية، وكما قلنا عن الأبدية أنها لا نهائية، وكلمة لا نهائية يكفى للتأمل فيها أن يجعلنا نشعر أنه مهما عملنا فى حياتنا الحاضرة فهى معادلة غير متساوية، والشئ الغريب أن الله سيهبنا الحياة الأخرى فى مقابل البذل والكمال الذى نعيشه فى هذه الحياة القصيرة، فيعطينا جزاء أضعاف أضعاف ما نتصور، فهى معادلة غير متساوية عندما نضع الدنيا أمام الآخرة وأمام الأبدية، لذلك السيد المسيح عندما ضرب المثل قال تاجر لآلئ مهمته التجارة، وجد لؤلؤة كثيرة الثمن وغالية، ولكى يشتريها لابد أن يدفع فيها الثمن الغالى، فلم يجد معه إلا بعض اللآلئ الصغيرة، وكان أمامه الخيار، لكى يشترى اللؤلؤة كثيرة الثمن عليه أن يبيع اللآلئ الصغيرة لكى يقدر أن يشترى الكبيرة، وإن لم يبيعها لا يقدر أن يشترى الكبيرة، ومحبة اللؤلؤة الكبيرة الغالية الثمن، كان لها فى قلبه إغراء حتى أنه باع اللآلئ الصغيرة، طبعا كل واحدة من اللآلئ الصغيرة كان لها أهمية عنده. ولها قيمة عنده، لكن قيمة اللؤلؤة الكبيرة كانت غالية جدا حتى أنه قال أبيعها

كلها، ما هو معنى هذا المثل، مَنْ التاجر؟ التاجر هو أنت وأنا، نحن تجار في الحياة الدنيا، ما هي اللؤلؤة الكثيرة الثمن؟ هو الخلاص الأبدى. ما هي اللآلئ الصغيرة؟ الأشياء الملذة لنا، الطعام، الشراب، الملبس، المسكن، الكرامة، كل هذه المناصب التي نفرح بها، لو أدركنا أننا ونحن كبار غير ماكنا ونحن أطفال، الطفل يفرح باللعبة، لكن أنت في مستوى أعلى من الطفل بحيث أن هذه اللعبة لا تغريك أنت، لأنك أنت فكريا ارتفعت إلى فوق، إنما نحن نقع في نفس الخطأ ، نحن الآن كأطفال نلعب في الدنيا، هناك أمور كثيرة في الحياة تشغلنا نلعب بها وتفرحنا، كما يفرح الطفل باللعبة، لا نلوم على الطفل نحن نقع في هذا الأمر، نفرح بالحاجات الصغيرة التافهة بالنسبة للؤلؤة كثيرة الثمن، إنما أنا ولن كنت حقا أريد أن أشترى اللؤلؤة كثيرة الثمن فلا مفر ولا خيار آخر إلا أن أبيع الأشياء الصغيرة هذه في سبيل أن أشترى اللؤلؤة كثيرة الثمن، وفي هذه الحالة أكون حكيم، ولا فضل لي في هذا فقط إدراكي وقع على الحقيقة الكاملة، أكتشفت أمامي الحقيقة، فاستطعت أن أدرك القيمة لهذه اللؤلؤة، إنما لافضل لي، بل هذا أمر يقتضيه العقل أني أنا أبيع كل الصغير هذا لأحصل على اللؤلؤة الكبيرة. وهذا هو السبب أن الناس الروحانيين الذين انكشف لهم، العالم الآخر والحياة الأخرى عندما يتعبدون ويعملون أعمالا صالحة يشعر أن هذه الأعمال يقتضيها العقل وتقتضيها الحكمة وهي الحكمة الحقيقية، «رأس الحكمة مخافة الله».

يجب أن لا ننسى ونعرف أن لنا حياة وأننا وجدنا لنحيا ولم نوجد لنموت. والموت هو الطريق الذي لا مفر منه لكي نعبر به إلى العالم الآخر، لكن ما الذي عملناه لنأخذه معنا؟ هناك أمور كثيرة أنا مشغول بها هنا لن تنفعني هناك لا طعام ولا شراب ولا ملبس ولا مسكن ولا حاجة أبدا كل هذه لن آخذها معي، إنما سآخذ معي القيم والفضائل التي اكتسبتها والتي مارستها هنا والأعمال الصالحة، أعمال الخير والبر، إطعام الجائعين، إرواء العطاشى سواء كان من الناحية الجسدية أو من الناحية الروحية، وأيضا كساء العراة وما إلى ذلك. وهذا هو السبب أن السيد المسيح عندما يتكلم في يوم الدينونة لم يسأل الأبرار عن الصلاة، لأن الصلاة خاصة بالإنسان إنما سأل عن العمل، كنت جائعاً فأطعمتموني، وعطشانا فسقيتموني.. هذا هو ما سأل فيه السيد المسيح لأن هذا يتوقف عليه مصيري، يقول «كل سيأخذ أجرته حسب تعبه»، إذن هناك (أجرة) وآخر جملة في سفر الرؤيا أصحاح ٢٢ يقول «ها أنا آتي سريعا وأجرتي معي» انظر كلمة و (أجرتي) معي وهي (الجزاء)، «لأجازي كل واحد منكم على حسب أعماله»، يوحنا الرسول يقول «نعم تعال أيها الرب يسوع» عندما يجئ المسيح يأتي ويدين الأحياء والأموات، التي نقولها في قانون الإيمان : سيأتي في مجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات.

إذن الدنيا ليست عبثا، لا .. هى معركة وجهاد، ثم جزاء، جزاء أخروى ينتظرنى على حسب عملى، لا يوجد محاباة، لا تفضيل لأحد على آخر لأى سبب، كلنا خليقته، لا ميزة لواحد على الآخر، ممكن واحد مكافح ومناضل بدأ حسنا ويفشل، يقول : «جاهد لئلا يأخذ أحد إكليلك، أى أن هناك (إكليل) ممكن أن أفقده، نعم ممكن أن أفقد إكليلى، لا يوجد شئ اسمه ضمان، لأن الله هو الضامن. لا يوجد شك فى مواعيد الله، إنما عدم الضمان فىّ أنا الإنسان، لأنى أنا لو استمريت حتى النهاية سأنال الجزاء، لكن يصح جدا أنى أبدأ ولا أُكمل، وكما قال المسيح فى مثل الرجل الذى أراد أن يبنى برج عالى، يقول وبدأ يبنى لكن لم يقدر أن يكمل، طفولتنا قد تكون بدأت طفولة حسنة وكنت شاب طاهر ونظيف ولكن لم تستمر فتفقد خلاصك، وكما قال بولس الرسول هناك ناس كان يذكرهم بفرح والآن يذكرهم بدموع لأنهم صاروا أعداء صليب المسيح. بعد أن كان يذكرهم بفرح، فممكن يحدث التغير ولذلك يقول «أذكروا مرشديكم انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بهم، لأن هناك ناس فقدوا خلاصهم، يهوذا بدأ حسنا وفقد، آدم بدأ حسن وفقد، الشيطان كان رئيس ملائكة وسقط، شخص كان اسمه نقولاوس من السبعة الشمامسة بدأ حسنا ثم فقد خلاصه، وأصبح رأسا لفرقة من الهراطقة النيقولاويين، الذين قال عنهم المسيح فى سفر الرؤيا، «عندك قوم متمسكين بتعليم النيقولاويين الذى أنا أبغضه» بينما نيقولاوس كان أحد الشمامسة السبعة الذين اختيروا، يقول كانوا مملوئين من الروح القدس والحكمة والإيمان ولكنه فقد، ممكن الإنسان يفقد، لا يوجد عندنا ضمان. «من هو قائم فلينظر لئلا يسقط» احذرس، ممكن تكون قائم اليوم، إنما إنا غفلت عينك ممكن تقع، مثل (الجعالة)، ممكن جدا الإنسان يجرى مثل الحصان وممكن يقع قبل أن يصل للنتيجة، وطبعا هناك من يقع ولا يريد أن يقوم، وواحد يقع ويقوم مرة أخرى لأن أمامه إهتمام بأن يصل، لكن الذى يفقد إهتمامه بعملية الوصول يضيع، يقع فى مستنقع ويحب البقاء فى هذا المستنقع، يلتذ به ولا تستطيع قوة أن تقيمه لأنه لا يريد. والمسيح قال ذلك «إن كنت تريد»، دائما المسيح يقول ذلك «إن كنت تريد» «هل تريد أن تبرأ» إرادة الإنسان نمرة واحد، الله من فوق يعطى المساعدة، لكن لازم أنا الذى أريد، وأنا الذى أسعى، وأنا الذى أجاهد، لأن الجزاء لى، أنا سأحصل على الجزاء، لكن لو أن الله كل شئ يعمله ما هو لزوم الجزاء؟ الجزاء من أجل تعبى ومن أجل عملى فأحصل على جزاء عن عملى «كل يأخذ أجرته حسب تعبه» المقارنة بالتعب، ولذلك «نجم يمتاز عن نجم فى المجد فى العالم الآخر»، كل سيأخذ أجرته حسب تعبه، فأى قديس من القديسين سيكون نجمه أحسن من نجم قديس آخر على أساس الجهاد والتعب فقط لا غير، هناك قصة لطيفة فى تاريخ الكنيسة، هناك رجل كان بسيط جدا وفقير وعمله يكسّر الحجارة، كان اسمه (يوحنا)

وكان هناك رجل آخر غنى رأى حلم، سمع فيه صوت يقول : أن أعظم رجل فى المدينة يموت بعد ٣ أيام، فقام منزعجا على إعتبار أنه أغنى وأعظم رجل فى المدينة، إذن هو سيموت بعد ٣ أيام، فأحضر الأطباء يكشفوا عليه، والأطباء طمأنوه وقالوا صحتك كويسة ولا يوجد شئ يخيفك وفى الليلة الثانية أيضا سمع نفس الصوت، أعظم رجل فى المدينة يموت بعد يومين، فأضطرب أكثر، لماذا هذا الحلم له بالذات، وأنه هو المقصود بهذا الحلم فأحضر الأطباء مرة أخرى وقالوا له لا يوجد عندك شئ، كيف وهو الذى رأى الحلم وسمع الصوت وفى الليلة الثالثة جاء الصوت يقول أعظم رجل فى المدينة سيموت الآن. ارتعش وتصور أنه سيصاب بسكته قلبية أو...، وبعد فترة وجيزه سمع جرس الكنيسة، قالوا (يوحنا) مكسّر الحجارة مات، يوحنا الرجل الذى يكسر الحجارة هو أعظم رجل فى المدينة؟ انظر كيف؟ حكم الله ونظرة الإنسان فى نفسه أنه أعظم رجل فى المدينة، لأنه أغنى رجل فى المدينة، وقد يكون منصبه كبير، إنما الله يرى أن أعظم رجل فى المدينة يوحنا مكسر الحجارة. قصة جميلة يتعلم منها الإنسان ما هى العظمة أمام الله، كما قال السيد المسيح لتلاميذه من الأعظم فى ملكوت السموات؟ ثم مسك بطفل وقال «هذا هو الأعظم، وإن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال طبعا فى الطهارة والبراءة والسلام لن ترثوا ملكوت الله.

إذن نخلص من هذا إلى أن الإنسان مدا إن أراد أن يكون حكيما، إن أراد أن يكون عاقلا، إن أراد أن يكون جيدا فى الحساب، يحسبها أنه عندما يبيع الدنيا وما فيها، بمعنى أنها لا تغريه بهرجها ولا زينتها ولا مظاهرها، وإنما هذه الأمور يعزف بقلبه عنها، ويلتفت إلى ما هو باق، وإلى ما هو أبدى، يجد أنه ليس له فضل فى هذا، كل ما هنالك أنه كان عاقلا وكان حكيماً وأن بصيرته تفتحت، لكى يرى الأمور الباقية ويحتقر ما عداها وإذا كان هناك خلاف بينه وما بين أى إنسان، أيا كان هذا الخلاف، إذا كان الخلاف شخصى، وليس خلاف على المبادئ أو خلاف على العقائد، إنما إذا كان خلاف شخصى على إرث، مثل الشخص الذى جاء للسيد المسيح وقال له «قل لأخى أن يقاسمنى الميراث» إذا كان هناك خلاف على إرث، على طعام، على شراب، على لباس، على أى شئ فى الدنيا، على كلمة قالها واحد، تنازل عنها، إهانة، شتيمة، كل هذه لا تستحق أبدا أن قلبى يهتم بها، «لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصده» الذى يشتم يشتم نفسه، والذى يؤذى يؤذى نفسه، كل هذه الأمور تافهة وباطلة ولا قيمة لها، فأنا كإنسان يسير فى طريق السماء، يجب أن لا أعطى وزنا لهذه الأمور، ولا أشعر أن هذه فضيلة منى إنما هذا عقل، والمفروض أنى أنا أكون إنسان عاقل وحكيم، لأن المهم عندى الباقى. والباقى هو الحياة الأبدية.

مكان الروح حتى يوم القيامة

سؤال من : السيد م.ث.س.

ما هو مكان الروح منذ رجوع الجسم الترابى إلى التراب حتى يوم القيامة؟

الجواب :

ليس للأرواح بعد أن تخرج من أجسادها مقرٌ واحد تستقر فيه إلى يوم القيامة العامة. لابدّ أن يكون لها أكثر من مقرٌ على حسب خيرها أو شرّها.

إن الكتاب المقدس يقرر من حيث المبدأ «فيعود التراب إلى الأرض حيث كان، وتعود الروح إلى الله الذى أعطاها» (سفر الجامعة ١٢ : ٧)، كذلك يقول «يسلّم الروح كل بشر جميعا، ويعود الإنسان إلى التراب» (سفر أيوب ٣٤ : ١٥)، (زكريا ١٢ : ١).

وعودة الروح إلى الله هو لتوكيد خلودها وبقائها وعدم فنائها، ولبيان التمايز بين مصيرها بعد الموت ومصير الجسد. فالجسد يتحلل ويذوب ويرتد إلى التراب الذى أخذ منه (التكوين ٢ : ٧)، (٣ : ١٩ : ٢٣)، (أيوب ٣٣ : ٦)، (مزمور ١٠٢ : ١٤)، (١. كورنثوس ١٥ : ٤٧).

أما الروح فتعود إلى الله، بإعتباره مصدرها وخالقها، فالله تعالى هو كما يقول الكتاب المقدس «إله أرواح جميع البشر» (سفر العدد ١٦ : ٢٢)، (٢٧ : ١٦) ولأنه خلقها «على صورته ومثاله» (التكوين ١ : ٢٦، ٢٧)، (٥ : ١)، (٩ : ٦)، (يعقوب ٣ : ٩).

فليست عودتها إلى الله معناها عودتها إلى حيث العرش الإلهى، وإنما معناها أن لا تتحلل أو تفسد أو تتغير كما هو الحال فى أمر الجسد، وإنما تبقى فى الوجود حية، إذ هى تنتمى أصلا إلى عالم الأرواح. علما بأن الله تعالى، وإن كان يتجلى على العرش فى السماوات العلى أمام ملائكته القديسين، لكنه بوجوده يملأ السماوات والأرض وما فوقها وما تحتها، وليس يحده مكان، إذ هو الكائن غير المحصور، وغير المحدود وغير المحوىّ، الذى لا أول له ولا آخر.

فعودة الروح إلى الله الذى أعطاها معناها عودتها حيّةً لا يعتريها موت، وإنطلاقها من حبس الجسد إلى عالم الأرواح الرحب الفسيح، تحت سيادة «الروح الأعظم» الكائن فى كل مكان ولا يخلو منه مكان.

ويحدثنا الرب يسوع المسيح فى الإنجيل عن إختلاف المصير بين أرواح الأبرار وأرواح الأشرار فى ما قاله له المجد عن مصير الغنىّ الشرير، ومصير لعازر الفقير البار قال : «ثم مات الفقير فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ومات الغنّى أيضا ودفن. وفى الجحيم رفع عينيه

وهو يقاسى العذاب، فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه» (لوقا ١٦ : ٢٢، ٢٣).

من هذا النص القدسىّ يتضح الفرق بين مصير البار بعد الموت ومصير الشرير. أمّا البار فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. (وحضن) إبراهيم يشير إلى مقّر متميز للأبرار المنضوين تحت (كنف) إبراهيم خليل الله. وأمّا الغنىّ الشرير فلم تحمله الملائكة إلى فوق، وإنما بعد أن دفن، نزلت روحه إلى العالم السفلى، إلى الجحيم، إلى المكان الهاوى أو الهابط إلى أسفل وهو الهاوية (وبالعبرانية : شأول SHAOL وباليونانية : هادس HADES : وهو العمق الذى ليس له قرار).

وتوكيدا لهذا المعنى الذى يميز به الإنجيل على فم الرب يسوع بين مصير البار ومصير الشرير، والفاصل الفارق بينهما يقول عن الغنّى الشرير «وفى الجحيم رفع عينيه وهو يقاسى العذاب، فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه». أمّا كون الغنىّ الشرير (فى الجحيم رفع عينيه)، فهذا بيّنة أخرى واضحة على أن روح الشرير قد هوت إلى العالم السفلى، حتى أنه (رفع عينيه)، بل أنه أيضا يؤكد مرة ثالثة أنه رفع عينيه (فى الجحيم) أو الهاوية أى فى المقّر الهابط إلى أسفل، وهو العالم السفلى، عالم ما تحت الأرض. ثم يضيف قائلا «... فرأى إبراهيم من بعيد، ولعازر فى حضنه» وهذه بيّنة رابعة على الفاصل الفارق، والبون الواسع، والمدى (البعيد) بين مصير الغنىّ الشرير، ومصير البار، وأن البعد الفاصل هو بعد رأسى. فالغنى الشرير فى الجحيم أو الهاوية السفلى، بينما أن لعازر البار صار إلى مقر يعلو كثيرا ويرتفع عاليا عن مقّر الغنىّ الشرير.

ويزيد الإنجيل المقدس على فم رب المجد يسوع المسيح قائلا : «فنادى (الغنىّ) وقال : يا أبى ابراهيم، إرحمنى وأرسل لعازر ليغمس فى الماء طرف إصبعه ويبرد لسانى، لأننى أتعذب فى هذا اللهيب. فقال إبراهيم : تذكر يابنّى أنك فى حياتك قد إستوفيت مسراتك... ومع ذلك كله فإن بيننا وبينكم هوّة عظيمة راسخة بحيث أن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يستطيعون كما لا يستطيع ذلك الذين يريدون العبور من عندكم إلينا» (١٦ : ٢٤ ـ ٢٦).

وقوله (نادى) بيّنة خامسة على بعد المسافة بين مقرّ الغنى الشرير ومقرّ إبرهيم الخليل ولعازر فى حضنه... فالنداء لا يكون إلاّ بين المتباعدين ولا يكون بين المتقاربين.

ثمّ يقول مرة أخرى «ومع ذلك كله فإن بيننا وبينكم هوّة عظيمة راسخة بحيث أن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يستطيعون، كما لا يستطيع ذلك الذين يريدون العبور من عندكم إلينا» أى أنه يضيف بيّنة سادسة وهو قوله صراحة أن هناك بين المقّرين مقرّ الأبرار ومقّر

الأشرار، هوّة عظيمة فاصلة. وهذه الهوة راسخة مستقرة بأمر إلهي، فصارت تفصل بصفة (ثابتة) دائمة بين المصيرين وبين المقرين، وهذه الهوة هي أيضا (مانعة) من إمكانية العبور أو الإجتياز بين المقرين، فلا يستطيع سكان مقرّ الأشرار أن ينتقلوا أو يجتازوا أو يعبروا إلى مقرّ الأبرار، والعكس أيضا صحيح. ومعنى هذا أن هذه الهوة هي فاصل عظيم وفارق بعيد، والمسافة بينهما لا تعبر، وهي مسافة ثابتة قائمة راسخة دائمة.

ويقول الكتاب المقدس في سفر المزامير «الأشرار يرجعون إلى الجحيم. وكل الأمم الذين نسوا الله» (مزمور ٩ : ١٧).

وهذه بيّنة على أن مصير الأشرار بعد الموت يختلف عن مصير الأبرار. أما مصير الأشرار، وكل الأمم الذين نسوا الله، فهو الجحيم أو الهاوية، أي المقر الهابط إلى أسفل، وهو العالم السفلي. أما الأبرار فلابدّ أن يكون مقرّهم بعيدا عن مقرّ الأشرار بعدا رأسيا، هو هوة فاصلة لا تعبر أي لا يمكن عبورها، أو إجتيازها بين الأبرار والأشرار، فيظلون دائما منفصلين ومفترقين لأن الهوة بينهما ثابتة وراسخة ومانعة.

ودليلنا على أن هذه الهوّة قائمة (الآن)، وأن أرواح القديسين تحملها الملائكة إلى فوق، وأرواح الأشرار تهبط بها الشياطين إلى أسفل هو قول الإنجيل على فم ربنا وفادينا يسوع المسيح «فقال (الغني الشرير) : أتوسل إليك إذن يا أبتاه (إبراهيم) أن ترسله إلى بيت أبي. حيث لي خمسة إخوة حتى ينذرهم لئلا يجيئوا هم أيضا إلى مكان العذاب هذا. فقال له إبراهيم : إن لديهم موسى والأنبياء فليستمعوا إليهم. قال : كلا يا أبي إبراهيم، لكنهم إذا ذهب إليهم أحد الموتى يتوبون. فقال له : إن كانوا لم يستمعوا إلى موسى والأنبياء، فأنهم وإن قام أحد الموتى لا يقتنعون» (١٦ : ٢٧ - ٣٠).

هذا الحوار له دلالته في أن العذاب يتلظى فيه الغنّى الشرير في العالم السفلي، هو عذاب روحه الآن وقبل يوم القيامة العامة والحساب الأخير، بدليل أنه يتوسل إلى أب الآباء إبراهيم أن يرسل لعازر إلى بيت الغنى في العالم، ليحذرهم من طريق الشر، ويدعوهم إلى الإيمان والتوبة ، لئلا يجيئوا هم أيضا إلى مكان العذاب، ظنا منه أن إخوته الأشرار المقيمين في العالم ، إذا ذهب إليهم أحد الموتى يتوبون» ، ولكن إبراهيم أجابه بلغة حاسمة «إن لديهم موسى والأنبياء» أي لديهم ما كتبه موسى وما كتبه الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى، وأنهم «إن كانوا لم يستمعوا إلى موسى والأنبياء فإنهم وإن قام أحد الموتى لا يقتنعون».

فالفارق الفاصل فى المصير بين الأبرار والأشرار، يتعين أولا فى عالم الروح، بعد الموت. فأرواح الأبرار تحملها الملائكة الصالحون وتصعد بها إلى فوق إلى حضن إبراهيم لتكون فى كنفه وتحت رعايته إلى يوم القيامة العامة والحساب العظيم. وحضن إبراهيم هو موضع الراحة المؤقت وهو فردوس النعيم. أو السماء الثالثة (٢ . كورنثوس ١٢ : ١ ـ ٤). وأما أرواح الأشرار فتهبط بها قوات العالم السفلى إلى المقرّ الهابط الهاوى، تحت الأرض، وهو الجحيم (متى ١٦ : ١٨)، (أفسس ٤ : ٩)، (١ بطرس ٣ : ١٩)، (إشعياء ٤٩ : ٩).

وأما بعد القيامة، قيامة الأجساد العامة، والحساب الأخروى، فالأبرار يكافأون روحا وجسدا بالملكوت الأبدى مع الله، وأما الأشرار فيعاقبون روحا وجسدا فى جهنم النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (متى ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦).

في الفردوس والجحيم درجات (١)

إننا من نصوص الكتاب المقدس وتعاليم الآباء نعلم أنّ الفردوس مقر للأرواح السعيدة، والجحيم مقرّ للأرواح الشقيّة - على أنه بعد القيامة العامة للأجساد، والديونة العامة والحساب، يذهب الأبرار للنعيم الأبدي في ملكوت السّماوات. وأمّا الأشرار فيذهبون إلى النّار الأبديّة في جهنّم - البحيرة المتّقدة بالنار وهو ما ينصّ عليه قول المسيح له المجد، في يوم الديونة والحساب:

(ومتى جاء ابنُ الإنسان في مَجده وجميعُ الملائكة القدّيسين معه، يَجلس عندئذ على عرش مَجده، وتجتمع أمامه جميع الشُّعوب، فيفرز بعضهم من بعض كما يفرزُ الرّاعي الخراف من الجداء، ثم يقيم الخراف عن يمينه وأمّا الجداء فمن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا أيها المباركون من أبي لترثوا الملكوت المعدّ لكم منذ إنشاء العالم ... ثم يقول أيضا للأشرار الذين عن يساره: اذهبوا عنّي يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته... فيمضي هؤلاء إلى العذاب الأبديّ، وأما الأبرار فإلى الحياة الأبدية) (متى ٢٦ : ٣١ - ٤٦).

وإذن فالملكوت السّماوي هو المقرُّ الأبدي للأبرار والصدّيقين حيث العرش السّماوي في حضرة الله وملائكته القديسين، يدخله الأبرار من بني البشر، بعد القيامة العامة والديونة والحساب، يدخلونه بأرواحهم وأجسادهم (متى ٢٥ : ٣٤)، (متى ٥ : ٣)، (متى ٥ : ١٠)، (متى ١٩ : ١٤)، (مرقس ١٠ : ١٤)، (لوقا ٦ : ٢٠)، (لوقا ١٢ : ٣٢)، (لوقا ٢٢ : ٢٩)، (١ . كورنثوس ١٥ : ٥٠)، (غلاطية ٥ : ٢١)، (أفسس ٥ : ٥)، (يعقوب ٢ : ٥).

وأما جهنّم، أتون النّار الأبديّة، التي نارها لن تنطفئ أبداً، وفيها الدود الذي لا يموت. ووصفت أيضاً بأنها البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، والعذاب فيها أبدي، وإلى أبد الآبدين.

(إشعياء ٣٣ : ١٤)، (متى ٥ : ٢٢، ٢٩)، (متى ١٠ : ٢٨)، (متى ١٣ : ٤٢، ٥٠)، (متى ١٨ : ٨، ٩)، (متى ٢٣ : ١٥، ٣٣)، (متى ٢٥ : ٤١)، (مرقس ٩ : ٤٣ - ٤٨)، (لوقا ١٢ : ٥)، (يعقوب ٣ : ٦)، (الرؤيا ١٤ : ١٠، ١١)، (الرؤيا ١٩ : ٢٠)، (الرؤيا ٢٠ : ١٠، ١٤، ١٥)، (الرؤيا ٢١ : ٨).

* * *

---

(١) كتب في ٢٣ من اكتوبر تشرين أول لسنة ١٩٩٠م - ١٣ من بابه لسنة ١٧٠٧ ش.

أمّا في فترة ما قبل القيامة العامة والدينونة والحساب، فللأرواح بعد الموت، مقرّان متميزان: أحدهما للأرواح البارّة السّعيدة، وهو الفردوس - والثاني: للأرواح الشريرة الشقيّة، وهو الجحيم، أو الهاوية.

والفردوس أو الجنّة مقرّه السّماءُ الثّالثة (٢ . كورنثوس ١٢ : ٢-٤) . وأما الملكوت فهو في سماء السّماوات، أو السّماء العليا، حيث العرش الإلهي (١ . الملوك ٨ : ٢٧)، (العبرانيين ٩ : ٢٤) .

الجحيم

ومن الكتب المقدسة نعلم أنَّ الجحيم هو المقرُّ المؤقت للأرواح الشَقِيَّة بعد خروجها من أجسادها بالموت.

ومقرُّ الجحيم هو في الأرض، أي تحت الأرض، ولذلك يُسَمَّى أيضا بالهاوية، وسُمِّيَ كذلك لأنه المقرّ الهابط الذي تنزل إليه الأرواح الشَقِيَّة بعد الموت، والاسم في العربية من هوى، يهوي، أي سَقَطَ من علو إلى أسفل.

وفي اللغة القبطية هو (**الأمنتي**) ⲁⲙⲉⲛϯ (amenti)

وفي اليونانية يُسَمَّى (**هاديس**) ᾅδης (Hades) مثوى الأموات في أسفل الأرض، كما يُسَمَّى ἄβυσσος (abyss) أي الهاوية أو العمق الذي لا يُسبر غوره، وليس له قرار.

وأما في العبرانية فهو **شيول** שְׁאוֹל SHEOL عالم الموتى - المناطق السفلية الواقعة تحت الأرض - مثوى الأموات - الهاوية - الجحيم.

وجاء عن الجحيم صراحة في الكتاب المقدّس، أنه في (**أسافل الأرض**) (مزمور ٦٢ : ٩)، (إشعياء ٤٤ : ٢٣)، (حزقيال ٢٦ : ٢٠). انظر (طوبيا ٦ : ١٥)، (طوبيا ١٣ : ٢)، (استير ١٣ : ٧)، (باروخ ٣ : ١٩).

ولذلك يُسَمَّى أيضا (**الأرضُ السُفلى**) (حزقيال ٣١ : ١٤، ١٦، ١٨)، (٣٢ : ١٨، ٢٤)، (أفسس ٤ : ٩).

ويُسَمَّى أيضا (**الجحيمُ (الهاوية) السُفلى**) (التثنية ٣٢ : ٢٢)، (مزمور ٨٥ : ١٣)، (إشعياء ١٤ : ٩).

ولذلك **فهو عميق جدا** (أيوب ١١ : ٨)، (مزمور ٧٠ : ٢٠)، (أيوب ٢٦ : ٥).

ويسمى (**مَخادِعُ الجنُوبِ**) (أيوب ٩ : ٩) أو (**أخادير الجنوب**).

أو (خُدور الموت). وبالعبرانية חַדְרֵי מָוֶת Hadri Maot (أمثال ٧ : ٢٧).

أو (**أخادير الجحيم الفظيعة**) (الحكمة ١٧ : ١٣).

ومن نصوص الكتاب المقدّس وأقوال المسيح له المجد، وشهادات الأنبياء في القديم والآباء

الرُّسل فى العهد الجديد نتبيّن أنّ الجحيم - وهو مقر الأرواح غير السّعيدة - عالمٌ كبير واسع (إشعياء ٥ : ١٤)، (حبقوق ٢ : ٥).

وأنه مُستويات مختلفة، أفقية ورأسية. ولابدّ لذلك أن تفصل بينها فواصل أو أقسام (أفسس ٤ : ٩).

ثم إنّ له **بوابات** أو أبواباً كبيرة أو بيباناً، وهى التى وصفها المسيح له المجد بأنها (**أبوابُ الجحيم**) (متى ١٦ : ١٨)، (الحكمة ١٦ : ١٣) ووصفها النبيّ بأنها (أبواب الهاوية) (إشعياء ٣٨ : ١٠)، و (**أبواب ظلال الموت**) (أيوب ٣٨ : ١٧). وبالعبرية שַׁעֲרֵי מָוֶת Shaari-Mut (مزمور ٩ : ١٤)، (١٠٦ : ١٨).

ولأبواب الجحيم (**مغاليق**) أو (**مغاليق الهاوية**) (أيوب ١٧ : ١٦).

وللجحيم أو الهاوية (**مفاتيح**)، قال المسيح له المجد (بيدى **مفاتيح الموت والجحيم**) (الرؤيا ١ : ١٨). انظر (الرؤيا ٩ : ١)، (٢٠ : ١).

وللجحيم أو الهاوية (**حبال**) أو (**حبائل**) (٢ صموئيل ٢٢ : ٦)، (مزمور ١٧ : ٥). وللجحيم أو الهاوية حرّاس، وهم (**ملائكة**) ويسمّون أحيانا (**ملوك**) (سفر الجليان - الرؤيا ٩ : ١١)، وحتى الشياطين فى الجحيم (محروسين ليوم الحساب) (٢ - بطرس ٢ : ٤).

وقد ذكر سفر الجليان - الرؤيا، اسم ملاك الهاوية ووصفه بأن **ملك عليها** (اسمه بالعبرانية أبدّون אֲבַדּוֹן ABαδδών وله باليونانية اسم أبوليون Ἀπολλυων Apollyon)(الجليان - الرؤيا ٩ : ١١) ومعناه (**المهلك**) Destroyer.

والجحيم أو الهاوية هو (**أرض الظلمة والظلام وظلال الموت**) (أيوب ١٠ : ٢١، ٢٢)، (١٧ : ١٣)، (٣٤ : ٢٢)، (٣٨ : ١٧).

ولعمق الجحيم تحت الأرض يسمّى (**الجُبّ** - وبالعبرانية בּוֹר BOR - **الذى لا ماء فيه**) (زكريا ٩ : ١١)، (مزمور ٨٧ : ٤)، (مزمور ٢٧ : ١)، (مزمور ٢٩ : ٣)، (مزمور ١٤٢ : ٧)، (الأمثال ١ : ١٢)، (٢٨ : ١٧)، (إشعياء ١٤ : ١٥، ١٩)، (٣٨ : ١٨)، (حزقيال ٣١ : ١٤)، (٣٢ : ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣٠)، (مراثى إرميا ٣ : ٥٣).

أو (**الجب الأسفل**) (مراثى إرميا ٣ : ٢٥).

ويسمّى أيضا (**البئر**) : (مزمور ٦٨ : ١٥)، (الجليان - الرؤيا ٩ : ١، ٢). ويسمى (**الغَورُ الذى لا قرار له**).

(لوقا ٨ : ٣١)، (رومية ١٠ : ٧)، (الرؤيا ٩ : ١، ٢)، (١١ : ٧)، (١٧ : ٨)، (٢٠ : ١، ٢).

ويسمّى أيضا **(وهدة الهلاك)** (وبالعبرانية שַׁחַת Shahat (إشعياء ٣٨ : ١٧)، (٥١ : ١٤)، (حزقيال ٢٨ : ٨)، (أيوب ١٧ : ١٤)، (أيوب ٣٣ : ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣٠).

وهو **(مقر أنفس الأشرار المعذبة)** : **(الأشرار يرجعون إلى الجحيم، كلُّ الأمم الناسين الله)** (مزمور ٩ : ١٧) (جعلوا فى **الجحيم** كالغنم فيرعاهم الموت... ويمحو الجحيم ذكرهم حتّى من سكناهم (مزمور ٤٨ : ١٤، ١٥) (**ليخز المنافقون وليسكتوا** هابطين فى **الجحيم)** (مزمور ٣٠ : ١٧) (وأنت يا كفرناحوم... **إنك سيهبط بك إلى الجحيم)** (متى ١١ : ٢٣)، لوقا ١٠ : ١٥) (ومات الغنى أيضا ودفن. **وفى الجحيم رفع عينيه**، وهو يقاسى العذاب) (لوقا ١٦ : ٢٢، ٢٣).

وقال النبىّ موسى عن جماعة قورح وداثان وأبيرام الذين أخطأوا وتعدوا على الكهنوت الذى لاحق لهم فيه :

(إن ابتدع الربُّ بدعة وفتحت الأرضُ فاها، وابتلعتهم بجميع مالهم **وهبطوا أحياء إلى الجحيم**، فإنكم تعلمون أنّ هؤلاء القوم (قوم قورح وداثان وابيرام) قد ازدروا بالرب. فكان عند فراغه من هذا الكلام أن انشقت الأرض التى تحتهم، **وفتحت الأرض فاها فابتلعتهم هم وبيوتهم وكل إنسان لقورح وجميع المال. فهبطوا هم وجميعُ مالهم أحياء إلى الجحيم)** (سفر العدد ١٦ : ٣٠ ـ ٣٣)، (التثنية ١١ : ٦). (العدد ٢٦ : ١٠، ١١)، (يهوديت ١٦ : ٢١)، (مزمور ١٠٥ : ١٧)، (سيراخ ٢١ : ١١)، (باروخ ٣ : ١١).

وهو أى الجحيم ـ مقرّ الأرواح السجينة ومعهم أرواح الأنبياء والقديسين الذين كانوا ينتظرون الخلاص، فلمّا جاء المسيح الفادى، وتمّ الفداء نزل من القبر إلى العالم السُفلى، إلى الجحيم، ونقل القديسين المنتظرين ودخل بهم الفردوس.

من بين هؤلاء **إبراهيم** الخليلُ الذى بعد موته **نزل إلى الجحيم** منتظراً يوم الخلاص (لوقا ١٦ : ٢٢ ـ ٣١)، (يوحنا ٨ : ٥٦) ومنهم **صموئيلُ النبىّ** الرائى الذى نزل بعد موته إلى الجحيم، ولما طلبه الملك شاول **صعد** إليه **من الأرض**. فقال صموئيل لشاول : لماذا أقلقتنى **بإصعادك** إياى) (١ ـ صموئيل ٢٨ : ١٥) أى أنه كان فى باطن الأرض ثم صعد منها إلى فوق بناء على رغبة الملك شاول. ولقد ورد تعبير صعود صموئيل من الأرض ست مرات فى أصحاح واحد (راجع ١ ـ صموئيل ٢٨ : ٨ ـ ١٥)، (سيراخ ٤٦ : ٢٣)، (٤٨ : ٥).

وجاء عن المسيح له المجد أنه بعد أن تمَّ الخلاص بالفداء ثم قُبِر، نزل من القبر إلى العالم السُّفلي، أي الجحيم (**وبشر الأرواحَ السجينة (التي في السجن)**) (١ . بطرس ٣ : ١٩) (وبَشّر الأموات) (١ . بطرس ٤ : ٦) . انظر أيضا (الجليان - الرؤيا ٢٠ : ١٣)، (مزمور ٩٣ : ١٧) .

والجحيم أيضا هو **مقر الشياطين والأرواح النجسة** . قال الكتاب المقدس (فإنَّ اللهَ لم يُشفق على الملائكة الذى خطئوا، بل أهبطهم إلى **أسافل الجحيم** وأسلمهم إلى سلاسل الظلمات ليحفظوا للقضاء) (٢ . بطرس ٢ : ٤) . انظر أيضا (لوقا ٨ : ٣١) .

انظر أيضا (التكوين ٤٤ : ٢٩، ٣١)، (١ . صموئيل ٢ : ٦)، (١ . الملوك ٢ : ٦، ٩)، (الحكمة ١ : ١٤)، (٢ : ١)، (٥ : ١٤)، (سيراخ ١٤ : ١٢)، (١٧ : ٢٣)، (٢٨ : ٢٥)، (٤١ : ٧)، (أيوب ٧ : ٩)، (١١ : ٨)، (١٤ : ١٣)، (١٧ : ١٣)، (٢١ : ١٣)، (٢٤ : ١٩)، (٢٦ : ٦)، (مزمور ٦ : ٥)، (١٥ : ١٠)، (٢٩ : ٣)، (٥٤ : ١٥)، (٨٧ : ٣)، (٨٨ : ٤٨)، (١٣٨ : ٨)، (١٤٠ : ٧)، (الأمثال ٥ : ٥)، (٧ : ٢٧)، (٩ : ١٨)، (١٥ : ١١، ٢٤)، (٢٣ : ١٤)، (٢٧ : ٢٠)، (٣٠ : ١٦)، (نشيد الأناشيد ٨ : ٦) (إشعياء ١٤ : ٩، ١١، ١٥)، (٢٨ : ١٥، ١٨)، (٥٧ : ٩)، (باروخ ٢ : ١٧)، (حزقيال ٣١ : ١٥)، (٣٢ : ٢١)، (دانيال ٣ : ٨٨)، (هوشع ١٣ : ١٤)، (عاموس ٩ : ٢)، (يونان ٢ : ٢)، (أعمال الرسل ٢ : ٢٧، ٣١)، (الجليان - الرؤيا ٦ : ٨)، (٢٠ : ٣، ١٤) .

فى الجحيم مستويات مختلفة

ذلك ما نعرفه عن الجحيم من الكتب المقدسة، ونعرف أنه عالمٌ كبير متسع، **وهو مستويات مختلفة، أفقية ورأسية**، وبناء عليه يكون سُكانُ الجحيم مختلفين فى مستوياتهم الروحية. فقد كان (إبراهيم) الخليل فى الجحيم، منتظراً يوم الخلاص والإفراج، وكان معه فى الجحيم لعازر المسكين فى حضنه، أمّا (الغنى) القاسى القلب فكان فى الجحيم أيضا، ولكن فى المستوى المنخفض، بحيث أنه لكى يرى إبراهيم ولعازر فى حضنه، **رفع عينيه** (لوقا ١٦ : ٢٣) مما يدل على أنّه كان فى درجة دنيا من الجحيم، بينما أنّ إبراهيم الخليل، ولعازر المسكين كانا فى مستوى مرتفع حتى إنّ إبراهيم الخليل قال للغنىّ من تحته (إنّ بيننا وبينكم **هُوّة عظيمة راسخة**، بحيث إنّ الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يستطيعون، كما لا يستطيع ذلك الذين يريدون العبور من عندكم إلينا) (لوقا ١٦ : ٢٦).

هذا الإختلاف فى مستويات الجحيم، معقول ومقبول، ويتطلبه العدل والعقل والمنطق. أفهل جميع الأشرار فى درجة واحدة من شرهم؟ هل الراسبون والساقطون والمتخلّفون فى فصول العلم الدراسية جميعهم سواء؟ صحيح أنهم جميعا راسبون، ولكن بينهم فروق فى درجات الرُّسوب، والبعد عن درجة النجاح التى تخوّل لهم الانتقال إلى صفوف الناجحين.

من هنا فإنّ مقرّ إبليس وملائكته فى أحط مستوى من الجحيم، (أهبطهم إلى **أسافل الجحيم** وأسلمهم إلى سلاسل **الظُّلُمات** ليحفظوا للقضاء) (٢. بطرس ٢ : ٤).

* * *

أمّا عن السؤال : هل لكل درجة مدة محدودة أو وضع محدود للارتقاء إلى درجة أعلى؟ فليس لدينا معلومات فى الموضوع تسمح لنا أن نتكلم بصورة حاسمة أو قطعية.

إنّ الكتاب المقدّس أبان لنا أنّ من الخطايا ما هى (**خطايا مميتة**) وما هى (**خطايا غير مميتة**) وأنه يلزمنا أن نصلّى ونطلب الغفران لمن مات وكانت خطاياه غير مميتة، لعلّ الله يقبل الصلاة ويغفر حسب مشيئته تعالى. أمّا من مات متلبّساً بخطيئة مميتة فلا غفران له، ولا يجوز لنا أن نطلب عنه الغفران.

جاء فى الكتاب المقدّس :

(إذا رأى أحد أخاه يرتكب خطيئة لا تؤدى إلى الموت، فليطلب فيمنح اللهُ أخاه الحياة التى يمنحها للذين يرتكبون الخطايا التى لا تؤدى إلى الموت. فمن الخطايا ما يؤدى إلى

الموت، ولست أطلب الصلاة لأجلها. كلُّ معصية خطيئة، ولكن هناك خطيئة لا تؤدى إلى الموت) (١. يوحنا ٥ : ١٦ ، ١٧).

وتأسيساً على هذا الأمر الإلهي بالرُّوح القُدُس يقول القدِّيس ديونيسيوس الأريوباغي :

(إذا كانت خطايا المتوفَّى قليلة فقد تجد منفعة بما يعمل بعده. أما إذا كانت خطاياه ثقيلة وباهظة فقد أغلق الله الباب فى مسعاه).

وينبغي بعد ذلك أن نعرف ما هي الخطيئة المميتة، وما هي الخطيئة غير المميتة.

الخطيئة المميتة هى كلّ خطيئة يرتكبها الإنسان عن علم، وإرادة، ثمّ يموت مُتلبسًا بها ولم يقدم عنها توبة. ومنها مثلاً **القتلُ** - قتل الإنسان لنفسه بالانتحار وما إليه، وقتله لغيره من الناس.. ومنها الزنى.. ومنها بالطبع **خروجه على الإيمان...**

أما **الخطايا غير المميتة** فهى السَّهوات التي تنصُّ عليها الكنيسة فى أوشية الراقدين فى استغفارها عنهم (إن كان لحقهم **توانٍ أو تفريطٌ** كبشر، وقد لبسوا جسداً وسكنوا فى هذا العالم. فأنت كصالح ومحب البشر تفضل عبيدك المسيحيين الأرثوذكسيين... كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها يارب نيحهم (ارحمهم) واغفر لهم، فإنه ليس أحد طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوما واحدا على الأرض. فأمَّا هم يارب الذين أخذت نفوسهم فنيِّحهم وليستحقوا ملكوت السماوات).

ويقول المزمور: (**السَّهواتُ مَن يشعُرُ بها. من الخطايا المستترة أبرئنى**) (مزمور ١٨ : ١٢). انظر (اللاويين ٤ : ٢)، (العدد ١٥ : ٢٧).

وقد رأى آباء الكنيسة وعلماؤها أنَّ المسيح له المجد هو الذى فتح السبيل إلى إمكانية المغفرة لبعض الخطايا فى العالم الآتى، وذلك بقوله : (ومَن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من يجدف على الروح القدس، فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى) (متى ١٢ : ٣٢)، (مرقس ٣ : ٢٩)، (لوقا ١٢ : ١٠) حيث أنه فى هذا النطق الإلهى قد صرَّح المسيح له المجد بأنَّ هناك مغفرة فى العالم الآتى. وهذا هو التصريح الإلهى الذى يبرر للكنيسة أن تصلى عن الذين رقدوا حتى يتفضل الله فيغفر لهم، إذا كانت خطاياهم غير مميتة أى أنهم ارتكبوها عن غير علم أو عن غير إرادة.

وكما يقول بعض القديسين : إننا نحن، نطلب على أنَّ الله تعالى هو صاحب الأمر فى أن يقبل أو يرفض (وهذه هى الثقة التى لنا عنده، أننا إذا سألناه شيئا موافقا لمشيئته، استجاب لنا) (١. يوحنا ٥ : ١٤).

الفـــردوس

أما (الفردَوس) أو الجنّة فهو مقر الأرواح السعيدة. لقد أُغلقَ فى وجه آدم ووجوه بنيه من بعده منذ أن سقط آدم وحواء فى المعصية بأكلهما من الشجرة التى نهى الله آدم عن أن يأكل منها، وأنذره بأنه إذا أكل منها فموتاً يموت (التكوين ٢ : ١٧) .. وأكل آدم وامرأته حواء، فحقّ عليهما الموت، (**فأخرجهُ الرب الإله من جنة عدن... فطرد آدم وأقام شرقى جنة عدن الكاروبيم**) (التكوين ٣ : ٢٣، ٢٤) . انظر (حزقيال ٣١ : ١١) .

وظل الفردوس مغلقاً فى وجه الإنسان، كل إنسان، حتى يأتى المخلّص (الذى ليس لأحد بغيره الخلاص) (أعمال الرسل ٤ : ١٢)، وهو بعينه يسوع المسيح الذى (نزل من السماء) (يوحنا ٣ : ١٣) (فرأى أنه ليس إنسان... فخلصت ذراعه لنفسه) (إشعياء ٥٩ : ١٦) . وهو الذى وعد وهو على الصليب أن يفتح الفردوس فى اليوم عينه الذى تمم فيه الفداء بالصليب بقوله للصّ اليمين الذى آمن به ملكاً وربا (**الحقَّ أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس**) (لوقا ٢٣ : ٤٣) . وبر المسيح له المجد بوعده، ومن القبر نزل إلى العالم السفلى، إلى الجحيم، واقتحمه وأخرج آدم وجميع المنتظرين الخلاص، الذين رأوا المواعدَ عن بعد وصدقوها وحيوها) (العبرانيين ١١ : ١٣) .

وفى ذات اليوم الذى تمم فيه المسيح الفداء صعد إلى **الفردوس** ومعه أرواح القديسين الذين سباهم وبيدهم اللصّ اليمين.. ولذلك سمىّ هذا اليوم بـ (**سبت الفرح**)، وهو اليوم السابق على أحد القيامة المجيدة. قال الوحى الإلهى (صعدَ إلى العلاء، سبى سبياً وأعطى الناس عطايا) وما المعنى من قوله صعد سوى **أنه نزل أولا إلى أسافل الأرض**. فهذا الذى نزل هو نفسه الذى صعد إلى ما فوق السماوات كلها) (أفسس ٤ : ٨- ١٠)، (مز ٦٨ : ١٩) .

لقد كان بحق يوم السبت (**سبت الفرح**) الذى رآه إبراهيم الخليل بما عبرّ عنه المسيح له المجد إذ قال لليهود (لقد تهلل إبراهيم أبوكم مشتهياً أن يرى يومى، وقد رأى **وفرح**) (يوحنا ٨ : ٥٦) .

ومن فرط فرح القديسين بالخلاص، الذى تمّ (**القبور تفتحت، وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين**) (متى ٢٧ : ٥٢، ٥٣) .

ولهذه المناسبة نقل الأقباط بعد أن صاروا مسيحيين (**عيد شمّ النسيم**) وهو عيد مصرىّ قديم- عيد الربيع - وجعلوه دائما يقع فى اليوم التالى لعيد القيامة المجيد، توكيدا لحقيقة فتح

الفردوس الذى كان مغلقاً، ففتحه المسيح بصلبه وقيامته، وإذ يختلفون فى شم النسيم إلى الحدائق يذكرون عودة الإنسان إلى الفردوس الذى ظل مغلقاً ألوف السنين ولم يفتحه إلاّ المخلّص وحده، وأدخل معه أرواح القديسين التى ظلت فى الجحيم منتظرة يوم الخلاص.

ومن هذا التاريخ، ومنذ هذا اليوم، **سبت الفرح** وأرواح القديسين بعد الموت تنقلهم الملائكة وتصعد بهم إلى الفردوس السمائى، وهو السماء الثالثة (٢ . كورنثوس ١٢ : ٢ ـ ٤).

* * *

هل للفردوس درجات؟

وهنا نجيب على سؤال **هل للفردوس درجات**؟ وهل لكل درجة مدة محددة أو وضع معين للارتقاء إلى درجة أعلى؟

نجيب قياسا على ما قلناه بالنسبة للجحيم ـ مقر الانتظار للأرواح غير السعيدة ـ **لابدّ أن تكون فى الفردوس فروق، وتفاوت فى النعيم بين أرواح القديسين**، وهو عربون الجزاء الأخروى الذى يناله المخلّصون كاملاً بعد يوم القيامة العامة، والدينونة والحساب.

أما عن إمكانية الترقى فى فردوس النعيم بالنسبة للقديسين، نقول إنّ هذا حق. **فالروح الإنسانية**، هذه الجوهرة الغالية الثمينة التى خُلقت على صورة الله ومثاله (التكوين ١ : ٢٧) **لا تتوقف عن النموّ، والارتقاء، فى المعرفة ثم فى الروحانية ثم فى النشاط والعمل والخدمة**.

أولا النمو فى المعرفة

أما عن **النمو فى المعرفة**، فهذا يؤيده قول الوحى الإلهى على لسان القديس بولس الرسول: (لما كنتُ طفلاً، كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أُدرك، وكطفل كنتُ أفكّر. ولما صرت رجلاً تركتُ ما هو للطفل. فإننا الآن نرى فى مرآة، رؤية باهتة معتمة، وأما يومذاك فسنرى وجهاً لوجه. إنى أعرف الآن بعض المعرفة. وأما يومذاك فسأعرف كما عرفت) (١ . كورنثوس ١٣ : ١١، ١٢).

كيف لا يزداد الأبرار فى المعرفة بعد الموت، خصوصا بعد أن تركوا الجسد وصارت أرواحهم طليقة من قيود الجسد وقد تحرروا من ضعف الحواس، وخداع الحواس؟

كيف لا يزداد الأبرار فى العلم والمعرفة بعد الموت وقد انتقلت أرواحهم إلى عالم أوسع وأرحب وأصفى وأنقى وأطهر من عالم الأرض؟

كيف لا يزداد الأبرار في الفردوس علماً ومعرفة وقد شاهدوا عالما جديداً لم يروه من قبل إلا بالإيمان، أما الآن فيرونه بالعيان؟.. كانوا يسمعون عنه بالآذان أما الآن فيشاهدونه ويعيشونه، بكل كيانه وأبعاده؟ إذا كان من يرحل أو يهاجر من بلده ووطنه في الأرض إلى بلد آخر وقطر آخر من بلاد المعمورة، تزداد قطعا معرفته بالوطن الجديد الذى انتقل إليه بوجوده فيه، فيشاهد ويرى ما في البلد الجديد من أماكن وجبال وأنهار وبحيرات ونباتات وحيوانات، ثم يلتقى بأناس آخرين ويتعرف عليهم ويرى ماهم عليه من حضارة وفكر وسلوك وعمل..

كيف لا يزداد معرفة وعلما من يترك الدنيا إلى فردوس النعيم، بانتقاله إلى عالم أفضل من كل وجه، ثم يلتقى بأرواح كائنات سبقته إلى عالم البقاء؟ كيف لا يزداد معرفة بالتقائه بهم، خصوصا من سبقوه بعشرات أو مئات أو ألوف السنين؟ كيف لا يزداد معرفة بلقائه بأولئك السابقين؟

وإذا صدق في الأرض المثل القائل : إنّ من يكبرك بيوم، يعرف من الأمور أكثر مما تعرفه أنت في سنة، فكم تكون الفوائد التى يحصل عليها الأبرار في فردوس النعيم عندما يلتقون بمن سبقوهم إلى عالم البقاء بسنوات عشر أو بمئات أو بألوف السنين... كيف تكون سعادتهم المعرفية إذ يلتقون بالقديسين من أمثال إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وسائر الأنبياء والرسل والشهداء، وغيرهم من عمالقة الروح والفكر والعقل،... ثم بأبيهم آدم الأول؟

إذا كان الطفل أو الصبيُّ أو الشاب في عالمنا هذا إذا التقى بشيخ، يُسعده أن يستمع إليه ويتعلّم منه، ويتتلمذ عليه، لأنه يرى أن الشيخ بمرّ السنين اكتسب علما ومعرفة وحصل على خبرة طويلة تجعله أهلاً لأن يأخذ الشاب عنه، وينتفع بما تجمع في ذهنه من معارف.. فكيف لا يحسّ الرّاحلون الجدد من القديسين في فردوس النعيم، باتضاع إذ يلتقون بمن كبروا عنهم عقليا من أهل العالم الآخر ممن بلغوا من السن عشرات السنين، ومنهم من بلغوا مئات السنين، ومنهم من بلغوا آلاف السنين خصوصاً ومع مرور هذه السنين الطويلة ازدادوا هم أيضا معرفة وعلما وخبرة؟

ماذا نقول في هذا المقام؟

لنأخذ على سبيل المثال : نبياً مثل إبراهيم الخليل أو موسى الكليم، أو داود الملك ...

لقد عاش إبراهيم الخليل مائة وخمس وسبعين سنة ومات (التكوين ٢٥ : ٧) وبموته انتقل إلى عالم الرُّوح. فكم يبلغ الآن من السنين؟ (إنه ولد، وفقا للتاريخ الذى حسبه الأسقف اشر

حوالى سنة ١٩٩٦ ق.م.م. وقد اكتشفت آثار ونقوش فى بابل ترجع إلى ذلك العصر، ووجد عليها اسم إبراهيم فى هذه الصيغ (ابرامو) (ابرام) و (ابراما). وقد أظهرت الكشوف التاريخيه الحديثة الحالة التى كانت عليها مدينة أور التى منها خرج إبراهيم كما كانت حينئذ) (قاموس الكتاب المقدس، الصادر من مجمع كنائس الشرق الأدنى. الطبعة الثانية صفحة ١٢).

فإذا كان ذلك كذلك، وأنّ إبراهيم الخليل فى تقدير العلماء وُلد سنة ١٩٩٦ ق.م. فكم يكون عمره الآن بحسابنا فى الأرض بعد أن نضيف إليه سنوات الميلاد حتى اليوم؟ ألا تكون سنه الآن ١٩٩٦ + ١٩٩٠ = ٣٩٨٦ سنة أى أربعة آلاف سنة تقريبا؟

كيف إذن تكون حصيلة رجل فى المعرفة له أربعة آلاف عام؟ إذا كان من يبلغ الثمانين أو التسعين يعدُّ عالماً وحكيماً فكم يكون عالما من يبلغ الأربعة آلاف عام؟

هل إبراهيم الخليل الآن وهو فى عالم الأحياء (لوقا ٢٠ : ٣٨) هو بعينه إبراهيم فى المعرفة عندما خرجت روحه من جسده وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة؟

إنه قطعاً لابدّ أن يكون قد ازداد فى العلم والمعرفة أضعاف أضعاف وإلى مئات الأضعاف ما كان عليه فى معارفه يوم أن فارق الحياة الدنيا وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة..؟

وهكذا قل عن أيوب، وموسى، وداود وغيرهم من الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين... إنّ كلا منهم لابدّ أن يكون قد بلغ الآن أضعاف ما كان عليه من العلم والمعرفة عندما أنهى رحلته على الأرض بالموت. أليس كذلك؟

ثانياً النمو فى الروحانية

هذا عن العلم والمعرفة والخبرة.. أما عن **الروحانية والتقوى**، فنمو القديسين فيها فى فردوس النعيم، هو أمر معقول ومقبول ومفهوم.

لقد قال الوحى الإلهى على يد القديس يوحنا الرّسول :

(أيها الأحباء، نحن الآن أبناءُ الله، ولم ينكشف لنا بعدُ ماذا سنكون. غير أننا نعلم أنه متى ظهر سنصير مثله، لأننا سنراه كما هو) (١ . يوحنا ٣ : ٢).

إذا كان القديسون وهم على الأرض قد نموا فى الفضيلة والتقوى والروحانية شيئا فشيئا حتى ارتقوا إلى هذا المستوى الرفيع الذى به صاروا (أهل بيت الله) (أفسس ٢ : ١٩) على الرغم من المعوّقات الكثيرة والأشواك الخانقة التى كان يبذرها الشيطان وأتباعه فى طريقهم، فكم يكون نموهم فى المحبة الإلهية والقداسة والطهارة ونقاء الروح والعقل، ودخولهم فى المدركات

الروحانية والصفاء الروحي بما يُلهب محبتهم، ويضرم روحانيتهم، ويشعل أشواقهم إلى المزيد من معرفة الذات الإلهية والفيوضات الروحانية، وقد أصبحوا في فردوس النعيم، في بيئة تسمح لهم بالتنمية الروحية من صلوات وتسابيح من غير سجس ومعطلات وأشواك خانقة، وشكوك وأوهام من نوع تلك التي كانوا يعانون منها وهم على الأرض؟

في فردوس النعيم لابدّ أن تكون للقديسين الرؤيا الطوبانية أكثر مما كان لهم على الأرض. ينعمون بتجليات المسيح لهم من وقت إلى آخر، وبصحبة الأرواح العالية من الأبرار والقديسين الذين برؤيتهم ومعاشرتهم والالتقاء بهم ما يثيرهم ويفتح شهيتهم إلى المزيد من العشرة الإلهية والارتفاع بعقولهم وإحساساتهم إلى السموّ الرّوحاني، **(فيستطيعوا أن يدركوا مع جميع القديسين ما هو العرضُ والطولُ والعلو والعمق، وأن يعرفوا محبة المسيح التى تفوق المعرفة، لكى يمتلئوا بكل كمال الله)** (أفسس ٣ : ١٨، ١٩).

ولكى يصل كل منهم إلى معرفة المسيح الكاملة، **وإلى الكمال الروحانى (إلى الإنسان الكامل، إلى مقياس قامة ملء المسيح)** (أفسس ٤ : ١٣).

يقيناً إنّ القديسين في فردوس النعيم، يمارسون الصعود الرُوحاني في مراقي الكمال الذى كانوا يشدونه كل حياتهم على قول مخلصنا ومعلمنا المسيح له المجد **(كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السماوات كامل)** (متى ٥ : ٤٨).

إنهم في الأرض كانوا يسعون نحو هذا الكمال الذى دعاهم إليه مخلص العالم، ولكن ما من أحد من كبار القديسين يزعم أنه أمكنه على الأرض أن يبلغ إلى الكمال بالصورة التى يدعونا إليها المسيح له المجد **(كما أنّ أباكم الذى فى السماوات كامل)** وهو هذا **الكمالُ المطلق**، وليس مجرد الكمال النسبى الذى عبرّ عنه الكتاب المقدس حين وصف رجلاً مثل أيوب **(كانَ هذا الرجل (أيوب) كاملاً)** (أيوب ١ : ١) وشهد عنه الرب في أكثر من موضع **(ليس له مثيل فى الأرض. إنه رجل كامل ومستقيم** يتقى الله ويجانب الشر) (أيوب ١ : ٨)، (٢ : ٣) أو كما شهد الله عن نوح **(كان نوح رجلاً بارا كاملاً** فى أجياله وسار نوح مع الله) (التكوين ٦ : ٩) أو كما شهد عن يعقوب أبى الأسباط قائلاً وكان.. **يعقوب إنسانا كاملاً)** (التكوين ٢٥ : ٢٧).

إنّ الكمال الذى بلغه بعض كبار القديسين **هو الكمال النسبىّ**، أى بالنسبة لغيرهم من البشر. أما الكمال الذى يدعونا إليه المسيح له المجد، فهو **الكمال المطلق (كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السماوات كامل)**.

هذا الكمال المطلق الشبيه بالكمال الإلهي هو الذي يعمله القديسون في فردوس النعيم لعلّهم يبلغون إليه أو إلى ما يقترب منه، وفقا لتدرجهم في الروحانية والتقوى وصعودهم في مراقي الفضيلة والسمو الروحي وارتقائهم على مدارج الروحانية العالية. فالروحانية دراج وأدراج ومراقِ ومراتب بعضها فوق بعض.

وليس من شكٍّ، في أن أياً من القديسين في فردوس النعيم، الطامحين نحو الكمال الروحاني، قد بلغ اليوم درجة عالية في السلمُ الصاعد إلى الكمال المطلق، بحيث يمكننا أن نزعم بدون تهويل أنّ كلا من هؤلاء القديسين هو اليوم في درجة أرقى، كثيراً أو قليلاً، عن درجته، يوم أن فارق الحياة الدنيا.

فنوح وأيوب وإبراهيم ويعقوب وموسى وصموئيل ودانيال... في القديم، ... ومريم العذراء، وبطرس ويوحنا وبولس ومرقس. وغيرهم ممن على طرازهم من رسل المسيح وخدامه.. وكذلك أثناسيوس وكيرلس وديوسقورس وذهبي الفم ... وغيرهم من المناضلين... والشهداء من أمثال مارجرجس أمير الشهداء، ومرقوريوس أبي سيفين، ومارمينا العجائبي.. والشهيدة دميانة والشهيدة بربارة وغيرهم ممن لا يحصيهم الحصر وممن هم الآن في فردوس للنعيم ومواضع النياح.. قد صعدوا في سلم الروحانية درجات ودرجات، أعلى كثيرا أو قليلاً من قاماتهم الروحية التي كانوا عليها في يوم خروجهم من الجسد.

ويصدق هذا أيضا على القدّيسين والقدّيسات الحديثين والقريبين من أمثال الأنبا فريج (رويس) والأنبا أبرآم أسقف الفيوم والجيزة الأسبق وغيرهم ممن هم في أذهاننا وفي غير أذهاننا ممن حملتهم الملائكة إلى الفردوس السمائي من الكهنة والشمامسة والرهبان والقديسين من الرجال والنساء.. يقينا إنهم الآن قد ارتقوا في سلّم الرُوحانية درجات ودرجات، فصاروا أقرب إلى الكمال مما كانوا عليه يوم خروجهم من عالم الأرض، ودنيا الزوال.

ثالثا – فى العمل والخدمة والمعونات

وأما عن نموّ القديسين وهم فى فردوس النعيم فى النشاط والعمل والخدمة فهذه حقيقة، لا مرية فيها أيضا، لأنّ الرُّوح الإنسانية لا تتوقف بتاتاً عن العمل والنشاط، وخدمة الله وخدمة الناس فى عالم الأرض، وفى العوالم الأخرى، فى الكون الواسع، الممتد فى كل الوجود.

إنّ الأبرار فى الأرض يسعدون بعمل الصّالحات ويؤمنون أنهم خُلقوا للعمل ولتوظيف وزناتهم ومواهبهم المادية والعقلية والروحية لخدمة الله وخدمة كلّ الخليقة، فهم على غرار خالقهم. وخالقهم هو صانع الخيرات. وهم أيضا يعلمون أنهم مُرسلون إلى هذا العالم ليعملوا الخير، وأنهم سيُحاسبون بعد نهاية رحلتهم عندما يعودون إلى سيّدهم وخالقهم عما صنعوه من خير، وأنهم سيُكافأون عن أعمال الصّلاح التى يعملونها فى الدنيا، كما سيُحاسبون عن تقصيرهم فيها، إذا أهملوا فى ذلك.

والقدّيسون بالذات تدرّبوا على أن يصنعوا الخير، لا طمعاً فى الثواب، ولا خوفا من العقاب، وإنما حباً فى الله، وحباً فى خير القريب، بل وأن يصنعوا الخير لجميع الناس بما فيهم الأعداء والخصوم، فهم يعيشون فى المحبة، ويمارسون الخدمة بكل أبعادها، ويبذلون حياتهم ويستهلكون أجسادهم من أجل المحبّة، ومبادئ الإنجيل.

وإذا كان تفانيهم فى الدنيا من أجل الله وخير القريب هو بغير حدود، فإذا انتقلوا إلى الفردوس فلا يتوقفون عن عمل الخيرات، تمثُّلاً بسيدهم الذى قال (إنّ أبى حتى الآن يعمل وأنا أيضا أعمل) (يوحنا ٥ : ١٧).

(إنّ المحبة قوية كالموت... لهيبها لهيبُ نار ولظى الرّبّ.. المياه الغزيرة لا تستطيع أن تُطفئ المحبّة، والأنهار لا تغمرها. ولو بذل الإنسان جميع ماله ثمناً للمحبّة لاحتُقر احتقاراً) (نشيد الأناشيد ٨: ٦، ٧)، (والمحبة لن تسقط أبداً) (١ . كورنثوس ١٣ : ٨) ولن تزول.

وإذا كان الغنىّ الشرير اهتمّ وهو فى عذابات الجحيم بإخوته الخمسة الذين فى العالم، وسأل إبراهيم الخليل أن يرسل لعازر إلى بيت أبيه قائلا (أتوسل إليك إذن يا أبتاه أن ترسله إلى بيت أبى، حيث لى خمسة إخوة، حتى يذرهم لئلا يجيئوا هم أيضاً إلى مكان العذاب) (لوقا ١٦: ٢٧، ٢٨).

فكيف نتصور القديسين الأخيار الذين انتقلوا إلى الفردوس، لا تضطرم عواطفهم ومحبتهم نحو إخوتهم الذين فى العالم؟ ألا يتحركون باهتمام لخدمتهم ومساعدتهم، خصوصاً وقد ازدادت بخروجهم من العالم إمكاناتهم وقدراتهم فضلاً عن إدراكاتهم؟

فى عالم الدنيا مع رغبة القديسين فى مساعدة إخوتهم، كانت قدراتهم محدودة ومقيدة بصحة أجسادهم، وبالوسائل المتاحة لهم فى عالم الأرض.

أمّا فى الفردوس حيث تحيا الأرواح بغير أجساد، فلن يعوقها عن العمل مرض الجسد أو العجز أو الشيخوخة، ولن تعطلها شواغل الحياة الدنيا والاهتمامات الكثيرة، ولن تثقلها المعوقات ووسائل الاتصالات ومشكلة المواصلات.

الأرواح فى الفردوس تملك وقتها كلّه، فلا شواغل من نوع الشواغل على الأرض، ولا نوم ولا حاجة إلى مواصلات. إنها تتحرك بخفة الطيور وسرعة الملائكة، وفى لمح البصر، وفى سرعة البرق يمكنها أن تصل إلى أى مكان تريده لتصنع خيراً، أو تقدّم معونة لإنسان يكون فى حاجة إليها.

هذه المعونات هى من أنواع مختلفة، فقد تكون شفاءً من مرض، أو طرداً لشيطان أو روح نجس، أو تذليلاً لصعوبات، أو ارشاداً وتوجيهاً بنوع من الهمس للفكر أو للروح أو للقلب، أو بالمساعدة فى الانتصار على عدو شرير أو خصم عنيد.

وهناك أيضا معونات القدّيسين لأهل الأرض فى شفاعتهم فيهم والصلاة عنهم وطلب الغفران لهم، وتشجيعهم على التوبة وعلى عمل الصالحات، ومحاربة القوات الروحية المضادّة لهم.

جاء فى الكتاب المقدس عن يهوذا المكّابىّ فى نضاله من أجل الهيكل وشعب بنى إسرائيل، وهم يحاربون أعداءهم من الوثنيين، ورؤيا يهوذا عن صلوات القديسين المنتقلين عنهم :

(ثم قَصّ (يهوذا المكّابى) عليهم رؤيا يقينية تجلت له فى الحلم فشرح بها صدورهم أجمعين. وهذه الرؤيا : قال : **رأيت أونيا الكاهن الأعظم، رجل للخير والصلاح، المهيب المنظر، الحليم الأخلاق، صاحب الأقوال الرائعة المواظب منذ صباه على جميع ضروب الفضائل، باسطاً يديه ومصليا لأجل جماعة اليهود بأسرها.** ثم تراءى لى رجل كريم الشيبة أغرُّ البهاء عليه جلالة، عجيبة سامية. فأجاب أونيا وقال : **هذا محب الإخوة المكثر من الصلوات لأجل الشعب والمدينة المقدسة، إرميا نبى الله)** (٢. المكابيين ١٥ : ١١ـ ١٤).

ويقول القديس غريغوريوس اللزيزى المشهور بالثيئولوغوس (٣٢٩ ـ ٣٨٩)م فى كلامه عن سلفه القديس (إنّه الآن فى السماء، وبشفاعته لدى الله يسوس قطيعه سياسة أفضل من سياسته

لهم بالتعاليم والمواعظ، حين كان على الأرض. والسبب فى ذلك كونه الآن أقرب إلى الله منه فيما سلف) (عظة ١٨ : ٤).

وعلى الإجمال، **فإنّ القدّيسين فى الفردوس يزدادون فى المعرفة، وينمون فى الرُّوحانية، وتزداد إمكاناتهم وإمكانياتهم فى العمل والخدمات والمعونات، التى يسدونها للآخرين، وبذلك يتقدّمون إلى الأمام، ويرتقون إلى فوق فى قدراتهم وإمكاناتهم، ويتحولون إلى طاقات عاملة وفعالة، ينموَ وزناتهم ومواهبهم، مثلهم مثل الملائكة** (أرواح فى خدمة الله يُرسلهم من أجل الذين سيرثون الخلاص) (العبرانيين ١ : ١٤) (المقتدرين قوة) (مزمور ١٠٢ : ٢٠).

ونطاق خدمتهم لابدّ أن يتسع بحسب درجة نموّهم وترقّيهم، وفقاً لما يقوله مخلّصنا عن الأبرار الذين ربحت وزناتهم (بما أنّك كُنتَ أميناً فى القليل **سأُقيمك** على الكثير) (متى ٢٥ : ٢١) (وإذ كُنت أميناً فى القليل **فليكن لكَ السُّلطان على عشر مُدن**) (لوقا ١٩ : ١٧).

وفى مجال الترقّى، تزداد المسئولية، ويصير للقديسين فى الفردوس توزيعات للمسئولية بحسب إمكاناتهم وثمار وزناتهم.

وإذن ففى الفردوس لن يكون هناك ركود لمواهب القديسين، بل نمو وازدياد وارتقاء، واتساع فى المسئوليات والاختصاصات.

وقد يمتد نطاقُ خدماتهم لعالمنا كله على اتساعه وللعوالم الأُخرى، شأنهم شأن الملائكة فى توزيع اختصاصاتهم وأعمالهم وفقاً لما يراه الله جلّ جلاله، وهو الرُّوح الأعظم، وحاكم الكون.

وإذن فالذين انتقلوا من الصدّيقين إلى الفردوس السّماوى لن يكونوا خاملين عاطلين قابعين متقاعسين، وإنّما على العكس سيكونون عاملين فى ملكوت الآب السماوى يصنعون الخير لحساب سيّدهم، ولمجده تعالى، ولخدمة إخوتهم فى عالمنا وعالمهم وجميع العوالم بحسب إمكاناتهم وبحسب ما يرى سيد الجميع (وإله أرواح جميع البشر). (سفر العدد ٢٧ : ١٦)، (١٦ : ٢٢)، (أبو الأرواح) (العبرانيين ١٢ : ٩) و (وازِن الأرواح) (الأمثال ١٦ : ٢)، (٢٤ : ١٢) الذى يقيمهم فى وظائفهم ومسئولياتهم الجديدة، والقابلة للازدياد والترقّى وفقاً لنجاحاتهم.

وعلى ذلك، أفليس من خطَل الرأى أن لا نستغلّ نحن على الأرض، وفى معركة الجهاد، إمكانات القديسين فى الفردوس، وطلب معوناتهم ومساعداتهم التى نحن فى حاجة إليها، لأنهم

بانطلاقهم من الجسد صاروا أقدر على مساعدتنا مما كانوا وهم في قيود الجسد، و (وهَن الجسدِ) (غلاطية ٤ : ١٣) و (متلبسّين بالضَّعفِ) (العبرانيين ٥ : ٢)، (٧ : ٢٨).

علما بأنْ إقامتهم في الفِردوسِ كمقرّ راحتهم لا يمنعهم من التحرّك في كل الكون، ينزلون ويصعدون ثم يعودون إلى مقرّهم السّعيد. ألم يقل المسيح له المجد عن الملائكة (السَّماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون) (يوحنا ١ : ٥١). ألم يقل عن ملائكة الأطفال الحارسين لهم على الأرض (أقول لكم إنّ ملائكتهم في السّماوات يعاينون كلّ حين وجه أبي الّذي في السّماوات) (متى ١٨ : ١٠)، أي أنهم ينتقلون بين الأرض والسّماء حسب الحاجة وفي لمح البصر. وليست هناك مشكلة مواصلات.

فأرواح القديسين في الفِردوس حرّة طليقة. إنّها تتحرك كما تشاءُ في نطاق وظائفها وأعمالها واختصاصاتها ومسئولياتها. وليس بها حاجة لأن تستأذن في كل حركة، طالما أن تحرّكاتها كلّها في نطاق الخير والخدمة والأعمال الصالحة والمعونات التي تقدمها للمحتاجين إليها.

ألا نرى إلى أنّ العذراء الطاهرة مريم والشهداء وسائر القديسين، ينزلون إلى عالمنا ليصنعوا الخير ويقدّموا المعونات لنا، في صورة منظورة أحيانا وفي صور كثيرة غير منظورة حسب الحاجة؟

حقا (نحنُ محاطونَ) بسحابةٍ كثيفة من الشُّهود (العبرانيين ١٢ : ١).

نعم، (لِتمت نفسي موتَ الأبرارِ، ولتكن آخرتي كآخرتِهم) (سفر العدد ٢٣ : ١٠)

موضوعات وإجابات على أسئلة

١ - هل فى الفردوس درجات؟

سؤال : من الابن مينا القس أمونيوس - المنيا - سمالوط - طحا الأعمدة.

يقول : هل توجد درجات فى فردوس النعيم؟ وما هى؟

الجواب :

فردوس النعيم هو كما نعلم **فى السماء الثالثة** (٢ كورنثوس ١٢ : ٢، ٤) وهو الذى اختطف إليه القديس بولس الرسول وهو فى الجسد، إختطافاً عقليا «**فسمع كلاما لا يقدر بشر أن ينطق به ولا يحل له أن يتّيس به**» (٢ كورنثوس ١٢ : ٤) وهو أيضا ما وعد به المسيح له المجد وهو على الصليب، اللص اليمين الذى اعترف به جهارا وقال «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك» فقال له يسوع : «الحق أقول لك إنّك اليوم تكون معى فى **الفردوس**» (لوقا ٢٣ : ٤٣).

هذا الفردوس فى السماء الثالثة وهو غير الملكوت الموعود به ليكون الميراث والمقر الدائم للأبرار بعد القيامة العامة والدينونة العامة. يقول المسيح له المجد «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وكل الملائكة القديسين معه يجلس عندئذ على عرش مجده ... حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون من أبى لترثوا **الملكوت المعدّ** لكم منذ إنشاء العالم» (متى ٢٥ : ٣١-٣٤).

الفردوس فيما نعلم هو **مقرّ الأرواح السعيدة، تحملها إليه الملائكة** (لوقا ١٦ : ٢٢)، وتظل فيه إلى يوم القيامة العامة والدينونة والحساب.

ولما كانت أرواح الأبرار والقديسين على درجات متفاوتة من الروحانية والتقوى، وفقا لجهادها وما بذلت من جهد وتعب وعطاء، فلابدّ أن تكون سعادة هذه الأرواح متفاوتة أيضا فيما تتنعم به من سلام وعزاء وفرح. ومن الطبيعى أنها وهى أرواح حرّة طليقة، أن تكون لها أيضا لقاءات بأرواح أخرى فى مستواها، وبأرواح أخرى فى مستويات أعلى تأخذ منها وعنها، فضلاً عن إمكانية تحركها فى الكون الواسع **وفقا لمسئولياتها المنوطة بها** وفقا لقول المسيح له المجد **بما أنك كنت أمينا فى القليل سأقيمك على الكثير**» (متى ٢٥ : ٢١، ٢٣)، فإنّ هذه الأرواح فى فردوس النعيم لا تبقى فيه عاطلة كل الزمان إلى يوم القيامة العامة والحساب، لأنها إذا كانت وهى على الأرض فى الجسد

وقبل الموت، تتحرك وتعمل وتصنع خيرا، بتواصل وغير توقف فكيف يعقل أنها وقد صارت أكثر حرية ولا يعوقها مرض الجسد أو ضعفه، إلاّ أن تكون أكثر نشاطا وعملاً ومعونات ومساعدات للآخرين من بني البشر في الأرض، وفي أنحاء الكون الواسع العريض.

وهذا كله معناه أيضا أن هذه الأرواح السعيدة وقد صار لها الفردوس مقرا مؤقتا، قد صارت أكثر حرية للتحرك في كل الكون، لخدمة البشر على الأرض، وخدمة الكائنات الأخرى في العوالم الأخرى **بحسب التكليف والمسئوليات التي توضع عليها**.. وهنا مجال واسع للعمل والحركة والترقي في مقياس الكمال المسيحي.

ولاشك أننا نلمس أوجه النشاطات التي لأرواح القديسين معنا، والشهداء، وأنهم بغير توقف يعاونونا بل إنهم قد إزدادوا في معوناتهم خبرة وقدرة وأصبحت إمكانياتهم كبيرة، وقدراتهم عالية..

نحن حقا نلمس بأدلة قاطعة ملموسة معونات العذراء القديسة مريم، والشهيد العظيم مارجرجس، والشهيد مرقوريوس أبو سيفين، والشهيد مارمينا العجائبي، وغيرهم من القديسين الذين لم يتوقفوا عن مساعداتنا على الأرض، وإنما بكل اليقين قد زاد عملهم ومعوناتهم ومساعداتهم عما كانوا عليه وهم على الأرض أضعافا مضاعفة..

* * *

أما بعد القيامة العامة والدينونة والحساب، فلابدّ أيضا أن يكون **هناك تفاوت في درجات ومقامات الأبرار والقديسين، لأنّ الله عادل ولابدّ أن يكون جزاء الأبرار متفاوتا بحسب درجاتهم في الجهاد.**

وهو ما يقرره المسيح له المجد في سفر الجليان الرؤيا : «وها أنا آت سريعا، **ومعي جزائي الذي أجازي به كلّ واحد على حسب أعماله**» (الجليان- الرؤيا ٢٢ : ١٢) «هوذا السيد الرب يأتي بقوة وذراعه متسلطة تحكم له : هوذا جزاؤه معه، وعملته قدامه» (إشعياء ٤٠ : ١٠).

«هوذا الرب قد أخبر إلى أقاصي الأرض، أن قولوا لإبنة صهيون هوذا مخلّصك آت. ها أجرته معه وجزاؤه أمامه» (إشعياء ٦٢ : ١١).

«دينونة الله العادلة. الذي سيجازي كل واحد بحسب أعماله» (رومية ٢ : ٥، ٦).

«أنا الرب أفحص القلوب وامتحن الكلى **فأجزي الإنسان بحسب طرقه وثمر أعماله**» (إرميا ١٧ : ١٠)، (٣٢ : ١٩) «فإنّ ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ

يجازى كل واحد حسب عمله» (متى ١٦ : ٢٧) «**كل واحد سينال أجرته على مقدار تعبه**» (١ ـ كورنثوس ٣ : ٨)، (٤ : ٥)، «فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب **وسأعطى كل واحد منكم على حسب أعماله**» الجليان ـ الرؤيا ٢ : ٢٣) «ودين الأموات على مقتضى المكتوب فى الأسفار **بحسب أعمالهم**» (الجليان ـ الرؤيا ٢٠ : ١٢)، «**وديتوا كلُّ واحد بحسب أعماله**» (الجليان الرؤيا ٢٠ : ٣).

انظر أيضا (أيوب ٣٤ : ١١)، (مزمور ٦٢ : ١٢)، (الأمثال ٢٤ : ١٢)، (رومية ١٤ : ١٢)، (٢ ـ كورنثوس ٥ : ١٠)، (غلاطية ٦ : ٤، ٥)..

٢ ـ السعداء فى الدارين – من هم؟ (١)

هل هم الذين يتلذذون بالأطايب والخمور؟ أم الذين يقضون لياليهم فى أماكن اللهو والشرور؟ من هم السعداء : هل هم الذين يعشقون ويحبون؟ أم هم الذين يملأون عيونهم الفارغة من كل ما يشتهون؟ هل الذين يشبعون ويسمنون ثم يرفسون؟ أم الذين يلبسون ويتزينون ثم يتباهون؟ لا هؤلاء ولا أولئك إنما السعداء فى الدارين هم الأتقياء، الأتقياء الأطهار، هم القديسون الحكماء الأبرار، هم الذين قد ملكوا وسيملكون. لا تظن أن السعادة محصورة فيمن يرخى اللجام لشهواته. لا بل صدقنى إن هؤلاء هم أشقى الأشقياء لو يعلمون. وما إلتجأوا إلى تلك الطرق إلا لأنهم يشعرون بقلق الضمير وإضطراب البال وسوء الحال وسأضع أمام ناظريك صورة لما يظنه الناس سعادة. دونك رجل يخطئ فيؤنبه الضمير فيلجأ إلى الخمر زعما منه أنها تزيل الهموم وتبدد الأحزان ـ وحقا إنها تفقد توازن العقل فتجعله ينسى الواجب والمفروض وهكذا تلهب شهواته فيرجع ككلب إلى قيئه. فيثور عليه الضمير دفعة أخرى فيلجأ إلى الخمر أو الملاهى عساها تسكت صوته وهكذا يخفف صوت الضمير بعد الطرق مثنى وثلاثا ورباعا صمته لا يستيقظ بعدها إلا فى الأبدية التعيسة والناس ينظرون إلى هذا الإنسان فإذا هو سعيد مغتبط مسرور يضحك ويمرح يتلهى ويلعب ولكنه مخبوء عن أنظارهم تلك النيران المستعرة فى الداخل وقد تكلم الكتاب معبرا عن شقاء الأشرار فى دواخلهم فقال «لا تحسد الأشرار ولا عمال الأثم» وأين سلام الضمير؟ لقد ذهب. «لا سلام قال إلهى للأشرار».

لست أضع أمام باصريك صورة مشوهة إنما هى الحقيقة بعينها التى اختبرتها كما يشهد بذلك ضميرك وسواء إعتقدت أم لم تعتقد فهذه هى الحقيقة التى بموجبها ستدان فى اليوم الأخير. حول نظرك من هذا المنظر القبيح وألقه من الناحية الأخرى على رجل تقى فاضل

(١) نشر بمجلة الإيمان ـ السنة ٨ العدد ٩ فى مايو ١٩٣٩م.

يعيش عيشة نقية بعيدة عن الدنس والفجور، لا يتكلم إلا بما ينفع ويفيد، كلماته جادة، ألفاظه موزونة كأنما بميزان الذهب، لا يشتم ولا يسئ لأحداً، لم يسئ إلى نفسه ولا إلى جسده ولا إلى العالم؟ إذا أحب فإنما يحب بإخلاص وإذا ما أخلص فإخلاصه يقود إلى التضحية بما عنده لأجل الآخرين! لا يعرف له عدوا ولا من يتمنى له شرا، قلبه كله عطف وحنان، يبكي لبكاء الباكين، ويرثي لأنات المتألمين، يفرح لنجاح الآخرين، ويسعى جهد إستطاعته لإنقاذ الغريقين في مهاوي الشرور وحانات الخمور وأمكنة المفاسد والشرور، لا يعرف الحقد ولا الضغينة ولا الحسد ولا ظن السوء، معاشرته جميلة، حياته رائحة ذكية صحته فتيه قوية لأنه لم يبددها بعيش مسرف بين أحضان الشر وكاسات الخمر وأحضان الزواني والزانيات، نظراته طاهرة بريئة شعاره «عهداً قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء» أديب حكيم إذا ألقيت على عاتقه مسئولية قام بها خير قيام هو الرجل الصادق الشريف الذي يشهد بأقواله الفجار قبل الأخيار، نزيه لا يقبل الرشوة لأنها تعمي أعين المبصرين، عاقل رزين ينظر إلى الأمور بمنظار الإعتدال ويقيس العالم بمقياس الحقيقة لا الخيال، حياته حياة ظافرة منتصرة لأن من يضبط روحه خير من فاتح مدينة، إذا ما وقف أمامه العدو طعنه بسهام الصلاة والصوم وكلمة الله طعنة دامية يرديه بعدها قتيلا ويحيا هو معلمنا ظافرا شكورا - آيه ما أجملها حياة وما أسعدها، وما أقواها وما أطهرها، وما أقدسها وما أحق البعيدين عنها أن يعشقوها ويحيوها ويتمسكوا بأهدابها، بحقك قل لي هل يشعر مثل هذا الإنسان إلا بسلام الضمير؟ وما هي السعادة أكثر من أن يشعر الإنسان أنه سعيد هادئ البال مطمئن الفؤاد. ثم ماذا؟؟ هو منتظر بفارغ صبر سعادة أسمى لا تشوبها شائبة ولا ينغصها ألم أو كدر، هو دائما يهتف قائلا «لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جداً» فإذا ما أتت الساعة التي وضعها الآب في سلطانه يتمدد على فراشه مودعا نفسه كما في يدي أب أمين حنون شفوق ساعة لا يحلم برؤياها الخاطئ الفاجر المستبيح الذي تتلاشى أمام الموت كبرياءه وتنهدم أمام سطوته آماله و أحلامه وحينئذ يصيح (ويحي أنا الإنسان الشقي).

ينطلق التقي الظافر إلى الأحضان الأبوية كما تكون حالة السجين حينما يصدر له حكم الإبراء والإطلاق يصعد بين أيدي الملائكة الهاتفة بمجيئه ويستقبل في السماء بأفراح لا مزيد عليها ولسان حالهم يقول نعم وإن كنتم خسرتموه يا سكان الفانية فقد ربحناه نحن في السماء ثم يظل منتظرا في حبور وإنشراح حتى يأتي يوم الدينونة القريب وحينئذ يسمع مع الصالحين «نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك. «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم».

فما أحكمك إن بحثت عن السعادة من طريقها وما أجهلك إن غضضت الطرف عن صوت الضمير.

٣ ـ الراقدون والمنتقلون فى عالم الروح يلتقون ويتعارفون

سؤال : من الإبن الدكتور ألفونس ميخائيل سعد ـ البحيرة ـ رشيد.

يقول إنى لم أستوعب فى قصة الغنى ولعازر أن لعازر عرف إبراهيم فى السماء، وكذلك إبراهيم عرف لعازر، كما أن الغنى وهو فى الجحيم عرف إبراهيم فى المجد رغم بعد الأزمنة التى تفصل بين الإثنين تاريخيا، كما أنّ تلاميذ المسيح فوق جبل التجلى عرفوا موسى وإيليا القادمين من العالم الآخر ولا نقرأ فى القصة أن أحداً قام بدور التعريف، ماذا يعنى هذا؟

الجواب :

إن قصة إبراهيم وفى حضنه لعازر ـ والغنى فى الجحيم، هذه القصة رواها السيد المسيح له المجد، كما جاء فى الإنجيل للقديس لوقا فى الأصحاح ١٦ «كان ثمّة رجل غنى يرتدى الأرجوان والبز ويتنعم كلّ يوم مترفّها. وكان رجل فقير اسمه لعازر منطرحاً عند بابه... ثم مات الفقير فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ومات الغنى أيضا ودفن. وفى الجحيم رفع عينيه... فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه...»

أما أنّ لعازر عرف إبراهيم، وإبراهيم عرف لعازر، وكذلك الغنى وهو فى الجحيم عرف إبراهيم فذلك أمر ميسور، لأن الجحيم وإن كان كبيرا وعظيماً بمثابة عالم قائم بذاته، لكنه فى كبره وعلوه وإتساعه، مستويات رأسية وأفقية متباينة، مثله مثل عمارة كبيرة وعالية جداً ذات طوابق مختلفة، وكان إبراهيم الخليل وفى حضنه لعازر فى طابق عالٍ جداً بالنسبة للطابق المقيم فيه الغنى الشرير، حتى إنه عندما أراد أن يتحدث إلى إبراهيم الخليل، يقول المسيح له المجد كما جاء فى الإنجيل إنه «رفع عينيه... فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه» وقوله «رفع عينيه» معناه أنه كان فى مكان مستواه سفلى بالنسبة لمكان إبراهيم ومستواه... وواضح من قول المسيح له المجد كما جاء فى الإنجيل أن الغنى رأى إبراهيم من بعيد، أن الجحيم ذو مستويات متباينة، منه العالى ومنه الأدنى منه فى العلو... ويزيد الأمر وضوحاً قول إبراهيم الخليل وهو يخاطب الغنى فى مستواه الأدنى «إنّ بيننا وبينكم هوة عظيمة راسخة، بحيث إن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يستطيعون، كما لا يستطيع ذلك الذين يريدون العبور من عندكم إلينا» (لوقا ١٦ : ٢٦) وهو تعبير واضح للدلالة على بعد المسافة الرأسية بين المكانين فى الجحيم.

---

(١) كتب فى ٥ من يوليو ١٩٩٤م ـ ٢٨ من بؤونه ـ ١٧١٠ ش.

أما أنّ إبراهيم الخليل وهو من كبار القديسين كان فى الجحيم، فذلك لأن المسيح الفادى لم يكن بعد قد قام بعمل الفداء. لذلك فجميع الناس، بما فيهم قديسو العهد القديم، نزلت أرواحهم بعد الموت إلى العالم السفلى، وهو الجحيم، في إنتظار عمل الفداء الذى نزل المسيح من السماء ليقوم به، ليرد آدم وبنيه إلى الفردوس الذى طرد منه بسبب خطيئته وعصيانه على الله خالقه. لهذا فإن إبراهيم الخليل مع أنه من القديسين، عندما مات، نزلت روحه إلى العالم السفلى كما نزلت إليه أرواح جميع الناس بما فيهم آدم وهابيل وشيث ونوح وأيوب وغيرهم أيضاً ممن جاءوا بعد إبراهيم الخليل من أمثال إسحق ويعقوب وموسى وصموئيل وداود وسليمان... علما بأن الجحيم ليس هو جهنم، فهو مقر إنتظار تحت الأرض إلى يوم القيامة العامة والدينونة، فكان لابد أن يكون له مستويات رأسية وأفقية وتقسيمات أو أقسام (خوارس) جمع خورس CHORUS ولها أبواب أو بوابات كما قال المسيح له المجد (متى ١٦: ١٨) وعلى الأبواب أو البوابات حراس من الملائكة (٢ . بطرس ٢: ٤)، (مزمور ٢٣: ٧).

لذلك كان لابد أن يكون مقر إبراهيم أعلى كثيراً من مقر الغنى الشرير، وبينهما **(هوة عميقة راسخة)**.

وعلى الرغم من بعد المسافة والمستوى أمكن للغنى وهو فى المستوى الأدنى كثيرا أن ينادى إبراهيم، ويقول «يا أبى إبراهيم ارحمنى وأرسل لعازر...» (لوقا ١٦: ٢٤) فهما فى عالم واحد، وليس عسيرا لأهل الجحيم أن يرى الواحد غيره ولو عن بعد، وأن يعرفه سواء إمتداد لمعرفته السابقة فى الحياة الدنيا قبل الموت، أو بطبيعة الوجود فى البيئة الجديدة الواحدة، وان كان على إختلاف المستويات وتباين المسافات.

أما أن التلاميذ الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا الذين أخذهم المسيح له المجد إلى جبل تابور وتجلى أمامهم، ورأيا على الجبل موسى وإيليا وقد «تراءيا فى مجد وكانا يتكلمان» مع المسيح له المجد (لوقا ٩: ٣٠، ٣١)، (متى ١٧: ٣)، (مرقس ٩: ٤) فلم يكن من العسير على بطرس ويعقوب ويوحنا أن يعرفوا موسى وإيليا على الرغم من أن موسى كان قد مات منذ مئات السنين ونزلت روحه إلى العالم السفلى، وإيليا أيضا إختطفته مركبة من نار وخيل من نار وصعد فى العاصفة إلى السماء (٢ . الملوك ٢: ١١) قبل مجئ المسيح بمئات السنين، وذلك بطبيعة الرؤيا والتجلى فى حضرة المسيح له المجد «وكان موسى وإيليا يخاطبانه.. وكانا يتكلمان عن إنطلاقه الذى كان مزمعاً أن يتممه فى أورشليم» (لوقا ٩: ٣٠، ٣١)، (متى ١٧: ٣)، (مرقس ٩: ٤).

وفى هذا كله ما يفيدنا من جهة المنتقلين أو الراقدين أنهم فى عالم الروح يلتقون، وأنهم يتعارفون.

٤ - هل تتعارف الأرواح بعد الموت؟ (١)

سؤال: من الابن بشرى صادق قلينى - أسوان

هل فى القيامة بالجسد بعد الإنتقال يعرف الشخص أباه وأمه وإخوته وأولاده وكل من كان يعرفهم قبل الإنتقال؟

الجواب:

إن سؤالكم يمكن أن نُجيب عنه على مستويين.

أولا - على مستوى الأرواح التى خرجت من أجسادها بالموت، وذلك فى الفترة السابقة على قيامة الأجساد أو القيامة العامة.

ثانياً - على مستوى الحياة الأخرى بعد القيامة العامة والدينونة والحساب.

أما على مستوى ما بعد الموت، وفى الفترة السابقة على القيامة العامة والدينونة، فإن تعليم الكتب المقدسة، وتعاليم آباء الكنيسة تؤكد لنا معرفة الأرواح ببعضها بعضاً.

ففى الإنجيل للقديس لوقا كشف لنا المسيح له المجد كيف أن الرجل الغنى وهو فى الجحيم رأى إبراهيم الخليل ورأى (لعازر) فى حضنه - ولعازر هذا هو الرجل الفقير الذى كان فى أثناء وجود الرجل الغنى فى حياته الأرضية، منطرحاً عند باب الغنى، وقد إمتلأ جسمه بالقروح، وكان يشتهى أن يشبع من الفتات الذى يسقط على مائدة ذلك الغنى - فلما مات الغنى ومات أيضا (لعازر) الفقير، وانتقل الإثنان إلى عالم الروح، عرف الغنى (لعازر) كما عرف أيضا (إبراهيم) الخليل بل وطلب إلى إبراهيم أن يرسل إليه (لعازر) لعله يخفف من عذابه، ولما رفض إبراهيم طلبه، سأله الغنى أن يرسل (لعازر) إلى بيت أبيه فى العالم لينذر إخوته الخمسة لئلا يجيئوا هم أيضا إلى مكان العذاب، فرفض إبراهيم الخليل طلب الغنى بقوله: إن لديهم موسى والأنبياء فليستمعوا إليهم.

وفى تعليم المسيح كما نرى وضوح الرؤيا بتعارف الأرواح فى عالم الروح، سواء الأرواح التى سبق تعارفها فى الحياة الدنيا - كالغنى ولعازر، أو الأرواح التى تتلاقى معها فى عالم الروح

(١) كتب فى ١٥ من يونيه ١٩٩٠م - ٨ من بؤونه ١٧٠٦ش.

دون أن تكون قد رأتها فى الدنيا ـ فالغنى مثلاً عرف إبراهيم الخليل الذى سبقه بمئات السنين ولم يكن قد رآه على الأرض، ولكنه رآه فى عالم الروح.

هذا التعليم الإلهى نجده فى أقوال مخلّصنا وفادينا الرب يسوع المسيح فى الإنجيل للقديس لوقا (١٦: ١٩ ـ ٣١).

وواقعة أخرى تؤيد هذا التعليم وهو إلتقاء النبى (موسى) والنبى (إيليا) مع المسيح له المجد على جبل التجلى، علماً بأن (موسى) سبق (إيليا) بمئات السنين، وقد مات ودفن (التثنية ٣٤: ٥، ٦)، ونزلت روحه بعد الموت إلى مقر الأرواح إلى أن استدعيت بأمر الله وخرجت من مقر الأرواح وإرتقت إلى جبل التجلى، وتقابلت فى حضرة الرب يسوع المسيح مع (إيليا) النبى الذى لم يمت، وإنما اختطفته مركبة من نار فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء (٢. الملوك ٢: ١١). **إجتمع الإثنان وهما فى عالم الروح على جبل التجلى** مع المسيح له المجد (متى ١٧: ٣)، (مرقس ٩: ٤)، (لوقا ٩: ٣٠).

وواقعة ثالثة ذكرها الكتاب المقدس عن (أونيا) الكاهن الأعظم وقد إلتقى فى عالم الروح مع (إرميا) النبى، وكان كلاهما يصليان من أجل شعب الله (٢. المكابيين١٥: ١٢ ـ ١٤).

واعلم أيها الابن أن تعارف الأرواح فى عالم الرُوح أمر طبيعى جداً، وليس فيه غرابة، لأن الرُوح بعد إنفصالها من الجسد تبقى معها الذاكرة والحافظة وكل الخبرات الرُوحية والعقلية، لأن الروح خالدة، وهى عاقلة، ولا تفقد بإنفصالها من الجسد الوعى والفهم والإدراك والمعرفة، إنما على العكس فإنها بإفتراقها من الجسد تتخلص من آثار المرض والشيخوخة الذهنية ووهن الأعصاب وما إليها من متعلقات الجسد بسبب تصلب الشرايين وإنسداداتها. فتصير الروح خالصة من آثار الجسد عليها، ويصير العقل صافيا والذاكرة قوية جداً، والذهن صاحيا حاداً ولا تشوبه غفلة أو نسيان.

وأكثر من هذا، فإن الذكريات التى علاها النسيان وضعفت وفترت بفعل الزمن، تتجدد. فالأب الذى مات إبنه أو إبنته، وكذلك الأم التى توفى إبنها أو إبنتها من زمن طويل، وبفعل الزمن الطويل الذى قد يمتد أحيانا إلى أربعين أو خمسين سنة قبل أن يموت الأب أو الأم، فعندما يلتقيان بإبنهما أو إبنتهما فى عالم الروح، فإنه باللقاء السعيد تتجدد الذكريات التى ضعفت مع الزمن، وتتوقد العاطفة والمحبة لأن (المحبة لا تسقط أبداً) (١. كورنثوس ١٣: ٨) وكذلك قل عن سائر الأقرباء والمعارف والأصدقاء..

* * *

كذلك أيضا الحال بالنسبة لما بعد القيامة العامة وبعد الدينونة والحساب، فإن تعارف الناس بعضهم ببعض ميسور وممكن، ولابد منه، فالأبرار سيدخلون الملكوت. أما الأشرار فمصيرهم جهنم النار الأبدية. ولما كان الملكوت مقر السعداء الأبدى، وجهنم مقر الأشرار الأبدى، وكل منهما بعيد عن الآخر. فسوف يكون اللقاء ممكنا مع أصحاب المصير الواحد، لأن كل واحد من الناس سينال الجزاء حسب عمله. (الجليان- الرؤيا ٢٢: ١٢)، (٢: ٢٣)، (إرميا ١٧: ١٠)، (متى ١٦: ٢٧).

وإذا كان المصير الأخروى سيفصل بطبيعة الحال بين أناس كانت تربطهم فى الدنيا رابطة القرابة الجسدية أو الروحية، فإنه فى العالم الآخر سواء قبل القيامة العامة أو بعد الدينونة والحساب، سوف تنشأ للأرواح فى عالم الرُوح، وكذلك للأبرار في ملكوت السماوات، صداقات جديدة ومعارف جديدة مع أشخاص لم يعرفهم الإنسان في الدنيا، لكنه سيعرفهم بعد خروجه من الجسد- تماما كما يحدث فى عالمنا الأرضى عندما يسافر أحد الناس إلى بلد غير بلده للدراسة أو للعمل أو الهجرة، فإنه بطبيعة إنتقاله إلى البلد الجديد سيعرف وجوها جديدة وتنشأ بينه وبينهم علاقات وصداقات جديدة...

هناك فى عالم الرُوح أو فى المصير الأبدى سيلتقى الأبرار المحدثون مع أبيهم الأول آدم وهابيل ونوح وإبراهيم وأيوب وإسحق ويعقوب وموسى وداود... وغيرهم من الأنبياء والصديقين والقديسين- وفى هذا اللقاء السعيد ينعم الصغار برفقة الكبار فى أُسرة بيت الله، والمحدثون بالقدامى، فى وحدة ومحبة وتآلف ومودة، إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، مع الآب السماوى. والمسيح له المجد، الذى فداهم وبررهم وقدسهم، سيجلسهم معه فى عرشه السماوى (الجليان- الرؤيا ٣: ٢١).

٥ ـ الموت حكم محتوم

لكن أرواح الأبرار تحملها الملائكة إلى مقر النعيم

سؤال: من الابن الدكتور الفونس ميخائيل سعد ـ رشيد.

جاء فى سفر أيوب قوله «إن مات رجل أفيحيا؟» (أيوب ١٤: ١٤) وجاء فى الإنجيل قول المسيح «فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم» (لوقا ١٦: ٢٢) فبينما النص الأول يفيد الشك وربما الإنكار لوجود الإنسان بعد الموت، فإن النص الثانى يؤكد حقيقة الحياة الأخرى، أليس هناك تناقض بين النصين؟

الجواب:

النص الثانى القائل «ثم مات الفقير فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم..» (لوقا ١٦: ٢٢). هو الذى نطق به؟ المسيح له المجد فى تعليمه عن مصير الإنسان بعد الموت فى قصة الغنى الشرير ولعازر الفقير المسكين الذى كان منطرحاً عند باب الغنى وقد امتلأ جسمه بالقروح وكان يشتهى أن يشبع من الفتات الذى يسقط من مائدة ذلك الغنى الذى كان يرتدى الأرجوان والبز ويتنعم كل يوم مترفهاً، فلم يكن يعطيه أحد، وإنما كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه.. ثم مات الفقير، فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغنى أيضا ودفن (لوقا ١٦: ١٩ ـ ٢٢).

أما لعازر الفقير فلما مات حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، فى مقر الأرواح، **والذى حملته الملائكة هو روح لعازر الفقير**، أما جسده فقد واراه التراب شأن كل إنسان «فيعود التراب إلى الأرض حيث كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (الجامعة ١٢: ٧) وكذلك الغنى، جسده دفن فى الأرض، أما روحه فذهبت إلى مقر الأرواح أيضاً. ولما كان الغنى شريرا فنزل إلى الجحيم، مقر الأرواح الشريرة الشقية. يقول عنه المسيح له المجد «ومات الغنى أيضا ودفن. **وفى الجحيم رفع عينيه** وهو يقاسى العذاب» (لوقا ١٦: ٢٣) ومعنى أنه (رفع عينيه)، **فرأى إبراهيم من بعيد** ولعازر فى حضنه أن روح الغنى نزلت إلى الجحيم حتى إنه «رأى إبراهيم من بعيد» لأنه كما قرر المسيح له المجد على فم إبراهيم وهو يوجه الخطاب إلى الغنى الذى نزلت روحه إلى الجحيم «إن بيننا وبينكم **هوة عظيمة راسخة**، بحيث إن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يستطيعون، كما لا يستطيع ذلك الذين يريدون العبور من عندكم إلينا» (لوقا ١٦: ٢٦).

وإذن فإبراهيم الخليل **فى مقر الراحة، وهو فى مستوى مكانى أعلى كثيرا من مستوى الجحيم** الذى نزلت إليه روح الغنى الشرير، حتى إن بين المستويين ما وصفه المسيح له المجد أنه «**هوة عظيمة راسخة**» لا تستطيع الأرواح الشريرة الشقية أن تعبرها لكى تصل إلى مقرالراحة للأرواح السعيدة.

وإذن فهذا هو تعليم المسيح له المجد عن مصير الأرواح السعيدة، أنها تصعد إلى فوق، أما الأرواح الشريرة فتنزل إلى أسفل، إلى الجحيم، إلى ما تحت الأرض.

وأما ما جاء فى سفر أيوب «إذا مات الرجل أفيحيا» (أيوب ١٤: ١٤) فهو تعبير عن حقيقة الموت بالنسبة للجسد، وذلك لبيان القرار بالموت المحكوم به عدلاً على الإنسان منذ أن سقط الأب الأول آدم فى المعصية وكان الرب الإله قد أنذره «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت» (التكوين ٢: ١٧) فأكلت حواء وآدم من الشجرة المنهى عنها فصدر الحكم الإلهى على آدم «.. بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أُخذتَ منها، لأنك تراب وإلى تراب تعود» (التكوين ٣: ١٩) وجاء فى رسالة القديس بولس إلى أهل رومية «كما أن الخطيئة دخلت فى العالم بإنسان واحد، وبالخطيئة دخل الموت، هكذا سرى الموت إلى جميع الناس» (رومية ٥: ١٢).

وإذن **فالموت حكم مقرر على كل إنسان**: وجاء فى سفر المزامير «**أى إنسان يحيا ولا يرى الموت**، ومن ينجى نفسه من يد الهاوية» (مزمور ٨٨: ٤٨) «**كما أنه حُتم على الناس أن يموتوا مرة**» (العبرانيين ٩: ٢٧).

وإذن فهذا هو المقصود من قول أيوب الصديق «إن مات رجل أفيحيا» بمعنى أفهل ينجو من حكم الموت المحتوم به على كل إنسان، كلا إنه لابد أن يموت موتا كاملاً وحقيقيا، لا ظاهراً، وإن كان هذا لا يمنع من أن بعض الأموات قاموا، لكنهم حتى لو قاموا على سبيل المعجزة، **عادوا فماتوا، ورقدوا ثانية، وسيظلون تحت حكم الموت وقضائه إلى يوم القيامة العامة والتى تسبق يوم الدينونة والحساب.**

فلعازر مثلاً أقامه المسيح بسلطان لاهوته بعد أن صار له فى القبر أربعة أيام (يوحنا١١: ٣٩ - ٤٤)، وقد عاش فترة حيا، ثم مات ثانية لأنه لابد لكل إنسان أن يموت إلى يوم الدينونة لأن الموت حتم على الإنسان عقابا على خطيئة آدم الذى أكل من الثمرة المحرمة، فمات. وكذلك طابيثا التى أقامها القديس بطرس (أعمال الرسل ٩: ٣٦ - ٤٢)، لابد أنها عادت فماتت، وتبقى كذلك إلى يوم الدينونة.

وقال الكتاب المقدس بعد أن تمم المسيح عمل الفداء بالصلب «وإذا حجاب الهيكل قد انشق نصفين... **والقبور تفتحت**، وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين» (متى ٢٧: ٥١ ـ ٥٣) **هؤلاء أيضاً لابد أن ماتوا ثانية ورقدوا وسيظلون تحت حكم الموت إلى يوم القيامة العامة والدينونة.**

وإذن فلا تناقض بين قول المسيح له المجد عن لعازر الفقير بعد موته إنه حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، أى حملوا روحه إلى مقر الأرواح السعيدة وأما جسده فتركوه فى الأرض إلى يوم القيامة العامة. وهذا ما علم به المسيح قائلاً «فإنه تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

لا تناقض ولا تعارض بين هذه الحقيقة المعلنة فى قول المسيح له المجد بين قول أيوب «إن مات رجل أفيحيا» أى هل يعود حياً ولا يموت الموت المحكوم به على كل إنسان، وهو بعينه التساؤل الذى عبر عنه سفر المزامير «**فأى إنسان يحيا ولا يرى الموت**، ومن ينجى نفسه من يد الهاوية» (مزمور ٨٨: ٤٨).

٦ ـ مَنْ من الناس لا يموت؟ (١)

العزيز السيد .....

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح راجيا لكم موفور الصحة والعزاء.

تكرر العزاء والصلاة حتى يهبكم الرب شعور الرضى والتسليم والخضوع لمشيئة الله وحكمته.

واعلم أيها العزيز أن العمر محدود لأننا نعيش فى عالم المحدود. فما يمكن أن يعيش الإنسان فى الدنيا إلى الأبد. وإلا حرمنا من الحياة الأخرى التى هى أفضل من حياتنا الدنيا.

مَنْ مِنَ الناس لا يموت؟ وهل أمكن لأحد من العظماء أو الأطباء أو العلماء أن ينقذ نفسه أو غيره من الموت؟

ومَنْ مِنَ الناس عاش له والده أو والدته إلى الأبد؟.

لقد دخل الموت إلى العالم بخطيئة الإنسان الأول آدم، وبالموت دخل المرض ـ وأخذ عمر الإنسان يقصر شيئاً فشيئاً حتى صار عمر إنسان الشرق الاوسط (فى مصر وحوض البحر الأبيض المتوسط) يتراوح فى أقصاه بين السبعين والتسعين. وقد يصل الشاذ النادر إلى المائة وقال المزمور (عن إنسان الشرق الأوسط).

«أيام سنينا هى سبعون سنة. وإن كانت مع القوة فثمانون سنة، وأفخرها تعب وبلية، لأنها تقرض سريعا فنطير» (مزمور ٩٠ : ١٠).

ومع ذلك فقد يطول العمر عن السبعين أو الثمانون إلى التسعين أو ينقص عن ذلك لأسباب متعددة منها قانون الوراثة وقوانين أخرى طبيعية: منها صحة الوالدين عند الحمل، وظروف الأم الحامل أثناء الحمل وأثناء الرضاعة، ظروفها النفسية وظروفها الصحية ـ ثم حياة الإنسان المولود بعد ذلك من يوم ميلاده حتى يبلغ سن الكبر وما يتعرض له من أحداث ومن أمراض ومن عوامل نفسية... كلها وغيرها لها أثرها فى صحة الإنسان وفى طول العمر وقصره، وكذلك عاداته فى الأكل والشراب، وما يأخذه من مكيفات، ومن عوامل الغضب أو الحزن وما إلى ذلك.

ويقول الحكيم «الهم فى قلب الرجل يحنيه والكلمة الطيبة تفرحه» (الأمثال ١٢ : ٢٥).

---

(١) كتب فى ١٦ من أغسطس ١٩٧٩م ـ ١٠ من مسرى ١٦٩٥ ش.

والمعنى أن العمر يخضع لعوامل مختلفة بعضها وراثي، وبعضها بيئي، سواء كانت بيئة البلد أو بيئة البيت وكذلك المناخ والجو الطبيعي والنفسي.

هذا هو القانون العام، ولكن هناك مع ذلك تدخل من جانب الله، ولو أن هذا التدخل هو من قبيل المعجزة فإن القوانين هي السائدة، وكما يقول القديس أوغسطينوس أن الله يسوس العالم بالقوانين لا بالمعجزات.

إن المعجزات تحدث أحياناً، ولكن بصفة نادرة، وإلا لما كانت معجزات. ثم أنه لابد لحدوثها من تبرير في تدبير العناية الإلهية. أي لابد من أسباب عند الله ليس من السهل على الإنسان تقصيها.

وعلى كل حال، فالفرق بين أعمار الناس في البيئة الواحدة ليس شيئاً بالقياس إلى الأبدية. فمن نقص عمره هنا على الأرض، يضاف له في العالم الآخر، لأن الله ملك السماوات والأرض. وهو سيدنا هنا وسيدنا هناك.

إن خدمتكم للوالدة أن ترفعوا القداسات باسمها وأن تترحموا عليها بالصدقات للملاجئ وللفقراء فإن أماً طيبة القلب والسيرة مثل أمكم ينفعها ما تقدمونه بعد حياتها من صلوات وأعمال الرحمة.

أيها العزيز. ما دمتم قد أديتم واجبكم نحو الوالدة، وكنتم أوفياء لها، فلا داعي لأن تعذبوا أنفسكم بالبحث عن تقصيركم فأنتم لم تقصروا في شئ. ولكن كان لابد للجسد وقد استهلكه المرض أن تنتهي به حياة والدتكم على الأرض، ليكمل لها الراحة في العالم الآخر والأبدي، إن شاء الله. الرب معكم ويعزيكم.

٧ ـ الحياة المتوسطة

سؤال: من الابن الدكتور شكرى حنا زكى ـ سوهاج.

قرأت مؤخرا كتاب (الحياة المتوسطة) للأب القمص جرجس عبد المسيح والذى تفضلتم نيافتكم بكتابة مقدمته.

ومن الواضح فعلاً أن فترة الحياة المتوسطة أو الحياة بعد الموت تكاد أن تكون مهملة. وربما كانت المعرفة بهذه المرحلة من الحياة تُعطى راحة للمؤمنين بل تزيد من إيمانهم.

ولم أجد إلا أن ألجأ لنيافتكم لأضع أمامكم بعض النقاط التى أحتاج إلى إيضاحها فى هذا الموضوع:

واضح مما جاء بالكتاب المقدس الحقائق التالية:

١ ـ قبل قيامة السيد المسيح له المجد كان الأبرار والأشرار يهبطون إلى الهاوية.

٢ ـ كانت فى الهاوية هوة عظيمة قد أُثبتت بين الأبرار والأشرار.

٣ ـ بعد القيامة (ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن ـ (الصحيح: أن المسيح بعد أن نزل إلى القبر ـ ذهب مباشرة إلى الأرواح المنتظرة فى الجحيم..)

٤ ـ ثم أصبح هناك فردوس وهاوية. والفردوس فى السماء الثالثة.

ومن هذه الحقائق ومن غيرها مما أجهله أرجو أن تسمحوا لى أن أضع أمام نيافتكم التساؤلات الآتية:

١ ـ فى ضوء التقدم العلمى والفكرى هل يمكن إيضاح (الصعود) و (الهبوط) والسماء الثالثة؟

٢ ـ إن الروح بعد إنتقالها من الجسد تحتفظ بذاتيتها وشخصيتها حتى تلبس جسداً روحيا يوم الدينونة.. (الصحيح أنها فى القيامة تأخذ جسدها بعينها الذى عاشت فيه مدة رحلتها على الأرض).

(فهل تتعرف الأرواح على بعضها فى الحياة المتوسطة) وهل يرى من فى الفردوس الذين فى الهاوية كما رأى الغنى لعازر؟ وهل يخاطبونهم كما خاطب الغنى أبانا إبراهيم؟

٣ ـ هل ترى الأرواح وهى فى الحياة بعد الموت من يُحبونهم على الأرض؟

ويشعرون بهم ويتابعونهم ويُصلون لأجلهم؟

٤ ـ عندما نُصلى لأجل أحبائنا المنتقلين ماذا نطلب لهم من الله فى صلواتنا؟

٥ ـ إذا كانت الحياة بعد الموت إستمرارا لما قبله، فهل يستكمل المنتقل إلى الحياة المتوسطة ما بدأ على الأرض فترتقى روحه حتى ينتهى إلى قياس قامة ملء المسيح؟

الجواب :

خلقنا للحياة ولم نُخلق للموت

جميل حقا أن نتأمل الحياة بعد الموت فنحن لم نُخلق للموت وإنما خُلقنا للحياة. وما يُسمى بالموت ليس عند المؤمنين بالله وبالحياة، غير طريق نعبر به، ويعبر بنا، وبسفينة الحياة، من شاطئ إلى شاطئ. والشاطئ الأول هو شاطئ حياتنا الأرضية فى هذه الدنيا الزائلة. وأما الشاطئ الآخر فهو الحياة الأُخرى. وليست الحياة الأخرى بعيدة ونائية. إنها قريبة منا جداً. إنها الوجود غير المنظور لعيوننا وحواسنا الجسدانية. وإذا أردنا الدقة ومن غير مبالغة، الحياة الأخرى هى كل العالم الخارج عن كياننا الجسدانى، الذى تحده قامة الإنسان طولا وإرتفاعا، وعرضاً بإتساع صدره. وبلغة أخرى إن الحياة الأُخرى هى كل الوجود خارجاً عن هذا الصندوق الجسدى المحدود بالسنتيمترات فى الطول والعرض.

لذلك فإذا خرجت الروح من الجسد بما نسميه الموت، فقد دخلت فى عالم الآخرة، الشاطئ الآخر من الحياة بنفس الكيفية التى يدخل بها الإنسان إلى العالم بميلاده، فيخرج من رحم الأم إلى هذه الحياة الدنيا. هكذا يخرج الإنسان من الدنيا، بما نسميه الموت، إلى الحياة الأُخرى. **وإذن فما نسميه بالموت هو ميلاد على مستوى غير منظور لحواسنا**، وهو دخول فى الحياة الأخرى ومثل الإنسان فى ذلك مثل الشمس التى تغيب فى الغروب لتشرق على أرض أخرى.

فالحياة قائمة ومستمرة وممتدة. والفرق بين حياة الإنسان قبل الموت وحياته بعد الموت، هو فرق فى الصورة. أما جوهر الحياة فواحد. حياة الإنسان بعد الموت هى إمتداد لحياته قبل الموت فى صورة غير منظورة لحواس الإنسان، ولن كان يمكن للإنسان فى حالة من الصفاء أن يرى الروح رؤيا العيان، وهو ما يسمى بـ (الجلاء البصرى) الذى إذا توافر لبعض الناس أمكنهم أن يروا الأرواح، أرواح الملائكة وأرواح الناس. وقد توافرت هذه الموهبة للأنبياء وللروحانيين من الناس كما يتضح من الكتاب المقدس الذى إشتمل على كثير من رؤى الأنبياء والرسل والقديسين، ولغير هؤلاء وأولئك فى بعض الأحيان.

ألا ترى إلى أن المسيح له المجد يقول (إن الرب هو إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. فالله ليس إله أموات وإنما هو إله أحياء، لأن الجميع لديه أحياء) (لوقا ٢٠: ٣٧، ٣٨)، (متى ٢٢: ٣٢)، (مرقس ١٢: ٢٦، ٢٧).

الجحيم فى العالم السفلى

وحقاً ما تقوله فى خطابك أيها الابن من أن أرواح الناس قبل مجئ المسيح وقبل إتمام مهمة الخلاص والفداء، كانت تهبط إلى الجحيم أى إلى العالم السفلى تحت الأرض، ذلك لأنه منذ أن طرد الله آدم من الفردوس أو الجنة بسبب معصيته، صار الفردوس مغلقاً فى وجه الإنسان. فكل الذين ماتوا أبراراً كانوا أو أشراراً، نزلوا بعد الموت إلى الجحيم وهو العالم السفلى. وكل الفارق بين الأبرار والأشرار، أن الأبرار كانوا بالإيمان منتظرين يوم الخلاص. هؤلاء الذين قال عنهم الكتاب المقدس (فى الإيمان مات هؤلاء كلهم ولم يتالوا المواعد، بل إنما رأوها عن بعد، وصدقوها وحيوها... واعترفوا بأنهم غرباء ونزلاء فى الأرض) (العبرانيين ١١: ١٣). فلما قام المسيح الفادى بعمل الفداء والخلاص **نزل من القبر إلى العالم السفلى، واقتحم الجحيم وأخرج آدم وبنيه من القديسين المؤمنين والمنتظرين الخلاص، ومعهم اللص اليمين ودخل بهم إلى الفردوس** الذى كان مغلقاً فى وجه الإنسان، ولم يفتحه إلا المسيح له المجد.

(فلذلك يقول النبى داود فى المزمور والرسول بولس الرسول:

(صعد إلى العلاء

(سبى سبياً

(وأعطى الناس عطايا.

(وما المعنى من قوله (صعد) سوى أنه نزل أولاً إلى أسافل الأرض. فهذا الذى نزل هو نفسه الذى صعد إلى ما فوق السماوات كلها ليملأ كل شئ) (أفسس ٤: ٨ - ١٠)، (٦٨: ١٨).

والعالم السُفلى مستويات

ومنذ هذا اليوم، وهو (سبت الفرح) الذى نقل فيه المسيح له المجد أرواح الأبرار المؤمنين إلى الفردوس، صار الفردوس مفتوحاً فى وجوه الأبرار والقديسين تحملهم إليه الملائكة. أما الأشرار فلم يكونوا مستحقين لنعمة المسيح، فظلوا فى الجحيم، وهكذا استمر الجحيم مقراً لجميع الأرواح الشريرة التى تخرج بعد الموت من أجسادها.

وهنا الفرق بين مصير الأرواح قبل خلاص المسيح ومصيرهم بعد الخلاص. كان الجحيم قبل مجئ المسيح مقر جميع الأرواح، الأبرار منهم والأشرار. فلما فتح المسيح الفردوس صار للأرواح بعد الموت مقران أو مكانان: الجحيم للأشرار، والفردوس للأبرار.

من هنا وصف المسيح له المجد للجحيم قبل الخلاص، فى مثل الغنى ولعازر. كان إبراهيم الخليل ولعازر فى حضنه فى الجحيم الذى نزل إليه الغنى أيضا ولكن فى مستويين مختلفين: مستوى (إبراهيم ولعازر فى حضنه) (لوقا ١٦: ٢٣) كان أعلى وأرفع وأسمى نسبياً من مستوى الغنى.. ولذلك أمكن للغنى أن يخاطب إبراهيم وهو فى أسفل الجحيم. ولذلك فإنه (رفع عينيه) وهو يخاطب إبراهيم مما يدل على أنه كان فى مستوى أسفل من مستوى إبراهيم (فنادى وقال يا أبى إبراهيم ارحمنى وأرسل لعازر ليغمس فى الماء طرف إصبعه ويبرد لسانى، لأننى أتعذب فى هذا اللهيب) (لوقا ١٦: ٢٤) ولما كان إبراهيم قبل مجئ المسيح، فى الجحيم، لذلك سمع لنداء الغنى من تحته وأجابه قائلا: (تذكر يا بنى أنك فى حياتك قد استوفيت مسراتك..) ثم قال له (ومع ذلك كله فإن بيننا وبينكم هوة عظيمة راسخة، بحيث إن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يستطيعون، كما لا يستطيع ذلك الذين يريدون العبور من عندكم إلينا) (لوقا ١٦: ٢٤ ـ ٢٦).

المسيح دخل بأرواح القديسين إلى الفردوس فى سبت الفرح

وهنا نريد أن نوضح أمراً، فإن المسيح له المجد نزل من القبر إلى الجحيم أو العالم السُفلى مباشرة بعد نزوله إلى القبر بعد الصليب، ولذلك سمى هذا اليوم بيوم (سبت الفرح) لأن أرواح الأبرار والصديقين المنتظرين فرحوا بدخوله إليهم. وهذا ما أنبأ عنه المسيح له المجد بقوله لليهود (لقد تهلل إبراهيم أبوكم مشتهياً أن يرى يومى، وقد رأى وفرح) (يوحنا ٨: ٥٦) ومن هنا كانت تسمية يوم نزول المسيح إلى الجحيم بيوم (سبت الفرح). **وعلى ذلك فقد نقل المسيح آدم وبنيه من القديسين إلى الفردوس فى نفس اليوم الذى صُلب فيه، وفقا لوعده للص اليمين** (الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس) (لوقا ٢٣: ٤٣). أما قيامة المسيح له المجد فقد تمت فى اليوم الثالث لصلبه. أى أن المسيح صعد أولا إلى الفردوس فى يوم الصلب أو فى سبت الفرح، أما قيامته بالجسد من بين الأموات، فقد تمت فى اليوم الثالث للصلب.

وعلى ذلك فقول الكتاب المقدس: (فانطلق فى الروح يُبشر الأرواح السجينة) (١ ـ بطرس ٣: ١٩) توكيد على أنّ نزول المسيح من القبر إلى العالم السُفلى لينقل آدم وبنيه

ومعهم اللص اليمين كان فى اليوم الأول لنزوله من القبر أما قيامته بالجسد فقد تمت بعد ذلك فى اليوم الثالث.

الفردوس هو السماءُ الثالثة

وحقا إن الفردوس هو فى السماء الثالثة وهو ما ورد صراحة فى الرسالة إلى كورنثوس (أعرف رجلاً فى المسيح... اختطف إلى السماء الثالثة... اختطف إلى الفردوس) (٢. كورنثوس ١٢: ٢ ـ ٤).

وطالما أنّ الفردوس فى (السماء الثالثة)، فهو إذن فى السّماء، لا على الأرض، ولا تحت الأرض. لكن السماء الثالثة ليست هى السماء العليا أو (سماء السماوات) (التثنية ١٠: ١٤)، (مزمور١٤٨: ٤) (أفسس ٤: ١٠)، (العبرانيين ٤: ١٤) حيث الملكوت والعرش الإلهى، لكنه فى إحدى السّماوات الأخرى، إذ المعروف أن السّماوات أكثر من سماء. وفقا للتقليد، فالسّماء الأولى، على ما يقال، هى سماء الطيور، والسّماء الثانية هى سماء السُّحب: وأما السماء الثالثة فهى الفردوس.

أما (الصعود) إلى السّماء الثالثة لأرواح القديسين فهو حملهم إليها عن طريق الملائكة القديسين. قال المسيح له المجد عن لعازر (مات الفقير **فحملته الملائكة** إلى حضن إبراهيم) (لوقا ١٦: ٢٢). صحيح أنّ أرواح البشر ليس لها ثقل الجسد ومع ذلك لا تستطيع أن ترتفع أو تطير من تلقاء ذاتها. وهذا الفرق بين صعود الأرواح البشرية إلى الفردوس وصعود المسيح له المجد إلى سماء السّماوات فى يوم الأربعين لقيامته المجيدة، فقد صعد المسيح له المجد إلى السّماء العليا بسلطان لاهوته (ارتفع وهم ينظرون) (أعمال ١: ٩)، (لوقا ٢٤: ٥١) أما الملائكة فيستعينون فى إنتقالاتهم بأجنحتهم مثل الطيور. ولما كانت الأرواح البشرية ليس لها أجنحة. فصعودها يكون عن طريق الملائكة القديسين تحملها إلى الفردوس. وأما الأشرار، فعند موتهم يتسلمهم إبليس وملائكته الأشرار وينزل بهم إلى الجحيم، أى أنهم ينزلون إلى العالم السُّفلى مع الملائكة الأشرار. ولذلك يستغيث المصلى بالعذراء القديسة مريم، فى صلاة الغروب ويوجه إليها الخطاب قائلا (إليكِ أتضرع، وبكِ أستشفع، وإياكِ أدعو أن تساعدينى لئلا أخزى، **وعند مفارقة روحى من جسدى احضرى عندى**، ولمؤامرة الأعداء اهزمى، **ولأبواب الجحيم أغلقى، لئلا يبتلعوا نفسى** يا عروس بلا عيب للختن الحقيقى) (الأجبية ـ صلاة الغروب ـ القطعة الثالثة).

٨ ـ من الذين لا يدانون؟

سؤال: ما رأيكم فى الإنسان الذى يقول بضمان الحياة الأبدية مدعيا بقول الرسول «إذن لا دينونة الآن على الذين فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رو ٨: ١).

الجواب:

لا دينونة لأن هذه الدينونة قد رفعت، فلو فرضنا أن واحدا نال العماد اليوم بعد أن يكون قد تاب توبة كاملة صادقة، فبلاشك أنه قد رفعت عنه هذه الدينونة، ولو مات لدخل ملكوت السموات. وإذا عاش فى التقوى محافظا على النعمة التى حصل عليها، مستعينا بوسائط الخلاص المختلفة من صلوات وأصوام وعبادات ممارسا أسرارالكنيسة، ثم مات بعد ذلك وهو فى حياة الإيمان والتقوى، فلا دينونة أيضا عليه.

لكن هل يمكن أن لا يخطئ الإنسان بتاتا؟ هل يمكن أن تخلو حياة الإنسان من دنس ولو كانت حياته يوما واحدا على الأرض؟ «إن السماوات ليست بطاهرة أمام الله، وإلى ملائكته ينسب حماقة» (أيوب ٤: ١٨). يقول الكتاب المقدس أيضا «ليس إنسان لا يخطأ» (الملوك الأول ٨: ٤٦) ويقول «إن قلنا أننا لم نخطأ نجعله كاذبا» (يوحنا الأولى ١: ١٠)..

ولهذا السبب رتبت الكنيسة أن تصلى من أجل الراقدين ولو كانوا من كبار القديسين، لأنه لا تخلو حياة إنسان ما من توان أو تفريط أو من سهوات وهفوات عن غير علم أو عن غير إرادة. ولا يخفى أن السهوات نفسها تعد أمام الله خطيئة.

والكتاب المقدس يقول «وأى إنسان خطئ فعمل شيئا مما نهى الرب عن فعله ولم يعلم بأنه قد أثم، فقد حمل وزره. إنه قد أثم إلى الرب» (اللاويين ٥: ١٧ ـ ١٩).

على أن الرسول الذى يقول «لا دينونة على الذين هم فى المسيح يسوع» يعود فيحدد وينفذ عدم الدينونة بشرط هام يظهر فى قوله فى نفس النص وهو «**السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح**» وهذا معناه أن من يسلك بحسب الجسد يدان من جديد. **أما عدم الدينونة فللذين يسلكون حسب الروح فى يقظة دائمة وسهر روحى متواصل وصحو مستديم على مراقبة النفس، سائرين فى مخافة الله وتقوى كل أيام حياتهم.**

٩ ـ هل بعد الموت توبة؟

سؤال: من السيد جرجس شكرى ناروز ـ الأسكندرية.

يقول: أن من المسلم به أن توبة الميت لا تقبل منه، ولكن لماذا؟

فإذا كان السبب هو أنه فقد الإختيار، فما القول بالنسبة لإنسان فاجأه الموت وهو فى حالة خطيئة فتاب قبل الموت بثوان، فلماذا تقبل توبته مع أنه كان مرغما على التوبة وقد فقد الإختيار.

فى رأيى أن هذا الإنسان ينبغى أن لا تقبل توبته قياسا على عدم قبول توبة الخاطئ بعد موته بسبب فقده حرية الإختيار، فما هو قولكم فى ذلك؟

الجواب :

ليس صحيحا أن توبة الميت لا تقبل منه لأنه فقد الإختيار. ولكن لأنه هو لا يريد أن يتوب.

إن حياة الإنسان بعد الموت هى إمتداد لحياته قبل الموت.

وما اكتسبه من عادات وصفات فى حياته على الأرض لا يفقده، وإنما يتبعه فى حياته لأنه حصيلة حياته، مما رغب فيه ومال إليه وصنعه وبناه لنفسه وفى نفسه بمحض إختياره ودون قهر أو إلزام. يقول الكتاب المقدس «وأعمالهم تتبعهم» (الرؤيا ١٤ : ١٣).

واعلم أن الإنسان منذ كائن حر، خلقه الله حرا. ولو لم يكن حرا لما أعطاه العقل نورا. فالمعروف أن جميع المخلوقات العاقلة حرة، وجميع المخلوقات الحرة عاقلة. وما عدا ذلك جمادات أو نباتات أو حيوانات عجماوات تحكمها الحتمية المطلقة وتخضع لقانون طبيعتها خضوعا كاملا بغير تخلف.

فالملائكة والبشر جميعهم مخلوقات عاقلة، وهى لذلك حرة فى أفعالها الأدبية غير مقيدة وغير مسيرة. ومن هنا فهى مسؤولة عن أفعالها التى لإرادتها فيها دخل، وعلى ذلك قلها عن أفعالها الأدبية ثواب إذا أحسنت، وعقاب إذا أساءت. أما الجمادات والنباتات والحيوانات العجماوات فهى موجودات أو كائنات غير مسؤولة، لا ثواب لها ولا عقاب، لأنها مسيرة ومحكومة بطبيعتها وغريزتها وبقانون الغائية التى خلقت من أجلها، والتى تتحرك لتحقيقها مدفوعة بالطاقة المودعة فيها والمرسومة لها من خالقها فى طبيعتها.

ولهذا السبب، فإن من الناس أخيارا وأشرارا، ومن الملائكة أخيار وأشرار، لأنها كائنات حرة عاقلة مسؤولة، ويمكن أن يحكم على أفعالها بالخير أو بالشر. أما الكائنات والموجودات الجامدة وكذلك النباتات والحيوانات العجماوات فلا يحكم على أفعالها بخير أو بشر. وجميعها تتصرف تصرفا واحدا إذا كانت من صنف وفصيلة واحدة. أما الملائكة والبشر، فبين أفعالهم إختلاف وإختلافات بقدر أعدادهم، ولكل منهم تصرفه الخاص به وعمله الذى يختلف فيه عن غيره، ولو كان من نفس درجته وعلمه وفهمه ولو كان توأما له وكان من نفس بيئته وأسرته وفصيلته. ذلك لأن معنى الحرية أن يكون للكائن قدرته على التصرف بحسب ما يحلو له ووفقا لإرادته.

من أجل هذا كان الحساب للملائكة والبشر حسابا لا بالجملة، **بل حسابا لكل واحد على حسب عمله. ولما كان لكل واحد عمله، بحسب ما صنع هو، فإن الجزاء سيكون جزاء متباينا، جزاء لا بالجملة ولكن لكل واحد على حدة.**

يقول المسيح له المجد «لأن إبن الإنسان سيأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وعندئذ سيجازى كل إنسان على حسب أعماله» (متى ١٦:٢٧).

ويقول «هأنذا آت سريعا وجزائى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (الرؤيا ١٢:٢٢).

ثم أن الله قد خلق الإنسان على صورته ومثاله (التكوين ١: ٢٦، ٢٧) ولما كان الله حرا، فالإنسان على صورة الله فى الحرية. فهو بالنسبة لأفعاله الأدبية من خير وشر، حر فيها، ومسؤول عنها، ولذلك فإنه يجزى عنها على حسب ماله فيها من حرية وإختيار.

ولما كان الإنسان حرا، فقد يحسن الإختيار وقد يسئ. ولأنه حر يمكنه أن يصحح مسار حياته بالتوبة. والتوبة من (ثاب يثوب، أي رجع). فالتوبة معناها الرجوع إلى الطريق الصحيح والعودة إلى التعقل والإلتزام، وسبيلها مفتوح أمام الإنسان.

ومع أن التوبة نادرة لكنها ممكنة. ومفتاحها بيد الإنسان نفسه، فهو الذى يملك بإرادته وإختياره أن يتوب إلى رشده، ويصلح مساره. وليس أحد يقهره على ذلك. وما عمل الوالدين والناصحين والمصلحين والواعظين ودعاة الفضيلة من رجال الدين إلا إرشاد وتوجيه وتبصير، ولكنهم لا يملكون أن يقهروا أحدا على التوبة.

بل إن الله نفسه لا يقهر أحدا على التوبة. وإلا فلماذا كانت الكتب المقدسة؟ ولماذا كان الأنبياء؟ ولماذا كان عتاب الله على الخطاة الذين عوجوا طريقهم وأساءوا. (إشعياء ٥: ٣، ٤).

ولقد صدق القديس أوغسطينوس فى مقولته «إن الله الذى خلقك من دونك **لا يمكنه أن يخلصك من دونك**».

فإذا لم يستفد الإنسان فى حياته من الإمكانيات المتاحة له فى الأرض قبل الموت، ويصحح مساره، فذلك مرده إليه هو لأنه رغب فى الشر، واستمرأه، وإرتضى لنفسه به حرا مختاراً.

فإذا مات بغير توبة، فلسوف لا يطلب هو التوبة بعد الموت ليس لأنه فقد الإختيار، ولكن لأنه استمرأ الشر وأحبه.

ولا تظن أنه إذا خرج من الحياة الدنيا سيقهره أحد على التوبة، ولاتظن أنه سوف يتعظ، أو يندم، لا لأنه ممنوع من الندم أو الإتعاظ، ولكن لأنه من فرط تشبعه بالشر وتعلقه به سوف لا يجد فى نفسه شعورا بالندم على الخطيئة لأنه فى حياته، وبسبب إستمرائه للشر ولذات الحياة الدنيا، يفقد الإحساس بمحبة الخير، وتموت فيه الرغبة فى الخير. وبالتالى لن يطلب التوبة من تلقاء ذاته لأنه فقد الرغبة فيها والإيمان بها.

وقد أعطانا الرب يسوع المسيح هذا المعنى فى حديثه عن الغنى ولعازر الفقير: قال: «مات الغنى ودفن. وفى الجحيم رفع عينيه وهو يقاسى العذاب، فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه».. وبعد أن علم الغنى أنه لا يمكنه أن يجد الخلاص لنفسه مما يقاسيه من عذاب سأل إبراهيم قائلا: «أتوسل إليك إذن يا أبتاه أن ترسله إلى بيت أبى، حيث لى خمسة إخوة، حتى ينذرهم لئلا يجيئوا هم أيضا إلى مكان العذاب هذا، فقال له إبراهيم: أن لديهم موسى والأنبياء، فليستمعوا إليهم. قال: كلا يا أبى إبراهيم، لكنهم إذا ذهب إليهم أحد الموتى يتوبون. فقال له: **إن كانوا لم يستمعوا إلى موسى والأنبياء، فإنهم وإن قام أحد الموتى لا يقتنعون**» (لوقا ١٦: ٢٧ ـ ٣١).

والمعنى من هذا أن **التوبة فعل قلبى، يتحرك فى باطن الإنسان بعمل الإرادة الحرة والإقتناع الداخلى**، ولن يتم لا بالقهر ولا بالإلحاح من جانب الأنبياء والكتب المقدسة. إنه يتم بفعل الإحساس الداخلى والأشواق الباطنية. فإذا فقد الخاطئ الإحساس بسوء حاله، وفقد الرغبة فى التوبة، **فلن يطلب هو التوبة ولن يسعى إليها لأنه فقد الرغبة فيها.**

وهذا ما قاله الكتاب المقدس عن عيسو أنه «لما أراد أن يرث البركة رفض إذ **لم يجد للتوبة** مكانا، مع أنه طلبها بدموع» (العبرانيين ١٢: ١٧) والسبب فى أنه رفض ورذل ولم يقبل، أنه كان مستبيحا، وأنه لأجل أكلة واحدة، أكلة عدس، باع بكوريته. **وقد باع بكوريته لأنه**

إحتقرها. «فاحتقر عيسو البكورية» (التكوين ٢٥ : ٣٤). أما أنه بكى، فلم يكن بكاؤه ندما على فعلته وإحتقاره للبكورية، ولا كان بكاؤه حزنا على نفسه لأنه إرتكب شرا، **بل كان بكاؤه من فرط غيظه من أخيه يعقوب**. قال الكتاب المقدس «ورفع عيسو صوته وبكى» وبعد ذلك قال أيضاً «فحقد عيسو على يعقوب بسبب البركة التي باركه أبوه بها وقال عيسو في نفسه: قربت أيام مناحة أبي، فأقتل يعقوب أخي». (التكوين ٢٧ : ٣٨، ٤١).

ومما يساندنا في أنه **لا توبة للخطاة بعد الموت**، وذلك بفعل من إرادتهم الحرة، ما جاء في سفر الرؤيا «ثم صب الملاك الرابع جامه على الشمس، فأبيح لها أن تحرق الناس بنار. فإحترق الناس إحتراقا عظيما، وجدفوا على اسم الله... **ولم يتوبوا ليعطوه مجداً**» (الرؤيا ١٦ : ٩) ويقول أيضا «ثم صب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش، فأظلمت مملكته وجعلوا يعضون على ألسنتهم من الوجع، **وجدفوا على اسم إله السماء** من أوجاعهم ومن قروحهم **ولم يتوبوا عن أعمالهم**» (الرؤيا ١٦ : ١٠، ١١). وقال أيضا «ثم صب الملاك السابع جامه على الهواء، فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من عند العرش، قائلا: قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق، وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض، زلزلة بهذه الشدة... ونزل من السماء على الناس برد عظيم نحو ثقل وزنة **فجدف الناس على الله** لضربة البرد، لأن ضربته كانت عظيمة جداً» (الرؤيا ١٦ : ١٧ ـ ٢١).

والمعنى من هذا أن تلك الضربات كان يمكن أن تكون رداعة للناس، فيتوبوا عن شر أعمالهم، ولكنهم مع ذلك **لم يتوبوا، بل جدفوا على اسم الله**.

* * *

أما سؤالك عن الذي يفاجئه الموت وهو في حال الخطيئة فيتوب قبل الموت بثوان ـ مرغما على التوبة تحت رهبة الموت ـ فإعلم أن الله وحده هو الذي يعلم إذا كانت هذه التوبة توبة صادقة، أم غير صادقة. **ولن تقبل من هذا المشرف على الموت توبة مالم تكن توبة صادقة**. إن الله وحده هو فاحص القلوب والكلى (مزمور ٧ : ٩)، (إرميا ١١ : ٢٠)، (١٧ : ١٠)، (الرؤيا ٢ : ٢٣). وإذا نجح الإنسان في أن يضحك على نفسه، أو يضحك على غيره، ببعض المظاهر الخادعة الكاذبة ولو كانت هي الدموع تحت تأثير الرهبة والخوف، **فإن الله لا يُضحك عليه**، وإنما على قول المزمور «الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت» (مزمور ٣٦ : ١٣).

أما إذا كانت التوبة صادقة، فسيكون الخاطئ التائب مقبولا لأن المسيح يقول «ومن يقبل إليّ لا ألقى به خارجاً» (يوحنا ٦: ٣٧).

والتوبة الصادقة هى توبة من عمق الشعور والوجدان فيها الندم الحق على الخطيئة وحياة الشر مصحوبا بالعزم الصادق على تجديد السيرة، بحيث لوشفى المريض وعاد إلى النشاط والحياة، فلا يعود إلى الخطيئة بل يسلك فى طريق السماء، ومنهج القداسة.

أما الذى يعلن أنه تاب بلسانه، بينما يعلم الله أن توبته غير صادقة، فلو عاد إلى الصحة والحياة، فسيعود من جديد إلى خطيئته وإلى حماقته «كما يعود الكلب إلى قيئه» (الأمثال ٢٦: ١١) «والخنزيرة إلى مراغة الحمأة» (٢ . بطرس ٢: ٢٢).

١٠ ـ تكريم الأجساد بدفنها بعد الموت

تقليدنا القبطى والكنسى الشرقى ينفر من حرق الجثث (١)

سؤال: من الدكتور سامى إدوارد دميان ـ فى مدينة بوتروب بألمانيا الغربية.

يقول: انتشرت فى الكنائس الألمانية عادة **حرق جثث الموتى**، وجمعها فى زجاجات صغيرة تحفظ فى مقابر بنظام معين. فما هو رأى **الكنيسة القبطية الأرثوذكسية**؟ وخاصة أن هناك مصريين ومصريات كثيرين بألمانيا مرتبطين بزوجات وأزواج ألمان.

الجواب :

إن تقليدنا القبطى والكنسى يدعونا بالأحرى إلى تكريم الأجساد، وصيانتها بعد الموت، ووضعها فى تابوت، وإحاطتها بكل أسباب التكريم والإحترام، ذلك لأن الجسد هو زميل للروح فى رحلتها على الأرض. ونحن إذ نوارى الجسد فى تابوت تحت الأرض أو فى المقبرة، نتركه هناك وديعة غالية إلى يوم القيامة العامة..

وفى تقليدنا، التردد على المقابر فى مناسبات الثالث والأربعين وتمام السنة ليس فقط للإتعاظ والزهد فى أباطيل العالم، وإنما أيضا للصلاة والترحم على الموتى الراقدة أجسادهم فى المقابر. وقد ذكر لى أحد أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية فى الهند أنهم فى اليوم الثالث للوفاة يقيمون الصلاة فى بيت المتوفى، ويرفعون القداس فى الكنيسة ترحما على المتوفى، ثم يقيمون الصلاة فى المقبرة ويترحمون عليه. وكان هذا فى لقائنا معا فى أحد المؤتمرات الكنسية العالمية فى السويد فى سبتمبر ١٩٧٧.

ومن تقاليدنا الرهبانية المستقرة أن نزور مقابر القديسين الراقدين، وهناك لا نترحم عليهم فقط، ولكننا نستشفع بهم ونسألهم معونتهم لنا فى مأزق أو مشكلة. وفى بعض الأحيان يسمعون من القبور أصوات القديسين إستجابة لإستغاثة الأحياء بهم، وهذا كله من منطلق إيماننا بأن أجساد القديسين هى كنوز نستودعها القبور إلى يوم القيامة العامة.

انظر السنكسار ـ قصة أرشيليدس ووالدته تحت اليوم الرابع عشر من شهرطوبة وكيف سمع الرهبان صوتا من جسد أرشيليدس بعد موته يقول: «اتركوا جسدى مع جسد والدتى».

وقصة الثلاثة الفتية شدرخ وميشخ وعبدنغو تحت اليوم العاشر من شهر بشنس، حيث ورد أنه فى أيام البابا ثاؤفيلوس البطريرك الثالث والعشرين على الكرسى المرقسى، قد بنى كنيسة ودشنها

(١) كتب فى ١٠ من يونية ١٩٩٢م ـ ٢ بؤونه ١٧٠٨ش.

بإسمهم فى الأسكندرية وأوفد القديس يوحنا القصير لينقل أجساد القديسين إليها، فذهب إلى بابل ولما وصل إلى حيث الأجساد سمع صوتا منهم يقول: إن الرب قد رسم ألا تفارق أجسادنا هذا الموضع..

إن نظرتنا إلى الأجساد فى أنها كنوز نستودعها القبور إلى يوم القيامة العامة لأنه (لابد أننا جميعا نُظهر أمام كرسى المسيح للقضاء لينال كل واحد جزاء ما عمله وهو فى الجسد، أخيراً كان أم شراً) (٢ . كورنثوس ٥ : ١٠) . (انظر متى٢٥ : ٣١، ٣٢)، (رومية ١٤ : ١٠) .

بهذه الأجساد عينها ستقف أمام كرسى المسيح الديان للقضاء والحساب، وهذا هو السبب فى إرجاء الجزاء الأخروى إلى ما بعد القيامة العامة، ذلك لأن الجسد هو زميل للروح فى رحلتها على الأرض، فكيف تجزى الروح من غير أن يصحبها الجسد فى الجزاء الأخروى وهو الذى صحبها فى حياتها على الأرض.

لهذا قال المسيح له المجد (لا تعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعةٌ **يسمعُ فيها جميع الذين فى القبورِ صوتَهُ، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة**، والذين عملوا السيئات إلى قيامةِ الدينونة) (يوحنا ٥ : ٢٨، ٢٩) وهنا نلاحظ قوله له المجد (**يسمع جميع الذين فى القبورِ صوتَهُ، فيخرجُ...**) أى أن الأجساد الراقدة فى القبور هى بعينها التى تخرج من القبور، فتلبسها الأرواح ثم يقف البشر فى يوم الحشر بذات أجسادهم التى عاشوا فيها.

وجاء فى نبوءة إشعياء (تحيا أمواتك، تقومُ الجثثُ. استيقظوا ترنموا ياسكان التراب) (إشعياء ٢٦ : ١٩) .

ويقدم سفر حزقيال صورة للقيامة العامة قائلا: «كان صوتٌ وإذا رعش فتقاربت العظام، كلُ عظمٍ إلى عظمه. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها، وبسط الجلد عليها من فوق ولم يكن فيها روح.. فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً) (حزقيال ٣٧: ٧ ـ ١٠) .

وجاء فى سفر دانيال النبى (**وكثيرون من الراقدين فى تُراب الأرضِ يستيقظون بعضهم للحياة الأبدية، وبعضهم للعار وللرذل الأبدى**) (دانيال ١٢ : ٢)، (١ . تسالونيكى ٤ : ١٦)، (متى ٢٥ : ٣٢، ٣٣) .

والخلاصة إننا لا نقر حرق الجثث، ذلك لأن الحرق فيه إهانة للجسد. نعم، قد يمكن أن يحرق الحكام أجساد الشهداء والقديسين.. أما نحن المسيحيين الأرثوذكسيين فلا نسمح بحرق الأجساد، لا لقديسين ولا لغيرهم، وذلك من منطلق تكريم الجسد، ولأننا نؤمن بقيامة الجسد بعينه المدفون وخروجه من القبر في يوم القيامة العامة ليتحد مع الروح، ليقف الإنسان كله روحا وجسداً لينال بحسب ما صنع في الجسد خيرا كان أو شراً.

كذلك الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لا تقر حرق الجثث، وقد أصدر البابا الروماني منشوراً يدين فيه حرق الجثث ويعلن موقف الكنيسة الكاثوليكية في تحريم حرق الجثث.

١١ ـ هل هناك ما يحرم حرق الجثث بعد الموت (١)

العزيز المبارك السيد لويز اسكندر وهبة.

ملبورن ـ استراليا.

نعمة ورحمة وبركة وسلام من الله الآب والرب يسوع المسيح لعلكم بوافر الصحة يسرني أن أجيب على أسئلتكم التي وردت في خطابكم بتاريخ ١٩٧٤/٢/٢٨.

سؤال: هل هناك ما يحرم حرق الجثث بعد الموت؟

الجواب :

إن الكنيسة التي تأمر بتوقير أجساد القديسين وإحترامها لا تقبل حرق أجساد الموتى، فالحرق يرتبط في الأذهان بإهانة الأجساد والتمثيل بها كما كان يحدث في عهود الإضطهاد.

وفي الشرق عموما وخصوصا مصر في كل تاريخها لم تسمح بحرق الأجساد بل كان أباؤنا يحفظون الأجساد ويحنطونها ليحتفظوا بها سليمة. وقد إخترعوا فن التحنيط وبلغوا فيه شأوا بعيدا حتى صار إلى اليوم مظهراً من مظاهر حضارة مصر القديمة، ولم يتوصل أحد بعد إلى معرفة جميع ما أحاط بالتحنيط من أسرار، حتى حفظت الأجساد بالتحنيط سليمة آلاف السنين.

وقد ذكر الكتاب المقدس أن يوسف الصديق حنّط أباه يعقوب بعد وفاته على عادة قدماء المصريين ،وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه. فحنطت الأطباء إسرائيل. وكملت له أربعون يوما لأنه كذلك تكمل أيام المحنطين، (التكوين ٥٠: ٢، ٣).

(١) كتب في الخميس ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٤م ـ ٢٣ من مسرى ١٦٩٠ش.

وكذلك فعل بنو إسرائيل بجثمان يوسف بعد وفاته «ومات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين فحنطوه ووضع في تابوت بمصر» (التكوين ٥٠ : ٢٦).

وهكذا صنع بنو إسرائيل بملوكهم فقد ورد مثلا عن آسا ملك يهوذا بعد وفاته «فدفنوه في قبوره التي حفرها لنفسه في مدينة داود وأضجعوه في سرير كان مملوءا أطيابا وأصناف عطرة بحسب صناعة العطارة» (أخبار الأيام الثاني ١٦ : ١٤).

وهكذا صنع المؤمنون بجسد المسيح بعد موته «فأخذ يوسف الجسد ولفه في كتان نقي، وأسجاه في قبره الجديد» (متى ٢٧ : ٥٩)، (لوقا ٢٣ : ٥٣). وقال القديس يوحنا الإنجيلي «وجاء أيضا نيقوديموس وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة منا فأخذ جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا (يوحنا ١٩ : ٣٩، ٤٠) وزادت النسوة على ما صنعه يوسف «وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنّه» (مرقس ١٦ : ١)، (لوقا ٢٣ : ٥٦).

بل إن رب المجد نفسه مدح هذا الصنيع مسبقا عندما سكبت على رأسه إمرأة قارورة طيب غالي الثمن وهو جالس إلى مائدة الطعام في بيت سمعان الأبرص، وإذا انتقد تلاميذه صنيعها دافع له المجد عنها «وقال لهم: لماذا تزعجون المرأة فإنها قد صنعت بي صنيعا حسنا.... وهي إذا سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لتكفيني. الحق أقول لكم أنه حيثما يبشر بهذا الإنجيل في العالم كله يذكر أيضا ما فعلته هذه المرأة تذكارا لها» (متى ٢٦ : ١٠ ـ ١٣).

وهكذا صنع تلاميذ يوحنا بجسد معلمهم يوحنا المعمدان بعد أن قطع هيرودس رأسه بالسيف «وجاء تلاميذه فحملوا الجسد ودفنوه» (متى ١٤ : ١٢)، (مرقس ٦ : ٢٩).

بل هكذا صنعوا بحنانيا عندما غضب عليه القديس بطرس بسبب إختلاسه جزءا من ثمن الحقل وإنتحاله الكذب على الرسول «فنهض الأحداث ولفوه وحملوه خارجا ودفنوه» (أعمال الرسل ٥ : ٦) وكذلك صنعوا بزوجته بعد موتها «فحملوها خارجا ودفنوها بجانب رجلها» (أعمال ٥ : ١٠).

ولم نقرأ في الكتاب المقدس أنهم كانوا يحرقون الجثث، بل كانوا بالأحرى يغسلونها كما فعلوا بطابيثا (أعمال ٩ : ٣٧) ثم يلفونها بالكتان والحنوط والأطياب ويدفنونها في إكرام.

بل ورد في الكتاب المقدس أن الآباء الأوائل كانوا يحرصون على التوصية بعظامهم قبل وفاتهم، فإذا توفوا حرص الأبناء على تنفيذ وصية الآباء ودفن أجساد أبائهم بإكرام عظيم.

ومن ذلك أبونا يعقوب الذى أوصى بنيه فى مصر أن يحملوا جثمانه ويدفنوه إلى جانب أجساد أبيه إسحق وجده إبراهيم، ولذلك حنطوه بعد وفاته وذهب يوسف بنفسه ومعه إخوته ورجال من مصر ودفنوا يعقوب حسب وصيته ورجعوا إلى مصر.

وكذلك أوصى يوسف بنى بيته من جهة جثمانه بعد وفاته «واستحلف يوسف بنى إسرائيل قائلا أن الله سيفتقدكم. فأصعدوا عظامى من هنا ثم مات... فحنطوه ووضع فى تابوت بمصر (التكوين ٥٠: ٢٥، ٢٦)، وقد بر بنو إسرائيل بما وعدوا به يوسف قبل وفاته فعند خروجهم من أرض مصر «وأخذ موسى عظام يوسف معه لأنه كان قد استحلف بنى إسرائيل يحلف قائلا: إن الله سيفتقدكم فأصعدوا عظامى من هنا معكم» (الخروج ١٣: ١٩) «وعظام يوسف التى أصعدها بنو إسرائيل من مصر دفنوها فى شكيم» (يشوع ٢٤: ٣٢). انظر أيضا(أعمال الرسل ٧: ١٥، ١٦).

ويقول القديس بولس الرسول «بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بنى إسرائيل وأوصى من جهة عظامه» (العبرانيين ١١: ٢٢).

وجاء فى سفر المكابيين ما صنعه اليهود بعظام يوناثان الكاهن الأعظم بعد موته «فأرسل سمعان وأخذ عظام يوناثان أخيه ودفنها فى مودين مدينة آبائه» (المكابيين الأول ١٣: ٢٥).

ولقد تبين أن لعظام القديسين كرامة حتى أنه ذكر أن عظام أليشع مسها ميت. فقام من الموت حيا. «ومات أليشع فدفنوه.. وفيما كانوا يدفنون رجلا إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل الميت فى قبر أليشع. فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع عاش وقام على رجليه» (الملوك الثانى ١٣: ٢٠، ٢١).

والخلاصة أن مبدأ حرق الجثث مبدأ غير إلهى، استخدمه الوثنيون ولم يستعمله المؤمنون. وهو مبدأ غريب على الشرقيين عموما وعلى المسيحيين خصوصا.

هذا وجميع الكنائس الأرثوذكسية بل والكاثوليكية تمنع حرق الجثث. وأباحها بعض البروتستانت فى بعض البلاد.

ونحن نجد فى حرق الجثث ما يتعارض مع إحترامنا للموتى.

١٢ ـ الفرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار

سؤال: الفرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار والكبريت؟

الجواب:

البحيرة المتقدة بالنار والكبريت هى جهنم، والجحيم هو العالم السفلى، وحقا أن الجحيم مكان ليس سعيد، وقد يكون فيه أنواع من المتاعب، كما أنه مكان مظلم. لكن العذاب المشار إليه فى الكتاب المقدس فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت فى جهنم، لذلك فى الحقيقة هناك تفرقة ينبغى أن تكون حاسمة ودقيقة، ما بين الجحيم وما بين جهنم، وبالمثل تفرقة بين الفردوس وبين الملكوت. فالفردوس الآن تنطلق إليه الأرواح المباركة أو الأرواح الطيبة أرواح القديسين. أما الملكوت فلم يفتح بعد، الملكوت موعود به بعد الدينونة، لذلك يقول «تعالوا إلىّ أيها المباركين رثوا الملكوت المعد لكم» وكلمة مُعد معناها أنه مهيأ، ولكن لم يدخل إليه أحد من الناس بعد. ويوجد فيه الله نفسه وفيه الملائكة والكاروبيم والسيرافيم وكل الخدام والجنود المقدسين، لكن البشر لم يدخل بعد أحد إليه، لأن يوم الدينونة مرجأ ليوم معين، فكيف يدخل إنسان الآن قبل أن يأتى يوم الدينونة، إذا لابد أن نفرق تفرقة واضحة بين الفردوس وبين الملكوت. الفردوس الآن مفتوح، وفتحه المسيح وأدخل إليه آدم وبنيه، وأدخل إليه اللص اليمين، وهو مكان سعيد، ووصفه القديس بولس الرسول بأن رأى فيه أشياء لا يستطيع أن ينطق بها، أو لا يسوغ لإنسان أن ينطق بها، ووصفه أيضا بأن فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فإذا هناك أشياء جميلة، ومع ذلك تعد بمثابة عربون بالنسبة للجزاء المبارك الأخير، والفردوس مكان للأرواح، أما الملكوت فيكون فيه الإنسان كله روحا وجسدا، كذلك فيما يتصل بين الجحيم وجهنم أن الجحيم مكان للأرواح، أما جهنم معدة لإبليس وملائكته ومعدة للأشرار من بين البشر، فهذه أيضا للروح والجسد معا، أى للانسان كله روحا وجسداً، ولذلك يقول فى يوم الدينونة «اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» فحتى الشيطان أو إبليس نفسه لم يدخل إلى جهنم بعد، لأن يوم الدينونة لم يأت بعد، إنما هو محبوس فى الجحيم أو مقيد أو مربوط، لكن يصعد فوق الأرض، فالجحيم هو المكان السفلى أو العالم السفلى، وهو عالم كبير جدا، ولابد أن يكون فيه صور من الضيق والآلام للأرواح فقط دون الأجساد. فهناك فرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار والكبريت، إن البحيرة المتقدة بالنار والكبريت هى جهنم، وهى معده ومهيأة لكنها لم تفتح بعد، والكتاب المقدس وصفها بأنها الموت الثانى، قال «من يغلب فينجو من الموت الثانى».

١٣- هل تحارب الشياطين الأبرار في مكان الإنتظار؟

سؤال: هل يحارب الشيطان الأبرار في مكان الإنتظار؟ وهل لحربه أضرار علينا كما في عالمنا الحاضر؟

الجواب :

صاحب السؤال سؤاله ينطوي على إعتقاد موجود بين شعبنا، أن الشيطان هو أساس الخطيئة في الإنسان، ويدعي أن الإنسان إنسان كائن حر عاقل، وأنه من الممكن أن يسقط في الخطيئة من تلقاء نفسه محبة منه في الخطيئة، إنما الغالب على تفكير الناس أن الشيطان هو الذي يجعل الإنسان يخطئ، هذا نوع من أنواع التنصل من المسئولية، مادام أن الإنسان كائن عاقل فيجب أن لا يرمي المسئولية على الشيطان، لأن الإنسان كائن عاقل مفكر وله إرادة فالشيطان لا يسوق الإنسان كما لو كان بلا إرادة، أو كما كان بلا إختيار، لابد أن نصحح هذه المفاهيم، ليس كل خطأ أنا أقع فيه أقول الشيطان هو السبب، والشيطان عندما وقع في خطيئة الكبرياء من الذي أوقعه؟ وقع من تلقاء نفسه، روح كل واحد فينا روح إنسانية، شأنه في هذا شأن الشيطان في هذا من حيث أنه كائن عاقل، فليس من الضروري في كل مرة أقول أن الشيطان هو الذي أوقعني، الإنسان ممكن أن يسقط من نفسه بشهوته وبإرادته، لأنه يرى هذا، أو يحب هذا، أو يميل إلى هذا من تلقاء نفسه.

أما هل يقدر الشيطان أن يحارب الأبرار في مكان الانتظار؟

هل الشيطان يقدر أن يحارب الإنسان وهو في الفردوس، أقول لا... لا يقدر أن يصل للفردوس لأن الشيطان مقيد بسلاسل أبدية تحت الظلام، وطرد من السماء ولم يوجد له في السماء أثر، لكن على قدر طول السلسلة يقدر أن يصل مثل الحيوان المربوط بسلسلة، هو غير ممنوع من الحركة لكنه مقيد، بمعنى أنه يتحرك بحسب طول السلسلة شمال ويمين وفوق وتحت، لكن لا يقدر أن يتحرك أبعد من مدى السلسلة، كذلك الشيطان ممكن أنه يصل حيث الهواء فوق الأرض، هو موجود تحت الأرض حيث الجحيم لكن يقدر أن يصعد إلى فوق الأرض، والمسيح يقول أنه يجول في أماكن، وكلمة يجول تعني يتحرك، والله نفسه قال في قصة أيوب وعندما سأل الشيطان من أين جئت يا شيطان؟ قال له من الجولان في الأرض. فعلى الرغم من أنه في الجحيم، وقال الكتاب «إذا كان الله لم يشفق على ملائكة قد سقطوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في الجحيم، محروسين بقيود أبدية تحت الظلام ليوم القضاء» وكلمة محروسين تعني أن هناك حراسة عليهم، فإذن يقدر أن يتحرك في حدود كما قال المسيح

«يجول فى أماكن» فيصعد فوق الأرض، ولو أنه قد أرسل إلى أعماق الجحيم، وقد طلبت الشياطين بالجمع التى كانت فى الرجل الذى فيه لجيلون من السيد المسيح وقالت «لا ترسلنا إلى الجحيم بل إئذن لنا أن ندخل فى قطيع الخنازير» كلمة لا ترسلنا إلى الجحيم تعنى أنه المكان الطبيعى لها ولكنها لا تريده، فالشياطين فى الجحيم لكن يصعدوا إلى فوق الأرض، ويدخلوا فى أماكن، ويجولوا فى أماكن، ودخلوا فى الحيوانات والخنازير، وممكن أن يدخل الشيطان فى الإنسان، ويدخل فى الجبال وفى المنازل وفى المياه ولذلك نحن نصلى فى صلاة المعمودية لسحق الأرواح الشريرة التى قد تكون فى مياه المعمودية، قبل أن ينزل إليها الإنسان عند التعميد.

فالشيطان مقيد بسلسلة، لكن السلسة طويلة يقدر أن يصعد فوق الأرض وأن يصعد إلى الهواء ولذلك سماه الرسول بولس رئيس سلطان الهواء، الهواء هو الغلاف الجوى والعلماء يقدره بمائه ميل، بعد ذلك يتخلخل الهواء، لكن الارتفاعات فوق الغلاف الجوى كبيرة جداً، مثلا الطائرات تحلق إلى فوق ما يزيد عن ٣٦ ألف ميل. والسؤال هل الشيطان يحارب الأبرار فى مكان الإنتظار؟ إذا كنت تقصد مكان الإنتظار بالنسبة للأبرار أى الفردوس قطعاً لا يقدر أن يصل إلى هناك. إنما يقدر أن يصل لمدى معين. وافتكر أن هناك قصة معروفة عن القديس مقاريوس أو أبو مقار، أن الشيطان كان يحاربه حتى فى ساعة الموت، وهذا هو السبب أننا نستدعى العذراء ونقول لها «عند مفارقة روحى من جسدى احضرى عندى»، فالمعروف أن أبو مقار أو القديس مقاريوس عندما خرجت روحه، وكانت فى موكب بعض القديسين الذين من درجته أى درجة هذه الروح، فالشيطان صعد إلى الهواء وحاول محاربته بأفكار الكبرياء فقال له طوباك يا أبو مقار لأنك غلبت، فقال له «لم أغلب بعد» وبعد أن أجتاز مدى معين قال له: الآن غلبت بنعمة الله، فهناك معاكسات تصل لمدى معين، إنما مدى ليس بعيد.

فالسؤال هل الشيطان يحارب الأبرار فى مكان الإنتظار؟ طبعا لا يقدر أن يصل للفردوس، إنما يمكن أن يصل لمدى معين فى الهواء. إنما مكان الإنتظار الجحيم فهذا مكانه.

١٤ ـ هل هناك جهاد فى الفردوس؟

سؤال: هل الروح تجاهد بعد أن تخرج من الجسد، أى أن هناك جهاد فى الفردوس؟ وإلا كيف سقط آدم والشيطان فى الفردوس؟

الجواب:

هناك عمل، إنما كلمة جهاد محتاجة إلى تفسير، ما هو المفهوم من كلمة الجهاد؟ من جهة أخرى هل من الممكن الإنسان يعود إلى الخطيئة من جديد بعد أن دخل إلى الفردوس، نظريا ممكن لأن الإنسان حر، إنما عمليا هذا إحتمال بعيد جدا أن يحدث لأن الشخص الذى دخل الفردوس إذا كان حقا استحق أن يدخل إلى الفردوس، ليس من السهل أن يسقط فى الخطيئة، فإن كان من الناحية النظرية ممكن إنما عمليا لا... لأنه فى جهاده على الأرض نجح، واكتسب من هذا الجهاد على الأرض خبرات وهذه الخبرات تنير عقله، فليس من السهل أن يقع وأن يخطئ، مفروض أن حياتنا الحاضرة نوع من الممارسة، والانسان يأخذ خبرات، حقا أن هذه الخبرات لا تعصمه من الخطأ من جهة العصمة الكاملة، إنما يكون أخذ حكمة وخبرة تجعل إحتمال سقوطه بعيد جدا.

١٥ ـ هل جسد الإنسان يَفنى؟

سؤال: جسد الإنسان مركب والمركب يقبل الإنحلال والفناء فهل جسد الإنسان يفنى؟

الجواب:

من قال أنه يوجد فناء؟ المادة لا تفنى، نحن قلنا هذا الكلام عديد من المرات، المادة لا تفنى، لكن ممكن أن تذوب وتتحول كما ضربنا مثلا وقلنا عندما تضع السكر فى الماء فيختفى، فيخيل إليك أن السكر غير موجود، ولكن بعملية بسيطة ممكن أن يرجع السكر كما كان، مما يدل على أن السكر موجود، وإن كان ظاهريا قد إختفى، عندما تضع الملح فى الماء بعد مدة يذوب لكن يبدو أنه إختفى لكن هو موجود ولكن بصورة أخرى، بدليل أننا نقدر أن نرجع الملح كما هو مرة أخرى وذلك بعملية كيميائية، فلا يوجد فناء، لكن ممكن أن يتحول الشئ من صورة إلى صورة، لذلك نؤكد فكرة عودة الأجساد مرة ثانية والقيامة. يوجد ما نسميه التحلل، والتحلل هو الطريق الوحيد الذى فيه يتخلص الجسم من الأمراض ومما لحقه من عوائق، أو أى نوع من أنواع العجز أو الضعف أو التلفيات أو ما إلى ذلك، الطريقة الوحيدة هو أنه يحصل إنحلال. ولكن هذا الإنحلال لصالح الجسد ليعود من جديد، لأننا نؤمن بالقيامة والقيامة معناها إنسان رقد ثم

يقوم، نفس الجسد الذى رقد هو بعينه الذى يقوم، ليست عملية خلق من جديد، ولكن قيامة للجسد الذى رقد، وقلنا عديد من المرات أن سيدنا نفسه له المجد يتكلم فيقول «تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة» وتعبير كلمة يخرج تعبير جميل، ويؤكد معنى أن الذين فى القبور هم بعينهم الذين يخرجون، كمثل واحد دخل مكان ثم يخرج من هذا المكان. فهذا يؤكد أن الأجساد لن تفنى، وقد يدخل الجسد فى تركيب النبات أحيانا عندما يزرعوا فى مقابر الموتى زهور وأشجار، لأن النبات يأخذ من سماد الأجساد، وقلنا أكثر من مرة أنه ممكن الجسد أن تأكله طيور السماء، وممكن يحرق فى النار، وأن يأكله السمك عندما يغرق الإنسان فى البحر، ومع ذلك على الرغم من إختفائه بالصورة الظاهرة، أنه دخل فى تركيب الطائر أو الذى أكلته النار أو أكله الوحوش، أو دخل فى تركيب النبات بمعنى أن النبات ينمو فوق القبر وأخذ من عصارة الجسد، لكن مع هذا الجسد لا يفنى لأن كل ذرة من ذرات الجسد لها خصائصها، ففى يوم القيامة لن تختلط ذرات هذا الإنسان بذرات إنسان آخر أبدا. تتجمع مع بعضها مثل المغناطيس، حتى ولو كانت بعض أجزاء الجسد دفنت فى مكان والبعض الآخر فى مكان آخر كما يحدث فى بعض الأحيان نتيجة حادثة أو خلافه، وأكثر من هذا الهنود لهم عقيدة، يوم أن مات نهرو حرقوا جسده وحولوه إلى ذرات من التراب، وبطائرة نثروه على كل أرض الهند، إعتقادا أنهم بهذا يباركون الهند كلها، بذرات التراب التى من جسد نهرو. فعلى الرغم من هذا التناثر فى الهند كلها رغم حجمها وكبرها، وفيها تعداد اليوم يقدر بـ ٦٥٠ مليون نسمة، فعلى الرغم من هذا التناثر لذرات التراب فى كل أرض الهند، لكن فى يوم القيامة كل هذه الذرات تنجذب نحو بعضها البعض بجاذبية طبيعية تربط بينها، لأن الله ربنا لم يخلق شئ مثل الثانى أبداً، وهذه عظمة الخالق لذلك كل ذرة لها شخصيتها، فلا يحدث أبدا أن هذه الذرة تختلط بذرات جسد إنسان آخر، مهما حدث لأنها دخلت فى وقت ما فى تركيب هذا الجسد، ففى يوم القيامة تنجذب ذرات الجسد إلى بعضها البعض بالجاذبية الطبيعية الموجودة بينها. فلا يوجد فناء بمعنى الفناء إطلاقا. يمكن أن تختفى صورة الجسد كما قلنا مثل الملح عندما يذوب فى الماء، أو أى تركيبات كيميائية تتحول وتتغير. كل هذه التغيرات مؤقتة ولكن فى يوم القيامة كل ذرات جسد تنضم إلى بعضها البعض بجاذبية طبيعية بينها، ولا يحدث أبدا أنها تختلط مهما اختلطت فى الحياة بأجساد أخرى أو بذرات جسد آخر، لكن لن يحدث أبدا أن تنعدم شخصيتها. والصورة التى أعطاها الأصحاح السابع والثلاثون من سفر حزقيال النبى، جميلة جدا فى كيفية القيامة بإنضمام أجزاء الجسد إلى بعضها البعض ثم يكسوها الجلد ثم تدخل الروح فيها.

هل أنت تعلم أن خلايا الإنسان فيها عملية دائمة لسقوط الخلايا وتجديد خلايا أخرى؟

هذه المسائل ربما يكون بالحسابيات والهندسيات صعب أن نتصورها، لكن نحن نؤمن بالقيامة. فالقيامة معناها الجسد الذى رقد هو بعينه الذى يقوم، والمسيح أعطانا صورة للقيامة بأنه هو نفسه عندما قام من بين الأموات ظهر فى جسده الثقوب التى فى يديه ورجليه وفى جنبه، وذلك ليبرهن أن الجسد الذى رقد هو بعينه الذى قام. أما أن الجسد يدخل فى تركيب جسد آخر فأيضا فى يوم القيامة بقدرة إلهية لا بالحسابيات ولا بالهندسيات تنجذب الأجزاء الطبيعية التى هى فى الأصل خلقت لهذا الجسد، تنجذب لبعضها البعض وترجع مرة أخرى إلى الجسد الطبيعى الخاص بها، هنا مسألة فيها جانب إيمانى، المسألة ليست مسألة نستطيع أن نشرحها بالحاسب الألكترونى كيف تنجذب هذه الأجزاء، هذا فيه موضوع يرجع إلى قدرة الله تعالى، لأنه الإله القادر الذى خلق الإنسان بحيث لا يوجد فى الإنسان شئ يشبه الإنسان الآخر، ليس فقط بصمة الأصبع، حتى الصوت، بل أقول أكثر من هذا. فى الإنسان الواحد لا يوجد حاجتين مثل بعض، فالعين فى الإنسان لا تشبه تماما العين الأخرى، الأذن ليست مثل الأذن الأخرى، هذه الكلية غير الكلية الثانية، لا يوجد أبدا مطابقة حتى للأعضاء التى تبدو أنها متشابهة أو متساوية. كما أن نبرات الصوت لا يوجد واحد نبرات صوته مثل الآخر، وهذا هو السبب أن الأصوات تصل متميزة، وكل صوت له موجات، والموجات على الرغم من سعة الكون وعظمة الكون لا يحدث أبدا أن تختلط هذه الموجات بعضها مع بعض. إثنين يتكلموا من استراليا، كيف يصل صوتهما متميزا؟ ولا يختلط بملايين الملايين الملايين من الأصوات الموجودة فى الكون، وكلكم تسمعوا الراديو أصوات من إنجلترا أو من أمريكا أو من روسيا أو من أى بقعة فى العالم. كيف لا يختلط صوته بملايين الملايين الملايين من الموجات الصوتية؟ كل هذا يرجع إلى عظمة الخالق الذى لم يخلق شئ كالآخر تماما، كل الأبحاث العلمية وكل الكشوف أيدت هذا الكلام، أن الله لم يخلق شئ كالآخر أبدا أبدا. بصمة الأصبع، والعظام، عظام اليدين، عظام الرجلين، عظام كل عضو من الأعضاء، هذا يرجع إلى عظمة الخالق وهذا يطمئنا تماما أنه لن يحدث أبدا إختلاط فى يوم القيامة بين جسد فلان وجسد فلان، و أى ذرة من جسد هذا الإنسان لن تختلط بأى ذرة حتى لو اختلطت فى الوقت الحاضر، لأن كل ذرة من جسده لها شخصيتها المتميزة، التى لا تجعلها أبدا تختلط أو تنعدم فى ذرة أخرى لإنسان آخر. المادة لا تفنى. الفناء بمعنى الزوال إنما ممكن يحدث تحلل أو إختفاء، إختفاء بالنسبة للعين، إنما ليس كل حاجة الإنسان لا يراها بالعين معناها غير موجودة، فقط هى اختفت لأنها أخذت شكلا آخر غير الشكل الذى يميزه.

١٦ ـ مصير مَنْ أفناهم الطوفان

سؤال : ما هو مصير البشر الذين أفناهم الله بالطوفان ومن فى حكمهم فى العهد القديم، حيث كانت تحل الضربات على بنى البشر جزاء أفعالهم، هل سيحاسبون فى يوم الدين فى المجئ الثانى أم نالوا عقابهم جزاء لأفعالهم قديما؟؟

الجواب :

إن العقاب على الأرض لا يعفى من العقاب الأبدى، خصوصا وأن العقاب الزمنى هو مجرد أن الناس غمرهم الطوفان فماتوا، وهذا لا يعتبر عقاب كبير لأن كل البشر سيموتون، فمعنى أن الواحد يموت قبل موعده بوقت قصير ليس معناه أن هذا هو الجزاء. الأمر الثانى الجزاء أيضا. فكون الواحد يغرق ويموت لا يعتبر جزاءً، هذا نوع من العقاب المعرض له ليس فقط أهل الطوفان، بل بسبب الزلزال مثلما يحدث من وقت لآخر، أو أى كارثة كونية أو بركان، فسواء زلازل أو براكين، فهناك ألوف وأحيانا ملايين من البشر يموتون، وأحيانا تنشب حروب وفى أثناء الحروب يحدث إبادة جماعية، سواء أكان الناس فى ميدان الحرب وفى غير ميدان الحرب، ولا يعقل أن الجزاء يتوقف عند هذا الحد، هناك عقاب أبدى وحساب.

١٧ ـ ماذا يحدث للتفكير بعد الموت؟

سؤال : ماذا يحدث للتفكير بعد الموت.؟ بماذا نرد على المفكرين؟

الجواب :

لا يكون التفكير بعد الموت عن طريق المخ لأن المخ معطل، إنما الروح الإنسانية مفكرة وقد خرجت من الجسد، فلا داعى أنها تعمل عن طريق المخ لأنها عاقلة. لكن طالما هى فى الجسد تنفذ من خلاله، وتستخدم المخ وسيلة، إنما بعد أن خرجت من الجسد فهى عاقلة مفكرة بل الذاكرة حية. ولذلك واحد مثل الغنى وهو فى الجحيم عرف أن هذا إبراهيم وعرف أن هذا لعازر فى حضنه، وقال له يا أبى إبراهيم أرسل لعازر ليبل لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب، وفى النهاية قال له أرسله إلى بيت أبى... فهو بالموت لم تضعف ذاكرته بل بالعكس الذاكرة تقوى، لأن الذاكرة لا تعمل من خلال المخ والأعصاب و الأسلاك الدائفة، لأن فى حياته الجسدية تستهلك جميع أدواته.

فالمخ أحيانا يكون معطل بسبب تصلب شرايين أو ما إلى ذلك والذاكرة ضعيفة كل هذا حسب الصورة الجسدية، فبعد الموت يترك الإنسان الجسد كله، لكن الروح عاقلة فالذاكرة تقوى جدا

والقدرة التفكيرية تقوى جدا، لأن إدراكها كان من خلال المخ ومن خلال الأعصاب ومن خلال الشرايين فى الحالة الأولى، فالإنسان بعد الموت تقوى ذاكرته جدا. ولم يعد الفهم عنده من خلال المخ أو من خلال التيارات العصبية، بل ترك هذه الأشياء، وأصبح فى صورة مباشرة يستطيع أن يصل إلى الحقيقة مباشرة ومن غير واسطة معطلة أو تلفانة أبداً.

١٨ ـ لغة العالم الآخر

سؤال: فى نهاية العالم عندما تجتمع الأرواح فى الجحيم أو فى النعيم هل ستكون لغة واحدة يتحدثون بها؟

الجواب :

أعتقد أن اللغة التى سيتكلم بها الناس فى العالم الآخر، إبتداء من الآن وإلى الأبدية واللانهائية ستكون هى لغة الاتصال الفكرى. المهم أن يكون هناك تفاهم.

١٩ ـ هل هناك غفران للخطايا فى العالم الآخر؟

سؤال: فى الأسبوع الماضى قلتم تيافتكم ردا على سؤال قدم إليكم أن هناك غفران للخطايا فى العالم الآخر، نرجو توضيح الآية والشاهد لها؟

الجواب :

الآية أن المسيح يقول بالنسبة لمن يجدف على الروح القدس «لا يغفر له لا فى هذا الدهر ولا فى الآتى». كلمة لا يغفر له ولا فى الآتى، معناها أن هناك غفران فى الدهر الآتى، وتأسيسا على هذا التصريح الإلهى، الكنيسة تصلى من أجل الراقدين، لأنها ترى أن هناك إمكانية للغفران، ولكن طبعا غفران بالنسبة للخطايا غير الإرادية أو الخطايا التى نسميها هفوات أو سهوات، والخطايا التى بغير علم، ولذلك عندما نصلى على إنسان بعد الموت، الصلاة على الراقدين، نقول: «فإنك أنت يارب تعرف ضعف البشرية ونقصها، اغفر له خطاياه التى صنعها بمعرفة وبغير معرفة معا». فهنا الحقيقة لم نقل «بإرادة، ونحن موجودين فى الجسد أحياء عندما نصلى نقول اغفر لنا خطايانا التى صنعناها بإرادة وبغير إرادة، بمعرفة وبغير معرفة، الخطايا الخفية والظاهرة، لكن فى الصلاة على الراقدين عندما نصلى على جثمان إنسان لا نتكلم عن الإرادة، لا نقول اغفر له خطاياه التى صنعها بإرادة وبغير إرادة، إنما نقول بمعرفة وغير معرفة لماذا؟ لأن هنا فرق كبير جدا. الذى يعمل خطيئة بإرادة، نحن ممنوعين أن نصلى من أجله بعد الموت لأنه صنعها بإرادة فهذه خطيئة مميته، فلا يصح أن نصلى من أجله بل تكون إهانة لله

وإهانة للقداسة الإلهية، أن يُصلى من أجل الخطايا التى صنعها الإنسان بإرادته، لأنه يكفى أنه صنعها بإرادته هذا يجعله إنسان لا يستحق الغفران، فأنا أجاوب عن سؤال إبننا الذى يقول هل يوجد غفران للخطايا فى العالم الآخر؟ نعم والمسيح هو الذى قال هذا الكلام، ولكن الخطايا التى صنعها الإنسان بغير معرفة أى بغير إرادة، وهذا الكلام هو الذى قاله الرسول يوحنا فى رسالته الأولى ص ٦ : ١٦، «إن رأى أحد أخاه يخطئ خطيئة ليست للموت يطلب فيعطيه حياة، توجد خطيئة للموت ليس لأجل هذه أقول لكم..» فأغلق الباب بالنسبة للخطايا المميتة، **لكن بالنسبة للأحياء الباب مفتوح نصلى من أجل الخطايا المميتة وغير المميتة**، عندما يكون إنسان شرير جدا أيضا نصلى لأجله، لعل الله يطيل باله عليه بدلا من أن ينزل عليه الغضب. طالما الإنسان حى نصلى لغفران خطاياه التى تشمل الإرادة وبغير إرادة بمعرفة وبغير معرفة، نصلى من أجل الإنسان الذى أخطأ خطايا مميته، لأنه مازال موجود فى الحياة، فعنده فرصة أن يتوب عنها، ونحن نطلب له أن الله يطيل أناته عليه بدلا من أن ينزل الغضب عليه وينهى حياته ويموت من غير توبة، نطلب من الله أن يرسل له وسائل من عنده لعله يلين قلبه إلى آخره. لكن توجد خطيئة للموت وهى الخطايا المميتة بالنسبة إلى الأموات ليس لأجل هذه..، فأغلق الباب وقال ليس لأجل هذه... منع أن يصلى من أجله، تأسيسا على هذا الكنيسة تمنع الصلاة على الميت إذا كانت تعلم أنه كان متلبسا بخطيئة مميتة، لأن هذا يعد إهانة للقداسة الإلهية.

٢٠ - هل الجحيم تدخله أجساد؟

سؤال: هل الجحيم يدخله الأرواح فقط أم من الممكن أن تكون أرواح وأجساد مثلما حدث لقورح وداثان وأبيرام؟

الجواب :

المعروف أن الجحيم تدخله الأرواح، موضوع قورح وداثان وأبيرام فتحت الأرض فاها وابتلعتهم، يقول «بلعتهم أحياء» طبعا لابد أنهم وقت أن حدث هذا البركان أو هذا الفتح فى الأرض كانوا أحياء، لكن أكيد أنهم ماتوا. لأنه ليس من الممكن أبدا إنسان ينزل تحت الأرض دون أن يموت، أرواحهم هى التى نزلت إلى الجحيم. فالمعروف أن الجحيم مقر أرواح، إنما موضوع قورح وداثان وأبيرام، كلمة نزلوا أحياء أى ساعة أن ابتلعتهم الأرض كانوا أحياء، لكن بعد ذلك ماتوا. وهذه نقطة يستغلها بعض الناس لكى يقولوا إنهم نزلوا تحت الأرض لا... أكيد

إن قورح وداثان وأبيرام ماتوا، ومعنى ماتوا يعنى أن أرواحهم فقط هى التى نزلت إلى العالم السفلى.

كذلك الفردوس كما نعلم هو مقر أرواح، لكن ممكن على سبيل التجاوز وليس كقاعدة عامة أن تكون هناك أجساد، ذكر فى السنكسار أن الست العذراء أصعد جسدها إلى السماء وعلى أجنحة الملائكة، ومعروف فى تقليدنا أن هذا الجسد حفظ بالفردوس، كذلك عندنا مثلا إيليا وأخنوخ بإعتبار أنهما لم يموتا إلى الآن وهم محتفظان بجسديهما لكن أين هما الآن؟ قد يكونا فى الفردوس، وأنا افتكر أيضا أن الفردوس لابد أن يكون مستويات.

على أى الأحوال كلمة الفردوس (بارادیسوس) هى تقابل بالعربى الجنة، هى كلمة فارسية وليست عربية، كلمة مستعارة من اللغة الفارسية من خلال اليونانية فهى جنة، هذه الجنة أين هى؟ فالمعروف أنها مقر أرواح، لكن لا يبعد أن يكون هذا المقر مستويات مختلفة، كما يقول «فى بيت أبى منازل كثيرة»، ممكن أن تكون الأرواح التى تخرج من هنا مثل أرواح القديسين، أكيد أنهم ليسوا مستوى واحد، فالناس فعلا التى تدخل أرواحهم إلى الفردوس ليسوا كلهم مستوى واحد، حقا الفردوس له معنى معين واضح وهو مقر الأرواح المقدسة، لكن ممكن أن يكون مستويات مختلفة وممكن أن تكون مقار مختلفة ومواضع مختلفة.

٢١ - الدخول إلى الفردوس

سؤال: هل يُحرم المنتمين إلى الطوائف الأخرى من دخول الفردوس لأنهم لا يمارسون أسرار الكنيسة الأرثوذكسية؟

الجواب :

موضوع دخول الفردوس هذه مسألة فى يد الله نفسه، إنما الحساب عموما يتوقف على مبادئ إلهية منها العدل، ومنها الرحمة، ومنها أيضا المعرفة، لذلك كل ما يكون الإنسان عنده معرفة سيكون حسابه أدق، كل ما الإنسان يزداد فى المعرفة حسابه غير حساب الإنسان الجاهل، فموضوع الطوائف الأخرى هناك فرق بين العلماء والبسطاء، هل هذا الإنسان إنضم للطوائف جهلا منه أو بناء على معرفة، إنما موضوع الحرمان هذه أمور فى يد الله، وهذه تتوقف على الدينونة، المهم أن الله لن يظلم أحد وأن الحساب يتمشى حسب ظروف الإنسان وحسب درجة علمه. وممكن أن يكون هناك إنسان يمارس الأسرار السبعة ومع ذلك فكره شرير. فأسرار الكنيسة عبارة عن إمتيازات روحية معطاه للإنسان بقوة فوق الطبيعة لكى بها ينمو فى الفضيلة وفى المعرفة وفى الروحانية، لكن ليس معنى ذلك لأنه يمارس الأسرار يدخل الفردوس،

مفروض أن الأسرار فوق الطبيعة، لكن المقابل لها بالنسبة للإنسان إمتيازات، هل يعمل الإنسان بها ويكون مستحق أم لا...، فمثلا فى سر التناول يقول «من يأكل ويشرب بدون إستحقاق يكون مجرما إلى جسد الرب وإلى دمه» فالأسرار الكنسية مواهب، عطايا فوق الطبيعة لتساعد الإنسان، فالإنسان عنده قدرات طبيعية، ولكن هذه المواهب مضافة، مثل العينين نرى بها إلى مدى معين، وطبعا تختلف من واحد إلى آخر، واحد درجة البصر ٦ على ٦ وواحد ٦ على ١٢ وواحد ٦ على ٦٠، لكن هناك حاجة جديدة تسمى تلسكوب، فوق القوة الطبيعية للعين، هكذا الأسرار الكنسية مواهب فوق الطبيعية، هذه إضافة إلى مواهبنا الطبيعية لهذه الروح الإنسانية المخلوقة على صورة الله ومثاله، عندها قدرات مثل الجسم والحواس، الأسرار قوى عالية على الطبيعة كما قال المسيح للرسل «تنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» فهذه قوة مضافة إلى القوة الطبيعية، لكن ممكن أن الإنسان يعمل بها ويستغلها ويستفيد منها ويدمر بها، وممكن أن يكون إنسان غير مستحق لها وهذا سيعاقب كما يقول «من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيه الطعام فى حينه، فإذا قال ذلك العبد فى قلبه أن سيدى يبطئ فى قدومه فيبتدئ يضرب العبيد رفقائه، يأتى سيده فى الوقت الذى لا يعلمه فيشطره إثنان لماذا؟ لأنه أخذ إمتيازات وأخذ مواهب لكى يشغلها، فإذا أساء استخدامها يعامل معاملة قاسية جدا، فكونه يشطره إثنين ويقطعه، هذه لا تقال عن الإنسان العادى، لكن الإنسان الذى وهب مواهب أو أخذ درجة لكى يتقوى بها، ولكى يتمكن بها من عمل شئ لكنه أساء استخدامها، وهذا الكلام ينطبق على كل أصحاب المواهب الطبيعية، وبالكهنوت وبالمسئوليات تزداد الدينونة ويزداد الحساب أيضا.

٢٢ ـ الأرض الجديدة هل هى جزء من الملكوت؟

سؤال: هل سوف نحيا فى الأرض الجديدة الحياة الأبدية مع المسيح؟ حيث تكون هى الملكوت؟

الجواب :

ملكوت الله يعنى ملك الله، والمسيح يقول «اقتنوا الملكوت المعد لكم من قبل إنشاء العالم» ففى الكتاب المقدس استخدمت كلمة الملكوت بثلاث معانى، فالملكوت بمعنى مسكن الله نفسه وهو سماء السموات، والأبرار سيكونوا فى الملكوت ولكن هذا الملكوت من الممكن أن يكون مستويات مختلفة، لأنه أكيد أنه فى العالم الآخر الناس ليسوا كلهم فى مستوى واحد كما قال عن الزرع الجيد قال البعض حصل على مائة والبعض ستين والبعض ثلاثين، فالابرار فى الملكوت ليسوا على مستوى واحد، والمعنى الثالث أن الأرض جزء من ملكوت الله «ملكوت الله على الأرض»

والله هو ملك السموات والأرض، لكن أقدر أن أقول أن كل الناس سيكونوا في الأرض، وكل الناس سيكونوا في الملكوت الإلهي، لكن أكيد سيكون هناك مستويات، إنما على كل حال هذه الأمور صعبة علينا أن نتكلم فيها الآن.

٢٣ - ما لزوم الحساب يوم الدينونة؟

سؤال: ما لزوم الحساب يوم الدينونة، نحن نعلم أن الفردوس مكان إنتظار للأرواح البارة، والجحيم مكان إنتظار للأرواح الشريرة، وبهذا يتحدد مصير الروح، فإذا كان الأمر كذلك، فما لزوم الحساب يوم الدينونة، وكان يفضل أو يكتفي بنقل الأرواح البارة من الفردوس إلى الملكوت مباشرة دون حساب، وكذلك نقل الأرواح الشريرة من الجحيم إلى النار الأبدية؟

الجواب :

صاحب هذا السؤال يبيح لنفسه أن يقترح من جهة السياسة الإلهية، صحيح أن الفردوس هو مكان إنتظار للأرواح البارة والجحيم مكان إنتظار للأرواح الشريرة. إنما الفردوس ليس هو الجزاء الكامل للأبرار، والجحيم ليس هو الجزاء الكامل للأشرار، يوجد مفهوم متداول بين الناس عن الجحيم أنه مكان عذاب، ولذلك بعض الناس ممكن يقول نتيجة الألم والهم في الحياة «أنا في الجحيم» إنما بحسب معلوماتنا الدينية، الجحيم مقر إنتظار تجتمع فيه الأرواح غير السعيدة لكن ليس هناك عذاب بمعنى العذاب الإلهي الذي لن يأتي إلا بعد يوم الحساب والدينونة.

بلغة أخرى الجحيم هو مقر إنتظار لكن لأنه ليس مكانا سعيدا، ولأنه مقرا للأرواح الشريرة بمتاعبها، فلذلك يعد بهذا المعنى مكان عذاب، لكن ليس بمعنى العذاب الحقيقي أو الكامل الذي سيكون بعد الدينونة، بعبارة أخرى في الجحيم صحبة الأشرار من جهة وحكم النفس على النفس وهو العذاب النفسي لحكم الإنسان على نفسه. عندما يكون الإنسان صنع خطيئة وضميره تعيان أو يكون في تجربة صعبة، لكن كل ذلك مجرد ألم فكري وألم نفساني وحيرة وارتباك واضطراب وحصر نفس وضيق، هذا هو كل ما في الجحيم. لكن ليس العذاب الذي أنذر به السيد المسيح عندما قال: «نارهم لا تطفأ ودودهم لا يموت»، وقال «يصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبدين»، ليس هناك بعد في الجحيم حكم العذاب الكامل أو حكم الله على الإنسان، بلغة أخرى افرض أن هناك شخص محجوز للحكم موضوع في القفص لم يجئ التحقيق بعد ولم تنعقد المحكمة بعد ولم يحكم بعد القاضي عليه. الحالة النفسية لهذا الإنسان في هذه الفترة تكون حالة نفسية متألمة لأنه متوقع توقعات كثيرة لذلك هو مهموم ومرتبك، وفي حيرة، متوهم ماذا سيكون عليه الحكم، إنما الحكم لم يصدر بعد، لذلك هو في حالة ألم لكن القضاء لم يحكم بعد. أنا أردت بهذا أن أشرح

الفرق بين العذاب الذى يسمى بعذاب الجحيم السابق على يوم الحساب، وما بين العذاب النهائي بناء على الحكم الإلهى. فمجرد الوجود فى مكان، هو يعرف أن هذا المكان مكان غير سعيد، وأن كل الموجودين معه أشرار، وتصرفاتهم الشريرة تتواصل بعد الموت، فالشر لن يقف بالموت، وأذى الآخرين ومضايقاتهم لن تتوقف بالموت لأن حياة الإنسان بعد الموت مواصلة لحياته قبل الموت. فعذاب الجحيم السابق على يوم القضاء هو عذاب نفسى من جهة عذاب الإنسان نفسه، نتيجة التفكير والتأمل وتأنيب الضمير والحيرة والظلمة والضيق الذى هو فيه، إنما الحكم الإلهى لم يأت بعد، أضرب مثل آخر عندما تلميذ يخرج من قاعة الامتحان، هناك تلميذ يخرج فرح، لأنه رجع إلى الكتب وإلى المذكرات أو الكراسات وأحس أنه أجاب إجابة مرضية، ووجد أن إجابته مطابقة لما جاء فى الكتب، فيكون سعيد وفرح ولو أن النتيجة الحقيقية لم تعلن بعد، على العكس من ذلك طالب آخر خرج من قاعة الإمتحان ولكنه أحس فى نفسه أنه لم يجب الإجابة المرضية، ورأى سؤال لم يجيب عليه، وآخر أجاب على جزء منه ولم يكمله، ورأى أن الوقت كله ضاع منه، فهو خارج من الإمتحان وعلم تماما أنه غير موفق، فبعد أن يخرج يكون حزين ومتضايق ويبكى أحيانا، وفى بعض الأحيان بعض الناس يصل بهم الأمر واليأس إلى درجة أنه يقتل نفسه، هذا الشاعر لشخص خرج من قاعة الامتحان ولم تظهر النتيجة بعد، لكن هناك مجموعة مشاعر موجودة معه تجعله تعيس وحزين وغاضب ويائس وقد يمرض نفسياً وجسمياً وما إلى ذلك. هذا مثل آخر نقدمه لبيان أنه حقيقة لابد أن يكون هناك فارق بعد الموت مباشرة، بين إنسان وبين إنسان آخر، أنه يحس أنه كان مع الله والله كان معه، وأنه استطاع أن يملأ حياته بعبادات صالحة، وأيضا بأعمال صالحة فيشعر بالرضى. الضمير راضى عنه لكن لم تظهر النتيجة. ويوجد آخر يشعر أنه عاش فى حياته إنسان شرير، وخرج من حياته وهو غير مستعد لعملية الموت، وغير مستعد لعملية الحساب، والأفكار تلاحقة بالألم، وتأنيب الضمير...الخ كل هذا يجعله إنسان تعيس رغم أن يوم الحساب لم يأت بعد، هذا بالإضافة إلى أن هناك بعض المظاهر الروحية تحدث بعد الموت مباشرة، على سبيل المثال القديس عندما يموت تنكشف أمامه المكاشفات الروحانية وقد يرى العذراء، أو السيد المسيح، أو قد يرى بعض الملائكة ويخاطبهم، وبعض القديسين ويكون سعيد بهذه الرؤى وهذه المكاشفات، لأنه فعلا تأتى أرواح مقدسة تحمله كما قال السيد المسيح بالنسبة لألعازر حملته الملائكة إلى حضن إبرهيم، بينما للغنى قال دفن، وهذا هو المعقول أنه بعد الموت مباشرة الأبرار تحملهم الملائكة، والأشرار ينزلوا إلى الجحيم لأن الشيطان يكون منتظر خروج هذا الإنسان ليأخذه لأنه ملكه بحق الملكية، كل هذا يجعل الإنسان يعرف هو من أى طراز من الناس، لكن الله أمر وقال أنه يوجد يوم للحساب،

وفي سفر الأعمال أصحاح ١٧ يقول «أن الله عين يوما يدين فيه الأحياء والأموات»، فيوجد يوم معين والرسول بولس في رسالته الثانية إلى كورنثوس أصحاح ٥ يقول: «لأنه لابد أننا جميعا نظهر أمام منبر المسيح للقضاء» هي مكتوبة «كرسي» ولكن هنا الكلمة اليونانية تفيد كرسي للقضاء، وليس كرسي بمعنى المنبر، لا.. «كرسي القضاء لينال كل واحد بحسب ما صنع بالجسد خيرا كان أم شراً» وأيضا الكلمة التي قالها سيدنا له المجد في متى ٢٥ «متى يأتي ابن الإنسان في مجده فحينئذ يجلس على عرش مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعي الخراف عن الجداء ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره يقول للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون من أبي رثوا الملكوت المعد لكم من قبل إنشاء العالم ويقول للذين عن يساره اذهبوا عني يا..» هذه الصورة التي أعطاها المسيح له المجد يظهر فيها أن المسيح في يوم معين يجلس على عرش مجده وتجتمع أمامه جميع الشعوب. هنا عملية إجتماع ثم عملية فرز، الأبرار يفرزون عن اليمين والأشرار يفرزون عن الشمال، وأهمية وجود يوم معين للدينونة والحساب أنه كشف وإعلان، ليظهر بر البار علانية أمام الكل وليظهر شر الشرير علانية أمام الكل. وفي هذه العلانية في الحكم هي ذاتها جزاء، لأنه عندما يحضر ناظر المدرسة ويحضر تلميذ كانت نتيجته نتيجة تستحق الإشادة في وسط الطابور ويوقفه أمام جميع الطلبة. هذه العملية هي نوع من الجزاء، كونه أبرزه وأظهره لجميع الطلبة في الطابور وقال أن هذا الطالب عمل عملا حسنا... حتى لو لم يعطه جزاءً معين، أو مكأفاة، فهو مجرد أنه أبرزه وأعلن فضيلته أمام الكل فهذا الإبراز هو ذاته جزاء، فالأبرار في يوم الحساب ومنهم كثيرون من الأبرار عاشوا مظلومين مضطهدين أو متألمين أو مقهورين أو استشهدوا في سبيل المبادئ، فهؤلاء المظلومون عندما يجئ في اليوم الأخير ويظهر الله برهم أمام الجميع ففي هذا الإظهار وهذا الإعلان بلا شك مجد لهم وجزاء، حتى لو لم يكن هناك جزاء آخر. طبعا هناك جزاء آخر.

الأمر الثاني: أهمية أن الجزاء علني يظهر عظمة الله وعدله، لماذا يكون الجزاء سري كل واحد بينه وما بين الله، ثم لكي يظهر أن الله ليس عنده محاباه فلماذا يلجأ إلى طريقة التخفية، لا... كل شئ يظهر لكي يسكت كل فم، لأنه ممكن أحد يطعن في الحكم الإلهي وفي القضاء الإلهي لأنه لا يعلم التفصيلات، لكن كون أن هذه التفصيلات تبرز وتعلن أمام الكل. يسكت كل فم ويعلموا لماذا هذا الإنسان حسب بين الأبرار، لأنه صنع هذه الفضائل التي لا يعلمها الآخرون، والعكس بالنسبة للأشرار، لأن هناك كثير من الأشرار في بعض الأحيان من الذكاء بحيث يخفوا شرورهم، أو ينجحوا في أن لا يظهروا على حقيقتهم، ويكونوا محسوبين بين العظماء، فلما يفضحوا في هذا اليوم العظيم هنا يظهر العدل الإلهي على حقيقته، وهذا من حكمة

الله الكبيرة، وفى سفر الرؤيا فى الأصحاح العشرين يقول «رأيت عرشا عظيما أبيض والجالس عليه الذى من هيبته هربت السموات والأرض ولم يوجد لهما أثر ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام العرش، وفتحت الأسفار ودين كل واحد بحسب ما هو مكتوب فى الأسفار» الكتاب المقدس يعطينا فكرة أن الدينونة تكون دينونة علانية وجهارية، إنما قبل يوم الدينونة يوجد مقدمات أو أشياء تكون دلالات على أن هذا بار وعلى أن هذا شرير، لكن هذا ليس كل الجزاء، بل هو نوع من العربون المؤقت، لكن الجزاء الكامل سيكون بعد الدينونة.

٢٤ - الكرازة للأرواح فى الجحيم

سؤال: هل هناك من الوثنيين فى الجحيم من خلص بالفداء كآباء العهد القديم؟

الجواب:

ممكن إذا كان عنده الإيمان. كلمة «ذهب كرز للأرواح التى فى الجحيم» معنى ذلك أن هناك كرازة، فجائز أن هناك من كان لا يؤمن بالمسيح وعندما رأوا المسيح آمنوا به كاللص اليمين فى آخر لحظة. يقول القديس بطرس الرسول «الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن» (١ . بط ٣: ١٩)، ثم يقول «الذين سوف يعطون حسابا للذى هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات. فإنه لأجل هذا بُشّر الموتى أيضا لكى يُدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح.. (١ . بط ٤: ٥، ٦).

٢٥ - هل الأموات تعلم بشئ عن العالم؟

سؤال: هل الأموات تعلم بشئ مما فى العالم أم لا؟

الجواب:

المسيح له المجد هو الذى أجاب على هذا السؤال وقال: «الله ليس إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء». فالموت فى واقع الأمر وفى مفهومنا المسيحى لا نفهمه أنه موت، نحن لا نؤمن بالموت بأنه فناء، إنما الموت إنتقال، «ليس هناك موت لعبيدك بل هو إنتقال» ونقول ذلك بالنص فى أوشية الراقدين، بمعنى ليس هناك فناء لعبيدك بل هو إنتقال، الموت أصبح فى مفهومنا المسيحى سفر، رحلة إلى الشاطئ الآخر كما أن السفينة تعبر البحر من شاطئ إلى شاطئ كذلك نحن بالموت نعبر من شاطئ الحياة إلى الشاطئ الآخر من الحياة. أو نعدى من الدور الأول إلى الدور الثانى والناس الذين فى الدور الثانى يقدروا أن يروا الذين فى الدور الأول أما الذين فى الدور الأول لا يقدروا أن يروا الذين فى الدور الثانى، فالمسألة رحلة إلى العالم

الآخر، فالموت بمعنى الفناء غير موجود، هذا كلام المسيح «الجميع عنده أحياء» وأحياء يتمتعون بالحياة أعظم مما نتمتع نحن بها على الأرض، لماذا؟ لأننا محبوسين فى الجسد والمحبوس يطل على العالم الخارجى وهو فى الزنزانة من فتحة صغيرة، هى الوسيلة الوحيدة لإتصاله بالعالم الآخر، فنحن محبوسين فى هذا الجسد ونطل على العالم الخارجى من العين أو من الأذن أو من الشم أو الذوق أو اللمس، ولذلك الحواس الخمسة يسموها أبواب المعرفة، هذه الفتحات مع الأسف كلما كبرنا فى السن تضعف وهذا ما قاله سليمان الحكيم «تظلم النواظر من الشبابيك» عندما تكبر فى السن عينيك تظلم والأذن تثقل وكل الحواس الأخرى تضعف، فعندما نترك الجسد نخرج فى الهواء خارج السجن، فنكون كالحمام تطير أكثر حرية وأكثر إنطلاقا وأكثر سرعة، لا يوجد الجسم الذى يجذبك إلى تحت حسب قانون الجاذبية، فنكون أكثر خفة وأكثر معرفة وفى لحظة واحدة من الزمان يقدر الإنسان أن يتنقل عبر المسافات، لذلك المعرفة تزداد يقول الرسول بولس «الآن أعرف بعض المعرفة ولكن حينئذ سأعرف كما عرفت» والمعرفة نفسها تزداد ويكون الواحد أكثر خبرة وأكثر نشاط وأكثر معرفة، فالسؤال الآن هل الأموات تعلم بشئ فى العالم؟ نعم هم يتابعوا أخبارنا ويعرفوا سيرتنا كما يقول «أن سيرتنا نحن فى السموات» يعنى يتابعون أخبارنا، كما يقول «السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب» أى عندما يتوب واحد يعرفوا فى السماء أنه تاب، الأخبار تصل بسرعة بإحدى الوسائل الآتية: أولا هناك أرواح طالعة ونازلة الناس الذين يموتوا كل يوم، يقولوا أنه يوجد حوالى إثنين مليون كل يوم يموتوا فى العالم، وهذا يعنى أن فى كل دقيقة وفى كل ثانية فيه ناس خارجه إلى العالم الآخر، وأيضا توجد ملائكة طالعة ونازلة، كما قال المسيح له المجد «من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون» الملائكة طالعة ونازلة وأرواح البشر طالعة ونازلة فأخبارنا باستمرار أولا بأول، وبسرعة فى ثانية واحدة تكون الأخبار هناك، وثانيا هناك وسيلة أخرى طبيعية، أن هذه الروح الإنسانية التى خرجت من هذا العالم، بطبيعة أنها خرجت تصبح لها القدرة على المعرفة المباشرة النافذة، لأن الروح أكثر مقدرة على النفاذ من خلال المادة أكثر من الجسد، لأن الجسد كثيف فأرواح البشر التى إنتقلت إلى العالم الآخر تقدر أن تعرف من ذاتها، غير المعرفة التى تنقل إليها عن طريق الأرواح الأخرى أو عن طريق الملائكة، الروح يكون لها القدرة من ذاتها على أن ترى وعلى أن تسمع وعلى أن تتصل وعلى أن تنفذ وتدخل إلى معرفة الأشياء بطريق أسرع أضعاف أضعاف المرات. السيد المسيح له المجد فى المثل الذى ضربه عن الغنى ولعازر، وضح لنا المعرفة الموجوده فى العالم الآخر بالنسبة للأرواح، فالرجل الغنى عندما وجد أنه لا يمكن أن يأتى لعازر ويبل طرف لسانه، قال لإبراهيم أرسل لعازر إلى إخوتى الذين فى العالم حتى لا يأتوا إلى مكان العذاب هذا. فابراهيم

قال له: عندهم موسى والأنبياء، انظر المسافة بين إبراهيم وبين موسى، ابراهيم يسبق موسى بآلاف السنين. ولكن ابراهيم وهو فى العالم الآخر عرف بمجئ موسى، وعرف أيضا بمجئ الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى، نفس المثل يدلنا على أن الناس الذين فى العالم الآخر يعرفون بالأحداث التى مرت بالعالم ويتابعوا أخبارنا ويعرفوا أنباءنا مما يدل على أن العالم الآخر عالم قريب منا جدا، هذا فضلا عن أن أرواح القديسين ترجع تتردد على العالم الحاضر، لا تفتكر أن هذه الأرواح مغلق عليها هناك، لا أعرف من الذى قال بهذه الفكرة، هذه فكرة غير مسيحية وغير أرثوذكسية من قال هذا الكلام؟ إذا كنت أنت وأنت على الأرض لك منزل ومع ذلك تترك المنزل وتذهب لعملك وتذهب إلى الكنيسة وتذهب إلى أى مكان تزور صديقك وترجع لمنزلك مرة أخرى، إذا كنت وأنت فى الجسد عندك هذه الحرية أن تتردد على الأماكن التى أنت تريدها وتشاءها، فإذا كان وأنت فى الجسد عندك هذه الحرية، فإن الأرواح التى ذهبت إلى العالم الآخر هى أكثر حرية بطبيعتها، كيف تكون محبوسة ولا تستطيع أن تترك المكان التى هى فيه، إذن كيف تأتى السيدةالعذراء؟ ومارجرجس وأبو سيفين والست دميانة؟ كيف يأتى القديسين الذين نتعامل معهم، والأنبا برسوم العريان وكل القديسين، بالطبع هذه الأرواح لها مقر، لكن ممكن أنها تتردد لأن الأرواح نشيطة وأكثر نشاطا، لا تتصور أن القديسين يجلسوا بلا حراك، لا.. هم يجولوا فى العالم ويصنعوا خيرا، ويحاربوا عنا بطرق غير منظورة، أنت لا تراهم وهناك بعض الناس يكشف عن عيونهم فيروا أرواح موجوده وقريبة إليه، وتراهم أحيانا فى الأحلام وفى الرؤى، هذا الكلام موجود فى كتب الكنيسة فى أماكن كثيرة، فهذه خبرات عادية جدا بالنسبة لنا، أن أرواح القديسين تتردد علينا فى العالم الحاضر وتعمل خير لأنه كما قال الكتاب «أعمالهم تتبعهم» فحياة الناس بعد الموت تكون إمتداد لحياتهم على الأرض، والرجل البار كما كان على الأرض بار يكون فى العالم الآخر بنفس البرارة، لأن العالم الآخر تتميم وإستمرار لحياة الإنسان على الأرض، أنت موجود الآن فى مدينة جرجا لو سافرت إلى الأسكندرية هل تتغير؟! لو ذهبت اليونان أو ذهبت إلى روما أو إلى انجلترا أو فرنسا أو استراليا وحتى إلى القمر، أنت أنت بشخصيتك بأخلاقك وبطباعك، ما الذى يتغير فيك هل إنتقالك لألمانيا أو إنتقالك لإنجلترا أو فرنسا سيغيرك؟ أبدا أنت أنت بعينك، كذلك الإنسان بعد ما يفارق العالم الحاضر هى هى شخصيته، حياتنا فى العالم الآخر إمتداد لحياتنا فى العالم الحاضر، الأبرار سيظلوا أبراراً لأن شخصيتهم ولأن أعمالهم وسيرتهم وعاداتهم كونت فى حياتهم طبيعة، وأصبحت كل تصرفاتهم طبقا للتربية التى ربوا أنفسهم عليها، والشرير كما ربى نفسه على حياة الشر وكون لنفسه عادات رديئة، هذه العادات ستظل معه فى العالم الآخر. وكما كان الأبرار فى الأرض يصنعوا الخير

هكذا يصنعون الخير فى الوقت الحاضر، فى عباداتهم لربنا، وأيضا فى تحركهم فى العالم يصنعوا خيرا، قد لا تراهم أنت، لكن غيرك يراهم، لكن هم يتحركوا وفى إيماننا أنهم يتحركوا، المسيح له المجد عندما صعد على جبل التجلى تقول الأناجيل أنه ظهر معه موسى وإيليا، بين موسى وبين إيليا مئات السنين، موسى أقدم من إيليا لكن أمكن أن يجتمعا معا ومع المسيح، حدث هذا اللقاء والكتاب المقدس بكل بساطة يشرح لنا هذا اللقاء، ولم يقل أن موسى عندما رأى إيليا سلم عليه وأخذه بالأحضان كأنه لم يراه من مدة كبيرة، أبدا الكتاب المقدس يبين أن موسى وإيليا فى لقائهما مع المسيح كإثنان يعرفا بعضهما من زمن، أى لم يكن أول لقاء لهما مع المسيح أبدا، فالأرواح فى العالم الآخر تلتقى وتكون صداقات وتكون معارف، بالضبط كما تذهب إلى بلد وكلما عشت فى هذا البلد تزداد معارفك وصداقاتك، إذا كان هذا يحدث للإنسان فى العالم الحاضر لماذا نميز بين العالم الحاضر والعالم الآخر، إذن فى العالم الآخر مثل العالم الحاضر من هذه الناحية، خاصة أن يوم الدينونة لم يأت بعد ولم يتحدد بعد المصير النهائى، فالمصير فى الوقت الحاضر مصير مؤقت إلى يوم الحساب.

٢٦ - كيف يكون الأبرار بعد الدينونة؟

سؤال: الله لم ولن يراه أحدا، كيف يجلس الأبرار المخلصين فى يوم الدينونة..؟؟

الجواب:

لأننا سنرتفع عن الصورة الحاضرة ونتغير إلى صورة المجد، والجسد الذى سيأخذه الناس سيكون فى صورة البهاء. يقول الأبرار: «يضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم» يقولوا القنبلة الهيدروجينية بالذات عندما تصيب أشخاص كانوا فى نطاق القنبلة عندما تنفجر فى مكان، ليس فقط يحترق الشخص ولكن يتحول هو نفسه إلى جسم مضئ، فيصير كالشمس. وهذا تفسير كيف أننا سنتحول إلى شموس كما يقول الكتاب: «يضئ الأبرار كالشمس» فلابد أننا سنأخذ طبيعة جديدة ولهذا السبب يوحنا الرسول يقول: «أيها الأبناء نحن الآن أولاد الله ولم يتبين بعد ماذا سنكون» فهو يفتح الطريق أمام حاجة ثانية بعيدة «لم يتبين بعد ماذا سنكون غير أننا نعلم أننا سنصير مثله لأننا سنراه كما هو» فنحن موعودين أن نرى الله كما هو على حقيقته ولكن قبل ذلك يجب أن نصير مثله فلابد أننا سنتغير. وهذا ما قاله الرسول: «ليس كلنا نرقد ولكن كلنا نتغير عند سماع البوق الأخير».

٢٧ ـ هل تفتح المقبرة قبل الأربعين لدفن آخر؟

سؤال: إذا مات أب ودفن فى مقبرة العائلة، ثم بعد أسبوع مات ابن هذا الإنسان، فهل يمكن دفنه فى نفس المقبرة أم ينتظر أربعين يوما؟ حيث أننى سمعت أن المقبرة لا تفتح بعد الدفن إلا بعد ٤٠ يوما.

الجواب :

من الناحية العامة ممكن أن يتم هذا، لا يوجد أية موانع دينية من الكتاب المقدس أو من مصادرنا الكنسية الأصلية، لا يوجد مانع من أن الواحد يدفن قبل الأربعين فى المقبرة، إنما يبدو أن هناك نوع من التشاؤم الشعبى إذا فتحت المقبرة قبل الأربعين يعتقدوا أن هذا يفتح مجال لموت آخرين، الحقيقة لا يوجد مصادر مؤكدة لا من الكتاب المقدس ولا من التقليد ولا من أقوال الآباء تمنع من أن إنسان آخر يدفن قبل يوم الأربعين، إنما هى نوع من الخوف الموجود، الخوف الشعبى كنوع من أنواع التشاؤم، فلا يوجد عندنا مصادر مؤكدة تمنع هذا.

٢٨ ـ ماذا قال لعازر بعد أن أقامه المسيح من بين الأموات؟

سؤال: عندما قام لعازر من بين الأموات لم يخبرنا عن ملكوت السموات فماذا قال..؟

الجواب :

لعازر فترة موته كانت أربع أيام كما قالت مرثا «أنتن لأن له أربع أيام» أين ذهبت روح لعازر فى الأيام الأولى، لاشك أنه نزل إلى العالم السفلى أو الجحيم، الذى نزل إليه كل أرواح القديسين فى العهد القديم قبل موت المسيح، لأن الفردوس كان مغلق فى وجه الإنسان لأن المسيح لم يتمم الخلاص بعد، وكما قال النبى صموئيل للملك شاول «لماذا أقلقتنى بإصعادك إياى من الأرض» إذن صموئيل كانت روحه تحت الأرض وعلى الرغم من أنه كان قديس وتقى ونبى الله، لكن لأن المسيح لم يكن قد فتح الفردوس فكل أرواح القديسين مضت إلى الجحيم إلى العالم السفلى، والجحيم غير جهنم التى لا تفتح إلا بعد الدينونة، إنما الجحيم هو مقر الأرواح فى العالم السفلى. فلعازر الروح الإنسانية فى الغالب تكون وصلت إلى الجحيم.

إنما الأخ يسألنا هذا السؤال ويقول «لم يخبرنا عن ملكوت السموات» لأن لعازر وغير لعازر لم يذهب إلى الملكوت، كل القديسين لم يذهب أحد منهم إلى الملكوت، لكن الفردوس غير الملكوت، الملكوت فيه الله والملائكة ورؤساء الملائكة حول العرش، هذا العرش الإلهى لم يدخل فيه أحد. نحن موعودين به بعد يوم الدينونة، فلم يدخل أحد الملكوت. إذا كان فى العهد الجديد حتى اليوم

لم يدخل أحد من القديسين إلى الملكوت، إنما دخلوا الفردوس، والفردوس غير الملكوت، لأن الملكوت لن يفتح للناس إلا بعد الدينونة كجزاء للصالحين «تعالوا أيها المباركين من أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم».

«فطبعا لعازر كان قبل فداء المسيح، لم يذهب الملكوت، وأيضا لم يذهب إلى الفردوس لأن الفردوس كان مغلق، فلابد أنه نزل إلى العالم السفلي.

٢٩ ـ الموت (١)

مفارقة الروح للجسد.

مانت النار: برد رمادها.

مانت الحمى: سكن غليانها.

مات المكان: خلا من العمارة والسكان.

الموت: زوال الحياة عمن كانت فيه.

الموت الأحمر ـ هو الموت قتلا.

الموت الأبيض: هو الموت الطبيعي ـ أو هو الموت فجأة.

الموت الأسود: هو الموت خنقا.

الموت الاكلينيكي: بتوقف القلب والتنفس. (تدليك القلب).

الموت البيولوجي: يتحقق عندما يستحيل إعادة الحياة.

الموت الخلوي: بموت كل خلايا المخ.

ـ (خلايا القلب قد تظل حية ٢٤ ساعة).

ـ (خلايا المخ لا تعيش أكثر من ٦ دقائق).

ـ (خلايا الأظافر أو الشعر قد تعيش عدة أيام).

---

(١) بعض تعريفات وجدت بخط اليد.

المجئ الثانى للمسيح الرب

- الحكم الألفى - القيامة الأولى -

والقيامة العامة

للمسيح له المجد مجيئان

صورة المجئ الأول:

فى عقيدتنا أن للمسيح مجيئين إثنين:

المجئ الأول وقد جاء فيه المسيح مخبوءاً ومستوراً فى جسم بشريتنا... وفيه أخفى لاهوته عن الشيطان وعن الناس، ذلك لأنه جاء من أجل هدف عظيم هو خلاص الإنسان... نعم لقد جاء ليحقق الفداء... جاء ليموت بديلاً عن الإنسان... جاء لكى يكون بدلاً مما يحمل فى جسمه القضاء الذى حكم به الرب الإله على آدم الإنسان الأول، وعلى كل جبلته وعلى خليقته، وعلى كل أولاد آدم من الجنس البشرى... هذا الحكم بالموت الذى ما كان يمكن أن يرفع إلا بعمل جبار عجز عنه الإنسان.

ولقد شاء الله أن تمر ألوف السنين قبل أن يأتى المسيح فى هذا المجئ الأول ليعطى فرصة فيما إذا كان هناك إنسان يكون أهلا لأن يقوم بهذه المهمة، ولكن الجميع أخطأوا والجميع أعوزهم مجد الله (رومية ٣: ٢٣) .. الجميع أخطأوا، كبارهم وصغارهم... قديسوهم وأشرارهم... ليس واحد منهم جرؤ على أن يقوم بعمل الفداء... لم يكن هناك بشر واحد بين كل الخليقة... لا آدم، ولا إبراهيم الخليل، ولا إسحق، ولا يعقوب، ولا موسى كليم الله، ولا داود مرنم إسرائيل الحلو، ولا إشعياء، ولا إرميا، ولا حزقيال، ولا دانيال... ليس واحد من البشر ولا من أنبيائهم وقديسيهم، كان يمكنه أن يقوم بدور الفادى... بل، لم يستطع الواحد منهم حتى أن يفدى نفسه، لأنه هو ذاته واقع تحت الخطأ... وهو نفسه يحتاج إلى وسيط يصالح بينه وبين الله.

لقد ترك الله البشرية هذه الآلاف من السنين حتى يقتنع الناس إقتناعاً تاماً بأن واحداً منهم لا يصلح لهذه المهمة، مهمة الفداء... لذلك جاء بنفسه ليخلص بذراعه (إشعياء ٥٩: ١٦)، (٥٢: ١٠)، (٦٣: ٥)، (مزمور ٩٧: ١)، (لوقا ١: ٥١) وأخذ لذلك صورة الإنسان، ليكون بديلاً عن الإنسان، ونيابة عنه، بينما أنه هو الله ذاته لكنه فى الوقت نفسه لبس صورة الإنسان، ليكون نائباً عن الإنسان... المسيح إذن جمع بين الله وبين الإنسان... فى لاهوته جمع الله... وفى ناسوته جمع الإنسان... وصالح بينهما بجسده.

وقد شاءت إرادته تعالى أن يكون مجيئه فى هذه المرة، من حيث أنه مجئ للخلاص، مجيئاً متواضعاً... ولذلك ولد المسيح فى أبسط صورة، وأحقر مظهر من مظاهر الولادة... نعم فما من أحد فى كل تاريخ البشر ولد تلك الولادة الحقيرة التى قبلها المسيح... فلم يكن له حتى فى الفندق أو الخان مكان، فاستضافه الحيوان... حقاً مَنْ مِن البشر مهما بلغ فقره، ومهما بلغت

صورة إتضاعة كان هذا حاله يوم ميلاده... أروني واحداً أياً كان فقره، وُلد هكذا فقيراً، وعاش وليس له موضع يسند إليه رأسه (متى ٨: ٢٠)، (لوقا ٩: ٥٨)؟ هذه هي الصورة المتواضعة التي اقتبلها المسيح في مجيئه الأول. ونتيجة لهذا التواضع في تلك الصورة قبل المسيح صنوف الإهانة من اليهود في حياته وحتى قبل صلبه، كم من مرة وجهتْ إليه اتهامات لاذعة، وكلمات ساخرة... لقد رفعوا عليه يوماً حجارة ليرجموه... (يوحنا ٨: ٥٩)، (١٠: ٣١) واقتادوه يوماً إلى جبل ليطرحوه من فوق هذا الجبل ليموت، لكنه مر من بينهم ومضى (لوقا ٤: ٢٩، ٣٠) وبقدرة لاهوته أخفى ذاته عنهم. قالوا له إنك سامري وبك شيطان (يوحنا ٨: ٤٨)، (٧: ٢٠)، (١٠: ٢٠) وأنك ببعلزبول تخرج الشياطين (متى ١٢: ٢٤)، (٩: ٣٤)، (١٠: ٢٥)، (مرقس ٣: ٢٢)، (لوقا ١١: ١٥، ١٨، ١٩).

لقد قبل المسيح في مجيئه الأول كل صنوف الإهانة وكل مظاهر التعب ومع ذلك كان يقول: «مَنْ قال كلمة ضد ابن الإنسان يغفر له» (متى ١٢: ٣١، ٣٢) مستعداً لهذا المدى أن يغفر للذين أساءوا إليه. ولقد نفذ بالفعل هذا الذي قاله كلاماً حينما ارتفع فوق الصليب وطلب الغفران عن صالبيه وقال: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما هم فاعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤).

فلنتأمله في بستان جثسيماني يتصبب العرق من جبينه، «وكان عرقه كقطرات الدم يتساقط على الأرض» (لوقا ٢٢: ٤٤) من شدة الصراع لأنه كان نيابة عن الإنسان... ولنتأمله حاملاً صليبه (يوحنا ١٩: ١٧) بعد أن جلدوه (لوقا ٢٢: ٦٣) على ظهره العاري (متى ٢٧: ٢٨)... لنتأمله خارجاً وهو يحمل إكليل الشوك على جبينه الدامي، وبعد هذا الإرهاق الطويل في محاكمات ظالمة... ست محاكمات، ثلاث منها محاكمات دينية، وثلاث منها محاكمات مدنية في ليلة واحدة. لنتأمل ناسوته وما احتمله هذا الناسوت.. لنتأمله يحمل صليبه الثقيل ويسقط من تحت الصليب ثلاث مرات من شدة الإعياء، ومن شدة الجفاف، والعرق من وجهه يتصبب، فلما سقط تحت الصليب اختلط العرق بالتراب فتحول إلى طين، وهكذا تخضب وجهه بالطين، فصار في تلك الصورة المحزنة الأليمة التي رآه عليها النبي فقال: «لا صورة له ولا جمال، فننظر إليه، ولا منظر فنشتهيه» (إشعياء ٥٣: ٢) فقد المسيح جماله، وتخلى عن جلاله وبهائه، من أجل الإنسان.

هذه هي الصورة الأولى، صورة المجئ الأول «إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله» (يوحنا ١: ١١) صورة المسيح المتواضع الذي أخفى جلاله، وأخفى البهاء، ولبس صورة الهوان والضعف كأنه واحد من المجرمين. لم يجدوا أفضل من أن يصلبوه بين لصين (مرقس ١٥: ٢٧) علامة على أنه شيخ اللصوص وكبير المجرمين!

صورة المجئ الثانى:

لكن المسيح يتحدث عن مجئ ثان... يتحدث عن مجئ غير ذاك المجئ الأول. والصورة هنا صورة مختلفة بل صورة تختلف إختلافا تاماً عن الصورة الأولى. فإذا كانت الصورة الأولى هى صورة المسيح الذى لبس صورة الهوان، **فالصورة الثانية هى صورة المسيح وهو آتٍ فى مهابة وجلال وجمال، وصورة الرب المخوف**، صورة الرب الذى وصفه سفر الرؤيا بأنه: «الذى هربت... من أمام وجهه الأرض والسماء ولم يبق لهما أثر» (الجليان - الرؤيا ٢٠: ١١). صورة المجئ الثانى «... هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليحاسب جميع الخلق، ويعاقب جميع الأشرار منهم على كل شر فعلوه، وعلى كل كلمة قاسية قالها عليه الخطاة الفجار» (يهوذا : ١٤، ١٥). صورة المسيح فى مجيئه الثانى **صورة ذلك القوى المخوف المرهوب**. الذى أمامه الأشرار يقولون للجبال والصخور: «اسقطى علينا وأخفينا عن وجه الذى على العرش استوى، وعن غضب الحمل، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم. فمن يقوى على الوقوف أمامه» (الجليان - الرؤيا ٦: ١٦، ١٧).

صورة المجئ الثانى هو صورة المسيح بعينه فى ناسوته لكن **لن يحجب هذا الناسوت بهاء اللاهوت كما كان الأمر فى المجئ الأول. كان المسيح فى المجئ الأول** يتحكم فى قدر البهاء الذى يسمح به... هذا البهاء كان أحياناً شئ ضئيل منه يقع على بعض الناس فى بعض المناسبات فكانوا يخرون ويسجدون للمسيح الرب. كما سجد له الذين رأوه فى السفينة ماشياً على البحر. «فجاء الذين كانوا فى السفينة وسجدوا له قائلين: «حقاً أنت ابن الله» (متى ١٤: ٣٣).

وفى بعض المناسبات كان يسمح لبعض هذا البهاء أن يسقط على من فيهم الشياطين فتراه من بعيد فتصرخ وتقول: «إننا نعرف من أنت. أنت قدوس الله» (مرقس ١: ٢٤)، (لوقا ٤: ٣٤). والرجل الذى كان فيه لجيئون أى فيلق من الشياطين (ستة آلاف وستمائه شيطان) والذى «لم يكن أحد يستطيع تقييده ولو بالسلاسل، لأنه كثيراً ما كبلوه بالسلاسل والأغلال، فكان يفك السلاسل ويحطم الأغلال، فما كان فى مقدور أحد أن يقهره. وكان لا يكف عن الصياح ليلاً ونهاراً فى القبور وفى الجبال وهو يجرح بالحجارة جسمه، فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له، ثم صرخ بصوت عظيم قائلاً: «مالك ولى يا يسوع ابن الله العلى؟ أتلتمس منك ألا تعذبنى»! (مرقس ٥: ١ - ٧)، (لوقا ٨: ٢٦ - ٣١).

وطلب إليه فيلق الشياطين، هذا العدد العظيم من آلاف الشياطين أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الجحيم. وكان هناك قطيع كبير من الخنازير يرعى عند الجبل، فتوسلوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن لهم. فخرجت الشياطين من الرجل ودخلت في الخنازير (لوقا ٨: ٣٠ - ٣٣)، (متى ٨: ٣٠ - ٣٢)، (مرقس ٥: ١١ - ١٣).

فلنتأمل هذا الأدب الجم الذي أظهرته الشياطين وهي كثيرة بالآلاف نحو الرب يسوع المسيح، كيف سقطت أمام هيبته، وسجدت له، وصرخت أمامه بصوت عظيم **معلنة أنه ابن الله الحي**. ثم لننظر ونتمعن كيف أن آلاف الشياطين يستعطفون المسيح له المجد أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الجحيم، وإلى الغور الذي لا قرار له (لوقا ٨: ٣١) ولو أنه أمرهم بذلك لما استطاعوا أن يخالفوا له أمراً... ثم لنتفكر في أن الشياطين مع كثرتها تستأذنه أن يأذن لها أن تدخل في قطيع الخنازير، ولم تدخل في الخنازير إلا بعد أن منحها الإذن بذلك، فلما أذن لها بالدخول دخلت، ولو لم يأذن لها ما كان يمكنها أن تدخل الخنازير... نعم ما أعظم هذا السلطان وهذه القدرة!!! لهذا كانت جماهير الناس تذهل «حتى لقد أخذوا يتساءلون فيما بينهم قائلين: **«ما هذا؟ إنه لتعليم جديد! فإنه بسلطانٍ يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه»** (مرقس ١: ٢٧)، «فتخرج» (لوقا ٤: ٣٦).

هذه بعض ومضات شاء المسيح له المجد أن يظهر فيها شيئاً من بهائه.

وحينما أراد أن يظهر أيضاً لمحة من مجده، «أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه، وصعد بهم على إنفراد إلى جبل مرتفع، ثم تغيرت هيئته متجليا أمامهم، **فأضاء وجهه كالشمس، وقد أصبحت ثيابه متألقة كالبرق ناصعة البياض كالثلج، بيضاء كالنور، حتى ليعجز أي قصار على الأرض عن أن يجعلها في مثل بياضها**» (متى ١٧: ١، ٢)، (مرقس ٩: ١، ٢)، (لوقا ٩: ٢٨، ٢٩)، حتى إن التلاميذ الثلاثة صارت عيونهم ثقيلة لأنها لم تكن تستطيع أن تواجه بهاء نور المسيح على جبل التجلي. ومع أن ذلك النور لم يكن غير شئ من بهائه، إلا أن التلاميذ الثلاثة ظلوا يذكرونه ولم ينسوه. فالقديس بطرس الرسول يقول: «في إحدى رسالتيه «فإننا لم نتبع خرافات مصنعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، **لأننا بعيوننا رأينا عظمته... إذ كنا معه على الجبل المقدس**» (٢ بطرس ١: ١٦ - ١٨) لكنه عندما نزل من الجبل عاد مرة أخرى فأخفى بهاءه، ومجد لاهوته، ونزل إنساناً عادياً «وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلاً: لا تخبروا أحدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من بين الأموات. فكتموا هذا الأمر في أنفسهم، ولم يخبروا أحداً في تلك الأيام بشئ مما رأوا» (متى ١٧: ٩)، (مرقس ٩: ٨، ٩)، (لوقا ٩: ٣٦).

لكن القديس يوحنا اللاهوتي الرسول يصف المسيح في رؤياه ببهاء أعظم مما رآه فيه على جبل التجلي. قال: «ووجهه يضيء كالشمس في أبهى شروقها. فلما رأيته وقعت عند قدميه كالميت، فوضع يده اليمنى عليّ قائلاً: «لا تخف أنا الأول وأنا الآخر، والحي، كنت ميتاً، وهآءنذا حي إلى أبد الدهور، بيدي مفاتيح الموت والجحيم» (الجليان - الرؤيا ١: ١٦ - ١٨) وقوله: «أنا الأول وأنا الآخر»، «أنا الألف والياء، البداءة والنهاية، الأول والآخر. يقول الرب الإله. هو كائن، وكان، ويأتي، القادر على كل شئ» (الجليان - الرؤيا ١: ٨)، (٢: ٨)، (٢٢: ١٣). وهذا معناه أن **المسيح له المجد هو الله بذاته، وليس آخر، هو الأزلي الأبدي، والسرمد، والسرمدي، والقادر على كل شئ.**

ومما له دلالة هنا أن القديس يوحنا الرائي كان مع المسيح على جبل التجلي مع التلميذين الآخرين بطرس ويعقوب، ورأى مجده هناك، ومع ذلك لم يقل الإنجيل إنه وقع عند قدمي سيده المسيح كالميت، على الرغم من أنه كان من المفروض أنه وقد رأى المسيح متجلياً مرتين أن لا تربعه الرؤيا الثانية، لأنه ألفها واعتاد عليها منذ المرة الأولى، وهذا بينه على **أن البهاء الذي ظهر به المسيح للقديس يوحنا في رؤياه كان أعظم كثيراً من ذلك البهاء الذي ظهر به على جبل التجلي.** ومن هذا يتضح أن المسيح له المجد كان بسلطان لاهوته يتحكم في قدر البهاء الذي يسمح به، في إخفاء لاهوته أو في إظهاره.

لذلك فإن في المجئ الثاني للمسيح، **لن يكون هناك داع لأن يُخفي المسيح لاهوته.** لقد أخفى المسيح لاهوته في المجئ الأول لئلا يحترق الناس بوجوده بينهم، فإنه على قول الكتاب المقدس: «إلهنا نار آكلة» (التثنية ٤: ٢٤)، (٩: ٣)، (العبرانيين ١٢: ٢٩). وقال النبي إشعياء: «من منا يسكن في النار الآكلة. ومن منا يسكن في المواقد الأبدية» (إشعياء ٣٣: ١٤). وقال الرب أيضاً: «لا يراني إنسان ويعيش» (الخروج ٣٣: ٢٠).

ثم إن المسيح جاء في المجئ الأول فادياً ومخلّصاً، وكان لابد أن يموت في الجسد بدلاً من الإنسان، فلو ظهر في كمال لاهوته، فمن ذا الذي كان يجرؤ أن يصلبه أو يقتله أو حتى أن يمسه أو يقترب إليه. ولذلك يقول الوحي الإلهي «ولو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (١. كورنثوس ٢: ٨). وإذن لمّا كان صلب المسيح ضرورياً لخلاص الإنسان ولإتمام عمل الفداء، فكان لابد للمسيح أن يخفي لاهوته ولا يظهره ليباشر عمل الكفارة وإلا تعطل الصليب.

أما في المجئ الثاني فليس هناك ما يدعو إلى إخفاء المسيح لاهوته، ولذلك سيظهر في كمال لاهوته، وفي كل بهائه وجماله وجلاله وفي عظيم

هيبته ورهبته. «وملوك الأرض جميعاً والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء، وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاور وبين صخور الجبال، وهم يقولون للجبال والصخور: «اسقطى علينا وأخفينا عن وجه الذى على العرش استوى، وعن غضب الحمل، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، فمن يقوى على الوقوف أمامه؟»(الجليان ـ الرؤيا ٦: ٥ ـ ١٧).

للمسيح إذن مجيئان: المجئ الأول، فى صورة متواضعة، جاء ليعيش بيننا ويشاركنا آلامنا، وليحمل أتعابنا، جاء من أجل خلاصنا ولخلاصنا. **أما المجئ الثانى** ففى صورة أخرى مغايرة، **هى صورة البهاء والجلال والمهابة، فى موكب عظيم فاخر، وفى رهبة وروعة، فى يوم عظيم، مخوف ومهوب ومهيب، ترتعد فيه الفرائص، وتتجند فيه كل جنود السماء**. يقول الإنجيل: «متى جاء ابن الإنسان فى مجده، وكل الملائكة القديسين معه» (متى ٢٥: ٣١).

جاء فى سفر الجليان ـ الرؤيا، أن ملاكاً واحداً هبط من السماء، «فاستنارت الأرض من وجهه ومن بهائه» (الجليان ـ الرؤيا ١٨: ١)، فكم إذن يكون بهاء الرب نفسه وهو رب الملائكة وسيدهم وخالقهم؟! وجاء عن الملاك ميخائيل الذى نزل بعد قيامة المسيح ليدحرج الحجر عن باب القبر أنه بنزوله حدث زلزال عظيم. يقول الإنجيل: «وإذا زلزال عظيم قد وقع، إذ نزل ملاك الله من السماء وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر، ثم جلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن شدة الخوف منه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات» (متى ٢٨: ٢ ـ ٤).

فإذا كان هذا هو جلال ملاك واحد نزل من السماء، فحدث بسبب نزوله زلزال عظيم، ومن شدة الخوف منه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات، فكم تكون الزلازل عنيفة وقوية عندما ينزل رب المجد يسوع المسيح فى مجيئه الثانى؟! يقول الإنجيل: «وعلى أثر محنة تلك الأيام ستظلم الشمس، ولا يعطى القمر ضوءه، وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماء، وحينئذ تظهر فى السماء علامة ابن الإنسان فتنوح وقتئذ جميع قبائل الأرض، ويرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقوة ومجد عظيم، ثم يرسل ملائكته ببوق عظيم، فيجمعون مختاريه من الرياح الأربع، من أقاصى السماوات إلى أقاصيها» (متى ٢٤: ٢٩ ـ ٣١)، (مرقس ١٣: ٢٤ ـ ٢٧). ويقول أيضاً: «وستكون ثمة علامات فى الشمس والقمر والنجوم، ويكون على الأرض كرب للشعوب وبلبة، ويضج البحر، وتزأر الأمواج، ويغشى على الناس من الرعب ومن توقع ما قد ينزل بالعالم، لأن قوات السماوات تتزعزع. وعندئذ سيرون ابن الإنسان آتيا فى السحاب بقوة ومجد عظيم... فاسهروا إذن مواظبين على الصلاة فى كل

حين، كى تصيروا أهلاً للنجاة من كل هذا المُزمع أن يكون، ولأن تقفوا بين يدى ابن الإنسان» (لوقا ٢١ : ٢٥ ـ ٣٦) . وجاء فى رسالة القديس بطرس الثانية «وأما السماوات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار...ولكن يوم الرب سيجئ مثلما يجئ السارق فى الليل، فتزول السماوات فى ذلك اليوم بدوىّ قاصف، وتنحل العناصر مضطرمة، وتحترق الأرض بما فيها من المصنوعات. فإذا كانت هذه الأشياء كلها ستنحل، فكيف يجب عليكم أن تكونوا؟ أما يجب أن تسلكوا فى سيرة مقدسة وتقوى، تنتظرون وتستعجلون مجئ يوم الرب الإله الذى فيه ستحترق السماوات وتنحل، وستحترق العناصر وتذوب» (٢ . بطرس ٣ : ٧ ـ ١٢) . وجاء فى سفر نبوءة إشعياء عن يوم الرب العظيم فى المجئ الثانى «وتلتف السماوات كدرج، وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسقاط من التينة» (إشعياء ٣٤ : ٤) . وجاء عنه فى سفر الجليان ـ الرؤيا للقديس يوحنا اللاهوتى: «ونظرت لما فتح الحمل الختم السادس فإذا بزلزلة عظيمة وقعت، والشمس قد اسودت كمسح من شعر، والقمر كله قد صار مثل الدم، ونجوم السماء قد تساقطت إلى الأرض كما تساقط شجرة التين ثمارها الفجة إذا هزتها ريح عاصف والسماء تنطوى طى اللفافة، والجبال والجزر كلها تتزحزح من مواضعها. وملوك الأرض جميعاً والعظماء والأغنياء والأمراء الأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاور وبين صخور الجبال، وهم يقولون للجبال والصخور: «اسقطى علينا وأخفينا من وجه الذى على العرش استوى، وعن غضب الحمل.. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم. فمن يقوى على الوقوف أمامه؟» (الجليان ـ الرؤيا ٦ : ١٢ ـ ١٧) .

وإذن فصورة المجئ الثانى شئ مختلف تماماً عن المجئ الأول الذى جاء فيه المسيح متواضعاً فقيراً، مولوداً فى مذود للبقر، ولم يكن له موضع يسند إليه رأسه (متى ٨ : ٢٠)، (لوقا ٩ : ٥٨) . **وأما المجئ الثانى فمجئ رهيب مخوف ومهيب، بقوة ومجد عظيم، فيه تُطوى السماوات مثل درج وتزول، وتحترق الأرض وما فيها من مصنوعات، وتنحل العناصر مشتعلة وتذوب، فيه تبوق الملائكة بأبواق عظيمة الصوت، وينظرون علامة المسيح فى السماء، صليباً من نور، ويأتى الرب فى بهاء ومجد على سحب السماء، وجميع الملائكة القديسين معه، يأتون معه بصحبونه فى موكبه الملكى المهوب، فى جلال وجمال وبهاء، وكرامة، ومجد عظيم.**

المجئ الثانى
فى أسفار العهد الجديد

من بين الحقائق المقررة فى التعليم الأرثوذكسي أن للمسيح له المجد مجيئاً ثانياً فى نهاية الأزمنة الأخيرة، وأن **هذا المجئ الثانى هو للدينونة والحساب والجزاء الأخروى.**

وهذا التعليم مقرر فى قانون الإيمان الأرثوذكسي الذى وضعه مجمع نيقية سنة ٣٢٥ للميلاد، والذى يرتله جميع المسيحيين، شرقاً وغرباً، فى صيغة واضحة: **«ويأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات».**

من أقوال المسيح له المجد:

قال المسيح له المجد:

١ ـ «لأنَّ ابن الإنسان سيأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وعندئذ سيُجازى كل إنسان على حَسَب أعماله». (متى ١٦ : ٢٧) وبهذا يقرر مخلصنا أنه سوف يأتى مرة أخرى لا فى هوان أو ضعف كما كان حاله فى المجئ الأول، لكن فى قوة ومجد ـ ثم إنَّ **هذا المجئ سيكون للمجازاة وللحساب، أى للجزاء الأخروى، والدينونة.**

٢ ـ وقال له المجد أيضاً:

«ومتى جاء ابنُ الإنسان **فى** مجده وكل الملائكة القديسين معه، يجلِس عندئذ على عرش مَجدِه، وتجتمع أمامه كل الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء. ثم يقيم الخراف عن يمينه وأما الجداء فعن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون من أبى لترثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم... ثم يقول أيضا للأشرار الذين عن يساره: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته... فيمضى هؤلاء إلى العذاب الأبدي. وأما الأبرار فإلى الحياة الأبدية»». (متى ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦).

٣ ـ ويقول له المجد أيضاً:

«لأنه كما ينبعث البرقُ من المشرق فيضئ فى المغرب، هكذا سيكونُ مجئ ابنُ الإنسان... وحينئذ تظهر فى السماء علامةُ ابن الإنسان، فتنوح وقتئذ جميع قبائل الأرض، **ويرون ابن الإنسان آتياً على سُحُب السماء بقوةٍ ومجدٍ عظيم.** ثم يرسل ملائكته ببوقٍ عظيم فيجمعون مختاريه من الرياح الأربع، من أقاصى السماوات إلى أقاصيها» (متى ٢٤ : ٢٧ ـ ٣٠)، (لوقا ١٧ : ٢٤)، (٢١ : ٢٧).

٤ ـ ويقول فادينا كذلك:

«فإن من خزى منى ومن كلامى، سيخزى منه ابن الإنسان متى جاء **فى مجده، ومجد أبيه وملائكته القديسين**» (لوقا ٩ : ٢٦)، (مرقس ٨ : ٣).

٥ ـ ولقد وعد الرب يسوع تلاميذه القديسين **بمجيئه الثانى**، وهو يودعهم حتى يخفف من حزنهم لمفارقته لهم بالصلب والموت والصعود إلى السماء.

«أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً. ولئن ذهبت وأعددت لكم مكاناً **سأجئ ثانية**، وآخذكم إلىّ... لن أتركتكم يتامى. **وإنما سأجئ إليكم... سأذهب ثم أجئ ثانية إليكم**» (يوحنا ١٤ : ٣، ١٨، ٢٨).

٦ ـ ونظرا لما استقر فى أذهان تلاميذ المسيح عن حقيقة مجيئه الثانى سألوه قائلين: «ما **علامة مجيئك** وانقضاء هذا الدهر؟» (متى ٢٤ : ٣).

٧ ـ بل إنّ اللص اليمين قد تسرب إليه الاعتقاد فى المجئ الثانى للمسيح، فسأل المسيح بعد أن اعترف به وهو على الصليب رباً وإلهاً قائلاً: «اذكرنى يارب **متى جئت فى ملكوتك**» (لوقا ٢٣ : ٤٢).

٨ ـ وقد أكد السيد المسيح على حقيقة مجيئه الثانى فى نصوص أخرى، منها ما ورد فى (متى ١٩ : ٢٨)، (٢٤ : ٣٩)، (٢٤ : ٤٨)، (١٠ : ٢٣)، (٢٦ : ٦٤)، (لوقا ١٧ : ٢٦)، (١٢ : ٤٥)، (يوحنا ٢١ : ٢٢، ٢٣).

فى سفر الأعمال:

٩ ـ وفى خميس الصعود الإلهى إلى السماء، وفى وقت صعود الرب يسوع المسيح إلى السماء أمام تلاميذه وسائر المؤمنين «وفيما كانوا شاخصين نحو السماء وهو منطلق، إذا برجلين بملابس بيضاء قد ظهرا لهم، وقالا لهم: «أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تتطلعون إلى السماء. إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء، **سيجئ ثانية** هكذا كما رأيتموه وهو منطلق إلى السماء» (أعمال ١ : ١٠، ١١)، وبهذا النص الصريح **أكد الملاكان حقيقة المجئ الثانى للمسيح.**

فى رسائل الآباء الرسل:

ولقد كرز الآباء بهذا التعليم وعلموا بمجئ المسيح الثانى، وبشروا به المؤمنين.

جاء فى رسائل القديس بولس:

١٠ ـ لأنه كما يموت جميعُ الناس في آدم، فكذلك هم في المسيح سيَحيون، ولكن كُل واحدٌ حسب رتبته. فالمسيح أولاً لأنه البكر، ومن بعده الذين يكونون خاصة المسيح **عند مجيئه**، (١ . كورنثوس ١٥ : ٢٢، ٢٣) .

١١ ـ «فإنكم كلما أكلتم هذا الخبزَ وشَربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب **إلى أن يجيء**» (١ . كورنثوس ١١ : ٢٦) .

١٢ ـ «وليُنمكم الرب ويزيدكم محبة بعضكم لبعض ولجميع الناس، على قدر محبتنا لكم، وأن يثبت قلوبكم بغير لوم في القداسة أمام الله أبينا عند **مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه**» . (١ . تسالونيكى ٣ : ١٢، ١٣) .

١٣ ـ «لأن من هو رجاؤنا أو فرحنا أو إكليل افتخارنا أمام **ربنا يسوع المسيح يوم مجيئه ؟ أما هو أنتم ؟**» (١ . **تسالونيكى ٢ : ١٩**) .

١٤ ـ فنقول لكم ماقاله الربُّ وهو أننا نحنُ الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نتقدم الذين رقدوا، لأن الرب نفسه سينزل من السماء عند الهتاف، ونداء رئيس الملائكة وصوت بوق الله، فيقوم أولا الذين ماتوا في المسيح. ثُمَّ **نختطف جميعاً معهم في السحب ـ نحن الأحياء الباقين ـ لملاقاة الرب في الهواء**» (١ . تسالونيكى ٤ : ١٥ ـ ١٧) .

١٥ ـ «وأن يكافئكم معنا بالراحة على ما تحتملون الآن من الضيق عند **تجلى ربنا يسوع من السماء مع ملائكة قُدرته**، في لهب نار وينتقم من الذين لا يعرفون الله... والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح، الذين سيعاقبون بالهلاك الأبدى مبعدين عن وجه الرب وعن مجد قوته. **متى جاء في ذلك اليوم ليتمجد في قديسيه** ويتعجب منه جميع المؤمنين به» . (٢ . تسالونيكى ١ : ٧ ـ ١٠) .

١٦ ـ «ثم نسألكم أيها الإخوة، في أمر **مجيء ربنا يسوع المسيح**... أن لا تتزعزعوا سريعاً في أفكاركم.. فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود أولا الإرتداد عن الدين، ويظهر علانية إنسان الخطيئة ابن الهلاك، المقاوم الذى يرفع نفسه فوق كل ما يدعوه الناس إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في هيكل الله، ويظهر نفسه أنه إله... وتعرفون الآن العائق الذى يمنعه عن الظهور إلا في حينه. فسر المعصية يعمل الآن عمله، غير أن العائق يعوق الآن إلى أن يُرفع من الوسط. وحينئذ سيستعلن الأثيم، ذاك الذى سيبيده الربُّ يسوع بنفخة من فمه ويمحقه بضياء مجده. ويكون مجيئه (الدجال) بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» (٢ . تسالونيكى ٢ : ١ ـ ٨) .

١٧ ـ «إنى أناشدك فى حضرة الله والرب يسوع المسيح الذى سيدين الأحياء والأموات، **بتجليه ومجئ ملكوته**» (٢ . تيموثيوس ٤ : ١).

١٨ ـ «منتظرين الرجاء السعيد **وتجلى مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**» (تيطس ٢ : ١٣).

١٩ ـ «ولكن يوم الرب سيجئ كما يجئ السارق فى الليل فتزول السماوات فى ذلك اليوم بدوى قاصف وتنحل العناصر متقدة وتحترق الأرض بما فيها من المصنوعات... ينتظرون وتستعجلون **مجئ يوم الرب الإله**، الذى فيه ستحترق السماوات وتنحل وستحترق العناصر» (٢ . بطرس ٣ : ١٠ ـ ١٢).

٢٠ ـ «فإننا لم نتبع خرافات مصنعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح **ومجيئه**» (٢ . بطرس ١ : ١٦).

٢١ ـ «والآن، يا أبنائى، اثبتوا فيه، حتى متى **ظهر** تكون لكم ثقة لديه، ولن تخزوا فى بعدكم عنه **عند مجيئه**» (١ . يوحنا ٢ : ٢٨).

٢٢ ـ «أيها الأحباء، نحن الآن أبناء الله، ولم ينكشف لنا بعد ماذا سنكون، غير أننا نعلم أنه **متى ظهر** سنصير مثله، لأننا سنراه كما هو» (١ . يوحنا ٣ : ٢).

٢٣ ـ وفى مواضع أخرى كثيرة متفرقة من رسائلهم يشير الآباء الرسل بصراحة إلى «**المجئ الثانى للمسيح**» (١ . كورنثوس ٤ : ٥)، (٢ . بطرس ٣ : ٤)، (يهوذا : ١٤).

٢٤ ـ أو ما يسمونه أحياناً «**استعلان ربنا يسوع المسيح**» (١ . كورنثوس ١ : ٧، ٨)، (١ . بطرس ١ : ٧).

٢٥ ـ أو ما يسمونه أحياناً أخرى «**يوم ظهور ربنا يسوع المسيح**» (كولوسى ٣ : ٤)، (٢ . تيموثيوس ٤ : ١، ٨)، (١ . يوحنا ٢ : ٢٨)، (٣ : ٢).

٢٦ ـ أو ما يدعونه «**يوم الرب يسوع المسيح المنتظر**» (فيلبى ٣ : ٢٠)، (١ . تسالونيكى ٥ : ٢).

وفى سفر الجليان ـ الرؤيا للقديس يوحنا اللاهوتى:

٢٧ ـ يقول الربُ يسوع المسيح له المجد: «**وها أنا آتٍ سريعاً، ومعى جزائى الذى أجازى به كل واحد على حسب أعماله. أنا الألف والياء، البداءة والنهاية، الأول والآخر**... أنا يسوع أرسلت ملاكى ليشهد لكم بهذه الأمور فى الكنائس... أنا أصل داود ونسله.

أنا كوكبُ الصبحِ المنيرِ. والرُّوح والعروس يقولان: «تعالَ!» ومن يسمع فليقل: «تعالَ»... نعم أنا آتٍ سريعاً! آمين. تعال، يا ربنا يسوع المسيح» (الجليان - الرؤيا ٢٢: ١٢ - ٢٠، ٧).

٢٨ - ويقول له المجد أيضاً إلى القديس يوحنا الحبيب في الجليان - الرؤيا:

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا: «إليك ما يقولُ القدُّوس الحقُّ الذي بيدِه مفتاح بيت داود، الذي إذا فتح فما من أحدٍ يغلق، وإذا أغلق فما من أحد يفتح... سأجيء في القريب العاجل» (الجليان - الرؤيا ٣: ٧ - ١١).

٢٩ - ويقول سفر الجليان - الرؤيا للقديس يوحنا في الفصل الأول من الرؤيا: «يسوعَ المسيحَ... ها هو آتٍ مع السَّحاب! وستنظره كل عين حتى عيون الذين طعنوه، وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض، نعم، آمين» (الجليان - الرؤيا ١: ٥ - ٧).

٣٠ - ويقول المسيح له المجد: «إنما تمسكوا بما هو لديكم إلى أن أجيء» (الجليان - الرؤيا ٢: ٢٥).

المجئ الثانى
فى أسفار العهد القديم

ثمة إشارات واضحة فى أسفار العهد القديم إلى مجئ للرب، فيه يدين المسكونة بالعدل.

من ذلك قوله:

«لتفرح السماوات، ولتبتهج الأرض، ليعج البحر وملؤه أمام وجه الرب، **لأنه جاء، إنه جاء ليدين الأرض، سيدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته**» (مزمور ٩٥: ١١ - ١٣).

وقوله:

«اهتفى للرب يا كل الأرض... ليعج البحر وملؤه المسكونة والساكنون فيها... أمام وجه الرب، **لأنه جاء ليدين الأرض، سيدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة**». (مزمور ٩٧: ٤ - ٩).

«ارتجت الأرض وتزلزلت. ارتجفت أسس الجبال، ارتعدت وارتجت، لأن غضب الرب حل عليهم. صعد دخان من أنفه، ومن فمه نار آكلة، جمر متقد. **طأطأ السماوات ونزل، والضباب تحت قدميه**. ركب على كروب وطار، وهف على أجنحة الرياح. جعل الظلمة حجابا له، ومظلته حوله، ضباب المياه، وظلام الغمام. من بهاء حضرته مرت سحبه، برد وجمر نار. أرعد الرب من السماوات، وأسمع العلى صوته، برد وجمر نار. أرسل سهامه فشتتهم، وبروقاً كثيرة فأزعجهم. فظهرت أغوار المياه، وانكشفت أسس المسكونة. من زجرك يارب من هبوب ريح أنفك» (مزمور ١٧: ٧ - ١٥).

وجاء أيضاً فى سفر نبوة يوئيل:

«آه على اليوم، **فإن يوم الرب قريب**، فيأتى كخراب من عند القادر على كل شئ... إليك يارب أصرخ لأن النار أكلت مراعى البرية، واللهيب أحرق جميع أشجار الحقل... والنار أكلت مراتع البرية» (يوئيل ١: ١٥ - ٢٠).

«انفخوا فى البوق... ليرتعد جميع سكان الأرض، **فإن يوم الرب قادم، وقد اقترب، يوم ظلام وقتام، يوم غمام وضباب... قدامه النار تأكل، وخلفه اللهيب يحرق... ولا** ينجو منه شئ. قدامه ترتعد الأرض وترجف السماوات. الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز

لمعانها... لأن يوم الرب عظيم، ومخوف جداً. فمن يطيقه.. وأعطي عجائب في السماء وعلى الأرض دماً وناراً وأعمدة دخان. فتنقلب الشمس ظلاماً، والقمر دماً قبل أن يجئ يوم الربّ العظيم المخوف. ويكون أن كلّ من يدعو باسم الربّ يخلص» (يوئيل ٢: ١ - ٣٢).

«اسرعوا وهلّموا يا جميع الأمم من كل ناحية، واجتمعوا إلى هناك. أهبط يارب أبطالك. لتنهض الأمم وتصعد إلى وادي يهوشافاط فإني هناك أجلس لأدين جميع الأمم من كل ناحية. يا جماهير يا جماهير، إلى وادي القضاء، فإن يوم الربّ قد اقترب في وادي القضاء. الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز لمعانها. يزأر الربُّ من صهيون، ومن أورشليم يطلق صوته، فتتزلزل السماوات والأرض، ويكون الربُّ معتصماً لشعبه..» (يوئيل ٣: ١١ - ١٧).

وجاء في سفر نبوءة زكريا قوله:

«ويأتي الربُّ إلهي، وجميع القديسين معه» (زكريا ١٤: ٥).

وجاء في سفر نبوءة ملاخي قوله:

«هوذا يأتي، قال ربُّ الجنود. فمن يحتمل يوم مجيئه. ومن يثبت عند ظهوره، فإنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصّارين..».

«فإنه هوذا يأتي اليومُ المضطرمُ كالتنور، فيكون جميعُ المتكبرين وجميع فاعلي الشر يكونون قشاً فيحرقهم، اليوم الآتي، قال ربُّ الجنود، حتى لا يستبقى لهم أصلاً ولا فرعاً... هأنذا أرسلُ إليكم إيليا النبي قبل أن يجئ يوم الربّ، اليوم العظيمُ الرهيبُ» (ملاخي ٣: ١، ٢)، (٤: ١ - ٥).

وجاء في نبوءة النبي أخنوخ كما أوردها القديس يهوذا الرسول في رسالته:

«وقد تنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ سابعُ الآباء من آدم قائلاً: «هوذا قد جاء الربُّ في ربوات قديسيه ليحاسب جميع الخلق، ويعاقب جميع الأشرار منهم على كل شر فعلوه وعلى كل كلمة قاسية قالها الخطاة الفجار» (يهوذا ١٤، ١٥).

* * *

والخلاصة أن نصوص العهد القديم تتحدث وتتنبأ عن مجئ الرب:

١ ـ هذا المجئ، **مجئ للرب من السّماء إلى الأرض** أى أنه ينزل من السماء ليدين الأمم على الأرض.

٢ ـ **إنه مجئ للدينونة وللحساب**، وللمجازاة العادلة لجميع الناس، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة».

٣ ـ إنه مجئ مخيف ومخوف ومرعب رهيب، **تصحبه ظواهر طبيعية هائلة ترتعد من هولها الفرائس، فالشمس تُظلم والقمرُ لا يعطى ضوءه، والبحارُ تعج، والنار الكونية المشتعلة كالتنور تأكل المراتع والمراعى وجميع الأشجار، والأرض نفسها ترتعد، والسماء ترتجف، والنجوم تحجب لمعانها، ويخيم على المسكونة كلها قتام وظلام وغيم وضباب، ويكون فى كل مكان دم ونار وأعمدة دخان، وتنقلب الشمس ظلاماً والقمر دماً... وبالتالى يقع على الأرض خراب ودمار تام، هذه الظواهر الكونية المخيفة تسبق المجئ الثانى وتمهد له.**

٤ ـ **المجئ الثانى يأتى فى يوم، وصفته النصوص المقدسة بأنه «يوم عظيم، ومخيف جداً»** ثم إنه «**يوم الرب، اليوم العظيم المخوف**» ولذلك «فمن يحتمل يوم مجيئه، ومن يثبت عند ظهوره» «ومن يطيقه؟».

٥ ـ يوم المجئ الثانى يوصف بأنه **يوم القضاء** تجتمع فيه، فى مكان واحد، جميع الأمم وكل الشعوب، جماهير وجماهير.. تحتشد فيما يعرف بـ «**وادى القضاء للمحاكمة العادلة**».

٦ ـ **ويصحب الرب فى مجيئه جميع القديسين ـ لذلك يكون مجيئه مفرحاً للأبرار، ورعباً وهلاكاً للأشرار.**

٧ ـ **يسبق المجئ الثانى نزول النبى أخنوخ**، سابع الآباء من آدم، الذى «ما وجده أحد لأن الله رفعه إليه من غير أن يرى الموت» (التكوين ٥: ٢٤)، (العبرانيين ١١: ٥) والنبى إيليا الذى رفعته إلى السماء مركبة من نار وخيل من نار (٢ ـ الملوك ٢: ٩ ـ ١٢) ويبدو أنهما رفعا إلى السّماء لأن لهما رسالة قبيل المجئ الثانى سينزلان إلى الأرض للقيام بها.

المجيء الثاني والحُكم الألفي

يتساءل الناس ما إذا كان المسيح له المجد سيأتي في مجيئه الثاني ليملك ويحكم على الأرض... فقد جاء في سفر الجليان ـ الرؤيا:

«ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية، وبيده سلسلة عظيمة. فأمسك بها التنين، الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان، وقيده لألف سنة. وطرحه في الهاوية ثم أقفلها عليه، وختم عليه لكي لا يضل الأمم بعد، حتى تتم الألف السنة. ولابد له بعد ذلك من أن يحل لوقت قليل. ثم رأيت عروشاً فجلسوا عليها، وأعطوا حكماً، ورأيت أرواح الذين قتلوا في سبيل الشهادة ليسوع، ومن أجل كلمة الله، وجميع الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم ولا على أيديهم، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم يعيشوا حتى تتم الألف السنة. هذه هي القيامة الأولى. مبارك هو ومقدس من الله من كان له نصيب في القيامة الأولى. إن هؤلاء لا سلطان للموت الثاني عليهم، بل سيكونون كهنة الله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة.

ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في زوايا الأرض الأربع، أي جوج وماجوج ليجمعهم للحرب، وعددهم عدد رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء، وأكلتهم. وطرح إبليس الذي أضلهم، في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الدهور.

ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض ورأيت الجالس عليه، وهو الذي هربت من أمام وجهه الأرض والسماء، ولم يبق لهما أثر ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام العرش، وانفتحت أسفار، ثم انفتح، سفر آخر الذي هو سفر الحياة. ودين الأموات على مقتضى المكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وقذف البحر الأموات الذين فيه، وقذف الموت والجحيم الأموات الذين فيهما فدينوا كل واحد، بحسب أعماله. وطرح الموت والجحيم في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني. وكل من لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار. (الجليان ـ الرؤيا ٢٠: ١ ـ ١٥).

على أن ما جاء في سفر الجليان ـ الرؤيا لم يرد نظيره، وأما ما يشبهه في سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس... فما ورد في هذا الموضوع من سفر الجليان ـ الرؤيا لم يتكرر بلفظه أو بمعناه في مواضع أخرى من سفر الجليان ـ الرؤيا، أو غيره من أسفار العهدين القديم والجديد، مما يدل على المعنى الخاص لهذا النص المقدس، وعلى أنه ينبغي أن يفهم بمفهوم معين، خصوصاً وأن

سفر الجليان - الرؤيا سفر ملئ بالرموز والإشارات والتلميحات، التى تُحمل على غير معناه الظاهر أو اللفظى، وذلك لأنه ينبئ عن أحداث مستقبلة، لا يشاء الله أن يكشفها بكامل الوضوح أمام الناس لحكمة عنده، فلا يغلق عليهم الاجتهاد فى التفسير والتأويل والتأمل والترقب والتوقع، ثُم لأن تلك الأحداث المستقبلة مرتبطة بحكام وحكومات، ولا يشاء الله للكنيسة أن تقع فى حرج مع أولئك الحكام والحكومات. لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يُشار إلى تلك الأحداث والأشخاص برموز وإشارات، تاركاً الروح القدس للحكماء والفهماء والروحانيين أن يتنبهوا بقلوبهم إلى معانى تلك الرموز والإشارات وانطباقها على الأشخاص والأحداث فى الزمان والمكان.

نعم لم يرد فى أقوال السيد المسيح له المجد مرة واحدة أنه تحدث عن هذا الحكم الألفى، بالمعنى الذى استنبطه بعض الناس مما جاء فى سفر الجليان - الرؤيا على حسب مفهومه اللفظى، ولم يرد شئ من هذا القبيل فى جميع الأناجيل وجميع الرسائل بما فيها رسائل القديس يوحنا الحبيب، صاحب الجليان - الرؤيا، والكاتب لسفر الجليان - الرؤيا، فضلاً عن أسفار العهد القديم وما اشتملت عليه من نبوءات.

فالمسيح له المجد كلما تحدث عن مجيئه الثانى، لم يتحدث عن مجئ، ينزل فيه ليبقى على الأرض ألف عام كما يزعم بعض الذين أخطأوا فهم ما جاء فى سفر الجليان - الرؤيا، وذهبوا إلى تفسيره وتأويله حرفياً بحسب منطوقه اللفظى غافلين عن الرموز والإشارات التى تغطى المساحة العظمى من نصوص هذا السفر النبوى العظيم الذى ينبئ عن أحداث مستقبلية إلى المجئ الثانى للمسيح، وإلى ما بعد المجئ الثانى، أى إلى اليوم الثامن، اليوم الأبدى الذى لا نهاية له، وهو الحياة الأبدية.

فالمسيح له المجد يتحدث دائماً عن مجيئه الثانى، أنه يأتى فيه ليدين الأحياء والموتى، فهو المجئ الذى للدينونة والمجازاة، وللحكم بالمصير الأخروى للناس وللملائكة.

يقول له المجد: «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وكل الملائكة القديسين معه، يجلس عندئذ على عرش مجده. وتجتمع أمامه كل الشعوب، فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء. ثُم يقيم الخراف عن يمينه وأما الجداء فعن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا أيها المباركون من أبى لترثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم، لأنى... ثم يقول أيضاً للأشرار الذين عن يساره: اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس

وملائكته، لأني... **فيمضي هؤلاء إلى العذاب الأبدي. وأما الأبرار فإلى الحياة الأبدية** (متى ٢٥: ٣١ - ٤٦).

ويقول له المجد أيضاً: «لأن ابن الإنسان سيأتي في مجد أبيه مع ملائكته، **وعندئذ سيجازي كل إنسان على حسب أعماله**» (متى ١٦: ٢٧).

انظر أيضاً (متى ١٩: ٢٨)، (مرقس ٨: ٣٨)، (لوقا ٩: ٢٦).

وجاء في رسالة القديس يهوذا الرسول: «وقد تنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ سابع الآباء من آدم قائلاً: «**هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه، ليحاسب جميع الخلق**» (يهوذا ١٤، ١٥).

انظر أيضاً (٢ . تسالونيكي ١: ٧)، (الجليان - الرؤيا ١: ٧)..

وإذن فالمجيء الثاني للمسيح هو للدينونة والجزاء الأخروي، وهذا ما يتضح من جميع التصريحات التي نطق بها رب المجد يسوع المسيح عن مجيئه الثاني، والنصوص الصريحة التي تضمنتها رسائل الآباء الرسل، وكلها تتكلم بغير لبس أو إبهام عن **المجيء الثاني أنه للدينونة**. ولو كان الآباء الرسل فهموا من معلمهم شيئاً آخر عن وظيفة هذا المجيء غير الدينونة لكانوا أشاروا إليه تصريحاً أو تضميناً.

ولقد استقرت في تقليد الكنيسة وتراثها عبر الأجيال، هذه الحقيقة، وسجلها قانون الإيمان الذي يردده المسيحيون شرقاً وغرباً في صلواتهم الخاصة والعامة، فيهتفون فيه قائلين: «**ويأتي(المسيح) في مجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات**».

جاء في القداس المرقسي ترتيب القديس كيرلس عمود الإيمان «وننتظر مجيئه الثاني الآتي من السماوات، المخوف والمملوء مجداً في إنقضاء هذا الدهر، هذا الذي يأتي فيه ليدين المسكونة بالعدل، ويعطي كل واحدٍ على حسب أعماله، إن كان خيراً وإن كان شراً».

وفي القداس ترتيب القديس غريغوريوس الديالوغوس «**أظهرت لي إعلان مجيئك، هذا الذي تأتي فيه لتدين الأحياء والأموات، وتعطي كل واحدٍ على حسب أعماله**».

* * *

فإذا كان ذلك كذلك **فما معنى ما جاء فى سفر الجليان - الرؤيا عن حكم أو ملك للمسيح لمدة ألف سنة**، فيها يكون الشيطان مغلقاً عليه ومقيداً فى الهاوية أو الجحيم بسلسلة عظيمة، وفى نهايتها يفكُ الشيطان من قيده لوقت يسير، وبعد ذلك يكون الحكم عليه بطرحه فى بحيرة النار والكبريت مع الأشرار والوحش والنبى الكذاب، حيث يعذبون جميعاً نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين...

لابد أن نقول بادئ ذى بدء أن رقم الألف (١٠٠٠) هو من أعداد (الكمال) فى الكتاب المقدس، وهو ضمن الأعداد التى لا يقصد بها لذاتها، وإنما يشار بها عادة إلى أمر فى تدبيرات الله الكاملة، أمر خفى ومستور، وينبغى أن يظل خفياً ومستوراً عن علم الناس، كما تقتضى حكمة الله ،الذى تكمن فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة، (كولوسى ٢ : ٣).

فالأعداد ٣ ثم ٧ ثم ١٠، ثم ١٠٠٠ ومضاعفاتها.. أعداد رمزية تشير إلى تدبير إلهى كامل، لكنه مخبوء ومستور فى علم الله عن الناس.

فالعدد (١٠٠٠) هو من تلك الأعداد، وهو أكبرها وأعظمها، وهو مكون أصلاً من العدد (١) الذى يشير إلى الله وهو (أصل الوجود)، إذ ليس قبل (الواحد) شئ. ومنه وعليه يقوم كل الوجود.

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠)م فى كتابه (مدينة الله) ،الألف هو مكعب العشرة، إذ أن حاصل العشرة مضاعفاً عشر مرات هو مائة أى المربع على مستوى مسطح. فإذا أعطى المسطح ارتفاعاً ليصبح مكعباً، فالمائة تتضاعف عشر مرات، فيكون الحاصل ألفاً. زد على ذلك، إذا كانت المائة تستعمل أحياناً كناية عن الكل كما عندما قال الرب على سبيل الوعد لمن ترك كل شئ وتبعه أنه ،سيأخذ مائة ضعف، (متى ١٩ : ٢٩). وقال الرسول وكأنه يفسر هذا: ،لا شئ عندنا، ونحن نملك كل شئ، (٢ . كورنثوس ٦ : ١٠)... فكم بالأولى أن يستخدم (الألف) كناية عن الكل، حيث أن (الألف) هو المكعب، بينما أن (المائة) مربع فقط؟ ولهذا السبب عينه لا تجد تفسيراً لكلمات المزمور ،ذكر إلى الدهر عهده كلاماً أوصى به إلى (ألف) جيل، (مزمور ١٠٤ : ٨) خيراً من فهمها على أنها إلى (كل) الأجيال (١).

وبنفس المعنى نفهم قول النبى موسى لبنى إسرائيل: ،فاعلم أن الرب إلهك هو الله، الإله الأمين، الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه، إلى (ألف جيل)

(١) القديس أوغسطينوس كتاب (مدينة الله) - الجزء ٢٠، فقرة ٧.

(التثنية ٧: ٩) وقول النبي داود لشعب بني إسرائيل: «اذكروا إلى الأبد عهده، الكلمة التي أوصى بها إلى (ألف جيل)» (١. أخبار الأيام ١٦: ١٥).

فالعدد (١,٠٠٠) عدد رمزي، ومن أعداد الكمال. فإذا رمز الله إلى فترة ملك المسيح بـ(ألف سنة)، فلأنها فترة يريد الله أن تكون فترة غير معلومة للناس، لذلك شاء أن يغلفها بالعدد ١,٠٠٠، وهو عدد كامل لأنه مركب من (الواحد)، (والواحد) هو الله، وعدد (الواحد) يشير دائماً إليه تعالى.

ومن البينات على أنّ العدد ١,٠٠٠ (ألف)، إذا رمز به إلى فترة زمانية لا يكون مقصوداً به لذاته على وجه التخصيص والتحديد والتعيين، قوله في الكتاب المقدس: «وهناك أمر يجب أن لا تجهلوه، أيها الأحبّاء، هو أن **يوماً واحداً عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد**» (٢. بطرس ٣: ٨)، (مزمور ٨٩: ٤).

ويبدو أنّ هذا المعنى قد تأثر به أهل الشرق عموماً... فيقول الواحد منهم للآخر: «لقد قلت لك هذا الكلام ألف مرة» وهو لا يعني (الألف) كرقم محدود، ولكنه يكني به عن أنه قال هذا الكلام مراراً، فلم يعد ثمة داع، لقوله مرة أخرى، فقد وصل القول إلى كماله.

وهذا ما نجده في الدعوات والبركات، ومثاله قول النبي موسى لبني إسرائيل «الرّبُّ إله آبائكم يَزيد عليكم مثلكم ألف مرةٍ ويباركْكم» (التثنية ١: ١١).

انظر أيضاً (التثنية ٣٢: ٣٠)، (يشوع ٢٣: ١٠)، (٢. صموئيل ١٨: ١٢)، (مزمور ٨٣: ١٠)، (الجامعة ٦: ٦)، (نشيد الأناشيد ٤: ٤)، (إشعياء ٣٠: ١٧)، (٦٠: ٢٢).

ومادام الأمر كذلك فإن فترة (الألف سنة) المنصوص عليها في سفر الجليان - الرؤيا ليست هي في الحقيقة ألف سنة عدّاً، إنما هي فترة معلومة عند الله وحده، مخفية علينا، وليس في مقدور أحد أن يعلم مداها على وجه الحصر والدقة.

ولكن حيث أنها فترة يملك فيها المسيح، فنحن نعلم متى بدأت، ولكننا لا نعلم على وجه التحقيق متى تنتهي...

وإذا كان لنا أن نقرر شيئاً من حيث المبدأ فهي الفترة الممتدة بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني، وهو ما انتهى إليه الرأي عند آباء الكنيسة.

المجئ الثانى والقيامة العامة

لما كان المجئ الثانى لربنا يسوع المسيح هو للدينونة وللحساب والجزاء الأخروى، ولما كان الإنسان إنساناً بالروح والجسد. فالدينونة العادلة تقتضى أن يقع الجزاء بالثواب والعقاب على الإنسان كلّه روحاً وجسداً، إذ أن الإنسان يصنع الخير أو الشر بالروح والجسد معاً.

ولما كان الإنسان كائناً يموت، وبالموت تنفصل روحه عن جسده. فالروح تمضى إلى مقر الأرواح، والجسد يذهب إلى القبر ويوارى التراب (الجامعة ١٢: ٧). فالمجازاة للإنسان، والحالة هذه، لابد أن تُرجأ طالما أنّ الروح منفصلة عن الجسد، ويظل الأمر كذلك إلى أن تعود الرابطة بين الروح والجسد كما كان الحال قبل الموت، فالعدل الإلهى يقتضى أن لا تجازى الروح وحدها دون الجسد لأنهما قد صنعا الخير أو الشر وهما متزاملين، فلابد أن يقع الجزاء عليهما بعد أن يلتئم شملهما من جديد.

لذلك شاء الله أن يكون الإنفصال بين الروح والجسد فى الإنسان، لا إلى الأبد، وإنما إلى فترة محدودة، ففى نهاية الدهر عندما يشاء الله فى محكم تدبيره أن تزول هيئة هذا العالم (١ . كورنثوس ٧: ٣١)، وأن يكون هناك الجزاء العادل لكل إنسان ليلقى مصيره الأبدى بالثواب أو بالعقاب، أن يأمر فى الوقت المناسب، فيقوم كل جسد رقد ورجع أو بالعقاب، أن يأمر فى الوقت المناسب، فيقوم كل جسد رقد ورجع إلى التراب، فيعود إلى الحياة من جديد، ويأمر كل روح أن تغادر مقرها فى عالم الأرواح وتدخل من جديد جسدها بعينه الذى كانت تسكنه قبل الموت، وتتحد به، ويصير الاثنان كما كانا قبل الموت، كياناً واحداً، وإنساناً واحداً، لينالا معاً الجزاء العادل عما صنعا معاً من خير أو شر.

هذا هو ما يعرف بـ «القيامة العامة»، أو قل «قيامة الأجساد»، أو «قيامة الموتى». نعم، فليس للأرواح قيامة بهذا المعنى كما للأجساد قيامة، لأن الروح خالدة لا تموت، لكنها بما نسميه ظاهرة الموت، تنحل الرابطة بين الروح والجسد، فتنطلق الروح إلى مقر الأرواح وتبقى فيه حية نشيطة تمارس بالعقل حياة الروح كما هو الحال فى عالم الملائكة، والملائكة أرواح (العبرانيين ١: ١٤). أما الجسد فهو الذى ينحل بالموت إلى عناصره الأولية ويرجع تراباً كما كان (التكوين ٢: ٧)، (٣: ١٩، ٢٣). هذا الجسد هو الذى يقوم ويعود إلى الحياة، بعودة الروح إليه واتحادها به.

جاء فى قانون إيمان الرسل الوارد فى كتاب التعميد:

«أؤمن بإله واحد... وقيامة الجسد».

وجاء فى قانون الإيمان النيقاوى:

«وننتظر قيامة الأموات».

بل إن هذه القيامة العامة أو قيامة الأجساد، أو قيامة الأموات، هى أيضاً ما يسمى بـ «القيامة الثانية» تمييزاً لها عما يُسمى بالقيامة الأولى. جاء فى سفر الجليان - الرؤيا: «**هذه هى القيامة الأولى**. مبارك هو ومقدس من الله من كان له نصيب فى القيامة الأولى. إن هؤلاء لا سلطان للموت الثانى عليهم» (الجليان - الرؤيا ٢٠: ٥، ٦).

أما القيامة الأولى فهى (التوبة). والتوبة قيامة، لأنها (بعث) الرُوح من موت الخطيئة. ذلك لأن الخطيئة مميتة أى أنها تجر وتؤدى إلى الموت الأبدى، وهو الإنفصال عن الحياة الأبدية، وبالتالى الهلاك الأبدى فى جهنم، والإقصاء فى الظلمة الخارجية، وهو ما يُسمّى أيضاً بـ «الموت الثانى».

جاء فى سفر الجليان - الرؤيا «مَنْ غلبَ فلا يؤذيه **الموت الثانى**» (الرؤيا ٢: ١١).

وجاء فيه «وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقتلة والفجار والسحرة وعبدة الأصنام وجميع الكذابين، فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، ذاك **هو الموت الثانى**» (الجليان - الرؤيا ٢١: ٨).

وجاء فيه أيضاً «مبارك هو ومقدس من الله من كان له نصيب فى القيامة الأولى. إن هؤلاء لا سلطان **للموت الثانى** عليهم» (الجليان - الرؤيا ٢٠: ٦).

ثم يقول الرائى وهو يصف بصيغة الماضى ما سوف يتم فى المصير الأبدى للشر والأشرار «وطرح الموت والجحيم فى بحيرة النار. وهذه البحيرة **هى الموت الثانى**. وكل من لم يوجد (اسمه) مكتوباً فى سفر الحياة طُرح فى بحيرة النار» (الجليان - الرؤيا ٢٠: ١٤، ١٥).

واضح إذن من كل تلك النصوص أن **(الموت الثانى) هو الهلاك الأبدى فى جهنم، البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، والطرح فى «الظلمة الخارجية»** (متى ٨: ١٢)، (٢٢: ١٣)، (٢٥: ٣٠)، (لوقا ١٣: ٢٨)، (٢. بطرس ٢: ١٧)، (يهوذا: ١٣).

ولقد وُصف الهلاك الأبدى بـ (الموت الثانى) تمييزاً له عن الموت الأول وهو إنفصال الروح من الجسد أو إنحلال الرابطة الطبيعية بين الروح والجسد.

وإذا كان (الهلاك الأبدى) هو (الموت الثانى) فإن (التوبة) هى (القيامة الأولى).

قال المسيح له المجد:

«الحقَّ الحقَّ أقول لكم إن مَنْ يسمعُ كلامى ويؤمنُ بالذى أرسلنى لهُ الحياةُ الأبديةُ، ولن يأتى إلى دينونة، وإنما ينتقل من الموت إلى الحياة. الحقَّ الحقَّ أقول لكم: إنَّ ثمَّة ساعة تأتى، وقد أتت الآن، يسمع فيها الموتى صوت ابن الله، والذين يسمعون يحيون» (يوحنا ٥: ٢٤، ٢٥).

فإذا كان من يسمع كلام المسيح له المجد ويؤمن به أنه ابن الله، له الحياة الأبدية، ولن يأتى إلى دينونة، وإنما ينتقل من الموت إلى الحياة. فالموت المقصود هنا ليس هو إنفصال الروح من الجسد، وإنما هو **موت الخطيئة**. فإن الخطيئة مميتة وتؤدى بالخاطئ إلى الموت روحياً بانفصاله عن الله وبالتالى عن الحياة، ثم تؤدى به أخيراً **إلى الموت الثانى وهو الهلاك الأبدى فى جهنم.**

وعلى ذلك (فالأموات) المُشارُ إليهم فى هذا النص المقدس هم الأموات بالخطايا: وبهذا المعنى قال الرسول القديس بولس: «ونحن كنا أمواتاً بزلاتنا» (أفسس ٢: ٥)، وقال: «وإذ كنتم أمواتاً بخطاياكم فأحياكم الله معه (مع المسيح) وصفح لكم عن جميع خطاياكم» (كولوسى ٢: ١٣).

وجاء فى الإنجيل للقديس متى «وقال له آخر من تلاميذه: «يارب ائذن لى أولاً أن أذهب وأدفن أبى» فقال له يسوع: «اتبعنى ودَعِ الموتى يدفنون موتاهم» (متى ٨: ٢١، ٢٢)، (لوقا ٩: ٥٩، ٦٠).

والمعنى واضح: **أنَّ (الموتى) هنا هم الموتى بالروح. والموتى بالروح هم الخطاة المحكوم عليهم بالموت الأبدى إلا إذا تابوا فحينئذ بالتوبة يعودون إلى الحياة. والمعنى: دعِ الموتى بالروح يدفنون الموتى بالجسد.**

ويقول الرسول بولس أيضاً: «كنتُ أحيا من قبلُ بلا شريعة، فلمَّا جاءت الوصيةُ عاشت الخطيئةُ فمتُّ أنا» (رومية ٧: ٩) ويقول أيضاً: «لأن الإهتمام بالجسد موت، وأما الإهتمام بالروح فحياة وسلام» (رومية ٨: ٦). «لأنكم إذا حييتم حسب الجسد فستموتون، أما إذا أمتُّم بالرُّوح أعمال الجسد فستحيون» (رومية ٨: ١٣).

وجاء فى الكتاب المقدس قوله: «الشرُّ يُميتُ الشِّرِّيرَ» (مزمور٣٣: ٢١) وقوله: «النَّفْس التى تخطأ هى تموت» (حزقيال ١٨: ٤، ٢٠).

انظر أيضاً (التكوين ٢: ١٧)، (٣: ٣)، (يوحنا ٦: ٥٠)، (٨: ٢١، ٢٤).

فإذا كان الخطاة أمواتاً بالخطيئة ولابد أن يموتوا بخطاياهم، فإن توبتهم هى قيامة من بين الأموات. «والذين يسمعون يحيون» (يوحنا ٥: ٢٥) لذلك خصَّهم الوحى الإلهى بالغبطة والسعادة فقال «مبارك هو ومقدس من الله من كان له نصيب فى القيامة الأولى» (الجليان - الرؤيا ٢٠: ٦).

تلك على كل حال هى القيامة الأولى، القيامة من موت الخطيئة، وهى التوبة.

أما القيامة الثانية فهى قيامة الأجساد، قيامة الراقدين فى التراب.

قال عنها المسيح له المجد: «تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

والفرق بين القيامة الأولى والقيامة الثانية يمكن أن نجمله فيما يأتى:

١ - القيامة الأولى، ممكنة فى كل وقت. أما القيامة الثانية فهى مُرجأة إلى نهاية الدهر. فعن القيامة الأولى يقول المسيح له المجد: «الحق الحق أقول لكم، إن ثمَّة ساعة تأتى، وقد أتت الآن» أى أنها فى كل وقت ممكنة... بل إن المسيح له المجد يقول عنها إنها أتت أو أنها حاضرة فى نفس الوقت الذى كان يتكلم فيه عنها. فهى ممكنة فى كل وقت، وفى أى وقت... لأنها قيامة من موت الخطيئة، ونهوض وبعث من الخطيئة والشر والفساد. وهذا لا يحتاج إلى وقت بعيد، بل يمكن أن يحدث فى أى وقت يريده الخاطئ التائب. هكذا يقول الوحى الإلهى للخطاة «فها هوذا الآن الوقت المرتضى. وها هوذا الآن يوم الخلاص» (٢. كورنثوس ٦: ٢) (إشعياء ٤٩: ٨) «فإنه وقت لطلب الرب» (هوشع ١٠: ١٢). ومن ثم فإن القيامة الأولى تتم بالفعل فى كل زمان، وليست محصورة فى زمان.

أما القيامة الثانية فليست الآن حاضرة. إنها ستكون فى وقت معلوم، عيَّنه الرب فى نهاية هذا الدهر، وذلك عند المجئ الثانى للدينونة.

٢ - القيامة الأولى إختيارية. أما القيامة الثانية فهى جبرية قهرية. القيامة الأولى تتوقف على إرادة الإنسان. أما القيامة الثانية فهى مشروطة بإرادة الله وحده.

يقول المسيح له المجد فى شأن القيامة الأولى: «الحقّ الحقّ أقول لكم: إنّ منْ يسمعُ كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى له الحياة الأبدية، ولن يأتى إلى دينونة، وإنما ينتقل من الموت إلى الحياة. الحقّ الحقّ أقول لكم إن ثمّت ساعةً تأتى، وقد أتت الآن، يسمعُ فيها الموتى صوت ابن الله والذين يسمعون يحيون» (يوحنا ٥: ٢٤، ٢٥). فهذه القيامة الأولى ممكنة وميسورة لمن يسمع صوت ابن الله ويؤمن به. والسماع لصوت ابن الله هو ليس مجرد وصول الصوت إلى الأذن، بل بالأحرى **الطاعة للصوت**، والعمل به يقول المسيح له المجد: «إن خرافى أنا تسمع صوتى ...فهى تتبعنى» (يوحنا ١٠: ٢٧) ويقول الرب أيضاً: «فلم يسمع شعبى لصوتى... فسلّمتهم إلى قساوة قلوبهم» (مزمور ٨٠: ١١، ١٢).

أما القيامة الثانية فهى جبرية وليست إختيارية. أى أن الموتى فى القبور سيقومون بأمر الرب، سواء أرادوا أو لم يريدوا، سواء أطاعوا أو لم يطيعوا. فالقيامة الثانية إذن ليست موقوفة على إرادة أحد من الناس، صالحاً كان أو شريراً، إنما هى موقوفة على إرادة الله وحده. إنها ستتم حينما يريدها تعالى.

يقول المسيح له المجد: «لا تعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعة يسمع فيها جميعُ الذين فى القبور صوته» (يوحنا ٥: ٢٨).

٣ ـ القيامة الأولى خاصة، أما القيامة الثانية فهى عامة:

القيامة الأولى ليست للجميع، **ولكنها من نصيب الذين يسمعون صوت ابن الله ويطيعونه، ومن ثم يثوبون إلى رشدهم، وينهضون فوراً إلى الغلبة والنُّصرة.** أما القيامة الثانية فهى من نصيب الجميع، جميع الذين رقدوا من غير إستثناء، ومن ثم فهى لذلك تسمى بـ «القيامة العامة» أى إنها لجميع الناس، وليست لفريق منهم دون فريق. يقول الربُّ عن القيامة الثانية: «لا تعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته، فيخرجُ الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩) أى أن **القيامة الأولى خاصة بالذين يتوبون فقط**، أما القيامة الثانية فهى عامة لجميع النّاس، أبراراً وأشراراً.

٤ ـ القيامة الأولى روحية. أما القيامة الثانية فجسدية.

ذلك أن القيامة الأولى هى **بعث روحى، وإفاقة من غفلة الشهوات والنزوات، وإحياء من الجفاف واليبوسة الروحية، وإيقاظ للخصائص الباطنية الغارقة فى مستنقع الخطيئة.** أما القيامة الثانية فهى إعادة الحياة إلى أجساد الرّاقدين فى القبور. وهى

لذلك تُسمّى بـ «قيامة الأجساد» في مقابل القيامة الأولى التي تُسمّى بـ «قيامة الرُّوح» من موت الخطيئة. لذلك يقول المسيح له المجد في شأن القيامة الثانية: «يسمع فيها جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩) أي أن القيامة الثانية هي قيامة الأجساد وخروجها من القبور التي دُفنت فيها.

٥ - القيامة الأولى مغبوطة وممدوحة، ومدعو إليها. أما القيامة الثانية فلا يرد عنها مدح أو ثناء لأنه لا يد للإنسان فيها، ومناطها ليس بأمره لكن بأمر الله. فقد قال الوحي الإلهي عن القيامة الأولى وهي التوبة **«هذه هي القيامة الأولى. مبارك هو ومقدّس من الله من كان له نصيب في القيامة الأولى» (الجليان - الرؤيا ٢٠: ٥، ٦). أما القيامة الثانية فلم يرد عنها ما يفيد بمدح أو تطويب، فإنه لا خيار للإنسان فيها.**

٦ - القيامة الأولى ينالُ صاحبها أجراً صالحاً مُباركاً. أما القيامة الثانية فلا ينالُ عنها صاحبها أجراً. إنّما ينال فيها، لا عنها، الجزاء المناسب حسب أعماله، إن كان خيراً فخيراً، وإن كان شراً فشراً. فعن القيامة الأولى يقول: «مبارك هو ومقدّس من الله من كان له نصيب في القيامة الأولى. **إن هؤلاء لا سلطان للموت الثاني عليهم، بل سيكونون كهنة الله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة» (الجليان - الرؤيا ٢٠: ٥، ٦). أما القيامة الثانية فيقول عنها: «يسمع فيها جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذن عملوا السيئات إلى قيامة الدّينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩) فلا أجر لمن يقوم القيامة الثانية عن القيامة نفسها، وإنما الأجر هو عن أعماله هو، إذا كان قد عمل أعمالاً صالحة.**

٧ - القيامة الأولى، لها نتيجة واحدة مضمونة، إذا تمت حقيقة وصدقاً، **وهي الخلاص، والنجاة، والحياة الأبدية.** أما القيامة الثانية فلها نتيجتان متباينتان متعارضتان بل وينضوي تحت كل نتيجة من النتيجتين العظيمتين فروق لا حصر لها بقدر عدد الأشخاص الذين ينضوون تحت كل فريق من الأخيار أو الأشرار، كل بحسب وزناته وبحسب أعماله، وبحسب جهده وتعبه، فإن «كل واحد سينال أجرته على مقدار تعبه» (١ - كورنثوس ٣: ٨)، (مزمور ٦١: ١٢)، (رومية ٢: ٦)، (الجليان - الرؤيا ٢: ٢٣)، (٢٢: ١٢).

المجيء الثاني والملك الألفي

المسيحُ ملك، وملكوتُه يسودُ على الجميع إلى أبد الآبدين

أمّا أنّ المسيح قد جاء في مجيئه الأول ملكاً فهو ما يتضح من:

١ ـ بشارة رئيس الملائكة جبرائيل (أو غبريال)، للسيدة العذراء مريم إذ قال لها: «لا تخافي يا مريم، لأنك قد نلت نعمة عند الله. وها أنت ذي ستحبلين وتلدين ابناً تسمينه يسوع، وسيكون عظيماً وابن العلي يدعى، وسيعطيه الربُّ الإله عرش داود أبيه، **فيملكُ على بيت يعقوب إلى الأبد، ولن يكون لملكه إنقضاء**» (لوقا ١: ٣٠ ـ ٣٣). انظر (إشعياء ١٦: ٥)، (عوبديا: ٢١).

٢ ـ ثم إن المجوس الذين جاءوا من المشرق عند ميلاد المسيح أتوا إلى أورشليم يسألون قائلين: «أين هو المولود **ملك اليهود**، فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له... وحين أتوا إلى البيت (في بيت لحم) رأوا الصبي مع مريم أمه، فخروا وسجدوا له» (متى ٢: ٢ ـ ١١). انظر (مرقس ١٥: ٩، ١٢، ١٨)، (يوحنا ١٨: ٣٩)، (يوحنا ١٩: ٣).

٣ ـ وجاء عنه في سفر نبوءة إشعياء: «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً، وتكونُ **الرياسة** على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أبا الأبد، **رئيس السلام**، **لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية، على عرش داود وعلى مملكته** ليثبتها ويوطدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. إن غيرة رب الجنود تصنع هذا» (إشعياء ٩: ٦، ٧). انظر أيضاً (ميخا ٤: ٧)، (لوقا ١: ٦٩)، (أعمال الرسل ٢: ٣٠)، (مزمور ١٣١: ١٢)، (العبرانيين ٧: ٢).

٤ ـ وجاء عنه في سفر نبوءة إرميا: «ها إنها ستأتي أيام يقول الربُّ، وأقيم فيها لداود غصن بر، **فيملك ملك** وينجح، ويجري حقاً وعدلاً في الأرض» (إرميا ٢٣: ٥).

٥ ـ وجاء في سفر نبوءة دانيال: «ورأيت في رؤى الليل فإذا بمثل ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء، أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه إلى أمامه وأوتي **سلطانا ومجداً وملكوتاً، فجميعُ الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه. وسلطانهُ سلطان أبدي لن يزول وملكوته لا ينقرض**» (دانيال ٧: ١٣، ١٤).

«**ملكوته ملكوت أبدي**، وجميعُ السلاطين إياه يعبدون ويطيعون» (دانيال ٧: ٢٧). انظر أيضاً (دانيال ٢: ٤٤).

٦ ـ وعندما دخل المسيح أورشليم فى أحد السَّعف (أو الشعانين) رأى أن يدخل (كملك) إتماماً لما أنبأ به الوحى الإلهى على فم النبى زكريا قائلاً: «ابتهجى جدا يا ابنة صهيون، اهتفى يا بنت أورشليم: هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على أتان وعلى جحش ابن أتان» (زكريا ٩ : ٩) . وعن هذا قال الإنجيل: «وقد كان هذا ليتم ما قيل بفم النبى القائل: «قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً وراكباً أتاناً وجحشاً ابن أتان» (متى ٢١ : ٤، ٥)، (يوحنا ١٢ : ١٤، ١٥) . ووصف الإنجيل دخول المسيح أورشليم وموكبه الاحتفالى بقوله: «وقد بسط جمع عظيم جداً ثيابهم فى الطريق. وقطع آخرون أغصاناً من الشجر وفرشوها فى الطريق، والجموع الذين كانوا يسيرون أمامه والذين كانوا يسيرون خلفه، كانوا يتهللون ويسبحون الله بصوت عظيم من أجل كل أعمال القدرة التى شاهدوها، ويهتفون قائلين: «هوشعنا المجد لمخلصنا ابن داود، مبارك الملك الآتى باسم الرب!، السلام فى السماء، هوشعنا المجد لمخلصنا فى الأعالى، مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب». **تبارك الملك الآتى باسم الرب ملك إسرائيل» (متى ٢١ : ٨، ٩)، (مرقس ١١ : ٨ ـ ١٠)، (لوقا ١٩ : ٣٦ ـ ٣٨)، (يوحنا ١٢ : ١٢، ١٣) . انظر (يوحنا ١ : ٤٩) .**

٧ ـ وقد كان من بين الاتهامات التى وجهها اليهود إلى المسيح له المجد أنه قال إنه المسيح الملك. قال الإنجيل المقدس: «وقاموا جميعاً وساقوه إلى بيلاطس، وأخذوا يتهمونه قائلين: «إننا وجدنا هذا يفسد الأمة، ويقول بالامتناع عن أداء الجزية لقيصر، مدعياً أنه **هو المسيح الملك.** فساله بيلاطس قائلاً: «**أأنت ملك اليهود؟**» فأجابه وقال: **نعم أنا هو كقولك**» (لوقا ٢٣ : ١ ـ ٣)، (مرقس ١٥ : ٢)، (متى ٢٧ : ١١)، وقال: «إن مملكتى ليست من هذا العالم. ولو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يقاتلون عنى كى لا أسلم إلى اليهود. والآن فإن مملكتى ليست من هذا العالم، فقال له بيلاطس: «أفأنت إذن ملك؟. أجاب يسوع قائلاً: «**نعم أنا ملك كقولك. لأجل هذا ولدت أنا، ولأجل هذا جئت إلى العالم، كى أشهد للحق**» (يوحنا ١٨ : ٣٦، ٣٧) . **انظر (يوحنا ١٩ : ١٢)، (متى ٢٧ : ٤٢)، (مرقس ١٥ : ٣٢)، (لوقا ٢٣ : ٣، ٣٧)، (يوحنا ١٨ : ٣٣)** .

٨ ـ «ووضع بيلاطس لافتة على الصليب، كتب فيها: «**يسوع الناصرى ملك اليهود**» فقرأ هذه اللافتة كثيرون من اليهود... ولأنها كانت مكتوبة بالعبرانية واللاتينية واليونانية. فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس: «لا تكتب أنه ملك اليهود، بل إنه هو قال أنا ملك اليهود. فأجاب بيلاطس قائلاً: «ما كتبت قد كتبت» (يوحنا ١٩ : ١٩ ـ ٢٢)، (متى ٢٧ : ٣٧)، (مرقس ١٥ : ٢٦)، (لوقا ٢٣ : ٣٨) . انظر أيضاً (متى ٢٧ : ٢٩)، (مرقس ١٥ : ١٧، ١٨)، (يوحنا ١٩ : ١٤) .

٩ - وقال المسيح له المجد لتلاميذه قبيل صعوده إلى السماء «إني قد أعطيتُ **كُل سُلطانٍ في السماء وعلى الأرض**» (متى ٢٨ : ١٨)، (متى ١١ : ٢٧)، (لوقا ١٠ : ٢٢)، (يوحنا ٣ : ٣٥)، (٥ : ٢٢)، (١٣ : ٣)، (١٧ : ٢)، (أعمال الرسل ٢ : ٣٥)، (رومية ١٤ : ٩)، (١ - كورنثوس ١٥ : ٢٥، ٢٧)، (أفسس ١ : ٢٠، ٢١، ٢٢)، (فيلبي ٢ : ٩، ١٠)، (العبرانيين ١ : ١٣)، (١ - بطرس ٣ : ٢٢)، (مزمور ٨ : ٦)، (مزمور ١٠٩ : ١، ٢)، (١٤٤ : ١٣)، (أعمال الرسل ١٧ : ٧).

١٠ - وقد نسب المسيح له المجد إلى ذاته أنه حين يجئ في مجيئه الثاني للدينونة، سيدين الناس بصفته (الملك)، يقول: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وكل الملائكة القديسين معه، يجلس عندئذ على عرش مجده، وتجتمع أمامه كل الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعي الخراف من الجداء. ثم يقيم الخراف عن يمينه وأما الجداء فمن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا أيها المباركون من أبي لترثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم لأني كنت جائعاً فأطعمتموني... فيجيبه الأبرار عندئذ قائلين: ياربُ متى رأيناك جائعاً فأطعمناك... فيجيب الملك، ويقول لهم: الحق أقول لكم ما دمتم قد فعلتم ذلك بأي من أصغر إخوتي هؤلاء فبي فعلتم...» (متى ٢٥ : ٣١ - ٣٤، ٤٠).

١١ - وجاء في سفر الجليان - الرؤيا عن المسيح حمل الله، وكلمة الله «أنه ربُ الأرباب، **وملك الملوك**» (الجليان - الرؤيا ١٧ : ١٤)، وأن «له على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: **ملك الملوك**، وربُ الأرباب» (الجليان - الرؤيا ١٩ : ١٦)، (١ - تيموثيئوس ٦ : ١٥)، (دانيال ٢ : ٤٧). انظر (مزمور ٧١ : ١١).

١٢ - وهذا يشير إلى أن المسيح ليس ملكاً في السماء فقط، بل إنه يصير بعد معركة كبيرة مع الشيطان ومع قوات الظلمة والشر، الملك المنتصر الظافر الذي يسود أخيراً على الجميع في الأرض وفي السماء بحيث يكون حقاً هو (**ملك الملوك**) ورب الأرباب وملكوته يسود على الجميع (مزمور ١٠٢ : ١٩)، وإلى أبد الآبدين.

وإلى هذا يتجه معنى المزمور: «لماذا ارتجت الأمم... قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه... الساكن في السماوات يضحك.. الرب يستهزئ بهم... أما أنا فقد مسحت **ملكي** على صهيون جبل قدسي... فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض **مُلكاً لك**.. فالآن يا أيها الملوك تعقلوا، تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الربّ بخشية، واهتفوا برعدة، قبلوا الابن...» (مزمور ٢ : ١ - ١٢).

وإلى هذا المعنى أشار المسيح له المجد في حديثه عن رجل من الأشراف ذهب إلى بلد بعيد لينال المُلك لنفسه ويعود (لوقا ١٩ : ١١ ، ١٢) وواضح أنه قصد بذلك الشريف شخصه المبارك.

كما يتضح من الهتاف السماوي الذي يُسجل الانتصار العظيم الذي سيكون للمسيح آخر الأمر بعد معركته مع الشيطان ومملكته «ونفخ الملاك السابع في بوقه فارتفعت أصوات عظيمة في السماء قائلة: «قد صار مُلك العالمين لربنا ومسيحه، فسيملك إلى أبد الدهور» (الجليان - الرؤيا ١١ : ١٥). وتوكيداً لملك المسيح الأبدي يقول الرائي في سفر الجليان - الرؤيا «ثم نظرت، فإذا بسحابة بيضاء، وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان، وعلى رأسه (إكليل) من ذهب» (الجليان - الرؤيا ١٤ : ١٤). أما أنه «شبه» ابن إنسان، فلأنه المسيح بجسده، ولكن البهاء والمجد والجمال والكرامة والنور من وجهه، أعظم من أن يكون لابن إنسان من الناس، فقد شابهنا في أنه اتخذ جسداً (يوحنا ١ : ١٤)، من طبيعة جسدنا، غير أنه في حقيقته هو الكلمة مقيم السماء والأرض. وجاء في سفر الجليان - الرؤيا أيضاً ما يؤكد على نفس الحقيقة «ثم سمعت صوتاً عظيماً في السماء يقول: «الآن تمّ الخلاص والقدرة والملك لإلهنا والسلطان لمسيحه، لأنه قد طرح إلى الأرض الذي يتهم إخوتنا، الذي كان يتهمهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً» (الجليان - الرؤيا ١٢ : ١٠) «ثم سمعت ما يشبه صوت جمع عظيم، وما يشبه خرير مياه غزيرة، وما يشبه هزيم رعود شديدة قائلة: هللويا! سبحوا الله! فإنه قد (ملك) الربُّ الإله القادر على كل شئ» (الجليان - الرؤيا ١٩ : ٦).

هذه هي المملكة التي أشار إليها النبي دانيال بقوله: «يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، فتسحق وتفني جميع تلك الممالك، وهي تثبت إلى الأبد» (دانيال ٢ : ٤٤)، وإلى المسيح الملك بقوله: «ورأيت في رؤى الليل، فإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان... وأوتي سلطاناً ومجدا وملكا، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدي لن يزول، وملكه لن ينقرض... ملكوته ملكوت أبدي، وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون» (دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٧).

انظر (مزمور ٩٢ : ١)، (٩٥ : ١٠)، (٩٦ : ١)، (٩٨ : ١)، (زكريا ١٤ : ٩)، (١. كورنثوس ١٥ : ٢٥ ، ٢٨)، (لوقا ٢٢ : ٢٩ ، ٣٠)، (الجليان - الرؤيا ١٥ : ٣).

القيامة العامة

«أما أنا فقد علمتُ أن وليى (فادى) حى. وفى اليوم الأخير يقومُ منَ التراب جسدى المتهشم، وبجسدى أعاينُ الله، الذى أنا أعاينه بنفسى، وعيناى تريانه لا غيرى» (سفر أيوب ١٩: ٢٥ ـ ٢٧).

«تحيا أمواتك، وتقومُ الجُثثُ. استيقظوا وترنموا يا سُكانَ التراب» (إشعياء ٢٦: ١٩).

«وكانت علىَّ يد الربِّ فأخرجنى الرب بالرُّوح وأنزلنى فى وسط البُقعة وهى ممتلئة عظاماً. وأمرنى عليها من حولها، فإذا هى كثيرة جدا على وجه البقعة، وإذا هى يابسة جداً. فقال لى يا ابن آدم أترى تحيا هذه العظام. فقلت أيها السيد الربُّ أنت تعلم. فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظامَ اليابسة اسمعى كلمة الرب. هكذا قال السيد الربُّ لهذه العظام. هأنذا أدخل فيك روحاً فتحيين. وأضع عليك عصباً وأكسيك لحماً وأبسطُ عليك جلداً، وأجعل فيك روحاً فتحيين، وتعلمين أنى أنا الربُّ. فتنبأت كما أمرتُ وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام، كل عظمٍ إلى عظمه. ونظرت فإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق. ولم يكن بها روح. فقال لى: تنبأ للروح، تنبأ يا ابن آدم، وقل للروح هكذا قال السيد الربُّ هلم أيها الروح من الرياح الأربع وهبَّ فى هؤلاء القتلى فيحيوا. فتنبأت كما أمرنى، فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم، جيش عظيم جداً جداً...» (حزقيال ٣٧: ١ ـ ١٠).

«وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية، وبعضهم للعار للإزدراء (الرذل) الأبدى. والفاهمون يضيئون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر، كالكواكب إلى أبد الدهور» (دانيال ١٢: ٢، ٣).

وفى قصة السبعة الإخوه مع أمهم فى سفر المكابيين الثانى الأصحاح السابع:

«وفيما كان (أحدُ السبعة الإخوة مع أمهم) على آخر رمقٍ قال (للملك) إنك أيها الفاجرُ تسلبنا الحياة الدُنيا، ولكنَّ ملك العالمين إذا متنا فى سبيل شريعته فسيقيمنا لحياةٍ أبدية...»

«وبعده شرعوا يستهينون بالثالث وأمروه فدلع لسانه وبسط يديه بقلب جليد، وقال إنى من ربِّ السماء أوتيت هذه الأعضاء، ولأجل شريعته أبذلها، وإياه أرجو أن أستردها من بعد...

«ولما قضى عذبوا الرابع، ونكلوا به بمثل ذلك، ولما أشرف على الموت، قال: حبذا ما يتوقعه الذى يقتل بأيدى الناس من رجاء إقامة الله له. أما أنت (أيها الملك) فلا تكون لك قيامة للحياة..

وكانت أمهم أجدر الكل بالعجب والذكر الحميد، فإنها عاينت بنيها السبعة يهلكون فى مدة يوم واحد وصبرت على ذلك بنفس طيبة ثقةً بالرب. وكانت تحرض كلا منهم بلغة آبائها... قائلةً لهم: إنى لست أعلم كيف نشأتم فى أحشائى ولا أنا منحتكم الروح والحياة... على أن خالق العالم الذى جبل تكوين الإنسان، وأبدع لكل شئ تكوينه سيعيد إليكم برحمته الروح والحياة، لإنكم الآن تبذلون أنفسكم فى سبيل شريعته... انظر يا ولدى إلى السماء والأرض، وإذا رأيت كل ما فيهما، فاعلم أن الله صنع الجميع من العدم... فلا تخف من هذا الجلاد لكن كن مستأهلا لإخوتك، واقبل الموت لأتلقاك مع إخوتك بالرحمة. وفيما هى تتكلم قال الغلام... وأما أنت أيها المنافق... فلا تتشامخ باطلاً... لقد صبر إخوتنا على ألم ساعة ثم فازوا بحياة أبدية.. وأنا كإخوتى أبذل جسدى ونفسى فى سبيل شريعة آبائنا...» (٢ ـ المكابين ٧: ١، ٩ ـ ٣٧).

«ثم جمع (يهوذا المكابى) من كل واحد تقدمة، فبلغ المجموع ألفى درهم من الفضة، فأرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية. وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه لاعتقاده قيامة الموتى. لأنه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من أجل الموتى باطلا وعبثاً، ولاعتباره أن الذين رقدوا بالتقوى قد أدخر لهم ثواب جميل، وهو رأى مقدس تقوى. ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطية» (٢ ـ المكابين ١٢: ٤٣ ـ ٤٦).

«فأجاب يسوع وقال لهم (قوم من الصدوقيين الذين ينكرون القيامة): «إن أبناء هذا الدهر يتزوجون ويتزوّجن. أما الذين استحقوا أن ينعموا بالدهر الآتى وبالقيامة من بين الأموات، فلا الرجال يتزوجون ولا النساء يتزوّجن. ذلك أنهم لا يمكن أن يموتوا ثانية... أما أن الموتى يقومون فقد دلّ عليه موسى فى كلامه عن العليقة، إذ يقول إن الربّ هو إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. فالله ليس إله أموات وإنما هو إله أحياء، لأن الجميع لديه أحياء» (لوقا ٢٠: ٢٧ ـ ٣٨)، (متى ٢٢: ٢٣ ـ ٣٣)، (مرقس ١٢: ١٨ ـ ٢٧)، (أعمال ٢٣: ٦ ـ ٨).

«وقال لهم يسوع: «لا تعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعة **يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة**» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

«قالت مرثا: «أنا أعلم **أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير** (يوحنا ١١: ٢٤).

«ثم قال (يسوع) للذى دعاه... إذا أولمت وليمة فادع الفقراء والضعفاء والمقعدين والعميان، فتكون مغبوطاً، لأنهم لا يملكون ما يكافئونك به، ومن ثم تنال **مكافأتك عند قيامة الأبرار**» (لوقا ١٤: ١٣، ١٤).

فأجاب بولس: «راجياً من الله ما ينتظرونه هم (اليهود) أيضاً، **أنه سوف تكون قيامة للأموات، الأبرار منهم والأثمة**» (أعمال الرسل ٢٤: ١٥).

«**لأنه إذا كان الأموات لا يقومون، فالمسيح إذن لم يقم أيضاً**» (١. كورنثوس ١٥: ١٦)، (١. كورنثوس ١٥: ١٣).

انظر أيضاً (١. تسالونيكى ٤: ١٤، ١٦)، (١. كورنثوس ١٥: ٥٢)، (رومية ٨: ١١)، (أعمال ٢: ٢٤)، (١. كورنثوس ١٥: ١٢، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٤٢ - ٤٤)، (العبرانيين ١١: ١٩)، (رومية ٤: ١٧).

ويقول القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٥ - ٣٧٣)م.

«**نؤمن بقيامة جميع الأجساد، الصديقين والخطاة، بأمر الله، وأنهم سيقومون كلهم بلا فساد، ويدانون كأعمالهم من خالقهم، خيراً كان أم شراً**» (*)

(*) عن كتاب (اعترافات الآباء - مخطوط رقم ٦٠ - لاهوت - ورقة رقم ٣٣ - بمكتبة دير العذراء بالمحرق).

جسد القيامة

جسد القيامة بالنسبة للبشر، **هو نفس الجسد الذى عاش فيه الإنسان فى رحلته على الأرض**، لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً، **وإلا فما معنى القيامة إلا أن يكون نفس الجسد الذى يتحلل بالموت هو بعينه الذى يقوم؟**

أما (التغيير) المنصوص عليه كما يقول الكتاب المقدّس: «لا نرقُدُ كُلنا ولكننا كُلنا نتغير» (١ ـ كورنثوس ١٥: ٥١) **فهو تغير فى الصورة لا فى الجوهر.**

وهنا نلاحظ:

١ ـ إن جسد القيامة هو نفس الجسد المادى المركب من لحم ومن عظام (لوقا ٢٤: ٣٩).

٢ ـ إن جسد القيامة هو **بعينه الجسد الذى مات وتحلل**، ولكنه جسد قد تخلص بالموت من كل مظاهر الضعف والمرض والشيخوخة والتلفيات، والعاهات...

٣ ـ جسد القيامة سيكون فى صحة الشباب وقوة الشباب.

٤ ـ جسد القيامة سيكون فى القامة اللائقة، من حيث الطول والعرض، لأن الاختلاف الشكلى بين أجساد الناس من حيث الطول والعرض، والسمنة والنحافة، هذه اختلافات عرضية لأسباب وراثية أو ولادية أو هرمونية بسبب صحة الوالدين البدنية والنفسية والعصبية أثناء الحمل أو ما قبل الحمل.

٥ ـ فى جسد القيامة تكتسب الحواس قوة أعظم بما يتلاءم مع الحياة بعد الموت. فالعيون والآذان وسائر الحواس ستكون فى كمال قدرتها.

٦ ـ فى جسد القيامة قد يحدث تغيير فى القناة الهضمية أو بعض أجهزتها وأنسجتها مثل المعدة والأمعاء والكبد والكليتين والبنكرياس وما إليها من أجهزة ضرورية لهضم وتمثيل الطعام الذى يتناوله الإنسان فى رحلته على الأرض.

٧ ـ أجساد الأبرار ستكتسب إشراقاً وصحة وضياء بفعل السعادة النفسية والروحية والبدنية والخلو من الألم والشقاء والمرض.

هذا هو معنى قول الكتاب المقدس «يُضىء الأبرار مثل الشمس فى ملكوت أبيهم» (متى ١٣: ٤٣).

وعلى العكس من ذلك أجساد الأشرار فإنها ستكون مظلمة كامدة بفعل الشقاء والألم النفسى والعذاب الروحى والبدنى.

أما (**الجَسَدُ الروحانى**) عند الأبرار فى مقابل (الجسد النفسانى والحيوانى الشهوانى) فهو جسد من لحم وعظام ولكنه ارتفع سما فوق الشهوات الأرضية والميول الحسية واللذات المادية، تماماً كما نقول عن إنسان قديس لم يفارق الأرض بعد: إنه إنسان روحانى، أى أنه قد غلب الجسد وشهواته وميوله.

(١) جاء فى الكتاب المقدس عن جسد القيامة للأبرار «يُزرع جسماً نفسانياً (حيوانياً شهوانياً) ψυχικόν .

ويُقام جسماً رُوحانياً πνευματικόν .

يُوجد جسم نفسانى (حيوانى شهوانى)، ويُوجد أيضاً جسم رُوحانى» (١ كورنثوس ١٥ : ٤٤).

وقت مجئ المسيح الثانى

١ ـ إنه يجئ ليلاً

جاء في الإنجيل للقديس متى:

«يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس... ثم فى منتصف الليل إذا هتاف هوذا العريس قد جاء فاخرجن للقائه..» (متى ٢٥: ١ ـ ٦).

«أما السفينة فكانت فى وسط البحر... وكانت تتقاذفها الأمواج، إذ كانت الريح مضادة لها: «وكان هو وحده على البر، وفى نحو الهزيع الرابع من الليل، ذهب يسوع إليهم ماشياً على البحر... «واتجه نحوهم وركب السفينة، فسكنت الريح» (متى ١٤: ٢٤ ـ ٣٢)، (مرقس ٦: ٤٧ ـ ٥١)، (يوحنا ٦: ١٦ ـ ٢١).

«سعداء أولئك الخدام الذين متى جاء سيدهم يجدهم يقظين... وإذا جاء فى الهزيع الثانى أو جاء فى الهزيع الثالث، ووجدهم يفعلون هكذا، فطوبى لأولئك الخدام... فكونوا أنتم أيضاً مستعدين **لأنه فى ساعة لا تتوقعونها يأتى ابن الإنسان**» (لوقا ١٢: ٣٧ ـ ٤٠)، (متى ٢٤: ٤٢ ـ ٤٤).

«ولكن يوم الرب سيجئ مثلما يجئ السارق فى الليل...» (٢ ـ بطرس ٣: ١٠).

وفى صلوات الكنيسة

جاء فى كتاب (الأجبية ـ صلوات الساعات اليومية).

ما يقوله المصلى فى صلاة نصف الليل ـ الخدمة الأولى، بعد قراءة فصل الإنجيل، وهو الفصل الخاص بالعشر العذارى (متى ٢٥: ١ ـ ١٣).

«**ها هوذا الختن يأتى فى نصف الليل**. طوبى للعبد الذى يجده مستيقظاً. أما الذى يجده متغافلاً، فإنه غير مستحق المضى معه. فانظرى يا نفسى لئلا تثقلى نوماً، فتلقى خارج الملكوت، بل اسهرى واصرخى قائلة: قدوس قدوس قدوس، أنت يا الله...»

«تفهمى يا نفسى ذلك.. ذلك اليوم الرهيب، واستيقظى وأضيئى مصباحك... لأنك لا تعلمين متى يأتى الصوت القائل: **ها هوذا العريس قد أقبل**. فانظرى يا نفسى لا تنعسى لئلا تلقى خارجاً قارعة مثل الخمس العذارى الجاهلات...

و(الختن) هو عريس الكنيسة، وهو المسيح له المجد. والكلمة القبطية ⲡⲓⲛⲁⲧϣⲉⲗⲉⲧ التى تترجم فى الأجبية (الختن) معناها (العريس).

وفى (تحليل) صلاة نصف الليل، يقول (المصلى) «أيها السيد الرب يسوع المسيح، ابن الله، الحى الأزلى.. وفى وقت مجيئك لتدين العالم، فلنستحق أن نسمع ذلك الصوت المملوء فرحاً القائل: «تعالوا إلى أيها المباركون من أبى...».

* وفى تحليل (الكهنة) لمنتصف الليل، وهو ما يقوله الكاهن بعد فراغه من صلوات نصف الليل بخدماتها الثلاثة التى تصلى فى الهزع الثلاثة الأول والثانى والثالث. والهزيع من الليل نحو ثلثه أو ربعه.

يقول الكاهن:

«نسألك ونشكرك أيها السيد الرب يسوع المسيح ابن الله الحى الأزلى... وفى وقت مجيئك الثانى المرهوب لتدين فيه العالم، فلنستحق سماع ذلك الصوت المملوء فرحاً وبهجة وعزاء وسروراً ونعيماً، القائل من فمك الإلهى: تعالوا إلىّ أيها المباركون من أبى لترثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم. نعم أيها الرب إلهنا وفقنا أن نكون فى ذلك اليوم وتلك الساعة بغير خوف ولا عيب، ولا انزعاج ولا سقوط...»

وجاء فى كتاب «الدر الثمين فى إيضاح الدين» للأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى القرن العاشر.

«فى نصف الليل ولد المسيح فى بيت لحم، وفيه قام من بين الأموات. وفيه يأتى ليدين الأحياء والأموات، كما جاء فى إنجيله المقدس فى فصل العشر عذارى» (المقالة الخامسة - طبعة سنة ١٩٢٥ صفحة ١٨٠).

٢ - فى ليلة الأحد

جاء فى كتاب (الدر الثمين فى إيضاح الدين)، للأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى القرن العاشر:

«يوم الأحد فيه قام المسيح من بين الأموات، وفيه يأتى ليدين الأحياء والأموات» (المقالة الخامسة، صفحة ١٨١).

ويقول أيضاً:

«فى يوم الأحد وعدنا أن يقيم أجسادنا أجمعين للحياة المؤيدة، وينعمنا معه فى النعيم الدائم، فهو يوم الرب الذى فيه صنع جميع أعماله فى العتيقة والحديثة، وهو يوم راحته،

والبشارة به، ويوم قيامته، ويوم قيامة جميع خلقه، وهو يوم ملكه الأول، والآخر، وهو أول الأيام التى له فى الدنيا وهو أول الأيام التى له فى الآخرة» (المقالة السادسة) من صفحة ١٨٨ ـ ١٩٠.

وجاء فى كتاب (تفسير المشرقى ـ أى القس أبو الفرج للأربعة أناجيل) على تفسير مثل العذارى الحكيمات والجاهلات (متى ٢٥: ١ ـ ١٣).

«... أما إبطاء العريس، فيريد به تأخر المسيح من حين صعوده إلى حين مجيئه الثانى. وبهذا القول قطع طمع تلاميذه من انتظار مجيئه الثانى قريباً.

وبقوله «**ففى نصف الليل صار صراخ**» علمنا أنّ **القيامة تكون فى الوقت الذى قام فيه من بين الأموات**. ويريد بالصراخ **صوت البوق للبعث ليلة الأحد** الذى فيه خلق السماوات والأرض، **وفيه يقع البعث**.. وكما أن الصوت الذى يوقظ الناس فى **نصف الليل** يكون غالباً بغتياً كذلك نبأ **مجئ المسيح يكون بغتة** ويكون مخيفاً لمن لم يستعدوا...».

وجاء فى كتاب (الدر الفريد فى تفسير العهد الجديد) تأليف العلامة مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبى مطران مدينة أمد.

«أراد بإبطاء العريس الزمن الذى بين صعوده ومجيئه الثانى... **فلما انتصف الليل** إذا صراخ هوذا العريس قد أقبل، اخرجن لقائه..

«يتضح من هذه الآية **أن القيامة تكون فى نصف الليل، لأن فى نصف الليل قام سيدنا من القبر. كما أنه فى ليلة الأحد خلق الخليقة، وهكذا فى ليلة الأحد سوف يحيى الموتى**..»

علامات نهاية العالم والمجئ الثانى

وأنبأ المسيح له المجد عن نهاية العالم وزواله ،وعن علامات هذه النهاية ، كما أنبأ عن مجيئه الثانى للدينونة وعلامات هذا المجئ.

جاء في الإنجيل:

«وبينما كان جالساً على جبل الزيتون تجاه الهيكل، تقدم إليه تلاميذه (على انفراد) ، وسأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد قائلين: «قل لنا متى سيكون هذا؟ وما علامة مجيئك وانقضاء هذا الدهر؟ «متى يحدث هذا يا معلم، وما هى العلامة التى ستنبئ بهذا حين يوشك أن يحدث؟»، «فأجاب يسوع وشرع يقول لهم: «احذروا من أن يضلكم أحد».

الحروب والزلازل والمجاعات والأوبئة ومناظر فى السماء مرعبة:

«وإن سمعتم بحروب واضطرابات، وشائعات عن حروب، فاحترزوا من أن تجزعوا» «لأنه لابد أن يحدث هذا أولاً» ، (لابد أن يكون هذا كله، وإنما لا يكون المنتهى بعد» «ولكن النهاية لن تعقب ذلك فوراً» «فسوف تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة» «وتقع زلازل عنيفة فى أماكن شتى» ، «وتحدث مجاعات وأوبئة واضطرابات فى أماكن شتى» ، «وتظهر فى السماء مناظر مرعبة وعلامات مهولة» ، «غير أن هذا كله ليس إلا بدء الأوجاع «بدء المخاض» (متى ٢٤ : ٣ ـ ٣١)، (مرقس ١٣ : ٣ ـ ٢٧) ، (لوقا ٢١ : ٧ ـ ٢٨) .

اضطرابات العلاقات العائلية :

«عند ذاك سيسلم الأخ أخاه إلى الموت، والأب ابنه، ويقوم الأبناء على آبائهم فيقتلونهم» (مرقس ١٣ : ١٢) .

الكوارث الكونية في الشمس والقمر والنجوم والأفلاك :

«وستكون ثمة علامات فى الشمس والقمر والنجوم، ويكون على الأرض كرب للشعوب وبلبلة، ويضج البحر وتزأر الأمواج. ويغشى على الناس من الرعب ومن توقع ما قد ينزل بالعالم، لأن قوات السماوات تتزعزع» (لوقا ٢١ : ٢٥ ، ٢٦) .

«وفى تلك الأيام على أثر تلك المحنة ستظلم الشمس ولا يعطى القمر ضوءه، وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع القوات التى فى السماوات» (مرقس ١٣ : ٢٤ ، ٢٥) ، (متى ٢٤ : ٢٩) . انظر (سفر الجليان ـ الرؤيا ٦ : ١٢ ، ١٣) .

عودة اليهود من الشتات إلى فلسطين:

«فمن شجرة التين خذوا لكم مثلاً، إذ أنها متى لانت أغصانها ونبتت أوراقها علمتم أن الصيف قريب. هكذا أنتم متى رأيتم هذا كله فاعلموا أن ابن الإنسان قريب على الأبواب. الحق أقول لكم إنه لن ينقضى هذا الجيل حتى يتم هذا كله». «متى رأيتم هذه الأمور تحدث، فاعلموا أن ملكوت الله قريب. الحق أقول لكم إنه لن يمضى هذا الجيل حتى يحدث كل هذا» (مرقس ١٣: ٢٨ ـ ٣٠)، (متى ٢٤: ٣٢ ـ ٣٤)، (لوقا ٢١: ٢٩ ـ ٣٢).

«تزول السماء والأرض، أما كلامى فلا يزول». وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمهما أحد ولا حتى ملائكة السماوات»، «ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن، إلا الآب وحده» (متى ٢٤: ٣٥، ٣٦)، (مرقس ١٣: ٣١، ٣٢)، (لوقا ٢١: ٣٣).

الطوفان (الكارثة الكونية المتوقعة):

«فكما كانت أيام نوح، هكذا يكون مجئ ابن الإنسان. إذ كما كانوا فى الأيام السابقة على الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون حتى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، ولم يكونوا يعلمون حتى جاء الطوفان فجرفهم جميعاً، هكذا يكون مجئ ابن الإنسان (متى ٢٤: ٣٧ ـ ٣٩).

«وكما كان فى أيام نوح، هكذا سيكون أيضاً فى أيام ابن الإنسان. فقد كانوا يأكلون ويشربون ويتخذ الرجال زوجات وتتخذ النساء أزواجاً إلى يوم أن دخل نوح الفلك، فجاء الطوفان وأهلك الجميع، وكما كان فى أيام لوط، إذ كانوا يأكلون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون. ثم يوم أن خرج لوط من سدوم أمطرت السماء ناراً وكبريتاً فأهلكت الجميع، هكذا يكون فى اليوم الذى فيه سيظهر ابن الإنسان. فمن كان فى ذلك اليوم على السطح، وأمتعته فى البيت فلا ينزل ليأخذها، ومن كان فى الحقل فلا يرتد أيضا إلى الوراء. تذكروا زوجة لوط...» (لوقا ١٧: ٢٦ ـ ٣٢).

موكب المجئ الثانى للمسيح له المجد

هو الله الديان ظهر فى الهيئة كإنسان ولذلك سمى ذاته (ابن الإنسان)

«وحينئذ تظهر فى السماء علامة ابن الإنسان، فتنوح وقتئذ جميع قبائل الأرض، ويرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد عظيم، ثم يرسل ملائكته ببوق عظيم، فيجمعون مختاريه من الرياح الأربع، من أقاصى السماوات إلى أقاصيها (متى ٢٤: ٣٠، ٣١)، (متى ١٣: ٤١).

«وعندئذ سيرون ابن الإنسان آتياً في السحاب بقوة ومجد عظيم فمتى بدأ هذا يحدث، فتطلعوا إلى الأعالي رافعين رؤوسكم، لأنه عندئذ يكون خلاصكم قد اقترب» (لوقا ٢١: ٢٧، ٢٨).

«سترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدرة وآتياً على سحب السماء» (متى ٢٦: ٦٤).

انظر (أعمال الرسل ١: ١١)، (١. تسالونيكي ١: ١٠)، (٤: ١٦)، (٢. تسالونيكي ١: ٧، ١٠) (٢: ١، ٨).

«وحينئذ سيرون ابن الإنسان آتياً على السحاب بقوة عظيمة ومجد. ثم يرسل ملائكته فيجمع مختاريه من الرياح الأربع، من أقاصي الأرض إلى أقاصي السماء». (مرقس ١٣: ٢٦، ٢٧).

انظر (١. كورنثوس ١: ٧).

«لأن ابن الإنسان سيأتي في مجد أبيه مع ملائكته المقدسين، وعندئذ سيجازي كل إنسان على حسب أعماله» (متى ١٦: ٢٧)، (مرقس ٨: ٣٨).

«لأنه كما ينبعث البرق من المشرق فيضيء في المغرب، هكذا سيكون مجيء ابن الإنسان» (متى ٢٤: ٢٧).

«لأنه كما أن البرق الذي يبرق في ناحية من السماء يضيء في الناحية الأخرى منها، هكذا سيكون مجيء ابن الإنسان في يومه» (لوقا ١٧: ٢٤).

وجوب الحذر والسهر

«فانتبهوا لأنفسكم لئلا تصير قلوبكم مثقلة بالتخمة والسكر والانغماس في المشاغل الدنيوية، فيفاجئكم ذلك اليوم بغتة. لأنه سيطبق كالفخ على جميع أهل الأرض كلها. فاسهروا إذن، مواظبين على الصلاة في كل حين، كي تصيروا أهلا للنجاة من كل هذا المزمع أن يكون، ولأن تقفوا بين يدي ابن الإنسان» (لوقا ٢١: ٣٤ ـ ٣٦).

«فاسهروا إذن لأنكم لا تعلمون في أية ساعة سيأتي ربكم واعلموا أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة سيأتي اللص لسهر ولم يترك له بيته ليسرقه. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين، لأنه في ساعة لا تعلمونها سيأتي ابن الإنسان» (متى ٢٤: ٤٢ ـ ٤٤).

«فاحذروا واسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت فإن مثل ذلك كمثل رجل سافر وترك بيته وأعطى سلطة لخدمه، ولكل واحد عمله، ثم أوصى البواب أن يسهر. فاسهروا إذن لأنكم لا تعلمون متى يجيء رب البيت، أفي المساء أم في منتصف الليل أم عند صياح الديك أم في الصباح، لئلا يجيء بغتة ليجدكم نياماً. وما أقوله لكم أقوله للجميع: اسهروا» (مرقس ١٣: ٣٣ ـ ٣٧).

الوعد بسماوات جديدة وأرضاً جديدة
يسكن فيها البر والقداسة والحق

سؤال: من الابن إبراهيم فخرى نخلة - الأسكندرية.

يقول: «قال السيد المسيح له المجد «تزول السماءُ والأرض، أما كلامى فلا يزول» فهل ستزول الأرض والسماء عند قيام الساعة؟

الجواب

نعم، ستزول السَّماءُ والأرض عند قيام السَّاعة. وهذه حقيقة تحدث عنها المسيح له المجد، فى أكثر من مناسبة:

جاء فى الإنجيل للقديس متى قوله له المجد: «الحق أقولُ لكم إنه إلى أن **تزول السَّماء والأرض** لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شئ» (متى ٥: ١٨).

وقال المخلص فى صدد حديثه عن نهاية العالم «تزولُ السماءُ والأرضُ. أما كلامى فلا يزول» (متى ٢٤: ٣٥)، (مرقس ١٣: ٣١)، (لوقا ٢١: ٣٣)، (١٦: ٧). وقال له المجد: «وعلى أثر محنة تلك الأيام ستظلم الشمس، ولا يعطى القمر ضوءه وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماء» (متى ٢٤: ٢٩).

وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى كنيسة كورنثوس قوله: «... **لأنَّ صُورة هذا العالم فى زوال**» (١. كورنثوس ٧: ٣١).

وفى الرسالة إلى العبرانيين قوله: «وأنت يارَبُّ أسست الأرض فى البدء. والسَّماوات هى من صنع يديك. **هى ستزول** ولكن أنت تبقى، **وكلها كالثوب ستَبلى، تطويها طى الرداء فتتغير**. ولكن أنت أنت، لن تنتهى سنوك» (العبرانيين ١: ١٠-١٢)، (مزمور ١٠١: ٢٥-٢٧)، (العبرانيين ١٢: ٢٦، ٢٧).

وجاء فى رسالة القديس بطرس الثانية: «ولكن يوم الرَّبِّ سيجئ مثلما يجئ السارق. **فتزول السَّماوات فى ذلك اليوم بدوى قاصف، وتنحل العناصر مُتقدة، وتحترق الأرض بما فيها من المصنوعات**. فإذا كانت هذا الأشياء كلها ستنحل، فكيف يجب عليكم أن تكونوا؟ أما يجبُ أن تسلكوا فى سيرة مقدسة وتقوى؟ تنتظرون وتستعجلون مجئ يوم الرب الإله الذى فيه **ستحترق السماوات وتنحل، وستحترق العناصرُ وتذوب**» ؟ (٢. بطرس ٣: ١٠-١٢).

وجاء في سفر الجليان ـ الرؤيا: «ونظرت لما فتح الختم السادس، فإذا بزلزلة عظيمة وقعت. والشمس قد اسودت كمسح من شعر، والقمر كله قد صار مثل الدم، **ونجوم السماء قد تساقطت إلى الأرض كما تسقط شجرة التين ثمارها الفجة إذا هزتها ريح عاصف. والسماء تنطوى طى اللفافة**، والجبال والجزر كلها تتزحزح من مواضعها» (الجليان ـ الرؤيا ٦: ١٢ ـ ١٤).

انظر (مزمور ١٨: ٧)، (إشعياء ٢: ١٩)، (١٣: ١٣)، (٢٤: ١٩)، (٣٤: ٤)، (٥١: ٦)، (حزقيال ٣٨: ١٩، ٢٠)، (حجى ٢: ٦)، (١. يوحنا ٢: ١٧).

* * *

على أنه يجب أن نتفاءل وينبغى على المؤمنين أن يتبينوا أنهم موعودون، **بسماوات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر ويستقر العدل وتزدهر فيها القداسة...** فالأرض، أرضنا الآن، ستحترق، وكذلك السماوات القريبة منا، وهى الأفلاك والنجوم، كلها ستحترق وتفنى وتزول، وتزول كل المصنوعات التى صنعها الإنسان، كل هذا سيحترق بنار شديدة فى هذا الحريق العام، ولكن ليست هذه هى النهاية الأبدية... لا، وكلا فإن الخالق العظيم يشاء أن تحترق هذه الأرض التى فسدت بخطايا الناس وظلمهم وجورهم، أما هو، وهو الألف والياء، الأزلى الأبدى، والحى القيوم، والحى إلى أبد الآبدين، لن يغلب بشر الناس، وإنما سيحول الرب الشر إلى خير. ستحترق هذه الأرض والسماوات القريبة منها، أما هو ساكن السماوات العليا، سماء السماوات، فيشاء أن تحترق الأرض بشر ساكنيها، لكى تتطهر بالنار وهذا الحريق العام، من الفساد والظلم والنجاسة وكل الشرور. ثم بعد ذلك يصوغها من جديد، سماوات جديدة وأرضاً جديدة فى هندسة جديدة، غير السماوات الأولى والأرض الأولى. وهذا هو **عهد التجديد** الذى وعد به الرب فى الكتاب المقدس، أنبياءه وقديسيه، وفيها يسكن الرب معهم فيسعدون به ومعه إلى أبد الآبدين.

جاء فى سفر الجليان ـ الرؤيا، آخر أسفار الكتاب المقدس:

«ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا ولم يبق للبحر وجود» (الجليان ـ الرؤيا ٢١: ١)، (٢٠: ١١).

وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى كنيسة رومية (روما):

«لأن الخليقة ذاتها هى أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أبناء الله» (رومية ٨: ٢١).

وجاء في رسالة القديس بطرس الرسول الثانية:

«غير أننا ننتظر، كما وعد الله، سماواتٍ جديدة وأرضاً جديدة يُقيمُ فيها البر» (الحق والعدل) (٢ . بطرس ٣ : ١٣).

وجاء في سفر نبوءة إشعياء:

«لأني هأنذا أخلُق سماوات جديدة وأرضاً جديدة، فلا تُذكر السالفةُ ولا تخطرُ على البال، بل تهللوا وابتهجوا إلى الأبد بما أخلق» (إشعياء ٦٥: ١٧، ١٨). انظر أيضاً (إشعياء٦٦: ٢٢).

* * *

شكراً لك يا ربُّ، فإنك تغلب الشر بالخير، والظلم بالعدل، والظلمة بالنور.

إننا نسجد لك، وحدك، وإياك وحدك نعبد، فاحسبنا أهلاً لأن نكون من بين المستحقين لملكوتك الأبدي، وأن نسمع مع الأبرار المُكملين وأهل اليمين، صوتك الحلو، أيها الديان العادل، في يوم الحساب ويوم الجزاء والنشور «تعالوا أيها المباركون من أبي لترثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم» (متى ٢٥: ٣٤).

نعم، لقد اقتربنا يارب من يوم مجيئك الثاني لتدين فيه الأحياء والأموات. نعم تعال أيها الرب يسوع المسيح، فنحن الآن «ننتظر قيامة الأموات، والحياة في الدهر الآتي، آمين».

من كتاب (مدينة الله)
للقديس أوغسطينوس
(٣٥٤ - ٤٣٠)م

٥ - الفقرات التى يعلن فيها المخلّص أنه ستكون هناك دينونة فى نهاية العالم:

إن المخلّص نفسه عندما كان يوبخ المدن التى أجرى فيها أعمالاً عظيمة، ومع ذلك لم تؤمن، مقارناً بينها وبين المدن الأجنبية، يقول: «ولكنى أقول لكما إنه ستكون لصور وصيدون فى يوم الدينونة حالة أكثر احتمالاً مما لكما» (متى ١١: ٢٢). ثم يقول بعد قليل «ولكنى أقول لكم إنه ستكون لأرض سدوم فى يوم الدينونة حالة أكثر احتمالا مما لك» (متى ١١: ٢٤). فهنا ينبئ المخلص فى غاية الوضوح، بيوم للدينونة لابد آت. ويقول فى مكان آخر «إن أهل نينوى سيقومون عند الدينونة مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم إذ أنذرهم يونان تابوا، وهوذا أعظم من يونان هنا. وإن ملكة الجنوب ستقوم عند الدينونة مع هذا الجيل وتدينه، لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان هنا» (متى ١٢: ٤١، ٤٢). من هذه الفقرة نتعلم أمرين، أنه سوف تكون هناك دينونة، وأن هذه الدينونة ستكون عند قيامة الموتى. لأنه لما تكلم عن أهل نينوى وعن ملكة الجنوب، كان يقينا يتكلم عن قوم ماتوا، ومع ذلك قال إنهم سيقومون فى يوم الدينونة. إنه لم يقل «إنهم سيدينون» كما لو أنهم هم أنفسهم سيكونون القضاة، ولكن لأنهم بالقياس إليهم، سيدان الآخرون بعدل.

وفى فقرة أخرى عندما كان يتكلم عن اختلاط الأخيار بالأشرار، وافتراقهم فى يوم الدين، أورد مثلاً عن الحنطة والزوان المزروع فى وسطها، وفسر المثل لتلاميذه بقوله: «إن الذى زرع الزرع الجيد هو ابن الإنسان» (متى ١٣: ٣٧ - ٤٣) ... إلخ. حقاً إنه هنا لم يذكر الدينونة أو يوم الدينونة، لكنه أشار إليها بأكثر وضوح إذ وصف ملابساتها، وأنبأ بأنها ستكون فى نهاية العالم.

ثم إنه يقول لتلاميذه: «الحق أقول لكم إنكم أنتم يا من تبعتمونى، متى جلس ابن الإنسان على عرش مجده عند تجديد (١) كل شئ، ستجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً، وتدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» (متى ١٩: ٢٨). هنا نتعلم أن يسوع سوف يدين ومعه تلاميذه. ولهذا قال فى موضع آخر لليهود: «وإن كنت أنا ببعل زبول أطرد الشياطين، فبمن يطردهم

---

(١) أى الخليقة الجديدة.

أبناؤكم؟ لذلك هم يحكمون ضدكم» (متى ١٢ : ٢٧). ولا نفهم (من هذا) أن اثنى عشر رجلاً فقط سيدينون معه، ولو أنه يقول إنهم سيجلسون على اثنى عشر كرسياً، لأن العدد اثنى عشر يشير إلى كمال عدد أولئك الذين سيدينون. إذ أن مركبى العدد سبعة (وهو عادة يرمز إلى الوحدة الكاملة) أى أربعة ثم ثلاثة، إذا ضرب الواحد منهما فى الآخر، كان الحاصل اثنى عشر. لأن ثلاثة مكررة أربع مرّات أو أربعة مُكررة ثلاث مرات تكون اثنى عشر. وهناك أيضاً معانٍ أخرى للعدد اثنى عشر. فإذا لم يكن هذا هو التأويل الصحيح للعدد اثنى عشر، وكان متياس كما نقرأ قد أقيم رسولاً بدلاً من يهوذا الخائن، فإن الرسول بولس، مع أنه تعب أكثر منهم جميعهم (١ . كورنثوس ١٥ : ١٠)، سوف لا يكون له كرسى للحكم. ولكن بدون أدنى شك يعتبر نفسه فى عداد القضاة عندما يقول: «أما تعلمون أننا سندين ملائكة؟» (١ . كورنثوس ٦ : ٣). ونفس القياس يجب مراعاته فى إنطباق العدد اثنى عشر على أولئك الذين سيدانون. فمع أنه قيل: «تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» فإن سبط لاوى وهو السبط الثالث عشر، سوف لا يعفى لهذا السبب من الدينونة كما أنّ الدينونة سوف لا تجرى على إسرائيل وحده من دون الأمم الأخرى. ولابد أن يكون قد قصد بقوله: «عند تجديد كل شئ» أن يفهم منه قيامة الموتى، لأن أجسادنا ستجدد بغير فساد. كما أن نفوسنا ستجدد بالإيمان.

وقد حذفت فقرات كثيرة، لأنها، ولو أنه يبدو أنها تشير إلى الدينونة الأخيرة، إلا أنها إذا فحصت عن قرب نجد فيها إلتباساً أو أنها تشير بالحرى إلى حدث آخر. إما إلى مجئ المخلص الذى يجرى دائماً فى كنيسته، أى فى أعضائه والذى فيه يأتى هو شيئاً فشيئاً وجزءاً بعد جزء من حيث أن الكنيسة كلّها هى جسده، أو أنها تشير إلى خراب أورشليم الأرضية. لأنه عندما يتكلم حتى عن هذه، فإنه كثيراً ما يستخدم لغة يمكن أن تنطبق على نهاية العالم كما تنطبق على ذلك اليوم الأخير يوم الدينونة العظيم حتى إنه لا يمكن التمييز بين هاتين الحادثتين إلا إذا قورنت ببعضها الفقرات الثلاثة المتقابلة والتى تتناول هذا الموضوع عند الإنجيليين الثلاثة متى ومرقس ولوقا، لأن هنا أموراً نجدها أكثر غموضاً عند أحد الإنجيليين لكنها أكثر وضوحاً عند إنجيلى آخر. وبهذا تتضح المعانى التى أشير إليها فى حادث بعينه. وهذا هو ما اجتهدت أن اعمله فى رسالة كتبتها إلى هيزيخيوس Hesychius الطيب الذكر أسقف سالون Salonبعنوان «فى نهاية العالم» (١).

(١) رسالة رقم ١٩٩.

والآن سأنقل من الإنجيل بحسب ما كتبه متى، الفقرة التى تتكلم عن افتراق الأخيار من الأشرار، وذلك نتيجة أعظم دينونة حاسمة ونهائية، دينونة المسيح: يقول: «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه، يجلس عندئذ على عرش مجده، وتجتمع أمامه كل الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء ثم يقيم الخراف عن يمينه وأما الجداء فعن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا أيها المباركون من أبى، لترثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم لأنى كنت جائعاً فأطعمتمونى، كنت عطشاناً فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، كنت مريضاً فعدتمونى، كنت سجيناً فأتيتم إلىّ. فيجيبه الأبرار عندئذ قائلين: يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك، أوعطشاناً فسقيناك؟ أو متى رأيناك غريباً فآويناك أو عرياناً فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضاً أو سجيناً فأتينا إليك. فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم ما دمتم قد فعلتم ذلك بأى من أصغر إخوتى هؤلاء فبى فعلتم. ثم يقول للأشرار الذين عن يساره: اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى ٢٥: ٣١ - ٤١). وعلى هذا النحو أيضاً يعدد للأشرار الأشياء التى لم يفعلوها، والتى قال إن أهل اليمين فعلوها. ولما يسألونه متى رأوه فى حاجة إلى هذه الأشياء (ولم يخدموه) يجيب بما أنهم لم يفعلوها لأصغر إخوته، فلم يفعلوها به، وينهى خطابه بهذه الكلمات «فيمضى هؤلاء إلى العذاب الأبدى وأما الأبرار فإلى الحياة الأبدية» (متى ٢٥: ٤٦). وعلاوة على ذلك يقرر يوحنا الإنجيلى فى غاية الوضوح أنه (أى المسيح) قد أنبأ بأن الدينونة ستكون عند قيامة الموتى. إذا بعد أن قال: «الآب لا يدين أحداً، وإنما سلم القضاء كله للابن، ليمجد الجميع الابن كما يمجدون الآب. ومن لا يمجد الابن، لا يمجد الآب الذى أرسله» (يوحنا ٥: ٢٢، ٢٣) يضيف مباشرة «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى له الحياة الأبدية ولن يأتى إلى دينونة، وإنما ينتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا ٥: ٢٤). فقد قال هنا إن المؤمنين به لا يأتون إلى الدينونة فكيف إذن سيفترقون من الأشرار بالدينونة، ويقامون عن يمينه، إلا إذا كانت الدينونة فى هذه الفقرة جاءت بمعنى العقاب Condemnation؟ لأن الذين يسمعون كلماته ويومنون بالذى أرسله لا يأتون إلى دينونة بهذا المعنى.

٦ - ما هى القيامة الأولى، وما هى القيامة الثانية:

بعد ذلك يضيف هذه الكلمات: «الحق الحق أقول لكم إن ثمة ساعة تأتى، وقد أتت الآن يسمع فيها الموتى صوت ابن الله، والذين يسمعون يحيون. لأنه كما أن الآب له الحياة فى ذاته، هكذا أعطى الابن أن تكون له الحياة فى ذاته (يوحنا ٥: ٢٥، ٢٦). فهو إلى الآن لا يتكلم عن

القيامة الثانية أى قيامة الأجساد، التى ستكون فى النهاية، بل عن القيامة الأولى وهى الحادثة الآن. ولهذا ومن أجل هذا التمييز (بين القيامتين) يقول: «إن ثمة ساعة تأتى وقد أتت الآن». فهذه القيامة لا تختص بالجسد بل بالنفس. لأن للنفوس أيضاً موتاً يخصها، موتاً بالشرور والخطايا والتى بها تكون هى الموتى الذين تكلم عنهم الربُّ نفسه قائلاً: «دع الموتى يدفنون موتاهم» (متى ٨: ٢٢). أى دع الموتى بالروح يدفنون الموتى بالجسد، وإذن فعن هؤلاء الموتى بالطلاح والإثم يقول الرب: «إن ثمة ساعة تأتى وقد أتت الآن، يسمع فيها الموتى صوت ابن الله، والذين يسمعون يحيون» «والذين يسمعون» أى الذين يطيعون ويؤمنون ويثبتون إلى النهاية. وفى هذا لا فرق بين الأخيار والأشرار. لأنه حسن لجميع الناس أن يسمعوا صوته ويحيون بعبورهم من موت الطلاح إلى حياة الصلاح. وعن هذا الموت يقول بولس الرسول: «فجميع الناس إذن ماتوا، وإنما مات المسيح من أجلهم جميعاً لكى لا يحيا الأحياء فيما بعد لأنفسهم بل للذى مات وقام من أجلهم» (٢ كورنثوس ٥: ١٤، ١٥). وهكذا الجميع، بدون استثناء، كانوا أمواتاً بالخطايا، سواء الأصلية أو الفعلية (الإرادية) خطايا الغباوة أو خطايا الجهالة وعن جميع الموتى مات الشخص الواحد الوحيد الذى عاش. وأعنى به من لم تكن له خطيئة أبداً، حتى إن الذين حيوا بغفران خطاياهم، يحيون لا لنفوسهم، بل للذى مات من أجل الجميع، مات عن خطايانا، وقام من أجل تبريرنا لكى إذا آمنا بالذى يبرر الأثيم، وإذا تبررنا من الإثم أو قُمنا من الموت، يمكننا أن نبلغ إلى القيامة الأولى وهى الآن. لأنه لا يشترك أحد فى هذه القيامة الأولى إلا الذين سينالون الغبطة إلى الأبد. أما فى القيامة الثانية التى يأخذ فى الكلام عنها، فسيشترك فيها كما سنرى، جميع الناس، السُعداء والأشقياء، إحداهما قيامة الرحمة والأخرى قيامة الدينونة، ولهذا كتب فى المزمور: «رحمة وحكما أغنى. لك يارب أرنّم» (مزمور ١٠٠: ١).

وعن هذه القيامة مضى يقول: «وقد أعطاه السُلطان لأن يدين، لأنه ابن الإنسان» (يوحنا ٥: ٢٧). هنا يعلن أنه سوف يأتى ليدين فى ذات الجسد الذى جاء فيه ليدان. ومن أجل أن يبين هذا، يقول: «لأنه هو ابن الإنسان». وبعد هذا تجئ الكلمات التى نحن بصددها «لا تعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعة يسمع فيها كل الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩). هذه الدينونة يستعملها هنا فى ذات المعنى الذى استعمله قبل ذلك بقليل عندما يقول «من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى له الحياة الأبدية، ولن يأتى إلى دينونة، إنما ينتقل من الموت إلى

الحياة» (يوحنا ٥: ٢٤)، أى بأخذه نصيباً فى القيامة الأولى التى بها يتم الانتقال فى الزمان الحاضر، من الموت إلى الحياة. وبهذا لا يأتى إلى عذاب جهنم، الذى يشير إليه باسم الدينونة فى ذات المكان الذى يقول فيه: «والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» أى عذاب جهنم. ولذلك من **يشاء أن لا يهلك فى القيامة الثانية، فليقم فى القيامة الأولى**. لأنه «ثمة ساعة تأتى، وقد أتت الآن، يسمع فيها الموتى صوت ابن الله والذين يسمعون يحيون» أى أنهم سوف لا يأتون إلى **دينونة جهنم التى تسمى الموت الثانى**، وهو الموت الذى سيطرح فيه، بعد القيامة الثانية أو القيامة الجسدية، **من لا يقومون فى القيامة الأولى أو القيامة الروحية**. لأنه ثمة ساعة تأتى، (لكنه هنا لا يقول: «وقد أتت الآن» لأنها ستأتى فى نهاية العالم فى دينونة العالم فى دينونة الله الأخيرة والعظمى) «حين يسمع فيها كل الذين فى القبور صوته ويخرجون». فلا يقول كما فى القيامة الأولى «والذين يسمعون يحيون»، لأنه ليس الجميع سيحيون، على الأقل تلك الحياة التى ينبغى أن تسمى وحدها حياة لأنها وحدها الحياة السعيدة، ولابد أن يكون لهم نوع من الحياة حتى يسمعوا ويخرجوا من القبور بأجسادهم المُقامة. أما لماذا سوف لا تكون الحياة للكل، فيعلم به السيد المسيح فى الكلمات التالية: «(فيخرج) الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة» هؤلاء هم الذى سيحيون «والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» - وهؤلاء هم الذين سوف لا يحيون، لأنهم سيموتون فى الموت الثانى. قد صنعوا السيئات لأن حياتهم كانت شريرة **وحياتهم كانت شريرة لأنها لم تتجدد فى القيامة الأولى أو القيامة الروحية الحادثة الآن**، أو لأنهم لم يثبتوا إلى النهاية فى حياتهم المتجددة. فكما أن هناك تجديدين (ولادتين من جديد) قد ذكرتهما الآن - أحدهما بحسب الإيمان، ويتم فى الحياة الحاضرة عن طريق المعمودية، والأخرى بحسب الجسد وستتم فى غير فساد وفى الخلود، عن طريق الدينونة العظمى والأخيرة، كذلك هناك قيامتان. **إحداهما القيامة الأولى والروحية التى تحدث فى هذه الحياة والتى تقينا من أن نأتى إلى الموت الثانى، والأخرى هى القيامة الثانية ولا تحدث الآن، ولكن فى نهاية العالم، وهى قيامة للجسد لا للنفس، ستفصل بعد الدينونة بين قوم يمضون إلى الموت الثانى وبين آخرين يمضون إلى تلك الحياة التى لا تعرف الموت.**

٧ - ما كتب فى رؤيا يوحنا خاصاً بالقيامتين والألف سنة وما هو الاعتقاد الصحيح فى هذه الموضوعات.

لقد تكلم الإنجيلى يوحنا عن هاتين القيامتين فى الكتاب المسمى الرؤيا. ولكن بطريقة جعلت بعض المسيحيين لا يفهم المقصود من القيامة الأولى منهما، ومن ثم ذهب بهم الخيال إلى تأويل

هذه الفقرة مذاهب غير معقولة. فيقول الرسول يوحنا في الكتاب سالف الذكر: «ورأيت ملاكاً نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية وبيده سلسلة عظيمة. فأمسك بها التنين، الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان فقيده ألف سنة. وطرحه في الهاوية ثم أقفلها (عليه) وختم عليه لكي لا يضل الأمم بعد حتى تتم الألف السنة، ولابد بعد ذلك من أن يحل زماناً يسيراً.

«ورأيت عروشاً فجلسوا عليها، وأعطوا سلطة القضاء ورأيت نفوس الذين قتلوا في سبيل الشهادة ليسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا على جباههم أو أيديهم سمة الوحش، فعادوا إلى الحياة وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم يعيشوا حتى تتم الألف السنة. هذه هي القيامة الأولى. مبارك ومقدس من الله من كان له نصيب في القيامة الأولى. إن هؤلاء لا سلطان للموت الثاني عليهم، بل سيكونون كهنة الله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة» (الرؤيا ٢٠: ١ ـ ٦). والذين توهموا استناداً إلى هذه الفقرة ـ أن القيامة الأولى قيامة بالجسد، وأنها ستكون فيما بعد، قد حملهم على هذا التوهم أسباب من بينها على الخصوص، عدد الألف سنة. إذ يبدو لهم من المناسب أن ينعم القديسون في هذه الفترة بنوع من سبت الراحة، أي بعطلة مقدسة بعد عناء دام ست آلاف سنة منذ أن خلق الإنسان، وطرد بسبب خطيئته العظيمة من فردوس النعيم إلى شقاء الحياة الفانية، حتى إنه كما هو مكتوب: «إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد» (٢ ـ بطرس ٣: ٨)، لزم أن يجيء بعد تمام ستة آلاف سنة ـ كما هو الحال بعد ستة أيام الخليقة ـ نوع من سبت اليوم السابع في الألف سنة التالية. ولهذا السبب يقوم القديسون أي ليحتفلوا بهذا السبت. هذا الرأي كان يمكن أن لا يعترض عليه لو أن القائلين به اعتقدوا أن أفراح القديسين ستكون أفراحاً روحية وأنها نتيجة لحضور الله بينهم. وأنا نفسي كنت أرى سابقاً هذا الرأي (١). لكنهم يزعمون أن الذين يقومون ستواتيهم فرصة الاستمتاع (سيستمتعون) بمآدب جسدانية مسرفة، مزودة بكمية (كبيرة) من الطعام والشراب لا تصدم فقط شعور العفيف، بل وأيضاً تتجاوز حدود التصديق. إن مثل هذه المزاعم لا يمكن أن يعتقد ويؤمن بها إلا الجسدانيون وحدهم والذين يعتقدون بها يسميهم الروحيون بالألفيين، والذين يمكن أن نطلق عليهم نحن حرفياً اسم القائلين بملك المسيح على الأرض مدة ألف عام. وإنها لمهمة شاقة أن نفند هذه الآراء، فكرة فكرة، ولذلك نؤثر أن ننتقل إلى تبيان ما ينبغي أن يفهم من تلك الفقرة (التي أوردناها) من الكتاب المقدس.

يقول الرب يسوع المسيح نفسه: «وما من إنسان يمكنه أن يدخل بيت جبار وينهب أمتعته إن لم يوثق الجبار أولا» (مرقس ٣: ٢٧). ويعني بالجبار الشيطان لأنه كان له سلطان أن يأسر

(١) عظة ٢٥٩.

الجنس البشرى، ويعنى بآنيته التى كان له أن يسلبها أولئك الذين ملك الشيطان عليهم فى خطايا وآثام متنوعة، لكن كان لهم أن يصبحوا مؤمنين به (أى بالمسيح). وعلى ذلك فمن أجل ربط هذا الجبار رأى الرسول فى رؤياه «ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وبيده سلسلة عظيمة فأمسك بها (كما يقول) التنين، الحية القديمة، الذى هو إبليس والشيطان، فقيده ألف سنة» - أعنى أنه شكم قوته وقمعها حتى لم يستطع أن يضل أولئك الذين أعتقوا، أو يتسلط عليهم.

والألف سنة يمكن أن نفهم - كما يبدو لى - على نحوين: إما لأن هذه الأمور تحدث فى الألف السادس من السنين أو العصر الألفى السادس (ونحن فى القسم الأخير منه) كما لو أننا فى اليوم السادس، الذى يظنه سبت ليس له غروب، (وهو) راحة القديسين التى لا نهاية لها، وهو هنا يتكلم عن جزء منها باسم الكل. فهو يسمى الجزء الأخير من العهد الألفى - وهو الجزء الذى لابد أن ينقضى قبل نهاية العالم - ألف سنة. أو انه استعمل الألف سنة كأنها مساوية لمدة هذا العالم كلها مستخدماً عدد الكمال ليشير إلى كمال الزمن. لأن الألف هو مكعب العشرة. إذ أن حاصل العشر مضاعفة عشر مرات هو مائة أى المربع على مستوى مسطح. فإذا أعطى المسطح ارتفاعاً ليصبح مكعباً، فالمائة تتضاعف عشر مرات، فيكون الحاصل ألفاً. علاوة على ذلك، إذا كان (عدد) المائة يستعمل أحياناً كناية عن الكل، كما عندما قال الرب على سبيل الموعد لمن ترك كل شئ وتبعه أنه: «سيأخذ مائة ضعف (فى هذا العالم)» (متى ١٩: ٢٩). وقال الرسول كأنه يفسر (هذا): «لا شئ عندنا، ونحن نملك كل شئ» (٢ كورنثوس ٦: ١٠). بل وقد قيل قديماً: العالم بأسره ميراث المؤمن - فكم بالأولى أن يستخدم (عدد) الألف كناية عن الكل، حيث أن الألف هو المكعب بينما أن المائة مربع فقط؟ ولهذا السبب عينه لا نجد تفسيراً لكلمات المزمور: «ذكر إلى الدهر عهده، كلاماً أوصى به إلى ألف جيل» (مزمور ١٠٤: ٨). خيراً من فهمها على أنها إلى جميع الأجيال».

«وطرحه فى الهاوية» أى أنه طرح الشيطان فى الهاوية. ويقصد بالهاوية جمهور لا يحصى من أشرار فى قلوبهم عداوة عميقة لا يسبر غورها ضد كنيسة الله. وليس هذا معناه أن الشيطان لم يكن هناك قبلاً، ولكنه قيل إنه طرح هناك لأنه وقد منع من أن يضر بالمؤمنين صار أكثر سيطرة على الأشرار. لأن ذلك الإنسان قد ملك عليه الشيطان بأوفر سلطان. الشيطان الذى ليس فقط مقفياً عن الله بل وأيضاً يكره مجاناً أولئك الذين يخدمون الله «وأقفلها (عليه) وختم عليه لكى لا يضل الأمم بعد حتى تتم الألف السنة». «ثم أقفلها عليه» أى منعه من أن يخرج خارجاً ومن أن يصنع ما هو محظور. أما إضافة «وختم عليه» فيبدو لى أنه قصد بها أنه

قد رُسم أن يظل سراً الذى ينتمون إلى زمرة الشيطان والذى لا ينتمون إليه. فهذا الأمر مخفى فى هذا العالم. فنحن لا نستطيع أن نتنبأ إذا كان الإنسان الذى يبدو قائماً سيسقط (أم لا)، أو الذى يبدو واقعاً، سينهض (أم لا). ولكن بهذه السلسلة وبسجن هذا الحرم قد نهى الشيطان ومنع من أن يضل الأمم الذى ينتمون إلى المسيح، والذين سبق له أن أضلهم أو أخضعهم. لأنه من قبل تأسيس العالم شاء الله أن ينقذ هؤلاء من سلطان الظلمات وأن ينقلهم إلى ملكوت ابنه الحبيب (كولوسى ١: ١٣). كما يقول الرسول: وأى مسيحى لا يعلم أنه (أى الشيطان) يضل حتى الآن أمماً، ويجرهم معه إلى العذاب الأبدى، لكنه لا يضل المعروف سابقاً أنهم معينون للحياة الأبدية؟ فلا ييأس أحد بحجة أن الشيطان كثيراً ما يضل حتى أولئك الذين تجددوا فى المسيح، وبدأوا يسيرون فى طريق الله، لأن «الرب يعرف خاصته (الذين هم له)» (٢. تيموثيئوس ٢: ١٩). والشيطان لا يضل واحداً من هؤلاء إلى الهلاك الأبدى، لأن الرب يعرفهم من حيث هو الله الذى لا يخفى عليه شئ، ولو كان من الأمور المستقبلة، وليس كإنسان يرى إنساناً فى الزمن الحاضر (إذا جاز أن يقال إنه يرى شخصاً قلبه غير مكشوف له) لكنه لا يرى حتى نفسه لدرجة أنه لا يستطيع أن يعرف من يكون هو. فالشيطان إذن مقيد ومحبوس فى الهاوية حتى لا يضل الأمم الذين تتكون منهم الكنيسة، والذين سبق فأضلهم من قبل أن توجد الكنيسة. لأنه ما قيل «حتى لا يضل أى إنسان» بل «حتى لا يضل الأمم» - قاصداً، بلا شك، أولئك الذين توجد الكنيسة فيما بينهم «حتى تتم الألف السنة» أعنى إما ما يتبقى من اليوم السادس ويشتمل على ألف سنة، وإما كل السنوات التى تمر قبل نهاية العالم.

وأما الكلمات «حتى لا يُضل الأمم حتى تتم الألف السنة» فلا يفهم منها أنها تدل على أنه فيما بعد سيضل فقط تلك الأمم التى تتكون منها الكنيسة العتيدة، والتى منع بواسطة تلك السلسلة وذلك الحبس من أن يضلها، لكنها (أى تلك الكلمات) قد استعملت طبقاً لذلك الاستعمال المستخدم فى الكتاب المقدس والذى يتمثل فى المزمور «هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا» (مزمور ١٢٣: ٢). لا بمعنى أن عيون عبيده لا تعود تتطلع إلى الرب بعد أن تراءف عليهم لكن لا مفر من أن يكون ترتيب الكلمات كالآتى: «ثم أقفلها عليه، وختم عليه حتى تتم الألف السنة» أما الجملة الإعتراضية «حتى لا يضل الأمم بعد» فينبغى ألا تفهم من السياق الذى وضعت فيه، وإنما منفصلة وكأنها زيدت بعد ذلك، حتى إن العبارة كلها يجب أن تقرأ (على هذا النحو: «ثم أقفلها عليه، وختم عليه حتى تتم الألف السنة، حتى لا يضل الأمم بعد» أى أنه أغلق عليه حتى تتم الألف سنة، لهذا السبب: أن لا يخدع الأمم فيما بعد.

٨ ـ في ربط الشيطان وحلّه:

يقول يوحنا «ولابد له بعد ذلك من أن يُحل زماناً يسيراً. فإذا كان ربط الشيطان وحبسه معناه جعله عاجزاً عن أن يضل الكنيسة، فهل حله معناه استرداده هذه القدرة؟ كلا البتة. لأن الكنيسة، وهي معينة ومختارة قبل تأسيس العالم، هذه الكنيسة التي فيها «الرب يعرف خاصته الذين هم له»، سوف لا تضل بواسطته أبداً. ومع ذلك ستبقى كنيسة في هذا العالم حتى يُحل الشيطان، كما كان منذ البدء، وكما سيكون دائماً، أماكن الموتى يحتلها مؤمنون جدد. لأن يوحنا يقول بعد قليل إن الشيطان إذا حُل سوف يجذب الأمم الذين أضلهم من كل العالم ليحارب الكنيسة. وأن عدد هؤلاء الأعداء سيكون كعدد رمل البحر «فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة الجديدة فنزلت نار من السماء من عند الله والتهمتهم. وطُرح إبليس الذي أضلهم، في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الدهور» (الرؤيا ٢٠: ٩، ١٠). على أن هذا يتعلق **بالدينونة الأخيرة**، لكنني رأيت من المناسب أن أذكره هنا، لئلا يظن أحد أنه في هذه الفترة القصيرة التي سيحل الشيطان فيها سوف لا تكون هناك كنيسة على الأرض إما لأن الشيطان سوف لا يجد هناك كنيسة، وإما لأنه سيبيدها باضطهادات متنوعة. فالشيطان إذن لا يكون مقيداً في كل الفترة التي يتكلم عنها هذا الكتاب ـ أعني منذ المجئ الأول للمسيح إلى نهاية العالم عندما يأتي (أي المسيح) في المجئ الثاني. لا يكون مقيداً بذا المعنى حتى إنه في أثناء هذه الفترة التي عرفت بالألف السنة سوف لا يضل (الشيطان) الكنيسة ولا حتى عندما يحل. إذ يقيناً أنه إذا كان تقييده معناه أن يكون غير قادر أو غير مسموح له أن يضل الكنيسة، فماذا يكون معنى حله إلا أن يصبح قادراً أو مسموحاً له أن يفعل ذلك؟ ولكن حاشا أن يحدث هذا!! إن تقييد الشيطان هو منعه من مزاولة كل سلطانه لإضلال الناس بالقهر والإلزام أو بخداعهم والاحتيال عليهم، ليتفقوا معه. فإذا كان مأذوناً له في أثناء هذه الفترة الطويلة أن يهاجم ضعف البشر فإن أشخاصاً كثيرين جداً، لا يشاء الله أن يقعوا في مثل هذه التجربة، قد يذهب إيمانهم، أو قد يعاقوا عن الإيمان. فلكي لا يحدث هذا، يربط الشيطان.

ولكن عندما يأتي الزمان اليسير، سيُحل (الشيطان). **لأنه سوف يثور بكل قوته ومعه ملائكته لمدة ثلاث سنين وستة أشهر**. والذين سيصنع معهم حرباً، ستكون لهم قوة ليُقاوموا كل بأسه وحيله. فإذا لم يحل أبداً فإن قوته الشريرة تكون أقل وضوحاً، ولا يكون هناك برهان كافٍ على قوة المدينة المقدسة ومناعتها. وبالإجمال لا يتضح جلياً كيف يستخدم القادر

على كل شئ شر الشيطان المستطير لخير جزيل. لأن القادر على كل شئ لا يعزل القديسين عزلاً تاماً عن تجارب الشيطان ولكنه يحمى إنسانهم الباطن، حيث يسكن الإيمان، حتى إنهم عن طريق التجارب الخارجية يزدادون فى النعمة. والله يقيده حتى لا يمنع أو يحطم (أى الشيطان) - بعمله الشر فى حرية وشراهة - إيمان الضعفاء الذين لا حصر لهم ممن آمنوا بالفعل أو ما زالوا مؤمنين والذين بهم تتزايد الكنيسة وتكمل. لكن الله سيحله فى النهاية حتى تتبين مدينة الله قوة خصمها الذين انتصرت عليه لمجد فاديها ومعينها ومخلصها. فمن نكون نحن بالقياس إلى أولئك المؤمنين والقديسين الذين سيكونون فى ذلك الحين، حيث سيمتحنون بحل ذلك العدو الذى نحاربه نحن، لكنه يهزمنا شر هزيمة وهو مقيد؟ مع أنه من المؤكد أيضاً أنه حتى فى هذه الفترة المتوسطة كان ولا يزال هناك جنود للمسيح يتصفون بالحكمة والقوة لو أنهم كانوا سيكونون أحياء فى هذه الحالة القاتلة فى زمان حل الشيطان، لتنبهوا بكل حكمة، ولاحتملوا بكل صبر، جميع شراكه وحملاته.

فإبليس كان مقيداً ليس فقط عندما أخذت الكنيسة تمتد أكثر فأكثر وتنتشر فى كل مكان خارج اليهودية، بل هو الآن مقيد، وسيكون مقيداً إلى نهاية العالم، عندما يجئ الزمن الذى يحل فيه. لأنه حتى الآن، بل وقطعاً إلى نهاية العالم - يهتدى قوم إلى الإيمان، نابذين الكفر الذى احتجزهم الشيطان فيه. وهذا القوى الجبار يربط فى كل لحظة ينهب منه فيها أحد أمتعته. والهاوية التى حبس فيها لا تنتهى بموت أولئك الذين كانوا أحياء عندما حبس فيها هو أولاً. لكن هؤلاء قد تبعهم وسيتبعهم إلى نهاية العالم أناس آخرون يولدون بعدهم ممن يكرهون المسيحيين مثلهم، وفى أعماق قلوبهم الغبية يحتبس الشيطان دائماً كما لو كان فى هاوية. على أن هناك ما يدعو إلى التساؤل إذا كان أحد من الناس ممن لم يكونوا قبلاً مؤمنين، يضم نفسه إلى الإيمان فى خلال هذه الثلاثة السنين والستة أشهر التى يحل الشيطان فيها ويثور بكل قوة. لأنه كيف تصدق فى هذه الحالة هذه الكلمات: «فكيف يمكن لأحد أن يدخل بيت جبار وينهب أمتعته، إن لم يوثق الجبار أولاً؟» (متى ١٢: ٢٩). تبعاً لذلك يبدو أن هذه الآية تلزمنا الاعتقاد أنه فى هذه الفترة، على قصرها، سوف لا ينضم أحد من الناس إلى المجتمع المسيحى، بل إن الشيطان سيصنع حرباً مع الذين كانوا قد أصبحوا مسيحيين من قبل، وأنه ولو أن بعضاً من هؤلاء قد يهزمون وقد يفرون إلى الشيطان، فإن هذا البعض لا يحسب فى عداد أولاد الله المعروفين عنده من قبل. إذ ليس عبثاً يقول يوحنا - وهو الرسول عينه الذى كتب سفر الرؤيا - يقول فى رسالته (الأولى) عن بعض الناس: «خرجوا من بيننا لكنهم لم يكونوا منا. فإنهم لو كانوا منا لبقوا معنا» (١ . يوحنا ٢: ١٩). ولكن ماذا سيحدث للأطفال الصغار؟ إنه أمر بعيد عن كل تصديق أنه

سوف لا يكون فى هذه الأيام أطفال مسيحيون مولودون ولم يتعمدوا بعد، أو أنه سوف لا يولد بعض الأطفال فى هذه الفترة بالذات. فإذا كان هذا أطفال فنحن لا نستطيع أن نصدق أن والديهم سوف لا يجدون وسيلة ليأتوا بهم إلى جرن التجديد. لكن إذا كان الأمر كذلك، فكيف إذن ستختطف هذه الأمتعة من الشيطان عندما يكون محلولاً، حيث أنه ليس ثمت إنسان يمكنه أن يدخل بيته (بيت الشيطان) لينهب أمتعته إلا إذا ربطه أولاً؟ على العكس إننا نعتقد بالأحرى أنه سوف لا يعدم فى هذه الأيام من يبعد عن الكنيسة أو من ينضم إليها. لكن ستكون هنا عزيمة فى الوالدين ليطلبوا المعمودية لأطفالهم، وفى أولئك الذين سوف سيؤمنون أولاً فى ذلك الحين حتى ينتصروا على ذلك القوى حتى وهو محلول - أعنى أن هؤلاء وأولئك جميعاً سينتبهون إلى الشيطان فى قوة، وسيكابدون شروره فى صبر واحتمال، ولو أنه سيصنع حيلاً، وسيعرض قوته بصورة لم تعرف من قبل. هكذا سيخطفون منه مع أنه محلول. ومع ذلك فإن آية الإنجيل سوف لا تبطل: «كيف يمكن لأحد أن يدخل بيت الجبار وينهب أمتعته إن لم يوثق الجبار أولاً؟». لأنه طبقاً لهذا النص الصحيح، سيحفظ هذا الترتيب - الجبار يوثق أولاً، ثم تنهب أمتعته. إذ الكنيسة تنمو بالضعفاء والأقوياء من جميع الأمم البعيدة والقريبة، حتى إنها بإيمانها الوطيد بالنبوءات الإلهية وإتمامها ستكون قادرة على أن تنهب أمتعة الشيطان حتى وهو محلول. لأنه لما كان ينبغى أن نعترف بأنه «لكثرة الإثم تفتر محبة الكثيرين» (متى ٢٤: ١٢)، وأن أولئك الذين لم يكتبوا فى سفر الحياة، سيستسلم عدد كبير منهم لاضطهادات عنيفة لم يسبق لها مثيل ولمناورات الشيطان الذى يكون حينئذ محلولاً، فإننا لا نستطيع إلا أن نفكر فى أنه ليس فقط أولئك الذين سيكونون أصحاء فى الإيمان فى ذلك الوقت، بل وأيضاً بعض الناس الذين يكونون حتى ذلك الوقت خارج الإيمان، هؤلاء وأولئك سيصبحون ثابتين فى الإيمان الذين كانوا إلى ذلك الوقت يرفضونه، (وسيصبحون) أقوياء لينتصروا على الشيطان حتى وهو محلولا، لأن معونة الله ستسندهم ليفهموا الكتاب المقدس الذى أنبئ فيه، من بين أمور أخرى، عن تلك النهاية عينها التى هم أنفسهم سيرونها صائرة. فإذا كان الأمر سيصير على هذا النحو، ترتب عليه أن يكون الكلام أولا عن ربط الشيطان، يتبع ذلك سلبه (نهبه) مربوطاً أو محلولاً، لأنه عن هذا قيل: «كيف يمكن لأحد أن يدخل بيت الجبار وينهب أمتعته، إن لم يوثق الجبار أولاً؟».

٩ ـ ما هو حُكم القديسين مع المسيح لمدة ألف سنة، وكيف يختلف عن المملكة الأبدية:

وبينما يكون الشيطان مقيداً يحكُم القديسون مع المسيح مدة الألف سنة نفسها، مفهومة على نفس النحو أى منذ وقت مجيئة الأول (أى بين مجيئه الأول ومجيئه الثانى) فإنه إذا لم تدخل فى حسابنا الملكوت الذى سيتكلم عنه الرب فى نهاية العالم «تعالوا أيها المباركون من أبى لترثوا الملكوت المعد لكم» (متى ٢٥: ٣٤). لا يمكن أن تسمى الكنيسة الآن ملكوت الله، أو ملكوت السموات، إلا إذا كان قديسوه يحكمون إلى الآن معه، ولو بطريقة أخرى مختلفة، فإنه يقول لقديسيه: «وها أنا ذا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهور» (متى ٢٨: ٢٠) حقاً إنه فى هذا الدهر الحاضر الكاتب المتعلم فى ملكوت الله، والذى تكلمنا عنه سابقاً، يُخرج من كنزه جدداً وعتقاء. ومن الكنيسة سوف يجمع أولئك الحصادون الزوان الذى سمح الرب أن ينمو مع الحنطة إلى يوم الحصاد كما يوضح الرب فى كلماته «والحصاد هو نهاية هذا الدهر، والحصادون هم الملائكة. فكما أن الزوان يُجمع أولاً ثم يحرق فى النار، هكذا يكون فى نهاية هذا الدهر يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من مملكته كل من كانوا عثرة وكل فاعلى الإثم» (متى ١٣: ٣٩ ـ ٤١). أفهل يعنى ذلك الملكوت الذى ليس فيه معاثر وفاعلوا إثم؟ لابد أنهم يجمعون من ملكوته الحاضر، أعنى الكنيسة. ولذلك يقول «فكل من نقض أياً من أصغر تلك الوصايا، وعلم الناس على هذا النحو، يُدعى الأصغر فى ملكوت السموات، وأما كل من عمل وعلم بها، فإنه يدعى عظيماً فى ملكوت السماوات» (متى ٥: ١٩). فهو يتكلم عن الاثنين وأنهما موجودان فى ملكوت السموات، الرجل الذى لا يعمل بالوصايا التى يعلم بها، فإن كلمة «نقض» تعنى أنه لا يحفظ ولا ينفذ. وكذلك الرجل الذى يعمل ويعلم بما عمل، ولكنه يدعو الواحد «أصغر» ويدعو الآخر «عظيماً» ثم يضيف بعد ذلك مباشرة «لأنى أقول لكم إن لم يزد بركم على بر الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السماوات» (متى ٥: ٢٠)، أعنى بر أولئك الذين ينقضون ما يعلمون به، لأنه يقول عن الكتبة والفريسيين فى موضع آخر «لأنهم يقولون ولا يعملون» (متى ٢٣: ٣) ـ إن لم يزد بركم على برهم أى لا تنقضون بل بالحرى تعملون بما تعلمون به، فلن تدخلوا ملكوت السماوات» (متى ٥: ٢٠). وعلى ذلك يجب أن نفهم بمعنى واحد ملكوت السماوات التى يوجد فيها من ينقض ما يعلم به ومن يعمل بما يعلم به، الأول يدعى أصغر والآخر يدعى عظيماً، ولكن بمعنى آخر يجب أن نفهم ملكوت السماوات التى لن يدخل فيها إلا من يعمل بما يعلم به.

وبالتالى، فإذا وُجد الفريقان ففى الكنيسة الحاضرة، أما الكنيسة كما ستكون فى المستقبل فسيكون فيها فريق واحد، لأنه لا شرير يكون فيها. وعلى ذلك فإن الكنيسة الآن هى مملكة

المسيح وهي ملكوت السماوات. وتبعاً لذلك فإن قديسيه يملكون الآن معه ولو أنَّ غيرهم سيملكون في العالم الآخر. ومع ذلك، ولو أن الزوان ينمو في الكنيسة مع الحنطة، لكنهم لا يملكون معه. فإن الذين يملكون معه هم الذين يصنعون ما يقوله الرسول: «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فابتغوا ما هو فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما هو فوق لا بما هو على الأرض» (كولوسي ٣: ١، ٢). وعن مثل هؤلاء الأشخاص يقول أيضاً إن موطنهم هو في السماوات (فيلبي ٣: ٢٠). وقصارى القول إن الذين يملكون معه هم الذين في مملكته، كما أنهم هم أنفسهم مملكته. ولكن بأي معنى يكون أولئك مملكة المسيح وهم مع أنهم فيها إلى أن يجمع منها جميع المعاثر (وفاعلي الإثم) في نهاية العالم، إلا أنهم يطلبون ما يعود على أنفسهم لا إلى ما يعود على المسيح يسوع (فيلبي ٢: ٢١).

وإذن فسفر الرؤيا يتحدث بتلك الكلمات التي اقتبسناها منذ قليل عن هذه المملكة: المجاهدة التي لا يزال النزاع بينها وبين العدو قائماً، والحرب مع الشهوات متصلاً إلى أن نأتي إلى ذلك الملكوت حيث السلام في أكمل صورة له حيث سنملك من دون أن يكون لنا فيه عدو. إن سفر الرؤيا يتكلم عن هذه القيامة الأولى في الحياة الحاضرة. فإنه بعد أن يقول إن الشيطان قد ربط مدة ألف عام وبعد ذلك يحل زماناً يسيراً، يمضي سفر الرؤيا فيعطي وصفاً مجملاً عما تفعله الكنيسة أو عما يصنع في الكنيسة في تلك الأيام وذلك بقوله: «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا سلطة القضاء» (الرؤيا ٢٠: ٤). ولا يظن أنه بهذا يشير إلى الدينونة الأخيرة، وإنما يشير إلى عروش الحكام وإلى الحكام أنفسهم الذين يحكمون الكنيسة الآن. ونحن لا نجد تفسيراً لهذه الدينونة أفضل مما تدل عليه هذه الكلمات: «الحق أقول لكم إن كل ما تربطونه على الأرض يربط في السماوات، وكل ما تحلونه على الأرض يحل في السماوات» (متى ١٨: ١٨). لذلك يقول الرسول «أنا لا أدين الذين في خارج الكنيسة. أما عليكم أنتم أن تدينوا الذين في داخلها؟» (١ كورنثوس ٥: ١٢) والنفوس التي يقول عنها (القديس) يوحنا إنها نفوس الذين قتلوا في سبيل الشهادة ليسوع ومن أجل كلمة الله - يعني بها ما عبر عنه بعد ذلك بأنهم ملكوا مع المسيح ألف سنة (الرؤيا ٢٠: ٤). وأعني بها نفوس الشهداء التي لم ترجع بعد إلى أجسادها لأن نفوس الأتقياء الذين ماتوا لم تنفصل عن الكنيسة التي هي الآن مملكة المسيح وإلا فما كانوا يذكرون أمام مذبح الله عند تناول جسد المسيح، ولا كان يفيدنا الإلتجاء إلى معموديته عند خطر الموت حتى لا ننتقل من هذه الحياة بدونها، ولا تفيدنا المصالحة إذا كان بالتوبة أو بضمير فاسد يمكن أن ينفصل الواحد عن جسد المسيح أو الكنيسة. لأنه لماذا تمارس هذه الأمور إذا لم يكن بسبب أن المؤمنين، حتى ولو ماتوا، هم أعضاء جسد المسيح؟ ولذلك فإنه بينما تجري هذه الألف سنة،

فإن أرواح المؤمنين تملك مع المسيح حتى ولو لم تكن بعد متصلة بأبدانها. ولذلك فإننا نقرأ فى مكان آخر فى نفس السفر «طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب، إنهم يقومون، نعم يقول الروح لكى يستريحوا منذ الآن من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم» (الرؤيا ١٤: ١٣). وعلى ذلك فإن الكنيسة تبدأ فى ملكها مع المسيح الآن فى الأحياء والموتى. لأنه كما يقول الرسول: «لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاد إلى الحياة ليكون رب الأموات والأحياء» (رومية ١٤: ٩)، لكنه ذكر نفوس الشهداء فقط لأنه وقد ناضلوا إلى الموت من أجل الحق، هم الذين سيملكون أساساً بعد الموت، ولكننا نفهم أن هذه الكلمات التى قيلت عن هؤلاء تنطبق أيضاً على كل الذين ينتمون إلى الكنيسة، وهى مملكة المسيح.

وأما الكلمات التالية «والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا على جباههم أو أيديهم سمة الوحش» (الرؤيا ٢٠: ٤). فينبغى أن نفهمها على أنها تنطبق على الأحياء وعلى الموتى. فما هو هذا الوحش؟ ومع أن الإجابة على هذا السؤال - تتطلب بحثاً أكثر تدقيقاً، لكنه مما لا يتعارض مع الإيمان الحقيقى أن نفهم الوحش على أنه يرمز إلى المدينة الطالحة التى لا تؤمن بالله وإلى مجتمع غير المؤمنين فى مقابل المؤمنين ومدينة الله. وأما «صورته» فيبدو لى أن معناها الإدعاء فى أولئك الذين يصرحون أنهم يؤمنون ولكنهم يتصرفون كغيرمؤمنين. لأنهم يتظاهرون بما ليسوا هم عليه فى الواقع، ويسمون مسيحيين، لا من حيث المطابقة الحقيقية للحياة المسيحية، ولكن لهم صورة خادعة للمسيحية. فإنه ينتمى إلى هذا الوحش ليس فقط الأعداء الذين يجاهرون بعدائهم لاسم المسيح ولمدينته التى تفوق فى جلالها وبهائها كل جلال وبهاء، بل وأيضاً الزوان الذى يجب أن يجمع وينزع من مملكته، وهى الكنيسة، وذلك فى نهاية العالم. ثم من هم أولئك الذين لا يسجدون للوحش ولا لصورته، إذا لم يكونوا هم أولئك الذين يصدعون ما يقوله الرسول: «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين» (٢ . كورنثوس ٦: ١٤). لأن أمثال هؤلاء لا يسجدون ولا يقبلون ولا يخضعون ولا يتسمون بالسمة، وهى علامة الإثم على جباههم باعترافهم، أو على أيديهم بممارستهم له. فهؤلاء، إذن الأطهار من هذه النجاسات، سواء منهم الذين لا يزالون أحياء فى هذا الجسد الفانى أو الذين ماتوا، يملكون الآن مع المسيح فى خلال هذه الفترة كلها التى أشير إليها بالألف سنة، فى صورة تتناسب مع هذا الوقت.

ثم يقول «أما بقية الأموات فلم يعيشوا» (الرؤيا ٢٠: ٥). لأنه الآن هى الساعة التى فيها يسمع الأموات صوت ابن الله، والذين يسمعون يحيون، وأما الباقون فسوف لا يحيون. ثم إن الكلمات المضافة بعد ذلك «حتى تتم الألف السنة» تعنى أنهم لم يحيوا فى الزمن الذى كان يجب أن

يحيوا فيه بإنتقالهم من الموت إلى الحياة. ولذلك عندما يأتى اليوم الذى تقوم فيه الأجساد، فسيخرجون من قبورهم، لا إلى الحياة بل إلى الدينونة أى إلى الهلاك، وهو ما يسمى بالموت الثانى، فإن كل من لا يحيا إلى تمام الألف السنة أى أثناء الفترة كلها التى تجرى فيها القيامة الأولى - كل من لم يسمع صوت ابن الله وينتقل من الموت إلى الحياة - فإن ذلك الإنسان لابد فى القيامة الثانية وهى قيامة الأجساد، لابد أن ينتقل بجسده إلى الموت الثانى. فإنه يمضى فى القول: «هذه هى القيامة الأولى. مبارك ومقدس من الله من كان له نصيب فى القيامة الأولى» (الرؤيا ٢٠: ٥، ٦). أو من يختبرها. والذى يختبرها ليس هو فقط الذى يحيا من موت الخطيئة بل ويثبت فى هذه الحياة المتجددة. ثم يقول «إن هؤلاء لا سلطان للموت الثانى عليهم» (الرؤيا ٢٠: ٦). ولذلك فإن له سلطاناً على الباقين الذين قال عنهم قبل ذلك: «أما بقية الأموات فلم يعيشوا حتى تتم الألف السنة» (الرؤيا ٢٠: ٥). لأنه فى هذه الفترة المتوسطة التى تسمى بالألف السنة، مهما عاشوا فى شهوات الجسد فإنهم لم تدب فيهم الحياة من ذلك الموت الذى أمسكه فيه شرهم حتى إنه بفضل هذه الحياة المتجددة أصبحوا مشتركين فى القيامة الأولى، ولذلك فإنه لا يكون للموت الثانى سلطان عليهم.

١٠ - بماذا يُرد على أولئك الذين يظنون أن القيامة تختص بالأجساد دون الأرواح؟

وهناك قوم يرتأون أن القيامة يمكن أن تنسب إلى الجسم فقط، ولذلك فإنهم يذهبون إلى القيامة الأولى (التى يتكلم عنها سفر الرؤيا) هى قيامة جسدانية. إذ يقولون إن عبارة «يقوم» لا تقال إلا عن الأشياء التى تسقط. ولما كانت الأجساد تسقط بالموت (١). وعلى هذا فليس يمكن أن تكون ثمت قيامة للأرواح بل للأجسام. ولكن ماذا يقولون للرسول الذى يتكلم عن قيامة للأرواح؟. لأنه لابد أن يكونوا قد قاموا فى الإنسان الباطن لا فى الإنسان الخارجى أولئك الذين يقول لهم «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فابتغوا ما هو فوق» (كولوسى ٣: ١). كما يعبر فى موضع آخر عن نفس المعنى بعبارة أخرى قائلاً: «حتى كما قام المسيح من بين الأموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن أيضاً فى حياة جديدة» (رومية ٦: ٤). وكذلك أيضاً: «استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضئ لك المسيح» (أفسس ٥: ١٤).

---

(١) وكما يلاحظ أوغسطينوس، أن الأجسام تسمى لهذا السبب Cadavera وهى من cadere بمعنى «يسقط».

موضوعات وأسئلة وإجابات عليها

١ ـ هل قاموا حقاً؟

سؤال: من السيد/ اسحق اسطفانوس سابا ـ بنقادة.

جاء فى الأصحاح السابع والعشرين من إنجيل القديس متى ٢٧: ٥١، ٥٢.

«وإذا حجاب الهيكل قد إنشق نصفين من أعلاه إلى أسفله، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت. وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين».

فهل هؤلاء القديسون الذين خرجوا من القبور أتوا للناس وأخذوا يبشرونهم، أو أنهم ظهروا للناس كطيف فى المدينة ثم صعدوا إلى السماء؟

الجواب:

إن قيامة القديسين الراقدين وخروجهم من القبور بعد قيامة الرب يسوع من بين الأموات، تعبير عن هزة الفرح التى تملكت أولئك القديسين الراقدين الذين كانوا ينتظرون يوم الخلاص، ويرنون ببصرهم إليه، فلما تم الخلاص فرحوا وتهللوا. قال السيد المسيح لليهود: «أبوكم إبراهيم اشتهى متهللاً أن يرى يومى فرأى وفرح» (يوحنا ٨: ٥٦).

وقيامة القديسين الراقدين توكيد لقيامة المسيح له المجد، وتوكيد لحقيقة القيامة بالنسبة لجميع الراقدين، وبيان لصدق قول الكتاب المقدّس: «الآن قد قام المسيح من بين الأموات وصار باكورة الراقدين... لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع، ولكن كل واحد فى رتبته. المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه». (١. كورنثوس ١٥: ٢٠ ـ ٢٣). وقوله: «إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات» (أعمال الرسل ٢٦: ٢٣) وقوله عن يسوع المسيح أنه «البكر من بين الأموات» (الجليان ـ الرؤيا ١: ٥)، (كولوسى ١: ١٨).

ولابد لهؤلاء القديسين الراقدين، بعد أن قاموا، وخرجوا من القبور، ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين... أن عادوا ورقدوا مرة أخرى إنتظاراً للقيامة العامة (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩)، (دانيال ١٢: ٢)، (أعمال الرسل ٢٤: ١٥، ٢١)، (٢٣: ٦).

٢- للمسيح مجيئان
المجئ الأول للخلاص والفداء
والمجئ الثانى للدينونة والحساب (١)

سؤال: من الابن الأناغنوستيس متياس رافائيل القس بطرس- الأسكندرية.

يقول أنى وقفت طويلاً أمام الآيتين:

«لأنه لم يرسل الله إبنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يوحنا ٣: ١٧).

«فقال يسوع لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون، ويعمى الذين يبصرون» (يوحنا ٩: ٣٩).

والسؤال: هل يوجد تناقض بين هاتين الآيتين المقدستين؟ أرجو إلقاء مزيد من الإيضاح؟

الجواب:

لقد أوضح الكتاب المقدس أن للمسيح له المجد مجيئين: فى المجئ الأول نزل من السماء لخلاص الإنسان وقد أخلى ذاته من صورة المجد وليس صورة الهوان. ومع أنه فى حقيقته هو الرب الإله، لكنه من فيض حبه للبشر، كان لابد أن يتخذ جسداً ويظهر فى الهيئة كإنسان ليقبل فى جسده حكم الموت الذى صدر على الإنسان، وبذلك وحده يفدى الإنسان من حكم الموت، وهكذا يتبين أن الله فى المسيح يجمع بين عدله ومحبته للبشر «لأنه إلى هذا المدى أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، وإنما ينال الحياة الأبدية. لأن الله لم يرسل إبنه إلى العالم ليدين العالم، وإنما ليخلص به العالم» (يوحنا ٣: ١٦، ١٧).

فهذا المجئ الأول من السماء هو لا للدينونة وإنما للخلاص. أما فى المجئ الثانى، فسيكون للدينونة والحساب، وهذا ما يهتف به المسيحيون فى قانون الإيمان إذ يقولون «**وسيأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات**».

ولقد حرص المسيح له المجد على توكيد أن مجيئه الأول هو للخلاص، وليس للدينونة.

فيقول له المجد «لأن الله لم يرسل إبنه إلى العالم ليدين العالم، **وإنما ليخلص به العالم**» (يوحنا ٣: ١٧) هذا عن المجئ الأول.

وجاء فى الإنجيل للقديس لوقا.

---

(١) كتب فى ٢٨ من يونيه ١٩٩٤م- ٢١ بؤونه ١٧١٠ش.

«وعندما حان الوقت لإرتفاعه، اعتزم المضى إلى أورشليم، وأرسل رسلا أمامه، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين كى يعدوا له. ولكن هؤلاء لم يقبلوه، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا له «يارب أتريد أن نطلب أن تنزل نار من السماء فتحرقهم كما فعل إيليا؟ «فإلتفت وإنتهرهما قائلاً: لستما تعلمان من أى روح أنتما، **لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك نفوس الناس، بل ليحييها**» (لوقا ٩: ٥١- ٥٦).

ولما أتى رؤساء كهنة اليهود والكتبة علماء الشريعة إلى المسيح له المجد بالمرأة التى ضبطوها متلبسة وهى تزنى، وقالوا له إن شريعة موسى تقضى برجمها، رفع رأسه وقال لهم: «من منكم بلا خطيئة، فليبدأ ويرمها بحجر» وأخيراً رفع رأسه وقال للمرأة «يامرأة، أين أولئك الذين حكموا عليك؟ أما أدانك أحد؟ «قالت» لا أرى أحداً ياسيدى «فقال لها يسوع»: ولا أنا أدينك، فإذهبى ومن الآن لا تعودى تخطئين» (يوحنا ٨: ١- ١١) ومرة أخرى يؤكد على أنه **فى المجئ الأول لم يأت ليدين، وإنما لكى يخلص.**

وقال له المجد «أنا قد جئت للعالم نوراً، حتى إن كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلام. وإن سمع أحد كلامى ولم يحفظه فأنا لا أدينه، لأننى ما جئت لأدين العالم، بل لأخلص العالم» (يوحنا ١٢: ٤٦، ٤٧) وفى هذا يلح المسيح له المجد على أنه **فى مجيئه الأول لا يدين**، وإنما ليخلص العالم.

وقال مرة أخرى لرؤساء كهنة اليهود والكتبة والفريسيين وهم المعتزلة عند اليهود «أنتم حسب الجسد تدينون، **وأما أنا فلا أدين أحدا**، وإنى وإن دنت فدينونتى حق» (يوحنا ٨: ١٥) ومعنى ذلك أنه من حقه أن يدين، وديونته عادلة ولكنه فى المجئ الأول لا يدين أحدا، لأنه لم يأت ليدين العالم، وإنما ليخلص العالم. وجاء فى رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى ما يؤكد هذا المعنى «ونحن عاينا ونشهد أن الآب قد أرسل إبنه **لخلاص العالم**» (١. يوحنا ٤: ١٤) على أن الإرسال هنا ليس كإرسال الأنبياء، وإنما كإرسال الشمس لأشعتها، فالنور الذى يضئ الأرض هو مرسل من الشمس، لأنه منها وهو قائم فيها، كذلك المسيح نزل من السماء ولم ينفصل بنزوله عن الآب، لأنه قائم معه وفيه منذ الأزل «ما من أحد صعد إلى السماء إلا ذلك الذى نزل من السماء: ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يوحنا ٣: ١٣) أى أنه فيما كان على الأرض فى هيئة الإنسان هو فى الوقت نفسه كائن فى السماء.

انظر أيضا (يوحنا ٤: ٢٤، ٤٥).

أما فى المجئ الثانى، فسيأتى للدينونة والحساب.

قال المسيح له المجد «إن الآب لا يدين أحدا، وإنما سلم القضاء كله للابن» (يوحنا ٥: ٢٢).

وجاء فى الإنجيل للقديس متى «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وكل الملائكة القديسين معه، يجلس عندئذ على عرش مجده، وتجتمع أمامه كل الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء، ثم يقيم الخراف عن يمينه وأما الجداء فعن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه.. ثم يقول أيضا للذين عن يساره ..» إلى أن يقول «فيمضى هؤلاء إلى العذاب الأبدى. وأما الأبرار فإلى الحياة الأبدية» (متى ٢٥: ٣١ - ٤٦).

وجاء فى سفر أعمال الرسل «وقد أوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأنه هو الذى عينه الله ديانا للأحياء والأموات. وله يشهد جميع الأنبياء بأن كل من يؤمن به ينال بإسمه غفران خطايا» (أعمال ١٠: ٤٢، ٤٣) «لأنه قد عين يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل على يد رجل قد عينه لذلك مقدما لجميع الناس ضمانا بأن أقامه من بين الأموات» (أعمال الرسل ١٧: ٣١).

«فإننا جميعا سنقف أمام كرسى المسيح.. كل واحد منا سيؤدى حسابا عن نفسه لله» (رومية ١٤: ١٠- ١٢).

«لأننا لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح للقضاء، لينال كل واحد جزاء ما عمله وهو فى الجسد، أخيراً كان أم شراً» (٢. كورنثوس ٥: ١٠).

الرب يسوع المسيح الذى سيدين الأحياء والأموات عند ظهوره ومجئ ملكوته» (٢. تيموثيوس ٤: ١).

انظر أيضا (يعقوب ٥: ٩)، (يهوذا: ١٤، ١٥).

أما الدينونة فى قول المسيح له المجد «الدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون، ويعمى الذين يبصرون» (يوحنا ٩: ٣٩) فليست هى دينونة اليوم الأخير فى نهاية العالم، إنما هى الدينونة المعنوية بمعنى **التوبيخ والزجر**. فمن الناس من لغلظة قلوبهم تعمى بصائرهم وأبصارهم عن الحق الصريح، فهم يدعون أنهم مبصرون ولكنهم لا يبصرون بقلوبهم لأنهم أغلقوا عليها بعنادهم، ويزعمون أنهم سامعون ولكنهم لا يسمعون ولا يفهمون. ففيهم قد تمت نبوءة إشعياء القائلة بالسمع تسمعون ولا تفهمون، وبالبصر تبصرون ولا ترون، لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سمعها وعيونهم قد أغمضوها لئلا يبصروا بعيونهم أو يسمعوا بآذانهم أو يفهموا بقلوبهم، أو يرجعوا إلىّ فأشفيهم» (متى ١٣: ١٣- ١٥)، (إشعياء ٦: ٩، ١٠).

وجاء فى سفر إرميا النبى «اسمع هذا أيها الشعب الجاهل والعديم الفهم الذين لهم عيون ولا يبصرون، ولهم آذان ولا يسمعون» (إرميا ٥: ٢١).

وجاء في سفر حزقيال «وكان إليّ كلام الرب قائلا: ياابن آدم أنت ساكن في وسط بيت متمرد الذين لهم عيون لينظروا ولا ينظرون، ولهم آذان ليسمعوا ولا يسمعون، لأنهم بيت متمرد» (حزقيال ١٢ : ١ ، ٢) ، (سفر التثنية ٢٩ : ٤) .

لذلك فإنه لغلظة قلوبهم وقساوة ضمائرهم يتألق الحق أمامهم كالشمس لكنهم لا يبصرونه، ونور الله يتدفق عليهم ومن حولهم لكنهم لا يرونه ولا تتبينه أعينهم. فالمسيح الذي كانوا ينتظرونه منذ آلاف السنين أتى إليهم فلم يدركوا حقيقة شخصيته، وإنما تنكروا له وأنكروه، وهؤلاء هم رؤساء كهنة اليهود والكتبة والفريسيون.

على أن هناك آخرين، أبصروه وآمنوا به ومنهم عميان ومع ذلك تفتحت بالإيمان قلوبهم. ومنهم ذلك المولود أعمى، الذي فتح المسيح له المجد عينيه إذ تفل على الأرض، وصنع بالتفل طينا وطمس به مقلتيه الفارغتين، فخلق له من الطين عينين.. فحين لقيه المسيح له المجد قال له أتؤمن بابن الله؟ فقال له «من هو ياسيدي فأؤمن به؟ »فقال له: إنك تراه، وهو هو الذي يكلمك» فقال: «أؤمن ياسيدي ثم سجد له «عندئذ قال المسيح له المجد «أتيت أنا دينونة للعالم، حتى يبصر الذين لا يبصرون (ومنهم هذا المولود أعمى) ويعمى الذين يبصرون (ومنهم رؤساء كهنة اليهود والكتبة) «فسمع هذا قوم من الفريسيين الذين كانوا معه، فقالوا له: «ألعلنا نحن أيضا عميان؟» قال لهم «لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطيئة، ولكنكم الآن تقولون إننا نبصر، فخطيئتكم لهذا باقية» (يوحنا ٩ : ٣٥ - ٤١) .

٣. المجئ الثانى
يوم القيامة لم يأت وقته بعد

القيامة العامة حقيقة آمنا ونؤمن بها وقد حدثتنا عنها الكتب المقدسة، ونهتف بها فى صلواتنا الخاصة والعامة، ويردد المؤمنون إعترافهم بها فى قانون الإيمان (وننتظر قيامة الأموات، والحياة فى الدهر الآتى، آمين).

على أن هتافنا بأرواحنا (ننتظر) أقوى وأعمق دلالة، فنحن لا نؤمن فقط بالقيامة، ولكننا (ننتظر) القيامة العامة شاخصين إليها بقلوبنا وأرواحنا، ومتطلعين إلى هذا اليوم العظيم، الذى فيه يأخذ العدل الإلهى مجراه، فينال كل إنسان جزاء ما عمل، وماصنع خيراً كان أم شراً.

وإذا كان الإنسان، كل إنسان، قد صنع الخير أو الشر بكل كيانه، أى بالروح والعقل والنفس والجسد، ولكن بالموت يفك الرباط وينحل الإتحاد بين الروح والجسد، (فيرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها) (الجامعة ١٢: ٧) فكيف يكون الحساب للروح من دون الجسد، مع أن الجسد كان زميلاً للروح فى رحلة الإنسان على الأرض؟ لذلك كان لابد من إرجاء الحساب والجزاء الأخروى، إلى حين القيامة العامة، حيث تقوم الأجساد من الموت، وتدخل الروح فيها، ومن ثم ينتصب الإنسان كله، روحاً وجسداً، أمام الله الديان لينال الجزاء الكامل عن أعماله.

من هذا كانت الضرورة للقيامة العامة، قيامة الأجساد.

يقول المسيح له المجد (تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة) (يوحنا ٥: ٢٨).

وإذا كانت الأجساد المدفونة فى المقابر ستخرج من القبور، فما مصير أجساد الذين غرقوا فى البحار، فأكلت الأسماك أجسادهم أو الذين أكلتهم الوحوش أو إبتلعتهم طيور السماء، وذهبت بذرات أجسادهم فى أماكن شتى، أو الذين تحللت أجسادهم إلى تراب، ثم امتصها الزرع. وتحولت إلى مركبات النبات من جزع وأوراق، وثمار.. نعم هذه كلها ستتجمع فى يوم القيامة العامة، وتجئ من كل بقعة فى الأرض وفى المياه، وتنضم إلى بعضها بعضاً متميزة متفردة، ولن يختلط ذرات جسد إنسان بذرات جسد آخر من إنسان أو حيوان أو طائر، وهذه عظمة وقدرة الخالق الذى لم يخلق شيئا كالآخر.. فلن تجد على شجرة واحدة ورقة كالأخرى فى هندسة كيانها، ولن تجد قلامة ظفر عصفور كقلامة ظفر عصفور آخر فى الكون كله، ولن تجد فى الأرض حبة قمح لها نظير فى كل الكون..

لهذا فنحن على يقين من أنه لا يمكن أن تختلط ذرات جسد إنسان بذرات أى جسد آخر.. هذا بالإضافة إلى ما يصنعه الإنسان نفسه من أعمال ومشاعر وإنفعالات تنطبع على جسده، فتزداد بها الفوارق بين ذرات كل جسد عن أى جسد آخر.

لذلك قالت كتبنا المقدسة (وما يزرعه الإنسان، فإياه يحصد). والإنسان إذن صانع مصيره. وفى يوم النشور حين يقف الناس جميعا أمام الديان العادل، فسيأخذ كل إنسان جزاءه العادل، حسب أعماله.

ولما كانت القيامة العامة تسبق يوم الدينونة، ويوم الدينونة مرتبط بالمجئ الثانى للسيد المسيح له المجد، والمجئ الثانى هو للدينونة والحساب، وفقاً لما تقرر فى قانون الإيمان الذى يهتف به جميع المسيحيين شرقا وغرباً (ويأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات) فيوم القيامة العامة لم يأت وقته بعد. ومن السابق لأوانه أن يزعم أحد بتحديد هذا اليوم فى ٢٨ أكتوبر كما زعم أحد الناس فى كوريا، وأذيع الخبر المزعوم فى الصحافة العالمية.

وجاء يوم ٢٨ أكتوبر، ولم تحدث القيامة فكان زعم الذى تنبأ به فرية وأكذوبة أساء إلى نفسه كما أساء إلى الدين.

قال المسيح له المجد صراحة: (ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة أو الأوقات التى جعلها الله الآب فى ذات سلطانه) (أعمال الرسل ١: ٧) وقال أيضا (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمهما أحد ولا حتى ملائكة السماوات إلا الله الآب وحده) (متى ٢٤: ٣٦) وقال (فاسهروا إذن لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة سيأتى ربكم) (متى ٢٤: ٤٢).

وقال (فاسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها) (متى ٢٥: ١٣) (فاحذروا واسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت) (مرقس ١٣: ٣٣) (فكونوا أنتم أيضا مستعدين لأنه فى ساعة لا تتوقعونها يأتى) (لوقا ١٢: ٤٠).

(وتقع زلازل عديدة فى أماكن شتى، وتحدث مجاعات وأوبئة، وتظهر فى السماء مناظر مرعبة وعلامات مهولة) (لوقا ٢١: ١١).

وقال (وإن سمعتم بحروب وإضرابات، فلا تجزعوا، لأنه لابد أن يحدث هذا أولا، ولكن النهاية لن تعقب ذلك فوراً) (لوقا ٢١: ٩).

٤- ولماذا القيامة العامة؟

ولما كان المجئ الثانى للمسيح له المجد هو للدينونة وللحساب وللجزاء الأخروى. ولما كان الإنسان إنسانا بالروح والجسد. ودينونة الله العادلة للناس تقتضى أن يقع الجزاء بالثواب أو بالعقاب على الإنسان كله، روحاً وجسداً، لأن الإنسان صنع الخير أو الشر بالروح والجسد معاً.

ولما كان الإنسان كائنا يموت، وبالموت تنفصل روحه من جسده، فالروح تمضى بعد الموت إلى مقر الأرواح. وأما الجسد فيودعونه فى القبر ويوارى التراب. يقول الكتاب المقدس فى ذلك (فيرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها) (سفر الجامعة ١٢: ٧) (يسلم الروح كل بشر جميعا ويعود الإنسان إلى التراب) (سفر أيوب ٣٤: ١٥) ، (مزمور ٨٩: ٣).

فالمجازاة للإنسان، والحالة هذه، لابد من أن ترجأ طالما كانت الروح منفصلة عن جسدها بالموت، ويظل الأمر كذلك إلى أن تعود الرابطة بين الروح والجسد كما كانت الحال قبل الموت. فالعدل الإلهى يقتضى أن لا تجازى الروح وحدها، دون الجسد، بالثواب أو بالعقاب، لأنهما قد صنعا الخير أو الشر وهما متزاملين ومتلازمين. لذلك لا يقع الجزاء الكامل عليهما قبل أن يلتئم شملهما من جديد فى القيامة العامة.

لذلك يشاء الله أن لا يدوم الإنفصال بين الروح والجسد فى الإنسان إلى الأبد، وإنما إلى فترة محدودة. ففى نهاية الدهر عندما يشاء الله تعالى فى حكم تدبيره أن تزول هيئة هذا العالم الحاضر، وأن يكون هناك الجزاء العادل لكل إنسان ليلقى مصيره الأبدى بالثواب أو بالعقاب، أن يأمر جلاله فى الوقت المناسب الذى يرتضيه، فيقوم كل جسد رقد ورجع إلى التراب، ويعود إلى الحياة من جديد ويأمر كل روح أن تغادر مقرها فى عالم الأرواح، وتدخل من جديد فى جسدها بعينه الذى كانت تسكنه قبل الموت متحدة به، ويصير الإثنان كما كانا قبل الموت، كيانا واحداً، وإنسانا واحدا، لينالا معاً الجزاء العادل عما صنعا معاً فى الحياة الدنيا من خير أو شر.

وهذا هو ما يعرف بالقيامة العامة أو قيامة الأجساد، أو قيامة الموتى. نعم، فليس للأرواح قيامة بهذا المعنى كما للأجساد قيامة، لأن الروح خالدة لا تموت، لكن بما نسميه بظاهرة الموت، تدخل الرابطة بين الروح والجسد، فتنطلق الروح بعد الموت إلى مقر الأرواح وتقيم فيه حية نشطة تمارس بالعقل حياة الروح كما هو الحال فى عالم الملائكة فإن الملائكة أرواح من غير أجساد كأجساد البشر. أما الجسد فى الإنسان فهو الذى يتحل بالموت إلى عناصره الأولية،

ويرجع ترابا كما كان (سفر التكوين ٢ : ٧) ، (٣ : ١٩ ، ٢٣) هذا الجسد هو الذى يقوم، فى القيامة العامة، ويعود إلى الحياة بعودة الروح إليه، وإتحادها به.

وهذا ما يردده المسيحيون فى صلواتهم العامة والخاصة فيما يعرف بقانون الإيمان بقولهم (ننتظر قيامة الأموات، والحياة فى الدهر الآتى آمين).

قال السيد المسيح له المجد (لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة) (الإنجيل للقديس يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩).

وجاء فى الكتاب المقدس (ستحيا أمواتك وتقوم الجثث. استيقظوا وترنموا ياسكان التراب) (إشعياء ٢٦ : ١٩) (فإنه سينفخ فى البوق، فيقوم الأموات غير فاسدين) (١ . كورنثوس ١٥ : ٥٢) (والراقدون فى تراب الأرض يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية، وبعضهم للعار وللرذل الأبدى) (دانيال ١٢ : ٢) (سوف تكون قيامة للأموات، الأبرار منهم والأثمة) (أعمال ٢٤ : ١٥).

ويقول القديس يعقوب السروجى: (سوف يبوق البوق ثلاث مرات ليوقظ الأموات. عند النفخ الأول فى البوق يتجمع تراب الأجساد المبعثر فى كل أقصاء العالم، فوق وأسفل، فى البحر وعلى اليابسة، فى بطون الوحوش. والذى قدم وبلى وهلك بعد الموت، وتتجمع فى موضعها الأول أجزاء الجسد التى سقطت على الأرض.

وعند النفخ الثانى فى البوق، تتحد العظام مع اللحم والدم، فتكون أجسادا ميتة موتا كاملاً بدون حركة حتى الوقت المعين.

وعند النفخ الثالث فى البوق يقوم الأموات فى طرفة عين، الأبرار والخطاة، حاملين أعمالهم التى تبعتهم من الأرض، والتى عملوها فى كل أيام حياتهم، صالحة كانت أم شريرة، فيقف الأبرار عن يمين الملك الديان، ويقف الخطاة عن يساره).

٥- الاختطاف وما قبل الاختطاف وما بعد الاختطاف (١)

باسم الله القوى الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

نطالع جزءا من الأصحاح الرابع من الآية التاسعة إلى الآية الثامنة عشر من رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكى:

«وأما المحبة فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضا فإنكم تفعلون ذلك أيضا لجميع الإخوة الذين فى مقدونيا كلها وإنما أطلب إليكم أيها الإخوة أن تزدادوا أكثر وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم لكى تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج، ولا تكون لكم حاجة إلى أحد، ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم، لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدين فى يسوع سيحضرهم الله أيضا معه، فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء، والأموات فى المسيح سيقومون أولا، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معه فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب، لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام».. نعمة الله الآب فلتحل على أرواحنا جميعا آمين.

أيها الأبناء لعلكم مشغولون بما نادى به بعض الناس خصوصا فى كوريا بأن يوم القيامة قد حضر، وزعموا أيضا أن المسيح يأتى ويختطف عددا من الناس قدروه بمائة وأربعة وأربعين ألفا ليبعدهم عن الكوارث التى ممكن أن تحدث فى الأيام الآتية، وبعد سبعة سنوات يجئ مرة أخرى. هذا الكلام الذى حددوا له يوما لم يتم، وهذا أساء إلينا كمسيحيين لأنهم زعموا أن يوم القيامة قد أتى، فهذا فهم خاطئ لبعض الفرق غير الأرثوذكسية الذين أساءوا فهم هذا الجزء الوارد فى الرسالة الأولى إلى تسالونيكى والأصحاح الرابع عن الإختطاف، وإذا رجعنا إلى هذا النص نجد أن الكتاب المقدس يرشدنا فى هذه الأعداد وهذه الكلمات إلى أن المسيح سوف يأتى، وقد تحدث الكتاب المقدس فى نصوص كثيرة بأن المسيح يأتى فى مجيئه الثانى، غير أننا نعلم من جميع ما نطق به المسيح له المجد، ومن جميع ما ورد فى الرسائل، جميع الرسل كلهم يشيروا بوضوح إلى أن المسيح سوف يأتى المجئ الثانى ليدين الأحياء والأموات، مجئ المسيح للدينونة. وأريدكم أن تذكرون على الأقل ما قاله المسيح له المجد وما أورده الإنجيل للقديس متى فى الأصحاح الخامس والعشرين حينما قال «ومتى جاء ابن الانسان فى مجده فحينئذ

(١) محاضرة ألقيت فى بيت مدارس الأحد فى مساء الخميس ١٢ نوفمبر ١٩٩٢م.

يجلس على عرش مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعي الخراف من الجداء، ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، ويقول الملك للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون من أبي لترثوا الملكوت المعد لكم، لأني كنت جائعا فأطعمتموني، عطشانا فسقيتموني، عريانا فكسوتموني، غريبا فآويتموني، مريضا فزرتموني، محبوسا فأتيتم إليّ، فيجيبه الأبرار قائلين يارب متى رأيناك جائعا فأطعمناك، أو عطشانا فسقيناك، أو عريانا فكسوناك، أو غريبا فآويناك، أو مريضا فزرناك..» هنا كلمة متى رأيناك هم لا يكذبوه، إنما نسيوا لكن الله لا ينسى، الله لا ينسى تعب المحبة، الله ليس ظالما فينسى. فقال لهم «بما أنكم فعلتموه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم، والأصاغر هنا ليس فقط الأطفال أو الصغار سنا، وإنما الأصاغر أيضا هنا ينطبق على الضعفاء والبؤساء والمساكين والصغار في نظر المجتمع. «بما أنكم فعلتموه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم ثم يقول للذين عن يساره اذهبوا عني ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأني كنت جائعا فلم تطعموني عطشانا فلم تسقوني، عريانا فلم تكسوني، غريبا فلم تأووني، مريضا فلم تزوروني، فيجيبه الأشرار قائلين متى رأيناك جائعا فلم نطعمك، أو عطشانا فلم نسقيك، أو عريانا فلم نكسوك، متى رأيناك.. فيجيبهم قائلا بما أنكم لم تفعلوه بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي لم تفعلوا، فيمضي الأبرار إلى حياة أبدية ويمضي الأشرار إلى عذاب أبدي» (متى ٢٥: ٣١-٤٦)، فالمجيء الثاني هو للدينونة، وكثيرا ما ورد على فم المسيح له المجد حديثه عن المجيء الثاني، ولعلكم تذكرون أنه عند صعوده إلى السماء بقوة لاهوته صعد الله بتهليل وبصوت البوق على جبل الزيتون فرآه الآباء الرسل صاعدا أمامهم وغطته سحابة عن أعينهم، لكن ظلوا شاخصين، فظهر ملاكان بثياب بيضاء وقالا «ما بالكم أيها الرجال الإخوة، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء إن يسوع هذا الذي رأيتموه صاعدا إلى السماء سيأتي أيضا كما رأيتموه صاعدا إلى السماء» .. ولقد كان هذا التعبير واضحا جدا حتى أن اللص اليمين وهو على الصليب قال «اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك» .. فهذه حقيقة مقررة أن المسيح له مجيء ثاني، لكن هذا المجيء الثاني هو للدينونة، لا ليبقى على الأرض ولا ليحكم كما يقولون، إنما ليدين، ولذلك فإننا نهتف في قانون الإيمان، في صلواتنا الخاصة وصلواتنا العامة ونقول «ويأتي في مجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات» فقانون الإيمان يتلوه جميع المسيحيين شرقا وغربا، والذي تقرر في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ لكن قبل ذلك كانت هذه عقيدة الكنيسة، العقيدة الإيمانية.

المهم أن هذه حقيقة عقائدية إيمانية أن المسيح سيأتي، وسيأتي ليدين، الدينونة ستكون على الأرض، وهذه لها حكمتها، ليست الدينونة هناك في العالم الآخر، ستكون الدينونة على

الأرض وفى المكان الذى وضع فيه صليبه سينتصب كرسيه للقضاء، وهذه حكمتها أيضا جميلة، المكان الذى رفع فيه الصليب سينتصب فيه كرسيه للقضاء، حتى أن الذين آمنوا به واحتملوا من أجل هذا الإيمان الكثير، يزداد يقينهم وفرحهم حينما يرون المسيح فى المكان الذى صلب فيه ينتصب كرسيه للقضاء للجزاء الأخروى، وأيضا يخزى الذين أنكروا صليب المسيح يخزوا حينما يرون فى المكان الذى وضع فيه صليبه يرتفع كرسيه للقضاء، وهذا التعبير استخدمه الآباء الرسل كثيرا وقالوا «لأننا لابد أن نظهر جميعا ونقف أمام كرسى المسيح للقضاء» فى بعض الترجمات العربية يقول «منبر المسيح»، هو بحسب الكلمات الأصلية فى اللغة اليونانية والقبطية، ليس منبر للوعظ لا...، كرسيه للقضاء، لابد أننا نظهر جميعا أمام كرسى المسيح للقضاء لينال كل واحد، بحسب ما صنع فى الجسد خيرا كان أم شرا. سنقف جميعا أمام كرسى المسيح للقضاء لننال الجزاء الأخروى.. ولما كانت الروح الإنسانية هذه الجوهرة الغالية التى أعطاها الله للإنسان مرتبطة ومتحدة بالجسد، فلا جزاء للروح من دون الجسد، لأن الجسد زامل الروح فى رحلتها على الأرض، فكيف يكون هناك جزاء للروح من دون الجسد، لهذا فإن الجزاء الأخروى مرجأ إلى ما بعد القيامة العامة.. الآن الذين رحلوا إلى العالم الآخر والذين رقدوا لم ينالوا الجزاء الكامل، إنما هم فى مكان الإنتظار، الأبرار فى فردوس النعيم السماء الثالثة، أرواحهم منتظرة، وهم يسبحون ويرنمون ويصلون ويخدمون خدمات متواصلة فى العالم كله «بما أنك كنت أمينا فى القليل أقيمك على الكثير ادخل..» الأبرار فى فردوس النعيم أرواحهم منتظرة لابثين ومنتظرون لهم بعض الفرح والرضا. هم مثل التلميذ بعدما يخرج من قاعة الإمتحان والنتيجة لم تظهر بعد، لكن لأنهم متميزين، فالتلميذ أو التلميذة الذى شعر أنه أجاب إجابة مرضية خصوصا بعد أن رجع إلى الكتاب أو إلى المذكرات.. ورأى أنه أجاب إجابة مرضية، فيكون فرح على الرغم من أن النتيجة لم تعلن، بينما تلميذ آخر أو تلميذة أخرى عندما رجع إلى الكتاب أو إلى المذكرات وجد أنه لم يجب إجابة مرضية، فيتولاه الحزن وأحيانا يبكى، وفى بعض الأحيان يطلب الموت إلى آخره، على الرغم أن النتيجة لم تظهر، هكذا أرواحنا بعد الموت، بعد إنحلال الرابطة بين الروح والجسد تنطلق الروح، الأبرار إلى فردوس النعيم إلى السماء الثالثة «تنتظر الجزاء الأخروى الذى لا يكون إلا بعد القيامة العامة، كذلك الأشرار تنزل أرواحهم إلى العالم السفلى إلى الجحيم، فهذا مقر إنتظار مؤقت، لكنه مقر غير سعيد، فهؤلاء الأشرار على الرغم أن الجزاء الأخروى لم يأت بعد لكن تكون نفوسهم تعبة لأنهم يعرفون أنهم فشلوا، هذا إلى جانب بعض الظواهر المعينة التى تصاحب موت الناس، فنجد الأبرار عادة فى ساعة الإنطلاق تأتى ملائكة وأرواح قديسين من درجتهم يكونوا فى موكبهم فى هذه الرحلة، وعندنا كثير من القصص فى السنكسار وفى قصص الكنيسة عن أبرار فى

اللحظات الأخيرة تأتى أرواح ملائكية لتصحبهم، سيدنا نفسه قال عن لعازر حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، لكن لم يقل عن الغنى ذلك، قال عن الغنى رفع عينيه فى مكان العذاب، ومعنى رفع عينيه أنه نزل لتحت، إذن الأرواح المباركة تأتى ملائكة ليأخذوها، وأيضا أرواح قديسين من درجتهم، ولا نريد أن ندخل فى تفاصيل هذه الأمور ففيها كلام كثير جدا وقصص كثيرة جدا، معظم الآباء الكبار فى اللحظات الأخيرة كانت تأتى أرواح مقدسة، مثلا الست العذراء سيدنا بنفسه نزل واستلم روحها، وكذلك العذراء تأتى لبعض الناس ويروها ويتكلموا معها، وهناك أرواح أخرى مثل أنبا انطونيوس عندما توفى أو أنبا بولا أيضا وأنبا بيشوى، كل هؤلاء مذكور فى السنكسار وفى قصص الكنيسة أن أرواح مقدسة عالية من درجتهم جاءت لكى تصحبهم فى هذه الرحلة، مثل أى إنسان عندما يسافر هناك أشخاص يودعوه إما أقرباءه أو أصدقاءه، لكن عندما يكون شخصية كبيرة مثل رئيس الدولة مسافر، يكون كبار رجال الدولة فى وداعة، فكذلك نحن عندما يكون قديسين مثل الأنبا ابرام أو أى قديس من القديسين الذين نعرفهم ففى ساعة خروجه من الجسد تأتى أرواح مقدسة، على ما أعرف مثلا عندنا فى الدير المحرق كان هناك قديس روحانى جدا فى درجة السواح اسمه أبونا ميخائيل البحيرى، هذا الرجل قالوا لنا الرهبان الكبار فى السن أن يوم وفاته كان الدير عبارة عن مظاهرة روحانية، كان هناك أرواح مقدسة واضحة سواء كانت أرواح ملائكية أو أرواح قديسين، كمثل يوم العرس تماما، ويوم الأنبا ابرآم أسقف الفيوم عندما تنيح كانت أشياء مثل ذلك، وفى بعض الأحيان تجد مظاهر معينة تظهر، وأحيانا رائحة بخور، الخلاصة نحن فى صلاة الغروب نستغيث بالست العذراء ونقول لها: «عند مفارقة روحى من جسدى احضرى عندى ولمؤامرة الأعداء اهزمى ولأبواب الجحيم اغلقى لئلا يبتلعوا نفسى يا عروس بلا عيب للختن الحقيقى» لكى تخلصنا من الشياطين التى تأتى وتريد أن تستلم روح هذا الإنسان لأن الشيطان رئيس هذا العالم. نقول أن الجزاء الأخروى لا يكون للروح الآن من دون الجسد وهو الذى زامل الروح فى رحلتها على الأرض فلا يمكن أن يكون هناك جزاء للروح من دون الجسد، ولذلك قال سيدنا كما جاء فى يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩ «تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته فيخرج (يخرج) الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» يخرج أى الأجساد الموجودة فى القبور تخرج، إذن ما هو وضع الإنسان الذى غرق فى البحر وأكلته أسماك البحار. أو الإنسان الذى حرق بالنار لسبب أو لآخر، سواء كان بالإضطهاد أو لأسباب أخرى فأكلته النار، أو أكلته طيور السماء، هذه الأجساد تحللت إلى عناصرها الأولية وقد دخل فى تركيب النبات عندما يزرعون الحدائق فى وسط المقابر، فى القيامة تتجمع الأعضاء كلها، ذرات كل جسم، الخالق بعظمته لم يخلق ذرة كالأخرى أبدا، هذه عظمة

الخالق، لن تجد على شجرة واحدة ورقة مثل الأخرى، أنت لا تجد شعرة على رأسك مثل الشعرة الثانية، تميز عجيب، عظمة الخالق، لم يخلق شئ كالآخر، أنه لا يوجد حبة قمح لها نظير فى العالم كله ولا حبة شعير، هذه عظمة الخالق، فإذن من هنا لا يمكن أن تختلط ذرات جسد إنسان بذرات جسد إنسان آخر أبدا أبدا أبدا، كل هذا يتجمع فى يوم القيامة، وفى سفر حزقيال أصحاح ٣٧: ١- ١٤ يشرح كيف تجتمع الجزئيات على بعضها، ثم اللحم ثم يكسوها الجلد وبعد ذلك تدخل الروح فيها.. إلى آخره. ما أود أن أقوله المبدأ، المبدأ لن يكون هناك الجزاء الكامل للروح وحدها، لذلك الذين عبروا للعالم الآخر الجزاء الأخروى إلى ما بعد القيامة العامة، لابد من القيامة أولا قبل الدينونة، ولذلك نقول الموتى يقومون أولا. فى تسالونيكى الأولى أصحاح ٤: ٩- ١٨ يقول «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة (رئيس الملائكة هنا ميخائيل وهو الرئيس الأعلى لجميع الملائكة) وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح يقومون أولا، فعندما نفسر هذه القطعة الذى حدث فيها اختلاط فى الفهم، «الموتى يقومون أولا وأما نحن الأحياء» لأن هناك أناس عند مجئ المسيح الثانى لم يموتوا لأن الكون والحياة سائرة، فساعة المجئ الثانى سيكون هناك أناس أحياء يقول «لسنا نرقد كلنا ولكن كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير» من جهة أن الجسد لابد أن يتغير، لكن يقول «ونحن الأحياء نختطف لملاقاة الرب فى الهواء» سيدنا آت إلى أرضنا لأن الدينونة على الأرض، وهنا لابد من اللياقة أن يقابله أناس منا، من هم الذين ينعمون بهذا الشرف أن يذهبوا ليقابلوا ويلتقوا بالرب وهو نازل؟ هم كبار الروحانيين، من غير المعقول أن يكونوا الأشرار الذين يقولون للجبال «اسقطى علينا وللآكام غطينا من وجه الجالس على العرش لأنه عظيم غضبه ومن يطيق الوقوف»، ومن غير المعقول الأبرار الصغار، فهنا سيدنا آت عندنا لأن الدينونة ستكون على الأرض، فيشاء ربنا بعد ما يبوق رئيس الملائكة ميخائيل ويطن الخبر قدوم سيده والملائكة تهتف، يقول: بهتاف وبوق رئيس الملائكة ينزل الرب من السماء ونحن الأحياء نختطف لملاقاة الرب فى الهواء.

إذن هذا الإختطاف يا أولادنا الذى يتكلم عنه الكتاب المقدس هو ساعة مجئ المسيح للدينونة وليس قبل ذلك، فالكلام الذى يقال أن المسيح سيأتى ويخطف ناس ويأخذهم كما قالوا بعض الناس فى كوريا كلام غير صحيح، وهذا الكلام ليس جديد فهناك بعض الفرق البروتستانتية يقولوا هذا الكلام، لكن الذى نفهمه من الإختطاف فى الكتاب المقدس وهذا هو الموضع الوحيد الذى جاء فيه كلمة الإختطاف، أننا نفهم هذا الاختطاف هو عند المجئ الثانى للدينونة وهذا لم يأت بعد، هذا الكلام الذى قاله هذا الرجل فى كوريا وحدد له يوم ٢٨ اكتوبر كلام فارغ ولم يحدث، والرجل الذى قال هذا الكلام وتنبأ به وأصر على هذا حبسوه، اعتذر أو لم يعتذر، هذا

كلام خطأ مبنى على فهم خاطئ لهذا النص الذى يتكلم عن الاختطاف، والذى نفهمه من هذا النص أن الاختطاف هو عند المجئ الثانى للدينونة، هذا الاختطاف لمن؟ لكبار الروحانيين ليلاقون الرب فى الهواء، وليس من أجل أن يأخذهم فترة ويرجعوا لا .. لا ..، عند المجئ الثانى للدينونة يختطفوا لملاقاته فى الهواء فقط. هذا هو الفهم الأرثوذكسى التى تفهمه الكنيسة عبر العصور. وحتى الناس الذين يقولوا القيامة قامت هذا الكلام غير حقيقى، حقا هناك علامات ونحن فعلا اقتربنا إلى نهاية الدهر الذى نحن فيه، لكن ليس معنى ذلك أن القيامة الآن، هناك علامات أخرى للقيامة، فأنا أريت أن تكون هذه النقطة واضحة فى أذهانكم، لأنى أعتقد أن معظم أولادنا مشغولين بهذه الفكرة، ولأن الصحافة تكلمت فيها وأيضا ذهبوا يأخذوا رأى فلان وعلان إلى آخره، ويقولوا ما حكاية القيامة؟ القيامة قامت، القيامة ستقوم! صحيح نحن اقتربنا لكن لا نقدر أن نحكم بأن القيامة ستكون يوم كذا، فى يوم من الأيام أيضا إخواننا الذى يسمون شهود يهوه قالوا أن المسيح سيأتى سنة ١٩٥٣م، وهناك شخصية كبيرة قال أن نهاية العالم ستكون سنة ١٩٨٨م فهذه كلها عبارة عن آراء شخصية نتيجة فهم خاطئ، ونسيان للتقليد المسيحى الذى نسير عليه عبر العصور فى الكنيسة الأرثوذكسية وهو أن الإختطاف سيكون عند المجئ الثانى للدينونة، والاختطاف سيكون لملاقاة الرب فى الهواء وهو نازل إلى الأرض ليدين المسكونة هذه هى الحقيقة حقا أننا اقتربنا على ما يمكن أن نسميه بنهاية الدهر الذى نحن فيه، نحن فى الصلوات نقول عن ربنا رب كل الدهور، أى يوجد دهور، الدهر هو فترة من الزمن، وهذه حكمته كحاكم للكون، نحن والملائكة كائنات حرة خلقنا أحرار، ويعطينا فرصة، البشر والملائكة كائنات عاقلة حرة مريدة مسئولة أربع حاجات عاقلة أى لنا العقل، فنحن لا نسير كالحشرات والحيوانات بالغريزة، طبعا لنا الميول ولكن يوجد العقل الذى يضبطها، والإنسان إنسان مسئول. والملائكة كائنات عاقلة حرة، كلمة حرة أى تقدر أن تتصرف كما ترغب ومريدة أى لها إرادة، ومسئولة لأن لها إرادة، ولذلك يوجد جزاء، جزاء للصالحين وعقاب للأشرار، فنحن موجودين فى الدنيا لنعمل شئ، خلقنا الله لماذا؟ لنا وظيفة هنا فى الدنيا وبعد ذلك على حسب نجاحنا فى خدمتنا أو فى وجودنا على الأرض فى رحلتنا سنوضع على الميزان، وتبعا لهذا الوزن سيكون المصير. يوجد واحد يقول له أنت وزنت بالموازين فوجدت ناقصا، واحد آخر له كرامة قال له ربحت عشرة أمناء قال له أقيمك على عشرة مدن.. إلى آخره، فهناك جزاء للبشر وللملائكة وهناك عقاب أيضا. فربنا وهو حاكم الكون أعطى حرية لنا وللملائكة، فهنا فترة وجودنا على الأرض من أجل هدف، نعمل شئ، وبعد ذلك سننتقل إلى عالم آخر، مثل التلميذ، كلما نجح ينقل إلى مرحلة أخرى الابتدائية ثم الأعدادية ثم الثانوية ثم الجامعات والدكتوراة وحتى الذين يحصلوا على الدكتوراه، يواصلوا

العمل، هذه الروح الإنسانية الجميلة أو الجوهرة الغالية موجودة لكى نستثمرها ونشغلها ونوظفها وبعد أن ننتقل الفوائد التى أخذناها فى المرحلة الأولى تنفعنا فى المرحلة الثانية، لأننا موعودين بحياة أبدية لا نهائية، لا تنتهى حياتنا بما نسميه الموت أبدا، نحن نبدأ مرحلة ثانية بعدها، وندخل فى مرحلة ثانية قابلة للنمو وللإنتاج إلى الأبد، الله أعطانا الحرية لكى نأخذ من حياتنا فوائد ونحصل على خبرات، ممارسة العمل هو الذى يقودنا إلى الفائدة وأنا أضرب مثل بأم تريد أن تعلم طفلها السباحة، فطالما هى تمسكه طول الوقت لن يتعلم، فلابد أن تتركه فى الماء لكن عينها عليه، لكن لابد أن تتركه لكى يتعلم، هذه سياسة الله معنا، يرى كل شئ من فوق لكن لا يتدخل فى كل شئ، وضع قوانين، فأنا الإنسان أحاول، قد أنجح وقد أفشل وقد أتعلم من الفشل، ربنا عينه علينا لكن أعطانا حرية فى الحياة، وهذه الحرية نتعلم منها أشياء تنفعنا فى المراحل الثانية، الفضائل التى نكتسبها فى الدنيا ستنفعنا فى المرحلة الثانية، لأننا موعودين بحياة أبدية، لابد أن يكون هناك عمل وجهاد متواصل لانهائى، فنحن خلقنا لنكون آلهة. كما قال بعض القديسين، آلهة صغار طبعا يوجد الإله الأكبر، لكن نحن ننمو كما ينمو أى شخص فى أى دائرة من الدوائر العلمية أو الفنية، وكلما ينضج وينمو ويتقدم، يزداد خبرة ويزداد حكمة ويزداد معرفة ويقدر أن يفيد الآخرين الصغار، فنحن بأولادنا مرحلة وجودنا هنا هذه مرحلة أولى، ولكن ما نفيده هنا سينفعنا فى المرحلة التالية، هناك حياة أبدية انظر كلمة أبدية، لا نهائية أى سنشارك الله فى الأبدية.

الله لا يتدخل فى كل شئ لكن هو يرقب كل شئ، لا يوجد شئ يحدث فى الدنيا بدون إذنه وبدون علمه، لكن ليس كل شئ يحدث بإرادته، لأن أحيانا يكون إنسان له إرادة غير إرادة الله كما قال لأورشليم «كم مرة أردت أن أجمع أولادك ولم تريدوا» أى ممكن أن تتعارض إرادة الله مع إرادة الانسان، لذلك خطأ أن يقول البعض أن كل شئ بإرادة الله، لا..، كل شئ بإذن الله..نعم، يقول إن عصفور لا يسقط على الأرض بدون إذن أبيكم لأنه حاكم الكون. الشياطين عندما أرادوا أن يدخلوا فى الخنازير يقول «سألوه إئذن لنا أن ندخل فى قطيع الخنازير فأذن لهم» لكن ليس معنى ذلك أنه هو أراد لا..، هم الذين يريدون، فأعطى لهم ما يريدون، فكثير جدا أن الواحد يريد شرا لنفسه لكن ربنا يسمح له لأنه هو الذى يريد ذلك!

الخلاصة أن وجودنا فى الدنيا هو مرحلة أولى، بعد ذلك سنعدى على المرحلة الثانية، ما نسميه بالموت هو مجرد علامة أولى على إنتهاء أول مرحلة من مراحل الحياة التى لا تنتهى، نحن لا نؤمن بالموت، لذلك نقول حتى فى أوشية الراقدين «لا يكون موت لعبيدك بل هو إنتقال» مثل السفينة أيضا تعبر من شاطئ إلى شاطئ فنحن نعبر، مثل الطفل عندما يولد من بطن أمه، خرج من بطن أمه إلى الحياة، يوم أن يموت الإنسان منا يعمل نفس العملية، كخروج الطفل من بطن أمه هكذا نخرج من هذه الحياة، نولد ولادة ثانية فى العالم الآخر.

الخلاصة فى غاية الأهمية أننا نتأمل وجودنا فى هذه الدنيا وأهمية الوجود، وأهمية العمل الصالح، ونفهم أن الله خلقنا أحرارا، وأنت مناط أمرك بيدك، ولكن هناك جزاء، وعلى قدر التجارة ونجاحك فى التجارة يا إنسان سيكون الجزاء الأخروى، وكما قلنا أن هناك قيامة ستكون فى نهاية هذا الدهر من أجل الجزاء الأخروى، الروح تدخل فى الجسد كى ينتصب الإنسان أمام كرسى القضاء روحا وجسدا، لأن هذا الجسد زميل للروح فى رحلتها على الأرض، فلا يمكن أن يكون هناك جزاء للروح من دون الجسد، لذلك الجزاء الأخروى مرجأ إلى ما بعد القيامة العامة، لكن علامات القيامة العامة لم تظهر بعد، هناك حاجات تلفت نظرنا، هناك ثلاث أو أربع حاجات نتوقعها فى السنوات القادمة، أول شئ لابد من حرب فى فلسطين ما بين اليهود وما بين العرب أو الفلسطينيين، لأن اليهود لابد أن يبنوا الهيكل، لأن هذا مطلب، لأن العبادة اليهودية العامة موقوفة لها ألفين سنة. لأن الهيكل غير موجود واليهود تشتتوا كما قال المسيح «يسبون إلى جميع الأمم» فحدث أن بعد أربعين سنة من صعود المسيح إلى السماء، اليهود قاموا بثورة ضدالحكومة الرومانية، فالحاكم للرومانى أو نيرون أرسل حملة تأديبية بقيادة فاسباسيانوس وابنه تيطس، فدخل تيطس فى حرب مع اليهود وقتل كثيرين، قدر يوسيفوس المؤرخ اليهودى عدد الذين قتلوا فى هذه الحرب بمليون ومائة ألف، فكان عدد الجثث التى كانت على الأرض والتى سلبت إلى مليون ومائة ألف، ومليون آخر ماتوا جوعا وكما قال المسيح «يحيط بك الأعداء بالمتاريس ويطوقونك من كل ناحية ولا يبقى فيك حجر على حجر إلا ويهدم» ولذلك المسيح بكى فى يوم أحد الشعانين إشفاقا على ما سيصير من مصير شعب اليهود. فحدثت مجاعة فظيعة لأنه نتيجة إحاطة أورشليم بالمتاريس إنقطعت عنها المؤونة التى تأتيها من البلاد المجاورة، فحدثت مجاعة فظيعة، فالناس من كثرة الجوع بعضهم أكلوا الكلاب والقطط .. وأخيرا ارتكبوا ما هو أفظع كما يقول يوسيفوس «أيادى الأمهات الحنائن طبخن أولادهن»، كان الطفل يصرخ وأمه لا يمكنها أن تعطيه شئ، وهى أيضا جوعى، فكانت مثل القطة فى حالة جنون من كثرة الضيق الذى حدث لهم. والمليون الثالث تشتت، وهذا ما قاله المسيح لتلاميذه «يسبون إلى جميع الأمم» فحدث السبى من ألفين سنة، البعض ذهب إلى إنجلترا، وآخرين إلى فرنسا وألمانيا، والنمسا، وأمريكا.. إلى آخره، اليوم اليهودى الذى فى ألمانيا أو فى انجلترا أو فى فرنسا، إذا أخطأ خطيئة ويريد أن يستغفر، لابد أن يقدم ذبيحة، ولا يستطيع أن يقدمها فى ألمانيا أو فى انجلترا، لابد أن يقدمها فى الهيكل، وليس لهم إلا هيكل واحد، وهذا الهيكل فى أورشليم، والهيكل اليوم غير موجود، فالعبادة اليهودية العامة موقوفة ومعطلة، ما نسميه المعابد اليهودية هذه عبارة عن جمعيات، مثل جمعية المحبة أو جمعية الإيمان لا يقدر أن يقدم فيها ذبيحة، الذى يقود الصلاة فى الجمعيات الحاخام والحاخام ليس كاهنا ولكنه كالمعلم عندنا، حاخام كلمة عبرانية معناها حكيم ويقابلها كلمة معلم، وفى هذه

المعابد لا تقدم ذبيحة الآن ولا بخور ولا أى عمل من أعمال الكهنوت، لأن الهيكل غير موجود، فيشاء الله أنه عقاب للأمة اليهودية، قال «بيتكم يترك لكم خرابا» لم يعد بيتى، أما اليوم فهناك كلمة قالها المسيح «إذا رأيتم شجرة التين قد لانت أغصانها ونبتت أوراقها اعلموا أن الصيف قريب»، شجرة التين هذه أنا لعنتها وقلت لا يكون فيك ثمر بعد إلى الأبد، وهذا حكم قضائى على الأمة اليهودية بالفناء، وأن الله قطع علاقته بها. هنا يقول فى آخر الأيام وهى الأيام التى نستقبلها، إذا رأيتم شجرة التين التى ماتت جذورها، قد لانت أغصانها بعد موتها، ونبتت أوراقها اعلموا أن الصيف قريب، فانظروا ماذا يحدث فى الاتحاد السوفيتى يتفتت ويأتى اليهود من الاتحاد السوفيتى من الشرق ومن يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا إلى آخره، وآخرين يأتون من الحبشة وآخرين من الصين ومن اليابان ومن أماكن مختلفة، لدرجة أنه أحيانا لا يجدوا مكان لأن كل يوم يأتى آلاف من اليهود من أماكن مختلفة من العالم، فبعضهم يعيش على الرصيف مؤقتا حتى تقيم لهم الدولة مساكن.

المهم اليهود وقد رجعوا، هذه علامة قالها المسيح «إذا رأيتم شجرة التين وقد لانت أغصانها ونبتت أوراقها اعلموا أن الصيف قريب» اعلموا أن الصيف قريب أى هناك حر أو حرب، فاليهود عندما يرجعوا يريدون أن يبنوا الهيكل لأنه ليس لهم غير هيكل واحد، أين مقر الهيكل؟ يشاء الله لكى يصعب على اليهود إقامة الهيكل، يجعل أعداء اليهود وهم إخواننا المسلمين يقيموا على مكانه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، فهذا الوضع صعب جدا، لأن هذا المسجد له قيمة عند المسلمين، يقولوا: الركعة فيه تساوى خمسين ألف ركعة لماذا؟ لأن فيه حدث الاسراء و.. إلى آخره، سبحان من أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. إذن أين يبنى اليهود الهيكل؟ مفيش مكان إلا واحد وهو جبل المريا الذى قدم عليه أبونا إبراهيم، إسحق ذبيحة، الذى بنى عليه هيكل سليمان، وعندما هدم نبوخذ نصر هيكل سليمان أقيم الهيكل الثانى الذى سمى هيكل هيرودس فى نفس المكان واستمر بناءه ٤٦ سنة، إذن أين الهيكل الثالث؟ لا يوجد مكان آخر بالنسبة لليهود إلا مكان واحد وهو الذى يشغله المسجد الأقصى. كيف ستحل هذه المشكلة؟ ليس من السهل أبدا أن إخواننا المسلمين يتنازلوا عن المسجد الأقصى لأن له قيمة كبيرة عندهم، واليهود ليس لهم غير هيكل واحد وهذا الهيكل مكانه هنا، فمن المتوقع أن تقوم حرب فى فلسطين فى السنين القادمة بين اليهود وبين الفلسطينيين أو العرب من أجل بناء الهيكل. اليهود عندما يعملوا هذه الحركة ستكون كل دول العالم حتى هيئة الأمم المتحدة كلها ضدهم من أجل العرب من جهة، ومن أجل البترول من ناحية أخرى من أجل مصالحهم، فهنا يجد اليهود أنه لا يوجد أحد يساعدهم، هنا يظهر الدجال كزعيم روحى، هو المسيح الملك بالنسبة لهم، الكتاب يسميه الدجال، هم لا يريدون المسيح الملك الذى وعد به فى الكتب المقدسة أن المسيح الملك هو المخلص، فسيدنا عندما جاء كان هو المسيح الملك، وعندما نزل إلى أورشليم

نزل كملك «افرحي يا إبنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا منصورا راكبا على أتان وجحش ابن أتان» لكنهم رفضوا المسيح الملك لأنه جاء وديعا، وهم يريدون واحد كشمشون يكون الملك لهم ويحولها من جمهورية إلى ملكية، وأيضا يجعلهم سادة العالم هذه هى مطامع اليهود هذه هى الصهيونية، الصهيونية، أى اليهود الذين يطمعوا فى أنهم يصيروا سادة العالم ويحتقروا الشعوب الأخرى، فهم ينتظرون المسيح الملك، مسيحنا رفضوه لكن لازالوا منتظرين المسيح الملك، فالدجال سيأتي فى هذا الوقت بالذات بإعتباره المسيح الملك الذى يحقق لليهود أحلامهم فى المملكة، وأيضا أنهم يكونوا سادة العالم، هذا الذى يروى عنه الكتاب المقدس المسيح الدجال إذا ظهر، يقول فى تسالونيكى الثانية ٢ : ١ـ ١٢ المسيح عندما يأتى فى المجئ الثانى لا يأتى ما لم يأتى الإرتداد أولا، هذه هى العلامة الأولى وهى الارتداد، وهذه حدثت وهى الشيوعية والالحاد والإرتداد الأخلاقى وهو الفساد وما إلى ذلك. العلامة الأولى الإرتداد وهى الإرتداد العقائدى والإرتداد الأخلاقى، وهو الضلال. والعلامة الثانية يقول «ويستعلن إنسان الخطيئة، وهو الدجال سماه إنسان الخطيئة، «ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يسمى إلها أو معبودا» أى سيدخل فى حرب مع جميع الأديان بما فيها المسيحية طبعا، لأنه سيقول أنا المسيح الحقيقى، فسيكون ضد المسيحية ويقول «ويعطيه الشيطان كل قوته» وفى مكان آخر يقول «ويكون مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة بآيات وعجائب كاذبة وخديعة الإثم فى الهالكين» أى سيعمل معجزات ولكن معجزاته لن تكون للخير، لا يوجد معجزات شفاء المرضى، كلها معجزات تحطيم، لأن الشرير يعطيه كل قوته. مدته بالاختصار ثلاث سنين ونصف أو إثنين وأربعين شهرا فهذا رحمة الله بالبشرية أن هناك إثنين لغاية الآن لم يموتا وهما أخنوخ وإيليا لماذا؟ أى إنسان يحيا ولا يرى الموت؟ إذن هما محتجزان لرسالة، أخنوخ يقول سار مع الله لأنه كان روحانى جدا ثم نقل ولم يوجد لأن الله نقله، وفى كتب الكنيسة أن الملاك ميخائيل نقله على البكرات النارية، وورد فى رسالة يهوذا وهى إسحاح واحد ما يشير إلى أن أخنوخ له دور فى الدينونة الأخيرة يقول: «وتنبأ عن هؤلاء أخنوخ سابع الآباء من آدم وقال «هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه عصاة الفجار» إذن أخنوخ محتجز ولم يمت وله دور فى أيام الدينونة. إيليا أيضا لم يمت كلنا نعلم أنه نقل بمركبة من نار وخيل من نار، حقا ظهر على جبل التجلى مع سيدنا ومع موسى لكنه لم يمت، لكن إيليا محتجز وعندنا فى سفر ملاخى أصحاح ٤ يبين أن إيليا سيأتى يقول: «ها أنا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف» (٤ : ٥)، فرحمة الله بالبشرية لأن شر الشيطان سيكون فظيع، والشيطان يطلق من سجنه، ويكون مجئ الدجال بعمل الشيطان بكل قوة، وسيدنا يقول «ستكون هناك ضيقة منذ لم تكن أمة على الأرض»، وأساسا كل ذلك فى فلسطين. فهذا بشاء الله رحمة بالبشرية أن هذان الرجلان لم

يموتا حتى الآن؟ لأن لهما رسالة، فأحسن وقت بالنسبة لهما وبالنسبة للبشرية أيام الدجال عندما يكون موجود على الأرض لماذا؟ لأن من جهة سيثبّتوا الناس فى الإيمان، ومن جهة أخرى يقفا أمام شر الدجال الذى سيعطيه الشيطان كل قوته، ومع ذلك سيموتا شهداء لكن سيقوما ثانية.

هنا سيدنا فى الوقت المناسب بعد أن يقوم الدجال بمهمته «يبيده الرب يسوع، يبيده إبادة بعملية معجزية. إذا أبيد الدجال، هنا يتنبه اليهود إلى الخطأ الذى ارتكبوه طول عمرهم برفضهم للمسيح، هنا يطلبوا ويترجوا أن يدخلوا فى الإيمان، بعد أن يفشل الدجال لأن آمالهم كلها كانت معلقة عليه، عندما يفشل الدجال ويباد، سيشعروا بخطئهم ويبتدأوا أن يدخلوا فى المسيحية، وهذا ما قاله الكتاب المقدس «لا يخفى عليكم هذا السر أن القساوة حصلت لإسرائيل جزئيا (يعنى مؤقتا) إلى أن يدخل ملء الأمم غير اليهودية، وحينئذ يقوم المنقذ ويرد الضالين من إسرائيل وسيخلص كل إسرائيل، يخلصهم طبعا بالإيمان، لأنه يقول إذا لم يثبتوا فى عدم الإيمان سيطعمون فى الزيتونة، هم قطعوا لعدم الايمان، لكن عندما يؤمنوا بالمسيح سيطعموا وهذه رحمة الله لأن الله أبو الكل، اتخذ من رفض اليهود سبيل لكى يفتح للأمم غير اليهودية مثلنا ومثل اليونان والرومان و...، ولكن أخيرا اليهود عندما يرجعوا إلى الإيمان المسيحى الله باعتباره أب الكل سيفتح لهم الطريق، وهذا ما قاله الإنجيل الذى نقرأه فى يوم جمعة ختام الصوم قال لهم «لن تروا وجهى حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب» فالكلام يدل على الغضب، سيقولوا مبارك الآتى باسم الرب، إذن سيدخلوا فى الإيمان. هنا الدجال يكون قد قضى على الأديان الأخرى، والدجال نفسه سيباد، وستكون الأرض وما عليها للرب ومسيحه، وهذا ما قاله دانيال النبى فى الأصحاح الثانى عندما تكلم عن حكومة اليونان والرومان وغيره قال «ويقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا أنها تفنى وتسحق جميع الممالك وهى ثابتة إلى الأبد» (٢: ٤٤) أنا أقول هذا الكلام لكى تكونوا متفائلين، أنه بعد كل هذا سيكون مجد المسيح وستكون فيه فترة سعيدة جدا بالنسبة للمسيحية وبالذات الكنيسة القبطية.

من كل ذلك نقول أن القيامة لم تأت بعد والدينونة لم تأت بعد والاختطاف أيضا لم يأتى بعد، وليس لنا أن نعرف متى «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات».

هذه هى الأشياء التى نقدر أن نستنتجها من الكتاب المقدس ومن تعاليم الآباء، الأشياء التى نتوقعها فى الأيام الأخيرة القادمة، الله يعطينا أن نكون ثابتين ونقوى بعضنا البعض ونسند بعضنا البعض، لأنه طبعا هناك البعض يضعفوا ويفتروا فى الإيمان، وممكن أن يتركوا الإيمان بسبب ضغوط، نرى فى كل يوم يوجد ناس من الأقباط حاجات محزنة الحقيقة الواحد يسمع عنها الآن، يوجد ناس تحت الضغوط المختلفة يتركوا الإيمان، لكن المهم تثبت، تثبت إيماننا كما قال المسيح «الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجئ»، امسك فى المسيح، ثم يقول «أنا آتى وأجرتى معى لأجازى كل واحد منكم على حسب عمله».

نعمة ربنا يسوع المسيح تشملنا جميعا ولإلهنا الإكرام والمجد إلى الأبد آمين.

٦ـ المجئ الثانى والاختطاف أيضا لم يأت زمانه بعد

لقد أخطأ الذى تنبأ بأن السيد المسيح سينزل من السماء فى الثامن والعشرين من اكتوبر ١٩٩٢، ويختطف مائة وأربعة وأربعين ألفاً، ليبقذهم من الكوارث المتوقع حدوثها على الأرض، ثم يعود معهم بعد سبع سنوات إلى الأرض.

أما أولاً فالكتاب المقدس ينبئنا صراحة، وفى مواضع متفرقة ونصوص كثيرة، بأن السيد المسيح له المجد سوف يأتى فى المجئ الثانى للدينونة العامة. وهذا ما يردده المسيحيون فى قانون الإيمان، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوبا، (ويأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات).

فالدينونة العامة ستكون على الأرض. وفى المكان الذى رفع فيه صليبه سينتصب كرسيه للقضاء.

وعندما يحين موعد مجيئه، سينزل فى موكب رهيب، تهتف فيه ملائكة السماء، مع بوق من رئيس الملائكة (ميخائيل) ليعلن عن مجئ سيده إلى الأرض. وسيقوم الموتى، أخيارا وأشراراً. أما الأشرار (فيدخلون فى مغاير الصخور وفى حفائر التراب من أمام هيبة الرب، ومن بهاء عظمته، حين يقوم ليزلزل الأرض) (إشعياء ٢: ١٩) (وهم يقولون للجبال والصخور) (اسقطى علينا وأخفينا عن وجه الذى على العرش استوى، وعن غضب الحمل، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، فمن يقوى على الوقوف أمامه» (الجليان – الرؤيا ٦: ١٦، ١٧)، ويقول السيد المسيح فى الإنجيل منبئا عن الأشرار فى مجيئه الثانى (عند ذاك يبتدئون يقولون للجبال اسقطى علينا وللآكام غطينا) (لوقا ٢٣: ٣٠) وهو ما أنبأ به النبى هوشع أيضا (فيقولون للجبال غطينا وللأكام اسقطى علينا) (هوشع ١٠: ٨).

وأما كبار الأبرار والروحانيين والقديسين فسيختطفون لملاقاة الرب فى الهواء عند مجيئه، وهو فى نزوله إلى الأرض. جاء فى الكتاب المقدس (فنقول لكم ما قاله الرب يسوع وهو أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نتقدم الذين رقدوا. لأن الرب نفسه، سينزل من السماء، عند الهتاف، ونداء رئيس الملائكة وصوت بوق الله، فيقوم أولا الذين ماتوا فى المسيح، ثم نختطف جميعا معهم فى السحب، نحن الأحياء الباقين، لملاقاة الرب فى الهواء) (١ ـ تسالونيكى ٤: ١٥ـ ١٧).

فالإختطاف إذن للأبرار الروحانيين سيكون عند المجئ الثانى للمسيح له المجد، عندما يجئ للدينونة.

وعلى ذلك فالإختطاف لم يأت زمانه بعد لأن المجئ الثانى تسبقه أحداث. وقال السيد المسيح له المجد عندما سأله تلاميذه عن الوقت بالتحديد: (ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة أو الأوقات التى جعلها الله الآب فى ذات سلطانه) (الأعمال ١ : ٧).

لذلك أخطأ الذين زعموا فى كوريا أن الإختطاف يقع فى ٢٨ من اكتوبر ١٩٨٨م. وفعلاً قد مر يوم ٢٨ من اكتوبر، ولم يتم الإختطاف الذى تحدثوا عنه به، بناء على فهم خاطئ لما أنبأت به كتبنا المقدسة، إنه سيكون عند المجئ الثانى للدينونة والحساب.

٧- متى حل الشيطان من قيده؟

سؤال : هل حل الشيطان من قيده؟ أم أنه سوف يحل بظهور الدجال؟

الجواب:

الشيطان سيحل لكي يعمل في وقت الإرتداد، وهو العلامة الأولى قبل مجئ المسيح الثاني، الإرتداد العقائدي هو الإلحاد والشيوعية واللادينية، ثم الإرتداد الأخلاقي وهو الفساد. إنما ظهور الدجال سيأتي بعد ذلك وهذا في الفترة السادسة من عصور الكنيسة أو اللوحة السادسة، التي نحياها الآن وهي عبارة عن صلبان صغيرة تفصل بينها خطوط قائمة سوداء، بعد ذلك اللوحة السابعة التي فيها صليب واحد كبير يملأ الصفحة كلها، وهذا العصر هو الذي أشار إليه دانيال النبي عندما قال «ويقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا، إنها تسحق جميع الممالك وهي ثابتة إلى الأبد» فالعصر القادم لابد أن يظهر الدجال، ولكن ليس الآن، أولا في الغالب لابد أن تكون حرب بين اليهود وبين العرب، ثم يظهر الدجال لكي يقود اليهود في حربهم ضد العرب، لأنه إذا ظهر الدجال سيكون هو السند لهم لكي يقدروا أن يحققوا أحلامهم. والدجال سيأخذ وقته ثلاث سنين ونصف، في هذه الفترة سيظهر اخنوخ وإيليا، لأنهما محتجزان ولم يموتا حتى الآن، فأفضل وقت بالنسبة لهما وبالنسبة للخطة الإلهية أن يظهرا في زمن الدجال، لكي يكونا القوة المضادة لشر الدجال الذي سيعطيه الشيطان كل قوته، ويكون مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة. بعد ذلك إن شاء ربنا لئلا يهلك الناس أن نفس الدجال سيباد بطريقة معجزية، فإذا أبيد الدجال وهو المعلق عليه آمال اليهود على اعتبار أنه هو المسيح الملك، سيتبين لليهود خطأهم التاريخي في أنهم أنكروا المسيح الحقيقي فيطلبوا أن يدخلوا في الإيمان المسيحي. وكما قال بولس الرسول في رومية ١١: ٢٥- ٣٥ لا يخفى عليكم هذا السر أن القساوة حصلت بإسرائيل جزئيا، إلى أن يدخل ممتلئ الأمم وحينئذ يقوم المنقذ، ويرد الضالين من إسرائيل وسيخلص كل إسرائيل. طبعا يخلصوا بالإيمان، أي يؤمن كل اليهود الموجودين بالمسيح الحقيقي، ولكن ذلك بعد أن يأتي الدجال ويقوم بدوره بالقضاء على الأديان الأخرى، فتبقى المسيحية هي الديانة الوحيدة. يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا، إنها تفني جميع الممالك وهي ثابتة إلى الأبد.

٨- هل الشيطان سيسود العالم؟

سؤال : هل سيأتى يوم فيه يسود الشيطان العالم وما موقف الله فى هذه الحالة؟

الجواب:

الشيطان وصف من السيد المسيح نفسه على الأقل ٣ مرات فى الإنجيل، أنه رئيس هذا العالم، وفيه أوقات معينة وقت المحاكمة لرب المجد يسوع المسيح قال عنها، هذه ساعتكم وسلطان الظلمة، وال ٣ ساعات التى كسفت فيها الشمس، كانت الظلمة على كل الأرض، وليس على أرض فلسطين فقط، ولم تكن ظلمة مادية فقط بمعنى عدم وجود النور، أو الشمس، وإنما كانت فرصة لملك الظلمة أنه يعمل آخر ما عنده، وكان من ضمن الأشياء التى كان يريدها الشيطان أن يتسلم روح المسيح، كما يعمل الشيطان بإستمرار فى استلامه أرواح الأشرار، وهذا ما أشار عليه سيدنا بصراحة، حينما قال «رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىَّ شئ» . ما حدث أنه جرأ على أن يقترب من المسيح، فحبسه وقيده، ثم إنقشعت الظلمة وظهر النور، وشكرا لله أن سيدنا له المجد أسلم الروح الإنسانية بعد أن إنقشع الظلام، وهذا يشير إلى أن الشيطان له أوقات يسود فيها، إنما هل السيادة للشيطان؟ هذه معناها أنه ينتهى نهائيا وجود أبرار، أو أنه يهزم المسيح والله هزيمة تامة؟ أقول لا .. ممكن أن يسود الشيطان، بمعنى أن يسود على الأكثرية أو على الأغلبية، لكن لن يحدث أن الكنيسة تفنى أو الكنيسة تلغى، لأن سيدنا وعد «أن بوابات الجحيم لن تقوى عليها» وحتى فى ساعات الظلمة وفى ساعات الشر، وفى تحكم الشيطان على العالم والشر والإباحية والإلحاد وما إليها. حتى فى هذه الفترات السوداء القاتمة، يكون هناك أبرار، ولذلك تروا عندما تمر ضيقة عامة بالكنيسة بعد ذلك يحدث هدوء قد تعود بعده الضيقة، ولكن هذا الهدوء المؤقت هو تدخل من الله، حتى لا يفنى الإيمان، ولكى يلتقط كل إنسان أنفاسه، لأنه لو كان الضنك كامل ممكن أن الإنسان يفشل، وهذا ما قاله السيد المسيح «لو لم يقصر الرب تلك الأيام لن يخلص جسد» يحدث أحيانا أن تكون الضيقة شديدة جدا والشر والإباحية والخطيئة والاضطهاد فكثيرون يسقطون وكثيرون يفترون، ولكن بتدخل إلهى تهدأ الحالة قليلا حتى لا تكون الضيقة بهذه الصورة المهلكة المدمرة، لذلك نرى دائما على مدى التاريخ كله، موجات الإضطهاد أو المتاعب التى تمر بها الكنيسة، وهذه المتاعب من الشيطان أصلا حتى لو كان يستغل أشخاصا من البشر فى تحقيق هذا الضنك أو هذا الإضطهاد، لكن أساسه كله الشيطان لأنه هو رئيس هذا العالم وهو الذى يحرك القوات الخفية والقوات الغير المنظورة لتحقيق أغراضه، لكن يأتى وقت من الأوقات يشاء الله رحمة بنا أن يضع حدا لهذا الشر، حتى لا تخور قوى الناس نهائيا ولا ينتصر الشيطان الإنتصار الكامل. وفى سفر الرؤيا

يتكلم عن عمل الشيطان فى الإرتداد عقائدياً عن الإيمان، وأيضا إرتداد الناس الأخلاقى، وهو الإباحية والشر والفساد والخطيئة والبعد عن أخلاقيات الدين. وهذه الفترة التى سميت فى سفر الرؤيا بفترة الضلالة العظيمة، وسفر الرؤيا يقول عن الشيطان: «أنه عالما أن له زمانا يسيرا» يسيراً أى محدود. الله يعطى للشيطان الفرصة حتى لا يحتج وفى نفس الوقت رحمته بالبشرية لا تدعه أن يطيل هذه الضيقة إلى أجل غير مسمى، فالله يقبل من الشيطان هذا التحدى، الشيطان يريد فرصة فيعطيها له وهذا ما قاله الرسول بولس بالنسبة لعصر الدجال «أنه متى رفع الذى يحجز الآن حينئذ يستعلن الأثيم الذى لا شريعة له الذى يبيده الرب يسوع بنفخة فيه ويبطله بظهور مجيئه» متى رفع الذى يحجز الآن ما هو الذى يحجز الآن؟ هو عمل النعمة. فيرتفع هذا الحاجز لكى يعطى المسيح للشيطان فرصته للتحدى الكبير، حينئذ يستعلن الأثيم الذى لا شريعة له الذى يبيده الرب يسوع بنفخة فيه ويبطله بظهور مجيئه، وفى سفر الرؤيا يقول أنه متى تمت الـ ١٠٠٠ سنة وهى الفترة ما بين المجئ الأول والمجئ الثانى حينئذ يحل الشيطان من سجنه، سيعطى للشيطان الفرصة ليحل من القيد وفى هذا قبول للتحدى. الله يقبل هذا التحدى ليرى الله ماذا سيعمل، لكن هذا التحدى لابد أن الله يضع له حدا لأن الله هو الحاكم الأكبر، هذه الفرصة محدودة، والشيطان يسود العالم فى الفترة التى فيها الضلالة وإرتداد الناس، إنما لن يكون هذا الوقت طويلا، أو إلى أجل غير مسمى، بل لابد أن يكون هذا الزمان يسيرا.

٩- هل الأرض تحترق عند المجئ الثانى؟

سؤال: قد قلتم نيافتكم من قبل أن هذه الأرض عند المجئ الثانى سوف تحترق؟

الجواب:

ليس أنا الذى قلت، الكتاب المقدس قال ذلك «تحترق السموات بضجيج وتنحل العناصر وتزول» وهذا ما جاء فى رسالة القديس بطرس الأولى وفى موضع آخر يقول «ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة» فممكن أن الأرض نفسها تصاغ من جديد، مثل الصائغ عندما نعطيه قطعة من الذهب ليعيد صياغتها من جديد ففى الأول يصنعها فى النار لتسيح ثم ينقيها ثم يصيغها من جديد بهندسة جديدة لكن من نفس المادة. فممكن أن تكون نفس الأرض بعد أن تنقى بالحريق، جائز تكون هى نفسها مكان يصلح لكن بعدما تنقى، وهذا ما يشير إليه سيدنا عندما يتكلم عن عصر التجديد، فهنا وعد بالتجديد، تجديد الشئ ليس معناه أنه يخلق من جديد، ولكن يتجدد بعملية الحرق، ولذلك عملية النار هذه عملية أساسية ومفروض إنها أكيدة لأن نفس الكتاب يقول «تحترق السموات بضجيج وتنحل العناصر».

١٠- المجئ الثانى ليلا

سؤال: ذكرتم فى كتاب المجئ الثانى للمسيح، عن وقت مجئ اقتراب يسوع أنه يكون ليلاً، ونحن نعلم أن الليل لا يسود كل الكرة الأرضية؟

الجواب:

سؤال لطيف وذكى، فعلا عندك بلد مثل السويد فيه يوم فى السنة لا يوجد ليل خالص، لكن على كل حال السويد هذه حالة إستثنائية، إنما الليل موجود، هذا التوقيت لمجئ المسيح فى الغالب سيكون فى الشرق الأوسط لأنها يسموها المنطقة المعتدلة، المجئ الثانى سيكون فى المنطقة المعتدلة، وسيكون فى فلسطين، فالتوقيت هو توقيت فى الشرق الأوسط، انظر عندما يقول «هوذا العريس قد أقبل» يكون فيه صياح فى الليل، فمعظم النصوص والإشارات تبين أن المجئ الثانى سيكون بالليل. وهذا هو السبب أنه ترتيب صلوات نصف الليل. الثلاث خدمات لكى يقول «طوبى للعبد الذى إذا جاء سيده يجده مستيقظا».

اليقظة هنا مقصود بها يقظة روحية أولا، وحتى إذا كان شخص تعبان أو مريض أو نائم ولكن قديس أيضا عندما سيدنا يعلن مجيئه يستيقظ، فهنا لا يوجد خطأ، فهنا المقصود اليقظة الروحية. وليس معناها الحرمان من النوم، لأن النوم وظيفة لابد منها. إنما أكثر النصوص تشير

إلى ذلك، هذه المسائل ليست قطعية، لا يوجد نص قطعي إنما هي مقارنات في النصوص، تجد أن جو النصوص تشير إلى أن المجئ الثاني يكون ليلاً.

ثم يقول بالنسبة لهذا الموضوع لماذا تحديد ليلة الأحد لمجئ الرب؟

الحقيقة أكثر آباء الكنيسة قالوا ذلك. لأن يوم الأحد يوم الرب، فآباء الكنيسة ومن ضمنهم أنبا ساويرس ابن المقفع، هذا الكلام ياأولادنا ليس عقيدة، إنما هي إشارات وفي الغالب أنها تكون حقيقة ومن المعقول أن يكون هذا المجئ ليلة الأحد لأنه يوم الرب.

١١- أجساد البشر في القيامة العامة

القيامة العامة ضرورة تقتضيها رحمة الله تعالى وعدالته، فإن الإنسان يتميز عن الحيوانات العجماوات بأنه كائن عاقل، وحر، ومريد، ومسؤول. هو كائن (عاقل) له عقل يحكم تصرفاته، فليس كسائر الحيوانات العجماوات التي تدفعها الغرائز وحدها، لكنه يملك (العقل) وبه يفتكر ويبتكر ويحكم غرائزه ودوافعه ويهيمن عليها. ثم إنه كائن (حر)، يملك أن يفعل ولا يفعل، وكما يقول بعض الفلاسفة إن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي (يقدر) أن يخطئ. ثم أنه (مريد) من حيث أن له إرادة، توجه تصرفاته وأفعاله، ويمكنه أن يريد الخير أو يريد الشر. كذلك هو أيضا كائن (مسئول) عن تصرفاته وأفعاله، فهو من دون الحيوانات العجماوات يثاب عن أفعال الخير التي يصنعها ويعاقب على أفعال الشر. (فإن الله سيجازي كل واحد حسب أعماله) (رومية ٢: ٦).

وإذا كان الإنسان يتركب من روح وجسد، متحدين معاً، وما تنفعل به الروح ينفعل به الجسد بطبيعة الإتحاد الكائن بينهما، فالحساب أمام الديان العادل يقتضي أن يكون حساباً للروح والجسد معاً، لأنهما متلازمان في الحياة الدنيا منذ يوم الميلاد إلى يوم الوفاة. لذلك فإذا إفترقت الروح من الجسد عند الموت، فمن العدل أن لا تنال الروح الجزاء دون الجسد الذي لازمها وإرتبط بها طوال الحياة الدنيا.

لذلك يشاء الله أن يرجأ الجزاء الأخروي إلى ما بعد القيامة العامة. والقيامة العامة هي لجميع الناس بغير إستثناء أحد، أي أن جميع أجساد البشر سوف تنتصب قائمة أمام الديان العادل وقد لبستها الأرواح فيقف الإنسان أمام كرسي الديان بكل كيانه بالروح والجسد معاً (لأنه لابد لنا جميعا من أن نظهر لدى كرسي المسيح للقضاء، ليبال كل واحد جزاء ما عمله وهو في الجسد، أخيراً كان أم شراً) (٢ كورنثوس ٥: ١٠).

جاء في سفر النبي أيوب من أسفار الكتاب المقدس قوله (أما أنا فقد علمت أن وليي حيّ. وفي اليوم الأخير يقوم جسدي المتهشم، وبجسدي أعاين الله، الذي أنا أعاينه بنفسي، وعيناي تريانه لا غيري (سفر أيوب ١٩ : ٢٥ـ ٢٧).

وجاء في الكتاب المقدس شرح لحقيقة القيامة (وكانت عليّ يد الرب، فأخرجني الرب بالروح وأنزلني في وسط البقعة وهي ممتلئة عظاماً. وأمرني عليها من حولها، فإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة، وإذا هي يابسة جداً. فقال لي: ياابن آدم أترى تحيا هذه العظام. فقلت أيها السيد الرب: أنت تعلم. فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هاأنذا أدخل روحا فيك فتحيين، وأضع عليك عصباً، وأكسيك لحماً، وأبسط عليك جلداً، وأجعل فيك روحاً فتحيين، وتعلمين أني أنا الرب. فتنبأت كما أمرت. وبينما أنا أتنبأ كان صوت، وإذا رعش، فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمة. ونظرت فإذا بالعصب واللحم كساها، وبسط الجلد عليها من فوق، ولم يكن بها روح. فقال لي: تنبأ للروح، تنبأ ياابن آدم، وقل للروح هكذا قال السيد الرب: هلم أيها الروح من الرياح الأربع، وهب في هؤلاء (الموتى) فتحيوا. فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا، وقاموا على أقدامهم، جيش عظيم جداً جداً) (سفر حزقيال ٣٧ : ١ـ ١٠).

وجسد القيامة بالنسبة للبشر، هو نفس الجسد الذي عاش فيه الإنسان في رحلته على الأرض، لأن (ما يزرعه الإنسان فإياه يحصد أيضا) (غلاطية ٦ : ٧)، وإلا فما معنى القيامة إلا أن يكون نفس الجسد الذي يتحلل بالموت هو بعينه الذي يقوم.

وهنا نلاحظ:

أولا: إن جسد القيامة هو نفس الجسد المادي المركب من لحم ومن عظام، (لوقا ٢٤ : ٣٩).

ثانياً: إن جسد القيامة هو بعينه الجسد الذي مات وتحلل، ولكنه جسد قد تخلص بالموت من كل مظاهر الضعف والمرض والشيخوخة والتلفيات والعاهات، والموت. (لأنه لابد لهذا الجسد الفاسد أن يلبس ما ليس بفاسد، ولهذا الجسد المائت أن يلبس ما لا يموت) (١ . كورنثوس ١٥ : ٥٣).

ثالثا: جسد القيامة سيكون في صحة الشباب وقوة الشباب.

رابعا: جسد القيامة سيكون في القامة اللائقة، من حيث الطول والعرض، لأن الإختلاف الشكلي بين أجساد الناس في الدنيا من حيث الطول والعرض، والسمنة والنحافة، هذه إختلافات

عرضية لأسباب وراثية أو ولادية أو هرمونية بسبب صحة الوالدين البدنية والنفسية والعصبية أثناء الحمل أو ما قبل الحمل.

خامساً: فى جسد القيامة تكتسب الحواس الخمسة قوة أعظم، بما يتلاءم مع الحياة بعد الموت. فالعيون والآذان وسائر الحواس ستكون فى كمال قدرتها. (يزرع فى ضعف ويقوم فى قوة) (١ . كورنثوس ١٥ : ٤٣).

سادساً: فى جسد القيامة يحدث تغيير فى القناة الهضمية أو بعض أجهزتها وأنسجتها مثل المعدة والكبد والكليتين والبنكرياس وما إليها من أجهزة ضرورية لهضم وتمثل الطعام الذى يتناوله الإنسان فى رحلته على الأرض.

سابعاً: أجساد الأبرار ستكتسب إشراقاً وصحة وضياء بفعل السعادة النفسية والروحية والبدنية والخلو من الألم والشقاء والمرض (يزرع (أو يدفن) فى هوان، ويقوم بمجد) (١ . كورنثوس ١٥ : ٤٣)، ويقول المسيح له المجد (يضئ الأبرار مثل الشمس فى ملكوت أبيهم) (متى ١٣ : ٤٣).

وعلى العكس من ذلك أجساد الأشرار فإنها ستكون مظلمة كامدة معتمة بفعل الشقاء النفسى والعذاب الروحى والبدنى.

أما الجسد الروحانى عند الأبرار فى مقابل الجسد الحيوانى عند الأشرار (يزرع (أو يدفن) جسما نفسانيا (حيوانيا)، ويقوم جسما (روحانيا) (١ . كورنثوس ١٥ : ٤٤) فهو جسد من لحم وعظام ولكنه تغلب فيه أشواق الروح على ميول الجسد، أى أنه ارتفع وسما فوق الشهوات والميول والرغبات الجسدية واللحمية.

١٢ـ الأجساد بعد القيامة

سؤال :تباحثت مع زميل لى عن الجسم الذى سنوجد به فى السماء بعد القيامة، فعرفته بأننا سنوجد بجسم نوراني عديم فساد، فعرفنى بأننا سنقوم بنفس الجسم الترابى، فنرجو إفادتنا بالصواب.

الجواب:

لقد أصبت بقولك بأن أجساد الأبرار بعد القيامة تتصف بالنورانية وعدم الفساد، وهذا وفقاً لما يقوله الرسول:

«لكن يقول قائل كيف يقام الأموات. وبأى جسم يأتون؟ ياغبى، الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت. والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير، بل حبة مجردة، ربما من حنطة أو أحد البواقى، ولكن الله يعطيهاجسما كما أراد، ولكل واحد من البذور جسمه.

ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر، وللسمك آخر، وللطير آخر، وأجساد سماوية وأجساد أرضية.. هكذا أيضا قيامة الأموات: يزرع في فساد ويقام في عدم فساد، يزرع في هوان ويقام في مجد، يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسما حيوانيا، ويقام جسما روحانيا. يوجد جسم حيواني ويوجد جسم روحاني وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضا صورة السماوي. فأقول هذا أيها الإخوة، أن لحما ودما لا يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم الفساد.. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت..» (١ كو ١٥: ٣٥- ٥٤).

ومنه يتضح أن الجسم بعد القيامة سيتميز بصفات أخصها أربعة، أولاها عدم الفساد، وثانيهما المجد، وثالثها القوة وعدم الضعف، ورابعها الروحانية أوالسمائية ولكن يجب أن يلاحظ أن هذا الجسم النوراني والملائكي ليس يختلف في حقيقته وجوهره عن ذات للجسم الترابي الذي كان للإنسان قبل الموت وإن كان يسمو عليه في إكماله وإجماله بمعنى أن التغير هو في الشكل والصورة لا في الجوهر الأصلي، وإلا فلا تكون قيامة ونهوض، بل خلق من العدم، والفرق بين الفكرتين بعيد. ومن أجل هذا أبان الرسول أن حقيقة القيامة تشبه الزرع الذي لا يحيا إن لم يمت أولاً: فها هي الحبة تدفن في الأرض ثم تظهر بعد ذلك سنبلة أو شجرة. والسنبلة أو الشجرة هي بعينها الحبة التي ماتت، ولكن في صورة أخرى هكذا في قيامة الأموات.

وقد ذهب الآباء إلى أن هذا الجسم سيكون كاملا بلا نقص، فلا عمي أو عور، ولا قصر أو بدانة، ولا عرج أو خلل بل أجسام بلا لوم، كما أنها ستكون سليمة من المرض أو الضعف أو الهزال، ولا تقبل الموت أو الفساد، ولا تخضع للجوع والعطش أو الألم بأي نوع فلن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد.. ولا يكون موت فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٧: ١٦ ، ٢١: ٤) ، حتى لقد ذهب القديس افرام السرياني إلى أنها ستكون في كمال جسم في الثلاثين، ولعله استنبط ذلك مما يقوله الرسول «فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضا ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده..» (في ٣: ٢١).

ولا شك أنه سيتبع هذا أن تكون أجساداً نورانية كما كان المسيح يوم التجلي، حيث صار وجهه مضيئا كالشمس. وتغيرت هيئته قدامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور.. تلمع بيضاء جدا كالثلج (مت ١٧: ٢) ، (مر ٩: ٢). وقد قال المسيح له المجد يصف مجد الأبرار «حينئذ يضئ الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم» (مت ١٣: ٤٣).

وليس يخفى عليك أن أجساد الأشرار على العكس من ذلك ستكون معتمة، قابلة للآلام، لكنها خالدة فى جهنم حيث الدود الذى لا يموت، والنار التى لا تطفأ «ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين، ولا تكون راحة نهاراً وليلا (رؤ ١٤: ١١).

فلتمت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم (عدد ٢٣: ١٠).

١٣- هل القيامة بنفس الجسد أو جسد آخر

سؤال: ما هى حقيقة الجسد فى القيامة، هل هو جسد بشريتنا حتى لو تغير، أم سيقوم جسد آخر غيره؟

الجواب:

لو كان الذى يقوم جسد آخر غير جسدنا، لا تكون قيامة ولكنها تكون عملية خلق جسد آخر، ولكن كلمة قيامة معناها جسد راقد ثم يقوم هذا معنى القيامة، وهذا معنى «تنتظر قيامة الأموات (الأجساد) والمسيح قال «تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات..» انظر كلمة يخرج تعنى أنه هو بذاته الذى دفن يخرج، هذا هو السبب لبناء المقابر ودفن الأجساد فيما يسمى بالمقبرة، لأن هنا عملية رقاد ثم قيامة، المسيح قال «لعازر حبيبنا قد نام» ثم قال «أوقظه»، استخدم هذا التعبير، وقال: «لم تمت الصبية لكنها نائمة» فتعبيرات النوم هذه معناها أنه سيقوم، ولذلك نحن نقول فى الكنيسة «أوشية الراقدين»، كلمة الراقدين تعنى ناس راقدة وستقوم، فالقيامة لابد بذات الجسد، وهذا هو لسبب أن مخلصنا له المجد عندما قام من بين الأموات احتفظ بالثقوب فى يديه ورجليه وجنبه، وقال لهم تعالوا جسونى وتحققوا فإن الروح أو الشبح ليس له عظام ولحم كما ترون لى، وقال لتوما تعال ضع إصبعك. لأنه هو باكورة الراقدين، لذلك يؤكد لنا أنه قام بذات الجسد، وليس بجسد آخر، ولكن هذا الجسد لابد أن تحدث فيه بعض التغيرات التى تتناسب مع الظروف الجديدة، هذه التغيرات التى قال عنها الرسول «لسنا نرقد كلنا ولكن كلنا نتغير» هذه التغيرات ليست فى الجوهر، فالمسيح قال عظام ولحم، فإذن جسد القيامة فيه عظام وفيه لحم، جسد القيامة لن يكون فيه عاهات أو عيوب أو تلفيات ولكنه يكتسب قوة الشباب وصحة الشباب، هو نفس المادة، نفس الجسد الذى رقد هو بعينه الذى يقوم، سيتنقى أولا مما علق به من عجز أو شيخوخة أو مرض أو تلفيات ثم يصاغ من جديد إنما من نفس المادة، ولذلك نحن موعودين أن يكون هذا الجسد فى قوة الشباب، وصحة الشباب، على أساس أن سن الشباب هو السن الأمثل للصحة والقوة، هذا إلى جانب أن أجساد الأبرار تكون مشرقة ومضيئة، لأنه فعلا القديسين الإضاءة موجودة فى داخلهم

لكنها ليست ظاهرة، ولذلك المسيح قال «والأبرار يضيئون كالكواكب فى ملكوت أبيهم» وقال «أنتم نور العالم» فأجساد القديسين ستكتسب الصحة ويكون مصنفى عليها نور فتكون مضيئة، أما أجساد الأشرار على العكس، ستكون أجساد معتمة، إنما سواء الإشراق أو الإعتام هذه مسألة خارجية عن طبيعة الجسد، إنما طبيعة الجسد هى بعينها طبيعة الجسد الذى رقد.

١٤- أجساد القيامة دائمة

سؤال: نحن نعرف أن هناك فى القيامة سوف تلبس نفس أجسادنا الأرضية فهل هذه الأجساد ستكون لفترة معينة أم أنها ستكون بصفة دائمة؟

الجواب:

كيف تكون لفترة معينة! طبعا بصفة دائمة، لأن الخلود ليس فقط للروح إنما للجسد أيضا. فالأجساد التى سوف نليسها ستكون أجسادا دائمة ليست لفترة معينة.

١٥- مهمة أخنوخ وإيليا فى أيام الدجال (١)

سؤال: ما هو الدور المزمع أن يقوم به أخنوخ وإيليا قبل مجئ الرب، وهل سيموتان مثل باقى البشر؟

الجواب:

جاء فى الكتاب المقدس عن أخنوخ سابع الآباء من آدم (يهوذا: ١٤) (بالإيمان رفع أخنوخ لكى لا يرى الموت (فلم يجده أحد لأن الله رفعه) إذ أنه قبل رفعه شهد له بأنه أرضى الله، (العبرانيين ١١: ٥)، (سفر التكوين ٥: ٢٤). وجاء عنه فى سفر يشوع بن سيراخ (لم يخلق على الأرض أحد مثل أخنوخ الذى نقل عن الأرض) (٤٩: ١٦) وورد عنه فى كتب الكنيسة أن رئيس الملائكة ميخائيل نقل أخنوخ على البكرات النارية.

وهنا يتساءل الإنسان لماذا ينقل الله أخنوخ، ولماذا لا يموت كما يموت سائر البشر (أى إنسان يحيا ولا يرى الموت؟) (مزمور ٨٨: ٤٨)؟ إذن لابد أن أخنوخ وهو سابع الآباء من آدم، محتجز لرسالة، ولمهمة إلهية سيقوم بها فى الوقت المناسب. وجاء عنه فى سفر يشوع بن سيراخ (أخنوخ أرضى الرب فنقل، وسينادى الأجيال إلى التوبة) (٤٤: ١٦).

وكذلك الأمر بالنسبة لإيليا النبى، فالمعروف أن إيليا لم يمت كسائر الناس، وإنما إختطفته مركبة نارية أى من نار وخيل نارية أى من نار، فطلع أو صعد إيليا فى العاصفة نحو السماء)

---

(١) كتب فى ١٥ من نوفمبر ١٩٩١م - ٥ من هاتور ١٧٠٨ش.

(٢ . الملوك ٢ : ١١) . وجاء عنه فى سفر يشوع بن سيراخ (وتوارى إيليا فى العاصفة) (٤٨ : ١٣) وفى سفر المكابيين الأول (وإيليا بغيرته للشريعة رفع إلى السماء) (٢ : ٥٨) . وأذن فإيليا أيضا محتجز لرسالة .

وجاء فى سفر ملاخى ما يفيد أن إيليا سيأتى قبيل المجئ الثانى للمسيح له المجد - يقول الرب (هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل أن يجئ يوم الرب، اليوم العظيم الرهيب فيرد قلوب الآباء إلى البنين، وقلوب البنين إلى آبائهم) (ملاخى ٤ : ٥، ٦) .

وإذن فأخنوخ وإيليا وهما الوحيدان اللذان لم يموتا كسائر الناس، محتجزان لرسالة .

ولعل أنسب وقت لرسالتهما هو وقت ظهور المسيح الدجال (إنسان الخطيئة، ابن الهلاك، المقاوم والذى يرفع نفسه فوق كل ما يدعوه الناس إلهاً أو معبوداً .. ويظهر نفسه أنه إله) (٢ . تسالونيكى ٢ : ٣، ٤) ، وذلك ليقاوما شر الدجال الذى (يكون مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة) (٢ . تسالونيكى ٢ : ٩) ، (انظر دانيال ١١ : ٣٦، ٣٧) ، (الجليان - الرؤيا ١٣ : ٥، ٦) .

ولعل أخنوخ وإيليا هما (الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض) (والشاهدان اللذان سيتنبآن ألفا ومائتين وستين يوما وعليهما المسوح) (وما أن يتما شهادتهما حتى يجئ الوحش الصاعد من الهاوية وسيصنع معهما حرباً، ويغلبهما ويقتلهما) (ثم بعد ثلاثة أيام ونصف يوم يدخل فيهما روح حياة من الله فيقفان على أقدامهما) (سفر الجليان - الرؤيا ١١ : ٣ - ١١) ، (زكريا ٤ : ٣، ١١، ١٤) .

ونعمة الرب تشملكم ..

١٦ - ظهور الدجال (١)

الابن المبارك الشماس فايز أديب بشير .

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح، لكم وللسيدة الإبنة العزيزة ليلى زوجتكم المباركة .

كنت قد تلقيت خطابا منكم يفيد أنكم مشغولون ببحث عن المجئ الثانى، والمسيح الدجال - وهو فى إعتقادنا موضوع الساعة وليس أهم منه حتى نستعد له كنيسة وأفرادا .

---

(١) كتب فى ٢٥ من يوليو ١٩٨٢م - ٨ من أبيب ١٩٩٣ش .

أما ما تقوله السيدة J. Dixon فعبارتها يمكن أن تشير إلى ظهور الدجال، وإن لم تضع النقط على الحروف، كذلك كتابات الأنبياء والرسل فى الكتاب المقدس سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد تشير إلى هذا الكائن، وأنه لابد أن يكون من سبط دان (دان حية على الطريق. لخلاصك إنتظرت يارب) أو على الدقة ،يكون دان حية على الطريق، إقعوانا على السبيل، يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء. لخلاصك انتظرت يارب» (التكوين ٤٩: ١٦ـ ١٨) وهذا النص يعتبره آباء الكنيسة نبوءة عن الدجال، لاسيما وأن يعقوب وهو يبارك أولاده قال عنه الكتاب المقدس ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لإنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام.. (التكوين ٤٩: ١) على أن كل ما كتبه آباء الكنيسة بعد ذلك هو فى نطاق ما كتبه القديس بولس الرسول فى (٢ ـ تسالونيكى ٢) وهو نص مهم يشرح الكثير عن صفات الدجال وعمله.

وإنه ليسرنى كثيرا أن تجمع حول هذا الموضوع معلومات ولا تنشرها الآن قبل أن تقتلها بحثا ودراسة، فإنها موضوعات شائكة وحساسة، ولابد للباحث أن يتريث، ويتريث كثيرا قبل أن يصل إلى رأى حاسم وقاطع.

ويمكنك على سبيل المثال أن تستشير دوائر المعارف الكبيرة، ومن بينها Patrologia Orientalis وكل ما كتبه المؤلفون المختلفون من مختلف الكنائس عن الـ Antichrist بما فيها Biblical Encyclopaedia ثم. Encycl. of Religion & Ethics .

أننى أحييك على هذا الإهتمام بهذا الموضوع، وأرجو أن توليه ما هو جدير به من عناية وبحث. وأن تستطلع رأى الأحياء من قادة الكنائس خصوصا التقليدية كالروم والسريان والأرمن والكاثوليك.. الخ.

نعمة الرب تشملكم، وأرجو بركة الرب على مولودكم. الرب يحافظ عليكم جميعا،،،

١٧ـ الملك الألفى

سؤال: أرجو أن توضح لنا الملك الألفى وما يتعلق به، وهل نحن فى الملك الألفى أم لا، نرجو الشرح بالتفصيل ..؟

الجواب:

لما كان لهذا الموضوع أهمية قصوى لأنه موضوع يتعلق بالمصير ويتعلق بالمجئ الثانى الذى نحسب أننا قد إقتربنا منه أكثر من أى وقت مضى لذلك رأينا أن يكون حديثنا فى هذا المساء عن هذا الملك الألفى.

الموضوع الذى جاء فيه الكلام عن هذا الملك الألفى هو الاصحاح العشرين من سفر الرؤيا للقديس يوحنا اللاهوتى. إنما فى كلام ربنا يسوع المسيح كما ورد فى جميع الأناجيل لم يرد شيئا فى كلمات ربنا يسوع المسيح ما يشير إلى هذا الملك الألفى إطلاقا، لم يرد هذا التعبير فى الأناجيل كما أننا لا نجد فى رسائل العهد الجديد رسائل القديس بولس الرسول والرسائل الأخرى المعروفة بالرسائل الجامعة شيئا من هذا القبيل، وهذا يرينا أن هذا أمر مهم جدا وفى غاية الأهمية، فالأناجيل والرسائل التى تتناول تعليم السيد المسيح الصريح لم يرد فيها شيئا إطلاقا لا بالمعنى ولا بالرمز يدل على هذا الملك الألفى.

إنما سفر الرؤيا هو الكتاب الوحيد من كتب العهد الجديد الذى إنفرد دونا عن جميع هذه الأناجيل والرسائل، وأنتم تعلمون أن الذى كتب سفر الرؤيا هو القديس يوحنا الرسول، ومع ذلك القديس يوحنا لم يرد شئ فى الإنجيل الذى كتبه وهو الإنجيل الرابع أو فى الرسائل الثلاثة التى كتبها والتى دونت وسجلت فى العهد الجديد وأصبحت جزءً من تراثنا الروحى، القديس يوحنا الرسول نفسه كاتب سفر الرؤيا لم يورد شيئا من هذا القبيل لا فى إنجيله ولا فى الرسائل الثلاثة التى كتبها هذا أيضا أمرا له دلالته.

إذن سفر الرؤيا هو السفر الوحيد الذى انفرد بالكلام عن موضوع الملك الألفى، ولما كان سفر الرؤيا سفرا رمزيا يتحدث عن مستقبل الكنيسة، ويشير إلى عصور، وبشاء الله أن تكون الأحداث المستقبلة التى ستجرى فى الكنيسة مخفية، حتى تتفادى الكنيسة مشاكل مع الحكومات القائمة هى فى غنى عنها، فلا تثير عليها حربا هى بغير حاجة إليها، لذلك نجد أن سفر الرؤيا سفر كله رموز لا يكاد يوجد فى سفر الرؤيا كلاما يؤخذ على ظاهره فى حرفه ونصه إلا أمورا قلائل لا تزيد عن الأمور الواضحة فى الحقائق والتعاليم المسيحية المعروفة.

فحينما يتكلم سفر الرؤيا عن الوحش أو عن النبى الكذاب أو عن رقم ٦٦٦، أو ما أشار إليه سفر الرؤيا بالفرس الأبيض والفرس الأحمر والفرس الأسود وما إلى ذلك، وجامات الغضب، والختوم السبعة، والملائكة المكلفين لحراسة هذه الختوم وطريقة فتحها، كل تلك الأمور أشياء من الصعب أن يحددها إنسان، وستظل أمورا خفية إلى أن تتحقق بصورة يقينية.

لا تنسوا أن سفر الرؤيا هو آخر سفر فى الإنجيل، فأسفار النبوءات التى جاءت فى العهد القديم، جاءت بعدها أسفار ألقت الضوء عليها وأوضحت النبوءات والإشارات، وألقت الضوء فأصبحت واضحة فى العهد الجديد، ولذلك نجد إنجيل معلمنا متى بإعتبار أن هذا الإنجيل كتبه أصلا لليهود أورد أكثر من غيره نبوءات مع تطبيقها وبيان كيف تحققت هذه النبوءات فى المسيح.

لا يقل عن ٤٥ نبوءة أوردها انجيل متى لوحده من نبوءات العهد القديم. ويقول العبارة المشهورة التى كان يرددها (كما قال النبى القائل) كما قيل بفم إشعياء أو إرميا أو كما قيل بالأنبياء قديما، إنما سفر الرؤيا لم يأت بعده سفر آخر حتى يمكن أن يفسر لنا النبوءات التى تتناول الأشياء التى أوردها هذا السفر.

الخلاصة أن كل التفسير وكل المحاولات التى قيلت فى تفسير سفر الرؤيا محاولات إجتهادية، وفيها كثير من الاستنباط وأحيانا المفسرون يستوحون الظروف التى تحيط بالعالم فى مرحلة من مراحل التاريخ وقد يروا فيها تطبيق لما جاء فى سفر الرؤيا. إنما المسألة لا تعدو أن تكون إجتهادات المفسرين، لكن لم يأت نبى آخر ولم يأت كتابا آخر بعد سفر الرؤيا يمكن أن يقول بطريقة حاسمة واضحة من الروح القدس ماذا يقصد بتلك العبارة.

الخلاصة أنه سيظل سفر الرؤيا سفرا مختوما وسفرا فيه كثير من الرموز ولا يوجد فى العهد الجديد من يستطيع أن يزعم أنه يمكنه أن يضع النقط فوق الحروف لكى يحدد بطريقة حاسمة نهائية المقصود الحقيقى التام الكامل الذى يقصد بكل ما جاء فى هذا السفر العظيم، الذى يتناول مستقبل الكنيسة بعد المجئ الثانى.

كنيستنا القبطية بروحانيتها وروحانية آبائها دائما تنظر إلى هذا السفر هذه النظرة الجليلة وكانت حريصة دائما على أن تتلوه كما هو فى ليلة سبت النور التى نسميها أبو غلمسيس، غلمسيس بالقبطية أبو كليمس وأبو كليمس معناها سفر الرؤيا، وهذا السفر فى طقس الكنيسة فى ليلة أبو غلمسيس يطاف به أنحاء الكنيسة بترتيل وبألحان مخصوصة كأنه يزف زفة روحانية رسمية، ويقرأ هذا السفر قراءة علنية جهارية من أوله إلى آخره، وفى أثناء قراءته يحضر الزيت وسبعة شموع إشارة إلى الأنوار السبعة والكواكب السبعة الموجودة أمام العرش، نظرة الكنيسة دائما إلى هذا السفر على أنه سفر يحضر أذهان المؤمنين لجلال المسيح وهو جالس على العرش فى السماء. وقصدت الكنيسة من قراءته فى ليلة سبت النور الليلة التى فيها نحتفل بالمسيح المصلوب، المسيح وقد وضعوا جسده فى القبر، والكنيسة تأبه على شعبها أن يتصوروا المسيح وهو إله أن يموت، والله حى لا يموت، لقد ذاق المسيح الموت بالجسد ولكنه فى نفس الوقت كان حيا لأن لاهوته لا يموت، وهذا هو السرأن المسيح وهو مقبور فى القبر جسده كان حيا باللاهوت، ولذلك فإن جسده لم ير فسادا ولم يتعفن، وهذه هى الحقيقة التى أعلنها الرسول فى كلمته التى ألقاها على اليهود وبين لهم أن هذه النبوءة لا تنطبق هى داود النبى الذى تنبأ بتلك النبوءة وقال لهم إن داود قد مات وقبره عندنا حتى اليوم ولكن ما قاله داود إنما ينطبق على يسوع المسيح رئيس الحياة الذى أنتم قتلتموه. رئيس الحياة أى رأس الحياة أو نبع الحياة أو

مصدر الحياة. الكنيسة المقدسة تخشى على شعبها أن يتصور أن المسيح الذى علق على خشبة وجسده مدفون فى القبر أن لاهوته قد مات، لذلك المزمور الأخير الذى يتلى فى نهار الجمعة الكبيرة فى الساعة الثانية عشرة وهى ساعة الدفن «عرشك يا الله إلى دهر الدهور» إختيار الكنيسة لهذا المزمور فى هذا الوقت الذى نحتفل فيه بدفن المسيح فى القبر، وكأنها تقول ليس أنت الذى تدفن، أنت المسيح ابن الله الحى، فالكنيسة تخشى على شعبها أن ينحدر إيمانه بالمسيح ويتصوره كما يتصور أى إنسان ضعيف يخضع إلى الموت وينكسر أمام شوكة الموت.. حاشا.

هو الذى قال عنه القديس أثناسيوس الرسولى الترنيمة التى نرددها فى يوم الجمعة العظيمة (يامن أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة) (يامن أظهر بالضعف ما هو أقوى وأعظم من القوة). ليس هذا ضعفا طبيعيا، إن المسيح ذاق الموت بالجسد من أجل هدف كبير، من أجل أن يحقق الفداء مات بديلا عنا، مات عوضا عنا. إنما هو بلاهوته لا يموت. ولذلك كان المسيح على خشبة الصليب العرق والماء كان يتصبب من جسمه من جراء ما احتمل من آلام، مما دفعه أن يقول على الصليب (أنا عطشان) هذا العطشان الذى رآه داود النبى وقال (لصق لسانى بحنكى) وهذا معناه أن اللعاب قد جف وأصبح غرويا فلصق اللسان بالحنك، وهذا لا يقال إلا عن إنسان فقد الماء من جسمه. هذا هو الأمر العجب أن هذا الذى جف الماء. من جسمه بعد أن يموت يطعنه قائد الجند فينزل ويجرى ويتدفق من جنبه الأيمن دم وماء الأمر الذى تعجب له قائد المائة وقال: حقا كان هذا ابن الله.

كيف ذلك والشخص عندما يموت يهرب الدم من العروق ويتجلط الدم، حتى أن الطبيب لكى يستدل إذا كان مات أو لا... يدخل دبوس إبرة فى جسمه فإذا نزل دم يقول أنه مازال حيا وإذا لم ينزل دم يتحقق الطبيب أن هذا الشخص قد مات. إذن كيف يموت المسيح ويطعنوه فيجرى من جنبه دم وماء. كيف هذا؟ هذا ضد الطبيعة، إذا كان قد مات حقا فالدم يهرب من العروق ويتجلط، ولو فرضنا أن ميت طعنوه فإذا نزل شئ ينزل مياه صفراء تسمى (بلازما)، إنما الذى نزل من جنب المسيح هو دم وماء وهذا هو السبب أن يوحنا الرسول بنفسه يقول «الذى عاين شهد وشهادته حق ونحن نعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم». وأورد هذه الواقعة مرة أخرى فى رسالته الأولى وقال «هذا الذى جاء بالماء والدم لا بالماء فقط بل بالماء والدم يسوع المسيح ابن الله» لولا إهتمام الرسول يوحنا بهذه الواقعة لما أوردها على هذه الصورة، مرة فى إنجيله ومرة فى رسالته الأولى، والسبب أن هذه الواقعة لها دلالتها اللاهوتية على أن الذى مات ليس إنسانا، ففيما هو قد مات كان حيا. لم يكن موقفه موقف مغالطة، هو مات بالجسد موتا حقيقيا،

إنما كان حيا بلاهوته، وإتحاد الجسد باللاهوت وإتحاد اللاهوت بالجسد جعل الجسد فيما هو ميت هو حيا أيضا. ولذلك تدفق الماء والدم من جنبه ضدا لطبيعة الأشياء. ولذلك فى الدفن لم ير جسده فسادا.

الكنيسة فى يوم الجمعة الكبيرة فى الساعة الحزينة التى فيها المسيح نزل إلى القبر تقول له «عرشك ياالله» باللحن الجميل الطويل الذى يقال فى الجمعة الكبيرة أنت لست إنسان ميت، أنت الإله وقد لبست صورة الإنسان. أنت ذقت الموت بالجسد لكنك حى فنحن لا نعاملك معاملة الميت ولا نحزن وإنما أنت حى، ففيما أنت فى القبر ميت عرشك فى السموات تحكم المسكونة كلها، فيما أنت فى القبر ميت عرشك ياالله إلى دهر الدهور، قضيب الإستقامة قضيب ملكك.

لذلك الكنيسة فى الليلة المدفون فيها المسيح فى القبر، تقرأ لنا سفر الرؤيا من أوله لآخره، وهو السفر الذى يتحدث عن المسيح وهو جالس على العرش، وأمامه سبعة رؤساء الملائكة يخدمونه ويسجدون له، والأربعة والعشرون كاهنا بالجامات التى من ذهب والمجامر التى من ذهب وهم جلوس على كراسيهم يسجدون للحى إلى أبد الآبدين. هذه هى الصورة التى تحرص الكنيسة على أن تضعها أمام المؤمنين فى اليوم الذى يحتفل فيه المؤمنون فيه بأن المسيح كان فى القبر، لذلك الكنيسة تريد أن تحفظ التوازن الفكرى لنا لئلا ينسحب فكرنا إلى ما هو فى الضعف، ونظن أن المسيح ضعيفا ومقبورا، فعندما نجال الكنيسة بالسواد فى أسبوع الآلام تخاف علينا حتى لا نظن أن المسيح مسكين وضعيف ونحن حزانى عليه لا.. هو من أجلنا افتقر وهو الغنى، لكى ما نغتنى نحن بفقرة مات بديلا عنا لأن الآب بحكم العدل والقضاء وضع عليه إثم جميعنا، فمات بدلا عنا لكى ما يعفينا من الموت فنحيا نحن بحياته ونكتفى ببره وبهذا يفتح لنا الفردوس الذى كان مغلقا فى وجه الإنسان.

فالكنيسة تريد أن تسحب تفكيرنا إلى مجد لاهوته لئلا تنسحب إلى ناحية الضعف، ونظن أن مسيحنا ضعيف وأنه يحتاج إلى الرثاء وإلى البكاء، ثم تنقلنا إلى أورشليم السمائية وإلى أبوابها الإثنى عشر، وكيف أن هذه الأبواب كل باب لؤلؤة وهذه اللآلىء أجمل صورة يمكن أن تخطر لبال الإنسان عن جمال أورشليم، فالكتاب يريد أن يصور لنا جمال أورشليم السمائية بالنسبة لنا نحن كأناس نعيش فى عالم الحس فلا يستطيع أن يصور لنا جمال أورشليم أكثر من أن يقول لنا ... أن كل باب من أبوابها الإثنى عشر عبارة عن لؤلؤة وعبارة عن حجر كريم، أكرم الأحجار المعروفة فى عالم البشر، حجر الزبرجد وحجر اليشب وحجر الزمرد.. وما إليها من أحجار هى أثمن ما يمكن أن يتصور إنسان.

لهذا تريد الكنيسة أن تسحب تفكيرنا وأن ترفع تأملاتنا إلى فوق، وهذا السفر، الأقباط درجوا على أن يقرأوه فى مناسبات أخرى، بل كان الأقباط فى الكتاتيب القديمة كانوا يحرصون على أن الأطفال الصغار يقرأون إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا. بل كانوا يحرصون على تحفيظهما لأولادهم، وثائق تاريخية من أقدم العصور باللغة القبطية موجودة إلى وقتنا الحاضر تدل على أن هذين السفرين بالذات كان الأقباط حريصين على أن يحفظوهما لأولادهم.

أنا رأيت وثائق من القرون القديمة كان عند رسامة الشماس، أول شرط قبل رسامته أن يكون حافظا إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا والمزامير لماذا ما هو السبب؟ إنجيل يوحنا لأنه الإنجيل الذى يتحدث عن المسيح الإله، ولأن الكنيسة حريصة على أن أولادها يشعروا من هو المسيح الذى يؤمنوا به، هذا الإنجيل كله الذى يتكلم عن مجد لاهوت المسيح ويوحنا الرسول فى آخر الإنجيل يقول.. «وأشياء أخرى صنعها يسوع المسيح ولم تكتب فى هذا الكتاب وأنما هذه قد كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع المسيح هو ابن الله الحى» أنا استعجب على أن المسيحيين حتى اليوم عندما يتكلموا عن المسيح يقولوا يسوع فقط، لماذا؟! يسوع هو الاسم الأول الذى عرف به عند ميلاده، ولكن بعد ذلك عرفنا من هو يسوع.. هو المسيح ابن الله الحى. «لكى تؤمنوا أن يسوع المسيح هو ابن الله الحى»، لذلك كنيستنا الأرثوذكسية ما من مرة فى صلواتها تذكر اسم الرب يسوع فقط، نقول (ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح) صلاة الشكر مرتين يرد فيها اسم المسيح مصحوبا بلقب الربوبية والألوهية (ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح) وفى الخولاجى فى القداس الكيرلسى أو فى القداس الباسيلى أو الغريغورى ولا مرة ترد كلمة يسوع فقط، وفى كل كتب الكنيسة وفى كل تراثها لا يرد اسم يسوع مجردا من أنه المسيح ابن الله الحى «ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح ابن الله الحى» لذلك الشماس عندما يقرأ مقدمة الإنجيل يقوم بدور يوحنا المعمدان ويمهد الطريق للمسيح الذى سيتكلم فى الإنجيل ويقول: (ربنا وإلهنا ومخلصنا - ويكمل - وملكنا يسوع المسيح ابن الله الحى) لماذا نكرر كل ذلك؟ لكى لا نكتفى بكلمة يسوع.

بولس الرسول يقول «عبد أسير يسوع المسيح» لأنه يعرف قدره ويعرف من هو يسوع، فى الأول كان يسوع لأنهم لم يكونوا يعرفوه ولذلك جاء بعد ذلك وقال لهم من تقولون أنى أنا؟ وبطرس الرسول نيابة عن التلاميذ قال له: «أنت المسيح ابن الله الحى»، هذه الحقيقة الواقعة اللاهوتية الكبرى التى من أجلها يوحنا الرسول كتب الإنجيل، هل بعد ذلك ترجع وتقول يسوع.. باللأسف، كأن هذا الإنجيل لم نقرأه، كأننا لم نستفاد شيئا من كرازة المسيح، ومن كرازة الرسل، رجعنا مرة أخرى لكلمة يسوع الصورة الأولية ولذلك بولس الرسول فى أحد رسائله يقول: «نحن

لا نعرف المسيح حسب الجسد بل إلها مباركا إلى الأبد، فالصورة الجسدية التى كنا نعرفها بها فى الأول لأنه كان مختبئ فى الجسد ومحتجب فى الجسد، لكن بعد أن عرفناه على حقيقته بأنه يسوع المسيح ابن الله الحى، الاسم الأول الذى ولد به ونطق به الملاك هو الاسم الجسدانى المختفى، لكن يوحنا كتب الإنجيل فقط لكى نؤمن أن يسوع ابن الله الحى.

إذن سفر الرؤيا سيظل السفر الغامض لأنه يوجد به أشياء تتناول أمور فى حياة الكنيسة وفى صراعها مع القوة الحاكمة مع مر العصور، فلو أن هذه الأشياء كانت واضحة تماما لكانت تجعل الكنيسة فى حرج مع القوات الحاكمة التى تظهر من وقت لآخر، وهناك أمور أخرى فى سفر الرؤيا يشاء الله أن تظل غامضة على المؤمنين، لأنه هذا الغموض مطلوب فهو يجعل المؤمنين فى حالة طلب الإرشاد وطلب التوجيه وطلب الاعلانات التى توضح الأمور الغامضة، وأيضا تجعل المؤمنين فى حالة توقع وسهر دائما وهذا يجعل الكنيسة فى حالة يقظة روحية ونفسية وفكرية دائمة أفضل مما لو كانت الأمور واضحة. لعل هذا بعض ما يمكن أن يقال عن حكمة الإله فى أن يجعل هذا السفر سفرا غامضا.

من ضمن الغموض أن فى هذا السفر الأرقام، والأرقام فى الكتاب المقدس لها فلسفة، هذا لوحده ممكن أن يكون علم من العلوم. الأرقام فى الكتاب المقدس توجد أرقام معينة ترمز إلى حقائق إلهية حقائق مقدسة، وأحيانا ترد هذه الأرقام ولا يقصد بها الرقم ذاته. إنما مجرد إشارة لحقيقة مخفية ويريد الله أن تكون مخفية. من هذه الأرقام العدد ٣ والعدد ٧ والعدد ١٠ والعدد ١٠٠، والعدد ١٠٠٠ والعدد ١٢ والعدد ١٤٤٠٠٠ إلى آخره.

فهنا فلسفة بعض الأعداد عميقة فى سياسة الله الذى ما أعمق أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء، وهناك أعداد لا يقصد الكتاب المقدس العدد نفسه ولكن يقصد الإشارة إلى شئ آخر، فمثلا الكتاب المقدس عندما يقول واحد عنده ١٠٠ خروف ضل منها واحد وترك التسعة والتسعين على الجبال وأخذ يبحث عن الواحد، هنا ما هو المقصود بالمائة؟ وعندما نقول خمسة عذارى حكيمات وخمسة عذارى جاهلات.. إلى آخره. فهناك فلسفة لهذه الأعداد وليس مجالها أن نتكلم فيها الآن.

العدد ١٠٠٠ هو موضوع حديثنا، هذا العدد غير مقصود بذاته، إنما مجرد رقم يشار به إلى فترة معينة يشاءها الله أن تظل خفية عن البشر، غير معروفة فى علم البشر لكنها معروفة فى علم الله فعلّقها بهذا الرقم. مجرد إشارة، مجرد رمز غامض غير مقصود بذاته أبدا.

قلنا أن رقم الألف لم يرد إطلاقا فى كلام المسيح على الرغم من أن كلام المسيح أحيانا على الرغم من بساطته فى بعض الأحيان تكون له معانى روحية، كما قال يشبه ملكوت السماوات خميرة، أو يشبه ملكوت السموات زرع.. هذه أمثلة لها تطبيقات روحية، على الرغم من ذلك ومع هذا لم يرد إطلاقا فى كلام المسيح رقم ١٠٠٠. وكما قلنا الآباء الرسل جميعا لا يوجد أى رسالة لا فى رسائل بولس الرسول ولا فى الرسائل الجامعة ورد فيها شيئا عن الرقم ١٠٠٠ سنة. إنما ورد هذا فقط فى الأصحاح العشرين من سفر الرؤيا. فهذه فترة غير معلومة، والله يريد أن تكون غير معلومة لحكمة ما. فرمز إليها بالعدد ألف، وأنتم تعرفون ما قاله بطرس الرسول فى موضع آخر عندما قال: «ألف سنة عند الرب كيوم واحد ويوم واحد عند الرب كألف سنة» فالأرقام لا تفكر أن تحلها وتحسبها بطريقتك أنت الخاصة. لأن الله له حسابه وله طريقته فى الحساب. انظروا المسيح له المجد عندما تكلم عن مجيئه الثانى لم يقل أنه سيجئ ليهلك إطلاقا. إنما قال يأتى ليدين. ويقول فى متى ٢٥: ٣١-٤٦ «متى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع ملائكته حوله حينئذ يجلس على عرش مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيفرز بعضهم عن البعض كما يفرز الراعى الخراف عن الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، ويقول للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون من أبى رثوا .. إلى آخر النص ثم يقول للذين عن يساره اذهبوا عنى يا ملاعين.. هذا مجئ المسيح للدينونة. هذا كلام السيد المسيح نفسه، ولم يقل أنه يجئ يملك الألف سنة. والذى تكلم المسيح نفسه وفى كل النصوص فى الكتاب المقدس وفى الرسائل، المسيح سيجئ للدينونة، ولذلك فى قانون الإيمان الذى نردده والذى قرره مجمع نيقية بناء على نصوص الكتب المقدسة «يأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات». وقانون الإيمان يلخص العقيدة المسيحية كلها. إن مجئ المسيح لا لكى يجلس ويحكم على الأرض ويكون مملكة وناس ويتصورا أنه ستكون هناك ولائم وأكل وشرب، يقولوا هذا الكلام فى بعض الكتب. أنه سيجئ بولائم وأفراح وأكل وشرب.. لم يقل المسيح هذا الكلام، من أين أتوا بهذا التعليم. المسيح عندما تكلم عن مجيئه الثانى قال يأتى ليدين الأحياء «يأتى ويجلس على عرش مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب» إذن مجئ المسيح الثانى للدينونة. إذن لا نتوقع للمسيح مجيئا أبدا إلا للحساب.

إذن، ما هى حكاية الألف سنة؟ وكيف يملك المسيح الألف سنة؟ المسيح عندما دخل يوم الشعانين أورشليم جالسا على أتان وجحش ابن اتان دخل كملك، وقال الكتاب المقدس فى إنجيل متى «ليتم ما قيل بالنبى افرحى يابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا منصورا جالسا على أتان وجحش ابن أتان»، المسيح إذن دخل إلى أورشليم ملك وهذا هو اليوم الوحيد الذى فيه المسيح

يركب، طوال مدة بقائه على الأرض كان يمشي على رجليه، كان يقطع مسافات بالأميال على رجليه، ولكن من بيت عنيا إلى أورشليم ٢ ميل، هي مسافة ممكن أن يمشيها في نصف ساعة، أي لا تساوي شئ إلى جانب ما كان يمشيه السيد المسيح.. هذا هو اليوم الوحيد الذي دخل فيه المسيح راكبا، لأنه أعلن في هذا اليوم ذاته أنه ملك. وفي هذا قال الآباء الرسل وأن في هذا تحقيق لما قاله النبي زكريا في الإصحاح التاسع من نبوءته افرحي يابنة أورشليم هوذا ملكك يأتيك وديعا متواضعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان.

أيها الأخوة والأبناء المسيح ملك وملك على خشبة كما يقول النبي: «ملك الرب على خشبة» عندما المسيح رفع فوق الصليب وفي ساعة الظلمة، جاءه الشيطان ليأخذ وديعته واعتبر ساعة هذه الظلمة المخيمة على الأرض فرصة له ولما اقترب الشيطان رئيس العالم قيده المسيح بقيود أبدية، وهذا هو السبب أن الشيطان يفزع من الصليب ويكره الصليب، وهذا هو سر العداء بين الشيطان وبين المسيح وبين الشيطان وبين الكنيسة «لأن المسيح اقتنص الفريسة من فم الأسد، خلص الكنيسة من فم الأسد، نحن الذين كما يقول بولس الرسول «اقتنصنا الشيطان لإرادته».

المسيح إشترانا من جديد، فنحن بحق الشراء أصبحنا ملكا له، هنا صار المسيح ملكا علينا وملكا لنا. الذين انضموا تحت لوائه صاروا من أتباعه وصاروا من ملكه لأنه بذراعه خلصهم، بيده خلص الغنيمة من فم الأسد ومن فم الذئب. المسيح ملكا وأصبح ملكا لنا وهذا هو السبب أن المسيح من تلك الساعة أنشأ الكنيسة، لأنه قبل الصليب لم تكن أنشئت الكنيسة لأنه قانونيا البشر كلهم كانوا ملكا للشيطان، لكن على الصليب حدثت المعركة، وشكرا لله أن المسيح أسلم الروح الإنسانية بعد أن إنقشع الظلام. هزيمة الشيطان حدثت أولا وبعد ذلك إنقشع الظلام ورجع النور وقال المسيح: «قد أكمل» وتم الفداء ومن هذه اللحظة أصبح للكنيسة وجود، أصبح للكنيسة كيانها القانوني، الحق القانوني الشرعي، حق الملكية الذي تقرر بعد هذه الهزيمة النكراء، قبض المسيح على الشيطان وقيده ألف سنة، نحن اليوم في مملكة ربنا يسوع المسيح ونقول ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا. نحن مملكة وعلم مملكتنا الصليب وملكنا المسيح ملك الملوك ورب الأرباب، ونحن في المعمودية قبل أن يدخل الفرد في المملكة يعلن جهارا إنفصاله، من مملكة الشيطان وإنضمامه بإرادته لمملكة المسيح، يعلن ذلك قبل أن يدخل في جرن المعمودية وهذا طقس جحد الشيطان السابق على التغطيس في المعمودية.

الذي يقبل على المعمودية ينظر للغرب، والغرب يرمز للاغتراب ويرمز للشيطان حيث الشيطان. يقول أجحدك أيها الشيطان وكل قواتك الشريرة وكل جنودك أجحدك أجحدك، أجحدك. ثم ينظر للشرق ويرفع يده اليمين ويقول «بالحقيقة أؤمن بإله واحد» هذا الطقس معناه

أنه يعلن قبل دخوله إلى ملكوت السماوات إنفصاله من مملكة الشيطان وإنضمامه لمملكة المسيح.

ويقبل سر المعمودية ويدخل للكنيسة لأن الكنيسة مملكة السماء على الأرض، الكنيسة مملكة المسيح على الأرض والمسيح هو الملك، الكنيسة شجرة بذرها المسيح على الأرض فى مملكة الشيطان وهذا سر الحرب بين الشيطان وبين الكنيسة لأن الكنيسة أقيمت فى مملكة الشيطان، المسيح يقول للرسل: «أنتم لستم من العالم وإن كنت أنا أخذتكم من العالم، أى انتزعتكم بإنضمامكم إلىّ إنفصلتم من العالم الذى هو مملكة الشيطان. أنتم مملكة جديدة ولذلك لابد أن العالم يبغضكم ويكرهكم ويضطهدكم لأنكم فى مملكته وستظل الحرب بينكم إلى يوم المجئ الثانى. سأخلصكم الخلاص النهائى فلابد أن تثبتوا أنكم راضيين بى وأنكم تحبونى وأنكم تعملوا وصاياى، ثباتكم هو برهان على استحقاقكم للملكوت السماوى. أنا خلصتكم وسأتركك للإمتحان، أنا قيدت الشيطان عنكم ولكن الشيطان مقيد بسلسلة محدودة الطول فلا تقترب لحدوده وإلا اقتنصك من جديد فلا تتعدى حدودك وسر بإستقامة، سر على خط مستقيم، خط أرثوذكسى، بذلك لا يستطيع أن يقترب منك، قد يثير عليك حربا خارجية لكن لا يقدر عليك لأنك أنت بعيد عنه، قد يثير حولك حرب وإضطهاد وظلم. لكن لا تنس أنه مقيد. ومربوط بسلسلة، حقا أن السلسلة طويلة وهذا لحكمة الله لكى يستمر يحارب الإنسان حتى المجئ الثانى للديونة ليكون ذنبه كاملا. وأيضا إمتحان للإنسان.

نحن الآن فى مملكة المسيح والمسيح ملكنا، وعندما دخل أورشليم أعلن نفسه ملكا، لكن رسميا وبالفعل أسس المملكة على الصليب «ملك الرب على خشبة» من هنا بدأ الحكم الألفى. هنا بدأ الحكم، الخط الفاصل بين مملكة تركناها ومملكة دخلناها. فالألف سنة ليس بالرقم المحدود إنما هو رقم رمزى، يرمز لأجل غير محدود إلا فى علم الله عندما يجئ المسيح فى مجيئه الثانى، وقبيل المجئ الثانى سندخل فى الإمتحان الأخير. لعل يميل قلبنا إلى الشيطان لو جاءت ظروف اضطهاد، أو عند مجئ الدجال وهذا هو معنى أن الشيطان يحل زمانا يسيرا، لأنه سيعمل بكل قوته فى هذا الزمان اليسير ربما ثلاثة سنين ونصف أو أكثر.. وهذه المعركة هى التى سينزل بسببها إيليا من السماء، المحجوز لمهمة لا يقدر عليها غيره، فهو الشخص المناسب لهذه المعركة، لذلك هو محجوز فى العالم الروحى ولم يذق الموت، فعند ظهور الدجال هو الوقت المناسب لمجئ إيليا ولمجئ أخنوخ «هاتان هما الزيتونتان اللتان أشار إليهما سفر الرؤيا» المحجوزتان لهذا اليوم العظيم وهذه المعركة الرهيبة التى فيها الصراع العظيم بين المسيح الحقيقى وبين المسيح الدجال، ولكن الرب سيبيده بنفخة من فيه فإذا أبيد الدجال كانت الأرض

وما عليها للرب ولمسيحه، وحينئذ تكون النهاية نهاية الألف سنة التى بدأت بملك المسيح على الصليب وتكون البداية بداية الأبدية بانهزام المسيح الدجال أمام مسيحنا ومخلصنا يسوع المسيح الحقيقى، هذا هو تعليم الكنيسة فيما يتصل بموضوع الحكم الألفى.

١٨- القيامة الأولى والقيامة الثانية والألف سنة

سؤال: ورد فى رؤيا يوحنا اصحاح عشرين ٤-٦ أن السيد المسيح سيملك ألف سنة فالرجاء تفسير المقصود بهذه الألف سنة وهل معروف زمان بدايتها وهل هناك قيامة أولى وقيامة ثانية؟.

سفر الرؤيا يقول طوبى لمن له نصيب فى القيامة الأولى، فهناك قيامة أولى وهناك قيامة ثانية، القيامة الأولى هى التوبة وأما القيامة الثانية فهى القيامة العامة فى نهاية العالم، القيامة الأولى عن قيامة الروح من موت الخطيئة، وأما القيامة الثانية فهى قيامة الأجساد فى نهاية العالم، لذلك قال طوبى لمن له نصيب فى القيامة الأولى، لكنه لم يقل طوبى لمن له نصيب فى القيامة الثانية، لأن جميع الناس أبرارا وأشرارا سيقومون القيامة الثانية، لكن طوبى لمن سيكون له نصيب فى القيامة الأولى أى بالصحاة وبالغبطة أولئك الذين يقومون من موت الخطيئة وهذا ما قاله سيدنا له المجد «تأتى ساعة وهى الآن يسمع فيها الأموات صوت ابن الله والسامعين يحيون» ويقصد هذه الساعة وهى الآن هى الوقت المسموح للإنسان أن يتوب فيه، فمخلصنا عندما كان يتكلم كان يقول الفرصة موجودة للناس أن يتوبوا توبوا وآمنوا بالإنجيل مثلما كان المسيح له المجد يكرز دائما ويقول توبوا وآمنوا بالإنجيل تأتى ساعة وهى الآن أى حاضرة، أما فيما يتصل بالقيامة الثانية قال: «تأتى ساعة ولم يقل الآن يسمع فيها جميع الناس فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة» فبين بهذا أن القيامة الثانية ليست الآن لأنها ستكون فى نهاية الأيام، وقال أنها من نصيب الكل الأبرار والأشرار، يخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة، من هنا نفهم أن كلمة طوبى لمن له نصيب فى القيامة الأولى أى طوبى لمن يتوب لأن التوبة قيامة من بين الأموات، قيامة من موت الخطيئة، لذلك طوبى لمن له نصيب فى القيامة الأولى أما القيامة الثانية فكما قلنا هى القيامة العامة وستكون فى نهاية الدهر ونهاية العالم، أما أن المسيح يملك ألف سنة فهذا النص يوجد فقط فى سفر الرؤيا ولا يوجد فى الأناجيل أو فى الرسائل، وهذه مسألة لها أهميتها ومخلصنا له المجد لم يتكلم أبدا عن هذه الألف سنة التى يملك فيها المسيح، ولا تكلم الآباء الرسل، إنما جاء هذا النص فى سفر الرؤيا ولا ننسى أن هذا الأمر له دلالته، لذلك جاء فى هذا السفر الذى فيه أمور تشير إلى

نبوءات وأمور فيها رموز، فالألف سنة هذه مسألة يشار بها إلى فترة معينة فى تاريخ الكنيسة، هذه الفترة يشاء الله أن تكون غير معلومة وغير معروفة، أن تكون مخبأة مستورة عن الناس، ولذلك رمز لها بعدد من أعداد الكمال التى تكون غير مقصودة لذاتها كرقم، إنما عدد رمزى يشار به إلى شئ غير معروف وغير محدد، مثل عدد مئة عندما يقولوا واحد له مائة خروف فهو لا يقصد مائة خروف، أو امرأة كان عندها عشرة دراهم فضاع منها درهم فأخذت تبحث عن الدرهم المفقود حتى وجدته، فهذه الأعداد عشرة ومئة وألف أعداد رمزية يستخدمها الكتاب المقدس أحيانا، حين لا يقصد أن يشير إلى رقم محدد، فالمسيح له المجد لم يتكلم عن مجئ له إلا للدينونة، قال : «متى جاء ابن الإنسان فى مجده فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيفرز بعضهم عن بعض» لم يتكلم المسيح أبدا عن مجئ ليحكم فيه العالم، ولذلك فى قانون الإيمان الذى يحدد إيماننا، الذى وضعوه آباء مجمع نيقية، نقول «ويأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات» إذن المجئ الثانى للدينونة، إذن مدة الألف سنة المشار إليها فى سفر الرؤيا لا يقصد بها أبدا ما هو ظاهر الكلام، إنما يشار بها إلى المدة التى يكون فيها المسيح ملكا، وهى تبدأ من صلب السيد المسيح «قد ملك الرب على خشبة» فالمسيح صار ملكا على المؤمنين من يوم الصليب، ونحن نقول ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا، والكنيسة أصبحت ملكوت السموات، من يوم الصليب بدأ المسيح يكون الكنيسة ويكون المملكة وتصبح مملكة معارضة لمملكة الشيطان، أما المدة التى يملك فيها المسيح فهى المدة التى تبدأ من مجيئه الأول، وبالذات والتحديد من ساعة الصليب إلى مجيئه الثانى وما بعد المجئ الثانى، ولأنه أراد أن يخبئ وأن يستر عن الناس موعد المجئ الثانى، لذلك رمز لهذه الفترة غير المعلومة بهذا الرقم المقدس وهو رقم الألف، ليشير إلى هذه الفترة غير المعلومة والتى يشاء الله أن تكون غير معلومة، فطبعا المسيح لا ينتهى ملكه بالمجئ الثانى وإنما يمتد هذا الملك بعد المجئ الثانى إلى أبد الآبدين، إذن إصطلاحا مدة الألف سنة تبدأ من مجئ المسيح الأول إلى مجيئه الثانى وعلى الخصوص من ساعة صلب المسيح إلى المجئ الثانى وما بعد المجئ الثانى.

١٩ ـ هل تتم عملية الحساب والدينونة بعد الموت مباشرة؟

سؤال : هل عملية الدينونة والحساب تتم فى الوقت الذى يموت فيه الإنسان؟

الجواب:

عملية الدينونة لا تتم في الوقت الذي فيه يموت الإنسان. لأن هناك يوم عينه الله كما يقول في سفر الأعمال، الله عين يوما للدينونة العامة، ولابد أن يكون قبل الدينونة العامة القيامة العامة، الآن لا توجد دينونة، بعد الموت دينونة النفس للنفس وحكم النفس على النفس. الإنسان إن صنع خير يشعر بالرضى، وإن عمل شرا يندم، فهنا حكم النفس على النفس لكن حكم الله لم يجئ وقته وهو يوم الدينونة، يوم الحساب العام لم يجئ، هنا تفريق بين البار والشرير بعد الموت في الشعور بالرضى والراحة النفسية. وبين الشعور بالندم والألم. كتلميذين خرجا من قاعة الإمتحان ولم تظهر النتيجة لكن هناك شعورين مختلفين، واحد رجع للمذكرات والكتب فوجد أنه أجاب إجابة مرضية فيحس بالفرح والسرور رغم عدم ظهور النتيجة والآخر رجع للمذكرات والكتب ووجد أنه لم يجاوب حسنا فأصابه الندم والحزن والبكاء، فالنتيجة لم تظهر ورغم ذلك الأول سعيد وفرح والآخر حزين ويبكي.

هكذا الفرق يماثل ويشابه الفارق الموجود في العالم الآخر ما بين الأرواح: الأبرار والأشرار. لكن يوم الدينونة لم يجئ بعد لذلك هناك مجال للشفاعة لأن القاضي لم يحكم بعد وهناك مجال للمحامي أن يترافع لأن القضاء لم يتم.

٢٠- ألعله يجد الإيمان على الأرض؟

سؤال: هل السيد المسيح عند المجئ الثاني سوف لا يجد مؤمنين؟

الجواب:

كيف هذا... المسيح قال متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض؟ انظر تحريف اللفظ يخلق معنى بعيد. المسيح هو الذي قال هذا الكلام، لم يقل لا يجد مؤمنين، لكنه قال ألعله يجد الإيمان على الأرض؟ هذا سؤال ليس معناه أنه لا يجد مؤمنين، فمن أين الاستنباط؟ الأخ صاحب السؤال هنا تجاوز لأنه لو دقق في اللفظ نفسه الذي قاله المسيح له المجد لا يصل لهذا المعنى، ومعنى كلام السيد المسيح أن المؤمنين سيكونوا في محنة، أو يكون هناك إمتحان وتجربة قاسية جدا للإيمان، لكن ليس معناه أن الإيمان سيمحى، لأن المسيح وعد أن بوابات الجحيم لن تقوى على الكنيسة، هذا معناه أنه سيبقى الإيمان وسيبقى مؤمنين، إنما كلمة ألعله يجد الإيمان على الأرض؟ يشير بها إلى المحنة وإلى قسوة المحنة، لدرجة أنه ممكن أن كثيرين يتركون الإيمان، إنما ليس معنى ذلك أنه يلغى الإيمان نهائيا أو يمحى المؤمنين نهائيا، وتبقى الدنيا كلها بغير إيمان، مستحيل، مستحيل نصل لهذا لأن المسيح حامي حمى الكنيسة، وقال أن بوابات الجحيم لن تقوى عليها، وكلمة لن هنا للحاضر والمستقبل.

٢- فهرس الموضوعات

مقدمة ٧

إهداء ٨

الحياة بعد الموت ٩

عقيدة الحياة الآخرة ١٠

الإنسان روح وجسد ١٥

ما هى الروح وما هى النفس؟ ١٩

الروح والنفس لفظان يترادفان أحيانا ٢١

النفس بمعنى الشخص أو الذات أو الإنسان كله ٢٤

الإنسان هو العالم الأصغر فى مقابل العالم الأكبر ٢٩

للروح الإنسانية خصائص ٣٤

الروح والروحانية ٣٨

معنى أن روح الإنسان على صورة الله ومثاله ٤٣

بعض وجوه الشبه بين روح الإنسان وروح الله ٤٦

هل تتدنس الروح بالشر؟ ٦٠

الإنسان ذلك الكائن الجسدانى والروحانى معا ٦٤

المعرفة عند الإنسان ٧٠

حياة الإنسان بعد الموت إمتداد لحياته قبل الموت ٨٠

هذا هو الوعد الذى وعدنا به هو الحياة الأبدية ٨٨

مقومات الحياة الأبدية ٨٩

الفرق بين الخلود والحياة الأبدية ٩٢

أهمية الحياة الأبدية ووجوب الإهتمام بها ٩٨
الحياة بعد الموت وأهمية العمل لها ١١٠
مكان الروح حتى يوم القيامة ١١٧
فى الفردوس والجحيم درجات ١٢١
الجحيم ١٢٣
فى الجحيم مستويات مختلفة ١٢٧
الفردوس ١٢٩
هل للفردوس درجات؟ ١٣٠
أولاً: النمو فى المعرفة ١٣٠
ثانياً: النمو فى الروحانية ١٣٢
ثالثاً: فى العمل والخدمة والمعونات ١٣٥
وضوعات وإجابات على أسئلة ١٣٩
١ـ هل فى الفردوس درجات؟ ١٣٩
٢ـ السعداء فى الدارين ـ من هم؟ ١٤١
٣ـ الراقدون والمنتقلون فى عالم الروح يلتقون ويتعارفون ١٤٣
٤ـ هل تتعارف الأرواح بعد الموت؟ ١٤٥
٥ـ الموت حكم محتوم ١٤٨
٦ـ مَنْ من الناس لا يموت؟ ١٥١
٧ـ الحياة المتوسطة ١٥٣
خلقنا للحياة ولم نخلق للموت ١٥٤

الجحيم فى العالم السفلى ١٥٥
والعالم السفلى مستويات ١٥٥
المسيح دخل بأرواح القديسين إلى الفردوس فى سبت الفرح ١٥٦
الفردوس هو السماء الثالثة ١٥٧
٨ ـ من الذين لا يدانون؟ ١٥٨
٩ـ هل بعد الموت توبة؟ ١٥٩
١٠ـ تكريم الأجساد بدفنها بعد الموت ١٦٤
١١ـ هل هناك ما يحرم حرق الجثث بعد الموت؟ ١٦٦
١٢ـ الفرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار ١٦٩
١٣ـ هل تحارب الشياطين الأبرار فى مكان الإنتظار؟ ١٧٠
١٤ـ هل هناك جهاد فى الفردوس؟ ١٧٢
١٥ـ هل جسد الإنسان يفنى؟ ١٧٢
١٦ـ مصير مَنْ أفناهم الطوفان ١٧٥
١٧ـ ماذا يحدث للتفكير بعد الموت؟ ١٧٥
١٨ـ لغة العالم الآخر ١٧٦
١٩ـ هل هناك غفران للخطايا فى العالم الآخر؟ ١٧٦
٢٠ـ هل الجحيم تدخله أجساد؟ ١٧٧
٢١ـ الدخول إلى الفردوس ١٧٨
٢٢ـ الأرض الجديدة هل هى جزء من الملكوت؟ ١٧٩
٢٣ـ ما لزوم الحساب يوم الدينونة ؟ ١٨٠

٢٤ـ الكرازة للأرواح فى الجحيم ١٨٣
٢٥ـ هل الأموات تعلم بشئ عن العالم؟ ١٨٣
٢٦ـ كيف يكون الأبرار بعد الدينونة؟ ١٨٦
٢٧ـ هل تفتح المقبرة قبل الأربعين لدفن آخر؟ ١٨٧
٢٨ـ ماذا قال لعازر بعد أن أقامة المسيح من بين الأموات؟ ١٨٧
٢٩ـ الموت ١٨٨
مجئ الثانى للمسيح الرب ١٨٩
للمسيح مجيئان ١٩٠
المجئ الثانى فى أسفار العهد الجديد ١٩٧
المجئ الثانى فى أسفار العهد القديم ٢٠٢
المجئ الثانى والحكم الألفى ٢٠٥
المجئ الثانى والقيامة العامة ٢١٠
المجئ الثانى والملك الألفى ٢١٦
القيامة العامة ٢٢٠
جسد القيامة ٢٢٣
وقت مجئ المسيح الثانى ٢٢٥
علامات نهاية العالم والمجئ الثانى ٢٢٨
الوعد بسماوات جديدة وأرضا جديدة ٢٣١
ن كتاب مدينة الله للقديس أوغسطينوس ٢٣٤
٥ـ الفقرات التى يعلن فيها المخلص أنه ستكون هناك دينونة فى نهاية العالم ... ٢٣٤

٦ـ ما هي القيامة الأولى وما هي القيامة الثانية؟ ٢٣٦
٧ـ ما كتب في رؤيا يوحنا خاصا بالقيامتين والألف سنة ٢٣٨
٨ـ في ربط الشيطان وحله ٢٤٢
٩ـ ما هو حكم القديسين مع المسيح لمدة ألف سنة؟ ٢٤٥
١٠ـ بماذا يرد على الذين يظنون أن القيامة تختص بالأجساد دون الأرواح؟ ... ٢٤٨
موضوعات وإجابات على أسئلة ٢٤٩
١ـ هل قاموا حقا؟ ٢٤٩
٢ـ للمسيح مجيئان ٢٥٠
٣ـ المجئ الثاني ـ يوم القيامة لم يأت وقته بعد ٢٥٤
٤ـ ولماذا القيامة العامة؟ ٢٥٦
٥ـ الاختطاف وما قبل الاختطاف وما بعد الاختطاف ٢٥٨
٦ـ المجئ الثاني والاختطاف أيضا لم يأت زمانه بعد ٢٦٩
٧ـ متى حل الشيطان من قيده؟ ٢٧١
٨ـ هل الشيطان سيسود العالم؟ ٢٧٢
٩ـ هل الأرض تحترق عند المجئ الثاني؟ ٢٧٤
١٠ـ المجئ الثاني ليلا ٢٧٤
١١ـ أجساد البشر في القيامة العامة ٢٧٥
١٢ـ الأجساد بعد القيامة ٢٧٧
١٣ـ هل القيامة بنفس الجسد أو جسد آخر؟ ٢٧٩
١٤ـ أجساد القيامة دائمة ٢٨٠

١٥ـ مهمة اخنوخ وإيليا فى أيام الدجال ٢٨٠
١٦ـ ظهور الدجال ٢٨١
١٧ـ الملك الألفى ٢٨٢
١٨ـ القيامة الأولى والقيامة الثانية والألف سنة ٢٩٢
١٩ـ هل تتم عملية الحساب والدينونة بعد الموت مباشرة ؟..... ٢٩٣
٢٠ـ ألعله يجد الإيمان على الأرض ؟..... ٢٩٤
الفهارس ٢٩٥
١ـ فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس ٢٩٥
٢ـ فهرس الموضوعات ٣٠٧